

الكتاب: تفسير جوامع الجامع

المؤلف: الشيخ الطبرسي

الجزء: ١

الوفاة: ٥٤٨

المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة

تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤١٨

المطبعة:

الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ردمك: ٥-١٥٨-٤٧٠-٩٦٤

ملاحظات:

تفسير  
جوامع الجامع  
للمفسر الكبير والمحقق النحرير  
الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره  
من أعلام القرن السادس الهجري  
الجزء الأول  
تحقيق  
مؤسسة النشر الاسلامي  
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

شابك ٥ - ١٥٨ - ٤٧٠ - ٩٦٤  
٥ - ١٥٨ - ٤٧٠ - ISBN ٩٦٤

جوامع الجامع

(ج ١)

تأليف: المفسر الكبير الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره

تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي

الموضوع: تفسير

عدد الاجزاء: ٣ أجزاء

الطبعة: الأولى

المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة

التاريخ: ١٤١٨ هـ

القيمة: ١٥٦٠ تومان

مؤسسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من بعثه بالرسالة  
محمد (صلى الله عليه وآله) الطيبين الطاهرين.  
وبعد، لا شك أن للقرآن دور بارز وفعال في حياة المسلمين، إذ به اندكت  
قلاع الضلال وهدمت بيع المضلين، وبه اهتدت الإنسانية إلى سبيلها الذي رسمته  
السماء، ودعا إليه الأنبياء، فكان من الطبيعي أن تبرز اهتمامات المسلمين له،  
وتميل توجهاتهم إليه، وأن يبالغوا في اهتمامهم به بحيث يقل مثيله في الديانات  
الأخرى، وينقطع نظيره في الكتب السماوية الأولى.  
ومن أبرز اهتمامات المسلمين للقرآن هو خوض علمائهم الأعلام في ميدان  
التفسير، لما لمسوا في كلماته من أسرار خفية، وحقائق ثمينة تستحق أن تستجلي  
وتكشف للآخرين، فطفق بعض يبحث في معاني سوره وآياته، واعتكف آخرون  
يستجلي حقائقه من كلماته، وانطلق ثالث يستخرج مفاهيمه وموضوعاته، ثم  
عرضها على الناس بأوضح تعبير وأجلى بيان، بالتدريس تارة وبالتصنيف أخرى،  
فخلفوا خزانة ضخمة ضمت بين مطاويها ثروة علمية فخمة، أغنت المكتبة  
الإسلامية عن حاجتها إلى غيرها.  
ومن هؤلاء الأعلام أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي المفسر الذائع  
الصيت، صاحب المؤلفات الفائقة، والمصنفات الرائقة كما حكاه عنه الفاضل  
النوري، ومن جملتها هذا الكتاب - المائل بين يديك عزيزنا القارئ - الذي لا يقل

شهرة عن تفسيره الكبير " مجمع البيان " والصغير " الكاف الشاف " والذي جعله وسطا جامعا بينهما، وأضاف إليه كل ذي فائدة وجدها في كتاب الكشاف للعلامة الزمخشري بعد اطلاعه عليه، فخرج كتابا جامعا بين فوائد هذه الكتب على وجه الاختصار كما صرح هو به في مقدمته.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب وما امتاز به، وعدم وجود طبعة محققة وموثقة منه، أقدمت مؤسستنا - كعادتها - على إخراجها بحلة جديدة، وطبعه بطبعة أنيقة، حاوية على موارد تفيد طلاب العلم وتنفع الباحثين، ويمكن أن تكون موضع استفادة للمؤسسات والمراكز المعنية بهذا الفن.

ونحن إذ نفخر أن نقدم هذا الكتاب بهذه الحلة القشبية بأجزائها يهمننا أن نؤكد أننا بصدد الاهتمام بأمهات كتب التراث الإسلامي، والعمل على إخراجها ونشرها تباعا، بلا كلل أو ملل، خدمة للعلم والدين.

وبالوقت الذي تقدم مؤسستنا هذا السفر القرآني الشريف إلى هذه الأمة تود أن تقدم شكرها وتقديرها لجميع الاخوة الأعزاء الذين بذلوا قصارى جهدهم في إنجاز هذا المشروع القيم، فجزاهم الله تعالى خيرا جزاء المحسنين، كما تدعو شبابنا إلى الاهتمام به والتمسك بجوانبه في ظروف اشتدت الحاجة إلى العودة إلى ينباع الصافية: القرآن الكريم، والسنة الشريفة الصحيحة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وخلفائه الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وصحبه المنتجبين ومن تابعهم

على ذلك بإحسان، من أجل إعلاء كلمة الحق دوما ودحض كلمة المبطلين.

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

## مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

" كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء:

على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام،  
والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء ".

الحسين بن علي (عليه السلام)

الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن، وجعله كتابا ساطعا فيه تبيانا لكل  
شيء، والصلاة والسلام على النبي الأمي المكتوب اسمه في التوراة والإنجيل أبي  
القاسم محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلى آله الميامين الذين أذهب الله عنهم الرجس  
وطهرهم  
تطهيرا.

وبعد، فقد مرت على الإنسانية حين من الدهر وهي تتخبط في الضلال  
وفوضى الأخلاق وتنازع الأهواء، ثم أراد الله سبحانه لهذه الإنسانية التائهة أن  
ترقى بروح منه، وتسعد بوحي من لدنه، فبعث رسولا صادقا أميناً من عنده، لا  
ينطق عن الهوى بل عن وحي يوحى، فكانت البداية من غار بعيد عن مكة، حيث  
لم يكن يسمع فيه غير جلال الصمت وهيبة التأمل، ومن خلال هذا الصمت انصدع  
نداء " إقرأ "، ومن ثانيا هذا التأمل ارتفع النور وانتشر، ومن بطن هذا الغار كان  
إيدان فجر القرآن الحكيم.

فالقرآن كتاب الله لجميع البشرية، والفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل،  
والخالد عبر العصور والأزمان، إذ أن فيه نور لا يحمد، ومواهب لا تنكد، وعطايا

لا تنفد، فكما أنه الكتاب الرابط بين الخالق وخلقه، فكان مبشرا للمؤمنين ومنذرا للكافرين، كذلك هو المبين لأحكام الله وشرائعه، فكان ذا بطون عديدة وتأويلات مختلفة، ثم حث الناس على اقتفاء أثر هذه البطون واستجلاء حقائقها وبيانها للناس، فقال عز من قائل: \* (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) \* (١)، وقال عز اسمه: \* (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلفا كثيرا) \* (٢).

ثم جاءت السنة النبوية الشريفة لتقرر هذا الحث وتدعو له، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " القرآن مآدبة الله فتعلموا مآدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو جبل الله،

وهو النور المبين، والشفاء النافع " (٣). وقال (صلى الله عليه وآله) أيضا: " إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم

الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان " (٤). اهتمام المسلمين بالقرآن:

ولهذا اهتم المسلمون بالقرآن اهتماما بالغا منذ صدوره من المشرع الحكيم إلى رسوله الكريم، واستمر بعد وفاته قرنا بعد قرن وحتى عصرنا الحاضر، بحيث لم يشهد تاريخ الديانات والشرائع لها مثيلا ولا نظيرا، ذلك أنه ما حظي كتاب في تاريخ البشرية بمثل ما حظي به القرآن العظيم عناية ورعاية من حيث: جمعه وحفظه، وكتابة آياته، وإعراب كلماته وضبط قراءاته، وشرح مفرداته، وتفسير آياته، وبيان بديعه، وإظهار إعجازه، واستخراج موضوعاته، وترجمة آياته وكلماته، وبيان أحكامه، وتفصيل محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه،... إلى غير ذلك.

(١) محمد: ٢٤.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) جامع الأخبار للسبزواري: ص ١١٤، مستدرک الحاکم: ج ١ ص ٥٥٥.

(٤) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٥، جامع الأخبار للسبزواري: ص ١١٥.

ومن أهم ما حظي به القرآن الكريم هو تفسير آياته، فقد استقطب هذا الفن قسطا وافرا من اهتمام علماء المسلمين، نظرا لدوره الكبير في مساعدته على فهم معاني القرآن الدقيقة ومفاهيمه العميقة وبسطها للناس وبالتالي تطبيقها على مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، ولهذا اندفع كل من أوتي حظا من الثقافة والفكر القرآني من المسلمين إلى خوض هذا الميدان الشريف بهمة وإخلاص، مشمرين عن ساعد الجد لاستجلاء حقائقه واستخراج جواهره، بالتدريس تارة وبالتأليف أخرى، فطلعوا على الناس بمكتبة قرآنية عامرة لا تقدر بثمن. اهتمام الإمامية بالتفسير:

ولم يكن اهتمام الإمامية يقل عن اهتمام جمهور المسلمين في القرآن وتفسيره، فقد خاض علماءهم وفضلاؤهم في هذا الميدان بجد وإقدام ومنذ صدور الإسلام، فقاموا بتأليف كتب التفسير، وما زالوا حتى عصرنا الحاضر، بل كثير منهم لم يكتف بتأليف تفسير واحد حتى ضم إليه آخر (١)، فطلعوا على الجمهور بمكتبة قرآنية زاخرة أثارت دهشة الباحثين، واستجلبت ثناء المتبعين، ذلك لأنهم قد أخذوا علوم القرآن وتبيين معانيه عن أئمتهم (عليهم السلام) وكتبوا على هداهم.

والمتتبع لهذه المؤلفات يجد أن اهتمام الإمامية بتفسير القرآن مضى على شكلين:

الأول: التفسير بالأثر والرواية، وكأنهم كانوا يجتنبون عن تفسير القرآن تفسيراً تحليلياً احترازاً من وصمة التفسير بالرأي التي جاءت بعض الأخبار في لعنه (٢)، ومن نماذجه: (١) تفسير علي بن إبراهيم القمي (٢) تفسير محمد بن مسعود العياشي (٣) تفسير البرهان (٤) تفسير نور الثقلين (٥) تفسير كنز الدقائق. الثاني: التفسير العلمي التحليلي، منضماً إليه ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة

(١) ذكر أسماء بعض هؤلاء الأعلام الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة: ج ٤ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ فراجع.

(٢) انظر ميزان الحكمة: ج ٨ ص ٩٥ - ٩٦.



الأطهار (عليهم السلام)، ولعل الباعث إلى ظهور هذا الشكل من التفسير هو الإحساس بالحاجة إليه، نظراً للتطور الفكري الحاصل، وحاجة الناس إلى معان ومفاهيم جديدة تتناسب ومتطلبات الوضع الثقافي الجديد، كل ذلك بسبب احتكاكهم بالأمم الأخرى من جهة، وبروز ضرورات اجتماعية وفكرية جديدة الذي كان لها الأثر الفاعل في تنمية الذوق العام من جهة أخرى.

ولعل أول من خاض هذا المضمار السيد الشريف الرضي، فألف كتابه " حقائق التأويل " في عشرين جزءاً، ثم أخوه الشريف علم الهدى في أماليه وسماه ب " الغرر والدرر " في جزئين، ثم من بعدهما الشيخ الطوسي فألف " التبيان " (١)، ثم صار من بعد ذلك منهجاً متبعاً وشائعاً في كتب التفسير. إضافة إلى ذلك، فإن هذا التطور الفكري والثقافي الحاصل عند المسلمين كان له الأثر الذي دعا علماء الإمامية إلى إضافة مناهج جديدة إلى تفاسيرهم، فأدخلوا فيها: القراءات، والإعراب، وشرح المفردات، وأسباب النزول، وتفصيل القصص، وبيان الأحكام، ورد مطاعن المبطلين، والاستدلال للمذهب، وغير ذلك. وفيما يلي نذكر بعض أعلام المفسرين من الإمامية، ممن ذاع في الأمصار صيته وشاع عند المسلمين اسمه، على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فسنتج إلى مجلدات ضخمة:

١ - سعيد بن جبير التابعي الشهيد للتشيع، قتله الحجاج الثقفي عام ٩٥ هـ، وقصته معروفة، ذكر تفسيره ابن النديم في " الفهرست " والشيخ آقا بزرك في " الذريعة " .

٢ - عطية بن سعيد (أو سعد) العوفي الجدلي الكوفي، عده البرقي والشيخ من أصحاب الباقر (عليه السلام)، له تفسير في خمسة أجزاء، ينقل عنه أبان بن تغلب وزياد بن المنذر كما ذكره النجاشي في ترجمتهما، توفي عام ١١١ هـ.

(١) وقد قامت مؤسستنا بتحقيقه وطبعه في حلة قشبية، خرج بعض أجزاءه إلى النور.

- ٣ - السدي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي التابعي الكوفي، من أصحاب السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)، ذكره الشيخ في رجاله قائلا: المفسر الكوفي. وقال السيوطي في الإتقان: إن تفسير إسماعيل السدي من أمثل التفاسير. توفي عام ١٢٧ هـ.
- ٤ - جابر بن يزيد الجعفي، لقي الباقر والصادق (عليهما السلام)، ذكره الشيخ في "الفهرست": "أن له كتاب التفسير. توفي عام ١٢٨ هـ.
- ٥ - زيد بن أسلم العدوي، عده البرقي والشيخ في رجاله أيضا من أصحاب السجاد والصادق (عليهما السلام)، وذكر ابن النديم: أن له كتاب التفسير. توفي عام ١١٩ هـ، وقيل: ١٢٤ هـ.
- ٦ - أبان بن تغلب بن رباح البكري الحريري، لقي السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) وروى عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدر، ذكر النجاشي: أن له كتابا، منها تفسير "غريب القرآن". توفي عام ١٤١ هـ.
- ٧ - محمد بن السائب الكلبي، من أصحاب الباقر والصادق (عليهما السلام)، وهو والد أبي المنذر هشام الكلبي النسابة المعروف، ترجمه ابن النديم وذكر تفسيره وقال: هو تفسير كبير. توفي عام ١٤٦ هـ.
- ٨ - أبو حمزة الشمالي ثابت بن أبي صفية، لقي السجاد والباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام) وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم، ذكر النجاشي: أن له كتاب تفسير القرآن. توفي عام ١٥٠ هـ.
- ٩ - زياد بن المنذر، أبو الجارود الهمداني، من أصحاب الباقر (عليه السلام)، وروى عن الصادق (عليه السلام)، ذكر الشيخ في "الفهرست": "أن له كتاب تفسير عن الباقر (عليه السلام). توفي بعد عام ١٥٠ هـ.
- ١٠ - الحسن بن واقد، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (عليه السلام)، ذكر ابن النديم في "الفهرست": "أن له كتاب التفسير.
- ١١ - أبو جنادة الحصين بن المخارق السلولي، عده الشيخ من أصحاب

الصادق والكاظم (عليهما السلام)، ذكر النجاشي: أن له كتاب التفسير والقراءات وقال: هو كتاب كبير.

١٢ - وهيب بن حفص، أبو علي الحريري، روى عن الصادق والكاظم (عليهما السلام)،

وكان ثقة، ذكر النجاشي: أن له كتباً، منها كتاب تفسير القرآن.

١٣ - عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، ترجمه الذهبي وأطرى عليه ووثقه وقال: ونقموا عليه التشيع. عده الشيخ من أصحاب الصادق (عليه السلام)، له

مصنفات، منها كتاب التفسير، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الذريعة" وقال: إن تفسيره هذا من أقدم تفاسيرنا الموجودة في العالم، ويعد من مفاخر الشيعة وآثارها الخالدة الباقية حتى اليوم، فإن سائر التفاسير المؤلفة لأصحابنا قبل هذا التفسير، كتفسير سعيد بن جبير، وتفسير السدي، وتفسير محمد بن السائب الكلبي، وتفسير أبي بصير، وتفسير أبي الجارود، وتفسير جابر بن يزيد الجعفي، وتفسير أبي حمزة الثمالي، وغيرها من تفاسير الأصحاب السابقة عليه كلها مما لم نطلع على وجود عينها في عصرنا هذا.

١٤ - الحسن بن محبوب الكوفي، روى عن الرضا (عليه السلام)، وكان جليل القدر، ذكر ابن النديم: أن له كتاب التفسير. توفي عام ٢٢٤ هـ.

١٥ - الحسن بن علي بن فضال الكوفي، عده الشيخ والبرقي من أصحاب الرضا (عليه السلام) خصيصاً به، وكان جليل القدر، ذكر ابن النديم: أن له كتاب التفسير.

توفي عام ٢٢٤ هـ.

١٦ - الحسن بن سعيد الأهوازي، عده الشيخ من أصحاب الرضا (عليه السلام)، شارك

أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنفة، منها كتاب تفسير القرآن، ذكره النجاشي في رجاله.

١٧ - محمد بن خالد البرقي الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الرضا والحواد (عليهما السلام)، ذكر النجاشي: أن له كتباً منها كتاب التفسير.

١٨ - عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي البصري، شيخ البصرة، ذكره

النجاشي من أصحاب الباقر (عليه السلام) وقال: وله كتب منها كتاب التفسير، وكتاب القراءات، وكتاب ما نزل فيه من القرآن. قيل: توفي عام ٢٣٢ هـ.

١٩ - محمد بن العباس بن عيسى، عده الشيخ في رجاله في من لم يرو عن الأئمة (عليهم السلام)، وذكره النجاشي وقال: له كتب، منها كتاب التفسير.  
٢٠ - علي بن الحسن بن فضال، كان فقيه أصحابنا بالكوفة وثقتهم ووجههم، وكان كثير العلم، عده الشيخ من أصحاب الهادي والعسكري (عليهما السلام)، ذكر النجاشي

في رجاله والشيخ في "الفهرست": أن له كتباً كثيرة، منها كتاب التفسير. توفي عام ٢٢٤ هـ.

٢١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي، صاحب "المحاسن" وهو مشتمل على عدة كتب، منها كتاب التفسير والتأويل، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الجواد والهادي (عليهما السلام)، وذكر في "الفهرست": أنه صنف كتباً، منها كتاب التفسير. توفي

عام ٢٧٤ هـ، وقيل: ٢٨٠ هـ.

٢٢ - محمد بن أورمة القمي، عده الشيخ في من لم يرو عن الأئمة (عليهم السلام)، ذكره

النجاشي في رجاله وقال: له كتب، منها كتاب تفسير القرآن.

٢٣ - علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، أستاذ الكليني، عاصر الإمام العسكري (عليه السلام)، وكان ثقة ثبناً معتمداً، ذكر الشيخ في "الفهرست" والنجاشي في

رجالهم: أن له كتباً، منها كتاب التفسير. وكان قد بقي حياً إلى عام ٣٠٧ هـ.

٢٤ - علي بن الحسين بن بابويه القمي، فقيه، جليل، ثقة، ذكره الشيخ في باب من لم يرو عن الأئمة، وذكره في "الفهرست" والنجاشي في رجاله: أن له كتباً كثيرة، منها كتاب التفسير. توفي عام ٣٢٩ هـ.

٢٥ - محمد بن مسعود السمرقندي العياشي، من مشايخ الكشي، ثقة وعين من عيون هذه الطائفة، قال الشيخ في "الفهرست": إن له كتباً كثيرة تزيد على مائتي مصنف، منها كتاب التفسير.

٢٦ - محمد بن إبراهيم الكاتب النعماني، من تلامذة الكليني، شيخ من

أصحابنا، عظيم القدر، ذكره الحر العاملي في " أمل الآمل " وقال: من مؤلفاته تفسير القرآن، رأيت قطعة منه.

٢٧ - محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد شيخ القميين وفقههم ووجههم، ذكر النجاشي: أن له كتباً، منها كتاب تفسير القرآن.

٢٨ - محمد بن أحمد بن إبراهيم الصابوني، من قدماء أصحابنا وفقهائهم، كان زدياً ثم عاد إلينا، عده الشيخ من أصحاب الهادي (عليه السلام)، ذكر النجاشي كتبه وعد

منها تفسير معاني القرآن.

٢٩ - أبو منصور الصرام، من جلة المتكلمين من أهل نيسابور، وكان رئيساً مقدماً، له كتب كثيرة، منها كتاب تفسير القرآن، ذكره الشيخ في " الفهرست " وقال: وهو تفسير كبير حسن.

٣٠ - محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، نزيل الري، من وجوه الطائفة وفقهائها، كان جليل القدر، ناقداً للأخبار، ذكر الشيخ في " الفهرست ": أن له كتباً كثيرة نحو من ثلاثمائة مصنف، وعد منها كتاب التفسير، وقد ذكر النجاشي فهرس كتبه. توفي عام ٣٨١ هـ.

٣١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، صنف كتباً عديدة، منها في علوم القرآن، ذكرها تلميذه النجاشي في رجاله. توفي عام ٤١٣ هـ.

٣٢ - الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى، نقيب العلويين ببغداد، له كتب عددها النجاشي في رجاله، وله معاني القرآن ذكرها ابن شهر آشوب في " معالم العلماء " وقال: يتعذر وجود مثله. توفي عام ٤٠٦ هـ.

٣٣ - السيد المرتضى علم الهدى علي بن الحسين بن موسى، حاز من العلوم ما لم يحز أحد في زمانه، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، وهو من المكثرين في التأليف حول القرآن وتفسيره، ذكرها النجاشي في رجاله. توفي عام ٤٣٦ هـ.

٣٤ - الشيخ الطوسي محمد بن الحسن شيخ الطائفة، جليل القدر، عظيم

المنزلة، أشهر من أن يعرف، له " التبيان " في تفسير القرآن. توفي عام ٤٦٠ هـ.  
٣٥ - إسماعيل بن علي بن الحسين السمان، المعاصر للسيد المرتضى، مفسر،  
ثقة، له " البستان في تفسير القرآن " في عشر مجلدات، ذكره الشيخ منتجب الدين  
في " الفهرست " .

٣٦ - محمد بن علي الفتال النيسابوري، ثقة، ذكره الشيخ منتجب الدين  
بصاحب التفسير.

٣٧ - محمد بن الحسن الفتال النيسابوري، ذكره ابن شهر آشوب في " معالم  
العلماء "، صاحب " روضة الواعظين " و " التنوير في معاني التفسير " .

٣٨ - الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي - مؤلف هذا الكتاب - من أكابر  
علماء الإمامية ومفسريهم، وفضله أشهر من أن يوصف. توفي عام ٥٤٨ هـ.

٣٩ - فضل الله بن علي الراوندي الحسني، علامة زمانه، جمع مع علو النسب  
كمال الفضل والحسب، له كتاب تفسير، ذكره الشيخ منتجب الدين في " الفهرست "  
وقال: شاهده وقرأت بعضه عليه. وفي " تذكرة المتبحرين ": من مؤلفاته " الكافي  
في التفسير " ذكره العلامة في إجازته لبني زهرة.

٤٠ - أبو الفتوح الحسين بن علي بن محمد الخزاعي الرازي، عالم، واعظ،  
مفسر، له تصانيف، منها تفسيره المسمى ب " روض الجنان في تفسير القرآن " في  
عشرين مجلدا، ذكره الشيخ منتجب الدين في " الفهرست "، وابن شهر آشوب في  
" معالم العلماء " .

٤١ - قطب الدين سعيد بن هبة الراوندي، فقيه، عين، ثقة، له تصانيف عديدة،  
منها " خلاصة التفاسير " في عشر مجلدات، وتفسير القرآن في مجلدين، و " فقه  
القرآن في بيان آيات الأحكام " أيضا في مجلدين. توفي عام ٥٧٣ هـ.

٤٢ - محمد بن هارون المعروف والده بالكال، فاضل، جليل، فقيه، له كتب  
منها: " مختصر التبيان في تفسير القرآن " و " متشابه القرآن " و " اللحن الخفي  
واللحن الجلي "، ذكره الحر العاملي في " أمل الآمل " . توفي عام ٥٩٧ هـ.

٤٣ - محمد بن منصور بن إدريس العجلي الحلبي، فاضل، فقيه، شيخ الفقهاء في الحلة، صاحب " السرائر " وغيرها، له " مختصر التبيان " ذكره الخوانساري في " روضات الجنات "، والقمي في " الكنى والألقاب ". توفي عام ٥٩٨ هـ.

٤٤ - محمد بن أبي الخير الحمداني، عالم، مفسر، واعظ، له كتب، منها: " مفتاح التفسير " و " دلائل القرآن " وغيرهما، ذكره الشيخ منتجب الدين في " الفهرست ".

٤٥ - علي بن موسى بن طاووس الحسيني الحلبي، عالم، فاضل، زاهد، فقيه، وهو أشهر من أن يذكر، له مصنفات كثيرة، منها " سعد السعود " في تفسير آيات الذكر، ذكره الحر العاملي في " أمل الآمل ". توفي عام ٦٦٤ هـ.

٤٦ - أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني الحلبي، من مشايخ العلامة وابن داود، فاضل، مجتهد، ورع، له مصنفات، منها " شواهد القرآن " مجلدان، ذكره ابن داود في رجاله. توفي عام ٦٧٣ هـ.

٤٧ - العلامة الحلبي الحسن بن يوسف مطهر، وهو أظهر من أن يعرف، صاحب المصنفات الكثيرة والمختلفة، وله في مجال التفسير مؤلفات عديدة، منها " نهج الإيمان في تفسير القرآن " وهو ملخص الكشاف والتبيان وغيرهما، و " القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " كما ذكره هو (قدس سره) في خلاصته. توفي عام ٧٢٦ هـ.

٤٨ - عبد الرزاق أحمد الكاشي، فاضل، عارف، حكيم، معاصر للعلامة، له مصنفات عديدة، منها " السراج الوهاج في تفسير القرآن " و " تأويلات القرآن "، ذكره الشيخ آقا بزرك في " الذريعة ". توفي عام ٧٣٠ هـ، وقيل: ٧٣٥ هـ.

٤٩ - محمد بن محمد الرازي البويهني، تلميذ العلامة، وأستاذ الشهيد الأول، فاضل، عالم، مفسر، له تفسيران: " تحفة الأشراف " وهو تفسير كبير، و " بحر الأصداف ". توفي عام ٧٦٦ هـ.

٥٠ - حيدر بن علي بن حيدر الحسيني الآملي، صاحب تفسير " المحيط

الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم"، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الذريعة" وقال: رأيت في الخزانة الغروية، ثم ذكر: أن له ثلاث تفاسير أخرى: "التأويلات" و"جامع الأسرار" و"منتخب التأويل".

٥١ - أبو الفضل بن يوسف الديلمي الجيلاني، فاضل، عالم، مفسر، له تصانيف، منها تفسير القرآن في مجلدين ضخمين، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الذريعة".

٥٢ - الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي، تلميذ الشهيد الأول، عالم، فقيه، محقق، مفسر، له مصنفات عديدة، منها تفسير "مغضبات القرآن"، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الذريعة". توفي عام ٨٢٦ هـ.

٥٣ - الحسن بن محمد بن الحسين الأسترآبادي، تلميذ الفاضل المقداد، فاضل، عالم، له كتب، منها "معارج السؤول ومدارج المأمول" في تفسير آيات الأحكام، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الضياء اللامع".

٥٤ - الشيخ عفيف الدين طيفور بن سراج الدين جنيد، واعظ، مفسر، له تفسير اقتصر على الأحاديث المروية عن الأئمة (عليهم السلام)، قد فرغ منه عام ٨٧٦ هـ، ذكره

الشيخ آقا بزرك في "الذريعة".

٥٥ - المولى حسين بن علي الواعظ الكاشفي، صاحب "جواهر التفسير لتحفة الأمير" ويقال له: "العروس" أيضا، و"المواهب العلية". توفي عام ٩١٠ هـ.

٥٦ - المولى حسين بن الخواجة شرف الدين الأردبيلي المعروف بالإلهي، فاضل، عالم، متبحر، له تفسير كبير لتمام القرآن الكريم في مجلدين، يسمى بـ "تفسير الإلهي"، وقد يسمى بـ "تفسير الأردبيلي"، ذكره الأفندي في "رياض العلماء"، والشيخ آقا بزرك في "الذريعة". توفي عام ٩٥٠ هـ.

٥٧ - علم النجفي ابن سيف بن منصور الحلبي، فاضل، عالم، صاحب "كنز الفوائد" وهو المنتخب من كتاب "تأويل الآيات الباهرة"، ذكره الشيخ آقا بزرك في "إحياء الدائر".

٥٨ - أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني، محدث، مفسر، من مشاهير



- الإمامية في القرن العاشر، صاحب " جلاء الأذهان في تفسير القرآن "، ذكره الأفندي في " رياض العلماء " وقال: هو كبير حسن الفوائد.
- ٥٩ - المقدس الأردبيلي أحمد بن محمد النجفي، عالم، فاضل، فقيه، ثقة، جليل القدر، له مؤلفات جيدة، منها " زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن "، ذكره الحر العاملي في " أمل الآمل " والسيد التفريشي في رجاله. توفي عام ٩٩٣ هـ.
- ٦٠ - غياث الدين الزواري، المعاصر للمحقق الكركي، فاضل، مفسر، ينسب إليه تفسير " غازر " المعروف. ذكره الشيخ آقا بزرك في كتبه.
- ٦١ - الأمير أبو الفتح بن محمد الحسيني الجرجاني، فاضل، شاعر، مفسر، صاحب " تفسير شاهي " وهو تفسير لآيات الأحكام في مجلد ضخيم، ذكره الشيخ آقا بزرك في " الذريعة ". توفي عام ٩٧٦ هـ.
- ٦٢ - محمد بن علي بن إبراهيم الأسترآبادي، عالم، فاضل، ثقة، محقق في الرجال والرواية والتفسير، ذكره السيد التفريشي في رجاله وقال: له كتب جيدة، منها كتاب شرح آيات الأحكام. توفي عام ١٠٣٦ هـ.
- ٦٣ - بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، عالم، ثقة، جليل القدر، عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان، صاحب المصنفات، منها " العروة الوثقى في تفسير القرآن " و " عين الحياة " وغيرهما، ذكره الأفندي في " رياض العلماء ". توفي عام ١٠٣٠ هـ، وقيل: ١٠٣٥ هـ.
- ٦٤ - الشيخ جواد بن سعيد بن جواد الكاظمي، تلميذ الشيخ البهائي، فاضل، عالم، جليل القدر، له كتب، منها " مسالك الأفهام في شرح آيات الأحكام "، ذكره الأفندي في " رياض العلماء ".
- ٦٥ - صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي، وهو أشهر من أن يوصف، صاحب المصنفات، منها التفاسير العديدة، ذكره الأفندي في " رياض العلماء ". توفي عام ١٠٥٠ هـ.

٦٦ - المولى محمد رضا بن عبد الحسين النصيري الطوسي، محدث، مفسر مشهور، صاحب " تفسير الأئمة لهداية الأمة " في ثلاثين مجلدا، و " كشف الآيات " وغيرهما، ذكره الشيخ آقا بزرك في " الذريعة " .

٦٧ - المولى عبد الوحيد بن نعمة الله الواعظ الأسترآبادي، تلميذ الشيخ البهائي، فاضل، عالم، فقيه، مفسر، صاحب المؤلفات الكثيرة، منها كتاب " أسرار القرآن في تفسير الفرقان "، ذكره صاحب " رياض العلماء " .

٦٨ - الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن طريح الرماحي النجفي المعروف بالطريحي، فاضل، عالم، جليل، صاحب المصنفات العديدة، منها " كشف غوامض القرآن " و " غريب القرآن "، ذكرها صاحب " رياض العلماء " . توفي عام ١٠٨٥ هـ .

٦٩ - المولى تاج الدين الحسن بن محمد الإصفهاني، والد الفاضل الهندي صاحب " كشف اللثام "، فاضل، عالم، له " البحر الموج في تفسير القرآن "، ذكره صاحب الروضات، والشيخ آقا بزرك في " الذريعة " . توفي عام ١٠٨٥ هـ .

٧٠ - المولى محمد بن مرتضى المشهور بالفيض الكاشاني، محدث، فاضل، فقيه، صاحب الكتب العديدة، منها التفاسير الثلاثة المشهورة: " الصافي " و " المصنفى " و " الأصفى "، ذكرها الحر العاملي في " أمل الآمل " والأفندي في " رياض العلماء " . توفي عام ١٠٩١ هـ .

٧١ - الشيخ عبد علي الحويزي، أستاذ المحدث الجزائري، عالم، محدث، له كتب، منها تفسير القرآن على هدى روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهو من المجامع الكبيرة للتفسير بالأثر، ذكره الشيخ الحر العاملي في " أمل الآمل " .

٧٢ - السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني، فاضل، عالم، عارف بالتفسير والعربية والرجال، صاحب المؤلفات الغزيرة والمصنفات الكثيرة، منها " البرهان في تفسير القرآن " مشتمل على أخبار أهل البيت (عليهم السلام)، و " كتاب الهادي

ومصباح النادي في تفسير القرآن " وهو كبير أيضا، ذكره الحر العاملي في " أمل

الآمل"، والأفندي في "رياض العلماء". توفي عام ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ.  
٧٣ - السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الموسوي الجزائري، فقيه، محدث،  
أديب، له كتب عديدة، منها "العقود والمرجان في تفسير القرآن" في ثلاث  
مجلدات، وله أيضا تفسير للقرآن كتبه على هامش القرآن يقرب من سبعين ألف  
بيت، ذكره الأفندي في "رياض العلماء"، والشيخ آقا بزرك في "الذريعة". توفي  
عام ١١١٢ هـ.

٧٤ - محمد إسماعيل بن محمد باقر الإصفهاني الخاتون آبادي، فاضل،  
مفسر، كان مدرسا في الجامع العباسي بإصفهان، له كتاب تفسير كبير من أربعة  
عشر مجلدا، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الذريعة" عن "تذكرة القبور" للجزري.  
توفي عام ١١١٦ هـ.

٧٥ - محمد بن محمد رضا بن إسماعيل المشهدي، فاضل، عالم، فقيه، مفسر،  
صاحب "كنز الدقائق" في تفسير القرآن، ذكره الخوانساري في "روضات  
الجنات" وقال: كتاب كبير في التفسير بأحاديث أهل بيت العصمة (عليهم السلام).  
توفي

عام ١١٢٥ هـ.

٧٦ - علي بن الحسين العاملي، فاضل، نحوي، مفسر، له كتب، منها "الوجيز  
في تفسير القرآن العزيز"، وهو تفسير مزجي نافع كاف في معرفة ما يتوقف عليه  
فهم المعنى من وجوه الإعراب واختلاف القراءات، ذكره الشيخ آقا بزرك في  
"الذريعة".

٧٧ - أحمد بن الحسن بن علي الحر العاملي، أخو الشيخ الحر العاملي  
المعروف، فاضل، عارف بالتواريخ، له كتاب تفسير القرآن، ذكره أخوه في "أمل  
الآمل".

٧٨ - المولى أبو الحسن بن الشيخ محمد طاهر الفتوني النباطي العاملي، من  
أجداد صاحب "الجواهر" من طرف أمه، فاضل، عالم، مفسر، له "مرآة الأنوار  
ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن" وقد يقال: "مشكاة الأنوار"، ذكره الشيخ آقا

بزرك في " الذريعة " وقال: هو تفسير جليل.  
٧٩ - عبد الله الأفندي ابن عيسى التبريزي، جليل القدر، رفيع المنزلة عند السلطان العثماني آنذاك، وكان يخاطبه الملك تعظيماً وتكريماً له بالأفندي، فاشتهر به من بعد، صاحب " رياض العلماء " و " الأمان من النيران في تفسير القرآن "، ذكره الخوانساري في " روضات الجنات "، والشيخ آقا بزرك في " الذريعة ".

٨٠ - المولى محمد بن علي النجار التستري، من تلاميذ المحدث الجزائري، عالم، محدث، مفسر، خطيب، صاحب التفسير الكبير المسمى ب " تفسير ابن النجار " أو ب " مجمع التفاسير "، ذكره الشيخ آقا بزرك في " الذريعة ". توفي عام ١١٤٠ هـ.

٨١ - الشيخ عبد النبي الطسوجي، تلميذ المقدس الجيلاني المشهدي، من مشايخ صاحب " الحدائق "، عالم، فاضل، مفسر، له تفسير كبير ويحوي على نكات بديعة، ذكره الشيخ آقا بزرك في " الذريعة ". توفي عام ١١٦٠ هـ.

٨٢ - السيد عبد الله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي، الشهير بشبر، من أعيان فضلاء المتأخرين ومحدثيهم، فقيه، متتبع، صاحب المؤلفات الكثيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول وغيرها، له تفاسير ثلاثة للقرآن المجيد: كبير ووسيط وصغير، ذكره الخوانساري في " روضات الجنات ". توفي عام ١٢٤٢ هـ.

٨٣ - المولى محمد جعفر الأسترآبادي المعروف بشريعتمدار، فاضل، عالم، مفسر، له كتب، منها تفسيره المسمى ب " تفسير محمد جعفر الأسترآبادي "، ذكره الخوانساري في " روضات الجنات "، والشيخ آقا بزرك في " الذريعة " وقال: والظاهر أنه غير تفسيره الموسوم ب " مظاهر الأسرار ". توفي عام ١٢٦٣ هـ.

٨٤ - السيد محمد مهدي بن محمد جعفر الموسوي التنكابني، فاضل، محدث، مفسر، له كتب، منها " خلاصة التفاسير "، ذكره الشيخ آقا بزرك في " الذريعة ".

٨٥ - الشيخ صالح بن محمد البرقاني القزويني، عالم، فاضل، مفسر، متبحر، صاحب التفاسير: الكبير المسمى ب " بحر العرفان " في سبعة عشر مجلداً، والوسيط

في تسعة مجلدات، والصغير في مجلد واحد، ذكرها الشيخ آقا بزرك في "الذريعة". توفي عام ١٢٧٥ هـ.

٨٦ - السيد حسين بن رضا الحسيني البروجردي، فاضل، عالم بالرجال، صاحب "نخبة المقال" المشهور، له كتاب تفسير، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الذريعة" وقال: خرج منه مجلد كبير. توفي عام ١٢٧٧ هـ.

٨٧ - الشيخ محمد حسين بن باقر البروجردي، فاضل، عابد، صاحب "النص الجلي"، له تفسير كبير، وآخر يسمى ب "أسرار التنزيل" اختاره من تفسيره، ذكره الشيخ آقا بزرك في "الذريعة". توفي في نيف وثلاثمائة بعد الألف.

٨٨ - العلامة السيد نور الدين العراقي، له "القرآن والعقل" في ثلاثة أجزاء. توفي عام ١٣٤١ هـ.

٨٩ - العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، له "آلاء الرحمن في تفسير القرآن". توفي عام ١٣٥٢ هـ.

٩٠ - السيد علي بن الحسين الحائري، من تلاميذ المجدد الشيرازي، له

"مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر" في اثني عشر مجلدا. توفي عام ١٣٥٣ هـ.

٩١ - العلامة السيد محمد مولانا، له "التفسير الوجيز". توفي عام ١٣٦٣ هـ.

٩٢ - العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، المفسر الكبير، له "الميزان في تفسير القرآن" في عشرين مجلدا. توفي عام ١٤٠٢ هـ.

٩٣ - العلامة الشيخ محمد جواد مغنية، الكاتب الكبير، له "الكاشف في تفسير القرآن" وغيره. توفي عام ١٤٠٠ هـ.

٩٤ - المحقق الكبير السيد آية الله أبو القاسم الخوئي، له "البيان في تفسير

القرآن" خرج منه جزء واحد. توفي عام ١٤١٣ هـ. وغيرهم الكثير.

ترجمة المؤلف:

هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي السبزواري الرضوي أو

المشهدى، أمين الدين أو أمين الاسلام.  
والطبرسي نسبة إلى طبرستان، فعن رياض العلماء: هي بلاد مازندران بعينها،  
وقد يعم بلاد جيلان لاشتراكهم في حمل الطبر (١).  
قال ياقوت الحموي: الطبر - بالتحريك - هو الذي يشقق به الأحطاب وما  
شاكلة بلغة الفرس، واستان: الموضع أو الناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر (٢). ثم  
ذكر سبب تسميتها بذلك فقال: سببه أن أكثر أهل تلك الجبال كثير و الحروب،  
وأكثر أسلحتهم بل كلها الأبطال، حتى أنك قل: إن ترى صعلوكا أو غنيا إلا ويده  
الطبر صغيرهم وكبيرهم، فكأنها لكثرتها فيهم سميت بذلك، ومعنى طبرستان من  
غير تعريب: موضع الأطباء (٣).  
والرضوي والمشهدي نسبة إلى مشهد الرضا (عليه السلام)، لأنه (قدس سره) قد سكن  
فيها، ثم  
انتقل إلى سبزوار سنة ٥٢٣ هـ، ومن ثم توفي فيها ليلة النحر سنة ٥٤٨ هـ، وحمل  
نعشه إلى المشهد المقدس الرضوي، ودفن هناك في المقبرة بجانب الحرم  
الرضوي الشريف.  
إطراء العلماء عليه:  
كان (قدس سره) من جملة العلماء الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان من العامة  
والخاصة:  
فعن نقد الرجال للميرزا مصطفى الثفريشي: أبو علي الطبرسي ثقة، فاضل،  
دين، من أجلاء هذه الطائفة (٤).  
وعن فهرست الشيخ منتجب الدين بعد وصفه بالإمام: ثقة، فاضل، دين، عين (٥).  
وفي الوجيزة للمجلسي: ثقة جليل (٦).

(١) رياض العلماء: ج ٤ ص ٣٥٧.

(٢) معجم البلدان: ج ٣ ص ٥٠١.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نقد الرجال: ص ٢٦٦.

(٥) الفهرست: ص ١٤٤ رقم ٣٣٦.

(٦) الوجيزة: ص ٢٦٦.

وفي مستدرك الوسائل للمحدث النوري: فخر العلماء الأعلام وأمين الملة والإسلام، المفسر الفقيه الجليل الكامل النبيل (١).  
وعن صاحب رياض العلماء أنه قال بعد مدحه بعبارات الثناء: كان (قدس سره) وولده رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل صاحب كتاب "مكارم الأخلاق"، وسيطه أبو الفضل علي بن الحسن صاحب "مشكاة الأنوار"، وسائر سلسلته وأقربائه من أكابر العلماء (٢).

وفي الروضات: الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدث الجليل الثقة الكامل النبيل (٣).

وعن صاحب المقابس عند ذكر ألقاب العلماء: ومنها أمين الإسلام الشيخ الأجل الأوحى والأكمل الأسعد قدوة المفسرين وعمدة الفضلاء المتبحرين، أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي، قدس الله نفسه الزكية، وأفاض على تربته المراحل السرمدية (٤).  
وعن لؤلؤة البحرين: وكان هذا الشيخ عالماً فاضلاً ثقة جليل القدر في أصحابنا (٥).

وفي مجالس المؤمنين ما ترجمته: عمدة المفسرين أمين الدين ثقة الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، كان من نحارير علماء التفسير (٦).  
وفي كتاب "النقض" لعبد الجليل الرازي أنه قال في معرض ذكره المفسرين من علماء الشيعة: عالم وأمين ومعتمد (٧).

وعن تاريخ بيهق لأبي الحسن علي بن زيد: الإمام الطبرسي، كان فريد عصره.... الخ، وقال: ولقد أنشأ في مرحلة شبابه الكثير من الأشعار، وقد أورد في

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٤٨٦.

(٢) رياض العلماء: ج ٤ ص ٣٤١.

(٣) روضات الجنات: ج ٥ ص ٣٥٧.

(٤) مقابس الأنوار: ص ١٠.

(٥) لؤلؤة البحرين: ص ٣٤٦.

(٦) مجالس المؤمنين: ج ١ ص ٤٩٠.

(٧) النقض: ص ٣٠٤.

كتاب " الوشاح " بعضا منها. ثم قال: وكان يشار إليه في علوم الحساب والجبر والمقابلة (١).

وفي الأعلام للزركلي: أمين الدين أبو علي، مفسر، محقق، لغوي، من أجلاء الإمامية (٢).

ثم إن هذا الرجل الذي خاض في ميدان التفسير وأحسن، وطلع على المسلمين بمجموعته التفسيرية الفاخرة التي شهد لها العامة والخاصة، وغاص في بحار هذا القرآن - الذي يتضمن على الأصول والمباني الفقهية للشريعة، ويشتمل على القوانين الأساسية للإسلام، ويحتوي على آيات فيها العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه - لا بد أن يكون متضلعا بالعلوم الشرعية الأصلية منها والفرعية، وتمكننا في الفصل بين العام والخاص وبين المطلق والمقيد وبين المجمل والمتشابه...، ومتبحرا في رد الفروع إلى الأصول أو استنباط الفروع من الأصول كما يظهر من بعض سطوره عند تفسيره آيات الأحكام، وهذا ما لا يخفى على من اطلع على مصنفاته. وصف قلمه الشريف:

اتصف قلمه الشريف بمواصفات قلما اتصفت به أقلام المصنفين المتقدمين منهم والمتأخرين، مما كان لها الدور الكبير في بروزه على معاصريه، وانطلاقه في عداد الممدوحين من الفريقين، فقد اتصف قلمه بالإنصاف والانحياد في ذكر الآراء أو رد الأقوال، وعدم التفريق بين أصحابها، سواء كان مخالفا أو موافقا، طالما كان صائبا ولا يخالف الحق والحقيقة، فتراه يأخذه بعين الاعتبار وليس له أي دافع أو مصلحة في تقديم أو تأخير أي من الأقوال. فالزمرخي عالم يذهب في الأصول إلى المعتزلة ومبنياتها، وفي الفروع إلى الحنفية واستحساناتها، تراه (قدس سره) يذكره مع التبجيل والتعظيم لقلمه وكلامه، قال

(١) تاريخ بيهق: ص ٢٤٢.

(٢) الأعلام: ج ٥ ص ١٤٨.



في مقدمته لهذا الكتاب - جوامع الجامع - : ومما حداني إليه وحثني وبعثني عليه أن خطر ببالي وهجس بضميري، بل القى في روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه، فإن لألفاظه لذة الحد ورونق الحداثة... الخ.

مشايخه:

لا يخفى على كل متتبع لأحوال أي عالم أو علم من أعلام أصحابنا بعد ملاحظة آثاره القيمة وكتبه وأبحاثه العلمية يجعله يحسد أن هذا العلم كان قد ترعرع في أحضان أساتذة عظام، مما يدفعه قلمه إلى ذكر هؤلاء العظام، فمن أساتذة المترجم له ومشايخه ممن يروي عنهم:

١ - الشيخ الأجل الفقيه الثقة أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، ابن شيخ الطائفة، المعروف بالمفيد الثاني.

٢ - الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي المقرئ الرازي، الملقب بالمفيد الرازي.

٣ - الشيخ الأجل الثقة الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي، جد الشيخ منتجب الدين.

٤ - الشيخ الفقيه الثقة موفق الدين الحسن بن الفتح الواعظ البكر آبادي الجرجاني.

٥ - السيد أبو طالب محمد بن حسين الحسيني الجرجاني.

٦ - الشيخ أبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، روى عنه صحيفة الرضا (عليه السلام) المعروفة.

٧ - الشيخ الفاضل المحدث أبو الحسن عبيد الله محمد بن حسين البيهقي.

٨ - الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي، أحد تلاميذ الشيخ المفيد.

تلامذته:

ثم إن من تتبع أحوال هذا العلم ومشايخه لا بد أن يتعرض إلى من استقى من

- علمه، وتتلذذ عليه، وارتفع في دنيا العلم والدين، حتى أصبح من نحارير الأصحاب وعلمائهم، فمن تلامذته:
- ١ - ولده الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي، صاحب " مكارم الأخلاق " .
  - ٢ - الشيخ رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي، صاحب " مناقب آل أبي طالب " .
  - ٣ - الشيخ منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيد الله بن حسن بن حسين بن بابويه القمي، صاحب " فهرست الرجال " .
  - ٤ - السيد ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي الكاشاني، صاحب " قصص الأنبياء " .
  - ٥ - الشيخ الفقيه والمفسر المحدث قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، المعروف بقطب الدين الراوندي، صاحب " الخرائج والجرائح " .
  - ٦ - السيد الفاضل الأديب العالم شرف شاه بن محمد الحسيني الأفيضي النيشابوري.
  - ٧ - الشيخ الثقة أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدورستاني.
  - ٨ - الشيخ الجليل الثقة الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبريل بن إسماعيل القمي. مصنفاته:
- لقد خلف الشيخ المصنف (قدس سره) ثروة علمية تنبو على براعته في العلم والأدب والفن والنحو، وتفوقه على أقرانه من أهل النظر والتحقيق، حتى عدت آثاره الخالدة درة ناصعة في جبين التاريخ، كما حكى عنه الفاضل النوري (١) بأن له

(١) مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٤٨٧.

- مؤلفات فائقة راقية.
- هذا بالإضافة إلى ما امتازت به - أي مصنفاته - من صفة التنوع، إذ أنه (قدس سره) لم يغفل عن الكتابة والتحقيق في حقل العقائد والنحو والأدب والأخلاق والدعاء والسيره والفلسفة طول مدة حياته. فمن مصنفاته:
- ١ - الآداب الدينية للخزانة المعينية، وهو كتاب فخم في الأخلاق والآداب.
  - ٢ - أسرار الإمامة، نسبه إليه بعض الأعلام، واستظهر صاحب الروضات أنه لولده الحسن بن الفضل.
  - ٣ - إعلام الوري بأعلام الهدى، في فضائل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأحوالهم وآثارهم.
  - ٤ - تاج الموالييد.
  - ٥ - جوامع الجامع، وهو الكتاب المائل بين يديك.
  - ٦ - الجواهر في النحو.
  - ٧ - رسالة حقائق الأمور في الأخبار.
  - ٨ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، كما ذكره هو بنفسه في مجمع البيان ذيل آية: \* (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) \* (١).
  - ٩ - عدة السفر وعمدة الحضرة.
  - ١٠ - العمدة في أصول الدين والفرائض والنوافل.
  - ١١ - غنية العابد ومنية الزاهد.
  - ١٢ - الفائق.
  - ١٣ - كنوز النجاح في الأدعية المأثورة.
  - ١٤ - الكاف الشاف من كتاب الكشاف، وهو تفسير مختصر.
  - ١٥ - مجمع البيان لعلوم القرآن، في عشر مجلدات.

---

(١) الآية: ٦٧ من سورة المائدة.

١٦ - مشكاة الأنوار في الأخبار. قال صاحب الروضات: الظاهر أنه غير " مشكاة الأنوار في غرر الأخبار " التي هي لسبطه الشيخ أبي الفضل علي بن الحسن بن الفضل، وهو كتاب ظريف يشتمل على أخبار غريبة.

١٧ - معارج السؤل.

١٨ - نثر اللآلي، وهي رسالة مختصرة مجموعة من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) مرتبة على حروف المعجم.

١٩ - النور المبين.

٢٠ - الوافي في تفسير القرآن على ما نسب إليه.

٢١ - رواية صحيفة الرضا (عليه السلام).

جوامع الجوامع:

هذا الكتاب - الذي بين يديك - هو من أشهر مؤلفات الشيخ الطبرسي (قدس سره) بعد

كتاب " مجمع البيان "، وقد سمي العلامة المجلسي في مقدمة بحار الأنوار (١) هذا الكتاب ب " جوامع الجوامع "، وهكذا ذكره الأفتدي في رياض العلماء (٢) عند تعرضه لترجمة الطبرسي، لكن النسخ المعتمدة ذكرت أن اسمه " جوامع الجامع ".

ثم إنه قد وقع الخلاف بين أصحاب التراجم في أن هذا الكتاب هل هو " الكاف الشاف " أم غيره؟ أو هل هو " الوسيط " أم غيره؟

فقد ذكر ابن شهر آشوب في " معالم العلماء " (٣) بأن تفسير مجمع البيان

والكلام الشاف من كتاب الكشاف فقط، وأما " جوامع الجامع " و " الوسيط "

و " الوجيز " فلم يتعرض لذكرها، ويمكن أن يقال: إنه ذكر " الكلام الشاف " بدل " الكاف الشاف ".

(١) بحار الأنوار: ج ١ ص ٦ الطبعة الحجرية.

(٢) رياض العلماء: ج ٢ باب الفاء، الفضل بن الحسن الطبعة الحجرية.

(٣) معالم العلماء: ص ١٢٣ رقم ٨٩٣.

وقال الشيخ منتجب الدين في " الفهرست " : له تصانيف، منها: مجمع البيان في تفسير القرآن عشر مجلدات، الوسيط في التفسير أربع مجلدات، الوجيز مجلدة (١). ولم يذكر " جوامع الجامع " ولا " الكاف الشاف " .  
وأما القاضي نور الله في " مجالس المؤمنين " (٢) فلم يتطرق لذكر التفسير الكبير ولا الجوامع، لكنه أشار إلى تفسير ثالث مختصر ولم يذكر اسمه.  
وقال السيد مصطفى التفرشي في " نقد الرجال " : إن كتاب " مجمع البيان في تفسير القرآن " عشر مجلدات، و " الوسيط في التفسير " أربع مجلدات، و " الوجيز " مجلدة (٣).

وقال الأفندي في " رياض العلماء " : ولعل المراد بالوسيط في التفسير هو تفسير " جامع الجوامع " المشهور، وبالوجيز " الكاف الشاف "، ويحتمل المغايرة، وقد يتوهم أن " الكاف الشاف عن الكشاف " هو بعينه كتاب " جامع الجوامع " حيث قال في أوله: إنه ملخص من الكشاف، ولكن الحق أنه غيره (٤).  
وينبغي الإشارة إلى أن الشيخ المصنف (قدس سره) لم يذكر في طيات كتابه " جوامع الجامع " أن هذا الكتاب هو تلخيص من الكشاف، وإنما ذكر في بداية مقدمته عبارة حول " الكاف الشاف "، ومضمونها: أن تفسير " الكاف الشاف " خلاصة من تفسير الكشاف، وليس تفسير " جوامع الجامع " .

وحول تفسير " جوامع الجامع " قال: " ومما حداني إليه وحثني وبعثني عليه أن خطر بيالي وهجس بضميري، بل القي في روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه، فإن لألفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة، مقتصرًا فيه على إيراد المعنى البحت، والإشارة إلى مواضع النكت بالعبارات الموجزة والایماء المعجزة مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة... " فلا يستفاد بأي

(١) الفهرست: ص ١٤٤ رقم ٣٣٦.

(٢) مجالس المؤمنين: ج ١ ص ٤٩٠.

(٣) نقد الرجال للتفرشي: ص ٢٦٦.

(٤) رياض العلماء: ج ٤ ص ٣٤٢ الطبعة الحديثة.

وجه من هذه العبارة بأن تفسير " جوامع الجامع " هو تلخيص لتفسير الكشاف .  
وقال صاحب ريحانة الأدب: إن تفسير " الكاف الشاف " قد الف بعد  
التفسيرين: " مجمع البيان " و " جوامع الجامع " وذلك بطلب من ولده الشيخ  
حسن بن فضل وقد انتخبه منهما، أو بالعكس، أي أن تفسير " جوامع الجامع " قد  
الف بعد التفسيرين: " مجمع البيان " و " الكاف الشاف " وقد انتخبه منهما كما هو  
الظاهر، بل صريح كلام كتاب الذريعة (١).

والتحقيق في هذا نقول: إن الظاهر من كلام الطبرسي نفسه - من بعض  
القرائن - أنه لم يؤلف أكثر من ثلاثة تفاسير: " مجمع البيان "، و " الكاف الشاف "  
أو " الوجيز "، و " جوامع الجامع " أو " الوسيط ".  
ومما لا شك فيه أنه (قدس سره) لم يشرع بتأليف أي تفسير قبل " مجمع البيان "،  
حيث قال في مقدمته: وقد كنت في عهد ريعان الشباب حدائة السن وريان العيش  
ونضارة الغصن كثير النزاع، قلق التشوق، شديد التشوف إلى جمع كتاب في  
التفسير... إلى أن قال: وهلم جرا إلى الآن وقد ذرف سني على الستين... إلى أن  
قال: فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رأيت من عناية مولانا الأمير السيد  
الأجل... أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني... بهذا العلم وصدق  
رغبته في معرفة هذا العلم (٢).

فيفهم ممن كلامه (قدس سره) أنه قبل سن الستين لم يكتب أي تفسير، وفي هذه السن  
بدأ بتأليف " مجمع البيان ".

وأما التفسير الثاني له فهو " الكاف الشاف "، وهو خلاصة لتفسير الزمخشري  
الموسوم ب " الكشاف "، وكان تأليفه بعد " مجمع البيان " وقبل " جوامع الجامع "،  
وهذا ما يفهم من كلامه في مقدمة " جوامع الجامع " حيث قال: فإني لما فرغت من  
كتابي الكبير في التفسير الموسوم ب " مجمع البيان لعلوم القرآن " ثم عثرت من بعد

(١) ريحانة الأدب: ج ٤ ص ٢٠.

(٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ١٠.

بالكتاب "الكشاف لحقائق التنزيل" لجار الله العلامة، واستصلحت من بدائع معانيه وروائع ألفاظه ومبانيه ما لا يلقي مثله في كتاب مجتمع الأطراف، ورأيت أن أسمه واسميه ب "الكاف الشاف"، فخرج الكتابان إلى الوجود.

وأما التفسير الثالث له فهو هذا الكتاب "جوامع الجامع" وكان بطلب من ولده، حيث اختاره من التفسيرين المتقدمين، فقد قال في مقدمته: اقترح علي من حل مني محل السواد من البصر والفؤاد ولدي أبو نصر الحسن - أحسن الله نصره وأرشد أمره وأمره - أن أجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر عينهما، يأخذ بأطرافها ويتصف بأوصافهما، ويزيد بأبكار طرائف وبواكير لطائف عليهما. لكنه استعفاه أول الأمر، لأن عمره جاوز السبعين وقد أخذه من الكبر عتيا، لكن أمام إلحاح الابن أجاب مطلبه ونفذه بقوله: فلم أجد بدا من صرف وجه الهممة إليه، والإقبال بكل العزيمة عليه، وهممت أن أضع يدي فيه، ثم استخرت الله تعالى وتقدس في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع، اسميه كتاب "جوامع الجامع"، ولا شك أنه اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى.

ثم إنه عاد وسماه بالوسيط في قوله: وأرجو أن يكون بتوفيق الله وعونه وفيض فضله ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم، لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه وإن قل لفظه.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن أن يقال: إنه (قدس سره) لم يؤلف أكثر من هذه التفاسير الثلاثة المذكورة، وقد صرح بكبر الأول وباختصار الثاني وأوسطية الثالث، وإنه بسبب كبر سنه وعجزه وضعفه بقوله في مقدمة هذا الكتاب: فاستغفرت له مرة بعد أخرى، لما كنت أجد في نفسي من ضعف المنة ووهن القوة، فلقد ذرفت على السبعين سنيا، وبلغت من الكبر عتيا، وصرت كالحنية حنيا، واشتعل الرأس شيئا، وقاربت شمس العمر مغيبا، فأبى إلا المراجعة فيه... الخ، فإنه (قدس سره) بسبب كبره وشدة ضعفه لم يستطع تأليف أي تفسير آخر لكي يضع له أي اسم آخر.

ومن هنا يمكن الجزم أن التفسير الكبير هو "مجمع البيان"، والتفسير

المختصر هو " الكاف الشاف " ، والتفسير الوسيط هو " جوامع الجامع " ولا غيرها.  
سبب تأليفه:

ثم إنه (قدس سره) قد ذكر سبب تأليف هذا الكتاب والباعث على تصنيفه من جراء إصرار ولده وإلحاحه عليه فيه، لكنه مضافا إليه كان هناك مشجعا آخر إليه، حيث يقول في مقدمته: ومما حداني إليه وحثني وبعثني عليه أن خطر بيالي وهجس بضميري، بل القي في روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه... الخ.

مزايا هذا الكتاب:

لقد امتاز هذا التفسير بعدة مزايا كان لها الأثر في انتخابه ككتاب درسي يستفاد منه في الحوزات الدينية الشيعية بل وغير الشيعية، ويمكن اختصارها بعدة نقاط:

١ - أنه تفسير وجيز، جمع فيه الشمولية من غير إطناب ممل والاختصار من غير اقتصار مخل.

٢ - أنه وسيط، خفيف الحجم كثير الغنم، لا يصعب حمله ويسهل حفظه، كما ذكره هو نفسه (قدس سره) في ثانيا مقدمته.

٣ - أنه جمع إلى التفسير اللغة والإعراب والنحو وبيان النظم وسبب النزول والقراءة.

٤ - أنه جمع فيه آراء الصحابة والتابعين بالإضافة إلى مرويات أهل البيت (عليهم السلام).

٥ - أنه بين فيه مواضع الخلاف مع ما ذهب إليه العامة من جهة، ومع ما ذهب إليه الزمخشري من حيث اعتزاله من جهة أخرى.

وأما من ناحية امتيازه عن الكشاف فيمكن تلخيصها ما يلي:



١ - الاختصار في كلامه، وحذف الموارد الزائدة والمواضع غير الضرورية فيه، إذ كثير من الموارد قد أطنب فيه صاحب الكشاف وأطال، فسعى الشيخ المصنف إلى اختصار هذا الإطناب خدمة للموضوع الذي يرى فيه موضع فائدة للقراء.

٢ - في موارد اختلاف آراء الإمامية مع المعتزلة في تفسير الآية، فإنه (قدس سره) يعدل عن رأي صاحب الكشاف ويثبت ما يعتقده الحق.

٣ - إيراده بعض الروايات من طرق الخاصة والتي لا توافق مذهب صاحب الكشاف، بل كثير منها مخالف له. منهج هذا الكتاب:

ولا يخفى أن هذا التفسير لم يرتب على منهج " مجمع البيان " في تبويبه وترتيبه، وإنما وضع على منهج الكشاف في تسلسله الموضوعي، إذ تذكر في بداية المقال الآيات التي تتعلق بالموضوع المدرج، ثم يؤتى بها مجزأة ويتخللها الشرح لمعاني المفردات أو لمعنى الآية مجملة، ثم يذكر الأوجه الأدبية لتلك المعاني من الصرف والإعراب واللغة والاشتقاق والبلاغة والبيان...، وأحيانا الفقه والكلام، ثم ينقل الأقوال من دون تقسيم أو تنظيم، وهكذا حتى يأتي على آخر الآيات. منهجية التحقيق:

لا يخفى على ذوي الخبرة في ميدان تحقيق الكتب والآثار القديمة بما يواجهه المحقق من مصاعب شتى في مسيرة عمله التحقيقي، من الحصول على النسخ المعتمدة تارة، ومطابقة هذه النسخ ومقابلتها مع بعضها من أجل تثبيت موارد الاختلاف والمواضع المضطربة أو المشوهة أو الممزقة في بعضها تارة أخرى، فالحصول على نسخة مشتملة على كافة الشرائط التي تجعل منها " معتمدة " والتي يمكن أن تجرى عليها باقي مراحل العمل التحقيقي ليس بالأمر

السهل، وخصوصا في الكتب التفسيرية التي تعتمد في بنى أساسها على اللغة والإعراب والصرف والنحو والأدب والشعر، مما يضع المحقق في دوامة اللغة واشتقاقاتها ومترادفاتها، سيما وأن الكتاب درسي، لأنه سوف يغطي مقدارا واسعا من القراء المثقفين، طلبة كانوا أم أساتذة، مما يعطي مساحة كبيرة من المتابعة والتمحيص، وقوة أكبر من الدقة والانتباه لابتغاء المطلوب الذي جهدت اللجنة المكلفة بكل ما وهبها الله سبحانه من قوة على تحقيقه.

فقد حاولت هذه اللجنة أن لا تدخر جهدا ممكنا إلا وظفته لخدمة هذا الكتاب الشريف، ولا سعيا مقدورا إلا يسرته لإتمام هذا المشروع المبارك الذي عزمت هذه المؤسسة على إخراجه إلى النور خدمة للعلم وطلبته، فبادرت هذه اللجنة بتشكيل برنامج للعمل وعلى النحو الملخص التالي:

١ - إحضار النسخ الخطية منها والمطبوعة المتوفرة باختلافاتها، ورصد تلك الاختلافات بإجراء عملية مقابلة دقيقة، ثم تثبيت الضروري منها والمفيد على نسخة ملفقة ومصححة، كانت هي الأساس الذي جرت عليها مراحل العمل المتلاحقة. ولا يفوتنا ذكر ما استفدناه في هذه المرحلة من النسخة التي قام بتصحيحها الأستاذ أبو القاسم الكرجي.

٢ - قيام المجموعة باستخراج الموارد التالية:

(أ) الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المستشهد بها في المتن.  
(ب) الأقوال الواردة، سواء المصرح فيها اسم القائل أو ذكرت بعنوان القيل، ونسب هذه الأقوال إلى قائلها حسب تسلسل السلم التاريخي، ابتداء بالصحابة والتابعين ومرورا بالذين كتبوا في مصنفاتهم التفسيرية، فأدرجوا فيها أقوالهم تارة ومختارهم أخرى، وانتهاء بالذين خاضوا هذا المضمار من اللغويين وما أدرجوا في كتبهم من آراء ومختارات.

(ج) الأشعار والأرجاز المستشهد بها في المتن، ونسبها إلى قائلها إن عثرنا على مصدر يؤيد ذلك، مع الإشارة إلى ذلك المصدر أو المصادر المعتمدة، وبيان

معناها ملخصاً.

(د) أسامي الأعلام المشهورين المذكورين في المتن، وترجمة حياتهم ترجمة مختصرة، وقد أشرنا في الأثناء إلى مصادر الترجمة.

(هـ) أسامي الأمكنة والبقاع المندرجة في ثنايا المتن، والعمل على ترجمتها باختصار غير مخل مع الإشارة إلى المصادر التي اعتمدت في ترجمتها.  
(و) الكلمات المبهمة والغامضة التي تحتاج إلى توضيح، والسعي إلى بيان معناها مع الإشارة إلى المصادر.

٣ - إجراء تقويم للمتن وفق الحركات الإعرابية اللازمة، سواء للنصوص القرآنية أو الأحاديث الشريفة أو للشرح المتخلل، وتقطيع المقاطع اللازمة والضرورية من أجل بيان التسلسل الموضوعي المدرج في الكلام.

٤ - كتابة النص القرآني طبقاً لرسم المصحف الشريف المطبوع في هذه المؤسسة، وهو على قراءة عاصم برواية حفص.

٥ - إجراء تنضيد حروف الكتاب - وفق الحروف الكمبيوترية - وحركاتها الإعرابية، وخاصة نصوص القرآن الكريم، مع الالتزام برسم المصحف الشريف كما هو، حفاظاً على نهج القرآن وقداسة رسمه عبر الأجيال.

٦ - قيام مجموعتين من ضمن اللجنة المكلفة بعهددة المقابلة بين المطبوع والأصل المعتمد وعلى مرحلتين:

الأولى: مقابلة المتن المشروح، وهو تارة متابعة كلماته وحروفه، وأخرى حركاته الإعرابية، ابتغاء أكبر قدر ممكن من الدقة والضبط الصحيح.

الثانية: مقابلة النصوص القرآنية الواردة في متن الكتاب بكامل رسمها وحركاتها وسكناتها مع نسخة المصحف الشريف.

٧ - القيام بمهمة النظرة الأخيرة على الكتاب، وذلك على نحوين:

(أ) ويشمل: متابعة المنصوص والمشروح من زاوية نظر أوسع، والإمعان في سياقها وتراكيبها الجمالية، ومتابعة الأمور الفنية المتعلقة بالطبع والطبعة، حرصاً

على إخراجها بحلة قشبية باهرة.  
(ب) الإشراف على وضع اللمسات الأخيرة، وتدوين الملاحظات الهامة.  
ولا يفوتنا ذكر ما استفدناه من خبرة وتجربة الأستاذ المحقق الألمعي الشيخ محمد مهدي نجف دامت توفيقاته، وما أبدى من توجيهات في جميع مراحل العمل في هذا السفر القرآني، جزاه الله خيرا.  
وصف المخطوطات:

- وقد اعتمدنا في تحقيقنا في هذه الطبعة على النسخ التالية:
- ١ - النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة الوطنية " ملي " بطهران تحت رقم ٦٢٤٨٢ مجهولة النسخ والتاريخ، لتأكل بعض أوراقها وفقدان أجزاءها، لكن في خاتمة الجلد الأول منها ذكر النسخ تاريخ فراغه من نسخه، وصورته: " تم الجلد الأول من الجوامع بعون الله وحسن توفيقه يوم الاثنين رابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة "، إذا قد كتبت هذه النسخة في القرن الثامن الهجري، وبالتحديد في النصف الثاني منه، أي أن تاريخ كتابة هذه النسخة متأخر عن تاريخ تأليف الكتاب بحوالي ٢٢١ سنة. وعدد صفحاتها ٦٣٢ صفحة، ومن القطع الرحلي، وخطها ردي، وتحوي على حواش قد كتبت بخط غير خط النسخ.
  - ٢ - النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة كلية الإلهيات والعلوم الدينية تحت رقم ٥٦، وهي واحدة من مجموعة ما وقفه المرحوم آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي (قدس سره) لهذه المكتبة، وكاتب هذه النسخة هو محمد سميع الخاوري، وفرغ منها يوم عيد الغدير من سنة ١١١١ هـ، وعدد صفحاتها ٣٧٤ صفحة، في كل صفحة ٢٣ سطرا، ومن القطع الرحلي.
  - ٣ - النسخة المحفوظة أيضا في خزانة مكتبة كلية الإلهيات والعلوم الدينية تحت رقم ٨١، وهي واحدة من مجموعة ما وقفته عائلة آل آقا، وكاتب النسخة هو محمد حسن بن درويش علي أبردمي المشهدي، وقد فرغ منها في العاشر من

جمادي الثانية من سنة ١١١٩ هـ في المدرسة السميعة بخراسان، وعدد صفحاتها ٥٠٥ صفحة، في كل صفحة ٢١ سطرا.

٤ - النسخة المطبوعة على الحجر والتي قام بتحريرها محمد حسين الكلپايگاني بطلب من الحاج محمد حسين الكاشاني، وقد أشرف على تصحيحها جمع من علماء قم، وذلك في طهران سنة ١٣٢١ هـ. والنسخة من القطع الرحلي.

٥ - نسخة كتبت بخط الحاج طاهر خوشنويس، وبنفقة المرحوم الحاج آقا بالا كلاهي، وقد قام بتصحيحها وتحقيقها العالم الشهيد السيد محمد علي القاضي الطباطبائي بمساعدة بعض الفضلاء في شهر رجب سنة ١٣٧٩ هـ، وتم الفراغ منها في شعبان سنة ١٣٨٣ هـ، وقد طبعت في مطبعة مصباحي بطريقة الافست. ويذكر أن المحقق قد كتب مقدمة مفيدة في ٢١ صفحة في خصوص القرآن وتفسيره، وحول كتاب "جوامع الجامع" والطبعات المتقدمة له، وترجمة حول المؤلف ومصنفاته. بلغ عدد صفحات هذه النسخة ٥٥٨ صفحة، وفي كل صفحة ٣٢ - ٣٤ سطرا.

اللهم اجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقله، ويهتدي بضوء صباحه، ويستصبح بمصباحه، ولا يلتمس الهدى في غيره، بحق محمد وآله الطاهرين.

نموذج من الصفحة الأخيرة للمجلد الأول  
من النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة الوطنية " ملي " بطهران تحت رقم ٦٢٤٨٢

نموذج من الصفحة الأخيرة للمجلد الثاني  
من النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة الوطنية " ملي " بطهران تحت رقم ٦٢٤٨٢

نموذج من الصفحة الأخيرة للمجلد الأول  
من النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة كلية الإلهيات والعلوم الدينية تحت رقم ٥٦



نموذج من الصفحة الأولى للمجلد الثاني  
من النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة كلية الإلهيات والعلوم الدينية تحت رقم ٨١

نموذج من الصفحة الأخيرة للمجلد الثاني  
من النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة كلية الإلهيات والعلوم الدينية تحت رقم ٨١

نموذج من الصفحة الأولى للمجلد الأول  
من النسخة المطبوعة على الحجر والتي قام بتحريرها محمد حسين الكليبايگاني

نموذج من الصفحة الأخيرة للمجلد الثاني  
من النسخة المطبوعة على الحجر والتي قام بتحريرها محمد حسين الكليبايگاني

نموذج من الصفحة الأولى للمجلد الأول  
من النسخة المكتوبة بخط الحاج طاهر خوشنويس

نموذج من الصفحة الأخيرة للمجلد الثاني  
من النسخة المكتوبة بخط الحاج طاهر خوشنويس

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه الكريم، ومن علينا بالسبع المثاني (١) والقرآن العظيم، وما ضمنه من الآيات والذكر الحكيم، فهو النور الساطع برهانه، والفرقان الصادع (٢) تبيان، والمعجز الباقي على مر الدهور، والحجة الثابتة سجيس (٣) العصور، يهدي إلى صالح القول والعمل، ويثبت من الميل والزلل، لا تمجه (٤) الأسماع، ولا تمله الطباع، معدن كل علم ومنبع كل حكم، وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

ثم الصلاة والسلام على الرسول الأمين والنبي المكين، محمد خير البشر، وسيد البشر (٥)، وأكرم النذر، المنتجب من أشرف المناصب، المنتخب من أعلى

(١) وهي من أسماء سورة الفاتحة، سميت بالسبع لأنها سبع آيات بالاتفاق بين قراء الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام وفقهائها، وبالمثاني لأنها تنثني بقراءتها في كل صلاة فرض ونفل، ففي تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩ ح ٣ باسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: \* (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) \* قال: " هي سورة الحمد وهي سبع آيات... وإنما سميت المثاني لأنها تنثني في الركعتين".

(٢) الصادع: الفارق بين الحق والباطل، أو المظهر. (القاموس المحيط: مادة صدع).

(٣) سجيس: أي أبدا. (القاموس المحيط: مادة سجس).

(٤) تمجه: أي ترميه وتقذفه وتستكرهه. (القاموس المحيط والصحاح: مادة مجج).

(٥) البشر - بضمين - : جمع البشير. (لسان العرب: مادة بشر).

المناسب، الذي سما بسمو انتسابه اسم عدنان (١) ومضر (٢)، وبعلو قدره علا كعب كعب وكبر (٣)، وبنصرة جاهه وجه النضر نضر (٤)، وبرفعة أمره استمر أمر مرة وأمر، فأسرته خير الأسر، وشجرته أكرم الشجر، وعترته أفضل العتر، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أما بعد، فإنني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بـ "مجمع البيان لعلوم القرآن"، ثم عثرت من بعد بالكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله (٥)

- (١) هو أحد من تقف عندهم أنساب العرب، والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم، والى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز. ولد له معد، وولد لمعد نزار، ومن نزار ربيعة ومضر، وكثرت بطون هذين، فكان من ربيعة: بنو أسد وعبد القيس وعنزة وبكر وتغلب ووائل والأرقام والدؤل وغيرهم كثيرين، وتشعبت قبائل مضر شعبتين عظيمتين: قيس عيلان بن مضر، وإلياس بن مضر. فمن قيس عيلان: غطفان وسليم، ومن غطفان: بغض وعيس وذبيان وما يتفرع منهم، ومن سليم: بهثة وهوازن. وأما إلياس فمن بني: تميم وهذيل وأسد وبتون كنانة، ومن كنانة: قريش، وانقسمت قريش فكان منها: جمح وسهم وعدي ومخزوم وتيم وزهرة وعبد الدار وأسد بن عبد العزى وعبد مناف، وكان من عبد مناف: عبد شمس ونوفل والمطلب وهاشم، ومن هاشم: رسول الله (صلى الله عليه وآله) والعباسيون، ومن عبد شمس: بنو أمية. وانتشرت بطون عدنان في أنحاء الحجاز وتهامة ونجد والعراق ثم اليمن. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا انتسب فبلغ عدنان يمسك، ويقول: كذب النسابون، فلا يتجاوزها. (طرق الأصحاب: ص ١٤، وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩١، وجمهرة الأنساب: ص ٨ وبعدها).
- (٢) مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من سلسلة النسب النبوي، من أهل الحجاز، قيل: إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب، وكان من أحسن الناس صوتا، أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز، من دون سائر بني عدنان، كانت الرياسة لهم بمكة والحرم. (سبائك الذهب: ص ١٨، وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٨٩، والكامل لابن الأثير: ج ٢ ص ١٠، ومعجم قبائل العرب: ص ١١٧).
- (٣) كبر - بضم الباء - : ضد صغر، ويفتحها: زاد. (القاموس المحيط: مادة كبر).
- (٤) نضر: حسن ونعم. (القاموس المحيط: مادة نضر).
- (٥) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي المعتزلي، وجار الله لقب لقب به، لأنه سافر إلى مكة وجاور بها زمنا حتى عرف بهذا اللقب واشتهر به، وصار كأنه علم عليه، ولد في رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشر، وهي قرية من قرى خوارزم، وقدم بغداد ولقي الكبار وأخذ عنهم، كانت وفاته ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية خوار بعد رجوعه من مكة. (وفيات الأعيان: ج ٤ ص ٢٥٤، وشذرات الذهب: ج ٤ ص ١٢١، وطبقات المفسرين للسيوطي: ص ٤١).



العلامة، واستخلصت (١) من بدائع معانيه وروائع ألفاظه ومبانيه مالا يلقى مثله في كتاب مجتمع الأطراف، ورأيت أن أسمه وأسميه بالكاف الشاف، فخرج الكتابان إلى الوجود، وقد ملكا أزمة القلوب، إذ أحرزا من فنون العلم غاية المطلوب، وجادت جدواهما، وتراءت ناراهما، وبعد في استجماع جواهر الألفاظ وزواهر المعاني مداهما، فسارا (٢) في الأمصار مسير الأمثال، وسريا في الأقطار مسرى الخيال، اقترح علي من حل مني محل السواد من البصر والسويداء من الفؤاد، ولدي أبو نصر الحسن - أحسن الله نصره وأرشد أمره وأمره - أن أجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر (٣) عينهما، يأخذ بأطرافهما ويتصف بأوصافهما، ويزيد بأبكار الطرائف وبواكير (٤) اللطائف عليهما، فيتحقق ما قيل: إن الثالث خير، فإن الكتب الكبار قد يشق على الشادي (٥) حملها ويثقل على الناقل نقلها، فأكثر أبناء الزمان تقصر همهم عن احتمال أعباء (٦) العلوم الثقيلة والإجراء في حلباته (٧) المديدة الطويلة، فاستعفيتها من ذلك مرة بعد أخرى لما كنت أجده في نفسي من ضعف المنة (٨) ووهن القوة، فلقد ذرفت (٩) على السبعين سنيا، وبلغت من الكبر عتيا، وصرت كالحنية حنيا (١٠)، واشتعل الرأس

(١) في نسخة: استصلحت.

(٢) في نسخة: فصارا.

(٣) المحجر من العين: ما دار بها وتحرك. (القاموس المحيط: مادة حجر).

(٤) الباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة أو أول كل شيء. (القاموس المحيط: مادة بكر).

(٥) الشادي: الآخذ بطرف من الأدب أو العلم. (القاموس المحيط: مادة شدى).

(٦) الأعباء: الأثقال والأحمال. (القاموس المحيط: مادة عبأ).

(٧) الحلبة: الدفعة من الخيل في الرهان، وخيل تجتمع للسباق. (لسان العرب: مادة حلب).

(٨) المنة: القوة. (لسان العرب: مادة منن).

(٩) ذرف - بالتشديد - زاد. (القاموس المحيط: مادة ذرف).

(١٠) حناه: عطفه، والحنية: القوس. (القاموس المحيط: مادة حنى).

شيبا، وقاربت شمس العمر مغيبا، فأبى إلا المراجعة فيه، والعود والاستشفاع بمن لم أستجز (١) له الرد فلم أجد بدا من صرف وجه الهمة إليه والإقبال بكل العزيمة عليه، وهممت أن أضع يدي فيه، ثم استخرت الله تعالى وتقدس في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع، أسميه كتاب "جوامع الجامع"، ولا شك أنه اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى، وأرجو أن يكون بتوفيق الله وعونه وفيض فضله ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم، كثير الغنم، لا يصعب حمله، ويسهل حفظه، ويكثر معناه وإن قل لفظه، يروع (٢) موضوعه، ويروق مسموعه، ينظم وسائط القلائد، ويحوي بسائط الفوائد، ويستضيء العلماء بغيره ودرره، ويفتقر الفضلاء إلى فقره، فيكتب (٣) على وجه الدهر، ويعلق في كعبة المجد والفخر. ومما حداني إليه وحثني وبعثني عليه، أن خطر ببالي وهجس بضميري، بل ألقى في روعي (٤) محبة الاستمداد من كلام جار الله العلامة ولطائفه، فإن لألفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة، مقتصرًا فيه على إيراد المعنى البحت، والإشارة إلى مواضع النكت، بالعبارات الموجزة والإيماءات المعجزة، مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة. وإذا ورد في أثناء الآيات شيء قد تقدم الكلام في نظيره، أعول في أكثره على المذكور قبل، إثارة للإيجاز والاختصار. وأنا أسأل الله الكريم المنان مستشفعا إليه بمحمد المصطفى وآله مصايح الإيمان ومفاتيح الجنان، عليه وعليهم الصلاة والسلام ما اختلف الضياء والظلام، أن يجعل وكدي (٥) وكدي في تأليفه مع تحاذل الأعضاء وتواكل الأجزاء موجبا لغفرانه، ومؤديا إلى رضوانه، ويمن بالتسهيل والتيسير، فإن تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير، وهو على ما يشاء قدير، نعم المولى ونعم النصير.

(١) في نسخة: استحسن.

(٢) يروع: يعجب. (لسان العرب: مادة روع).

(٣) في نسخة: فليكتب.

(٤) الروع: القلب. (القاموس المحيط: مادة روع).

(٥) الوكد بالضم: الفعل، وبالفتح: المراد والهم والقصد. (القاموس المحيط: مادة وكد).

## سورة الفاتحة / ٢

### سورة الفاتحة

مكية سبع آيات بلا خلاف، إلا أن أهل مكة والكوفة عدوا \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* آية من الفاتحة، وغيرهم عدوا \* (أنعمت عليهم) \* آية. وروي عن ابن عباس (١) أنه قال: من ترك \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى (٢). وعن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن قوله تعالى: \* (سبعاً من المثاني) \* (٣)، فقال (عليه السلام): " هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم " (٤).

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف الهاشمي المكي، ابن عم النبي (صلى الله عليه وآله)، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وسمع النبي (صلى الله عليه وآله) وروى عن جماعة من الصحابة، روى عنه: سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وجماعة من التابعين، وروي أنه دعا له الرسول (صلى الله عليه وآله): " اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين ". توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وقيل:

تسع وستين. (طبقات المفسرين للداودي: ج ١ ص ٢٣٢، وتاريخ بغداد: ج ١ ص ١٧٣، وطبقات القراء: ج ١ ص ٤٢٦، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١ ص ٤٠، وتاريخ التراث العربي: مج ١ ج ١ ص ٦٣).

(٢) رواه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١.

(٣) الحجر: ٨٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩ ح ٣، وعنه تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٢ ح ١٤.

وعن أبي بن كعب (١) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب

أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن، وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة" (٢).

وعن جابر بن عبد الله (٣) عنه (عليه السلام) قال: "هي شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت" (٤).

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (١) (٥)

أصل الاسم: سمو، لأن جمعه أسماء وتصغيره سمي \* (الله) \* أصله: إله، فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف، ولذلك قيل في النداء: "يا الله" بقطع الهمزة، كما يقال: "يا إله". ومعناه: أنه الذي يحق له العبادة، وإنما حقت له العبادة لقدرته على أصول النعم، فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره، وهو اسم غير صفة لأنك تصفه فتقول: "إله واحد" ولا تصف به، فلا تقول: شيء

(١) هو أبي بن كعب بن قيس، يكنى أبا الطفيل، وأبا المنذر، كتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، شهد

العقبة الثانية، وبالغ النبي (صلى الله عليه وآله) فيها، وشهد بدرًا، وكان أحد فقهاء الصحابة، مات على أرجح الأقوال في خلافة عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة، وقيل: اثنتين وعشرين. (الاستيعاب: ج ١ ص ٦٥).

(٢) أورده في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ١٧.

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، روى الكثير عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وروى عن أبي بكر وعمر

ومعاذ وغيرهم. قال ابن سعد: شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم، وشهد الحديبية فهو من أهل بيعة الرضوان، توفي سنة ثمان وسبعين، وقيل: سبع وسبعين، وقيل: إنه عاش أربعًا وتسعين سنة. (تاريخ الإسلام: ج ٥ ص ٣٧٧، وطبقات ابن سعد: ج ٣ ص ٥٧٤، والثقات لابن حبان: ص ٥٢، والمعارف لابن قتيبة: ص ١٦٢ و ٣٠٧ و ٥٥٧، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١ ص ٤٣).

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠ ح ٩، وعنه تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٢ ح ٢٠، وتفسير الصافي: ج ١ ص ٥٦.

(٥) قال الشيخ الطوسي: عندنا آية من الحمد ومن كل سورة. التبيان: ج ١ ص ٢٤.

إله، و \* (الرحمن) \* فعلان من رحم كغضبان، و \* (الرحيم) \* فعيل منه كعليم، وفي \* (الرحمن) \* من المبالغة ما ليس في \* (الرحيم) \*، ولذلك قيل: الرحمن بجميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين خاصة (١).

وروا عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: "الرحمن اسم خاص بصفة عامة، والرحيم اسم عام بصفة خاصة" (٢).

وتعلقت الباء في \* (بسم الله) \* بمحذوف تقديره: بسم الله أقرأ، ليختص اسم الله بالابتداء به (٣)، كما يقال للمعرس: "باليمن والبركة" بمعنى: أعرست، وإنما قدر

المحذوف متأخرا لأنهم يتدئون بالأهم عندهم، ويدل على ذلك قوله: \* (بسم الله مجريها ومرساها) \* (٤).

\* (الحمد لله رب العلمين) \* (٢)

\* (الحمد) \* والمدح أخوان، وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها، وأما الشكر فعلى النعمة خاصة، والحمد باللسان وحده، والشكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح، ومنه قوله (عليه السلام): "الحمد رأس الشكر" (٥)، والمعنى في كونه رأس

الشكر: أن الذكر باللسان أجلى وأوضح وأدل على مكان النعمة وأشيع للثناء على موليتها من الاعتقاد وعمل الجوارح، ونقيض الحمد الدم، ونقيض الشكر الكفران.

(١) وهو المروي عن الصادق (عليه السلام)، رواه عنه الصدوق بإسناده في كتاب التوحيد: ص ٢٣٠ ح ٣، وأخرجه الطبري في تفسيره: ج ١ ص ٨٤ وعزاه إلى العرزمي.

(٢) أورده في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢١.

(٣) في نسخة: بالابتدائية.

(٤) هود: ٤١.

(٥) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير: ج ١ ص ١٥٢، وفي الدر المنثور: ج ١ ص ٣٠ وعزاه

لعبد الرزاق في المصنف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والخطابي في الغريب

والبيهقي في الأدب والديلمي في مسند الفردوس والثعلبي في تفسيره والزبيدي في اتحاف

المتقين: ج ٩ ص ٤٩.

وإنما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الأصل في كلامهم على أنه من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة، كقولهم: شكرا وعجبا... ونحو ذلك إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره، دون تجدده وحدوثه في نحو قولك: أحمد الله حمدا. ومعناه: الثناء الحسن الجميل والمدح (١) الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم، المنشئ للخلائق والأمم (٢).

سورة الفاتحة / ٣ - ٥

والرب: السيد المالك، ومنه قول صفوان لأبي سفيان (٣): لان يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن (٤). يقال: ربه يربه فهو رب، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده، ويقيد في غيره فيقال: رب الدار، ورب الضيعة. والعالم: اسم لأولي العلم من الملائكة والثقلين، وقيل: هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والأجسام والأعراض، وجمع بالواو والنون وإن كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم، وليشمل كل جنس مما سمي به (٥).

(١) في نسخة: الحمد.

(٢) في بعض النسخ: النعم.

(٣) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، ولد سنة ٥٧ ق ٥، كان من المؤلفين، وكان قبل ذلك رأس المشركين في حرب الاسلام عند ظهوره، حيث قاد قريشا وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقيل: أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ، وروى ابن حجر قال: لما

رأى أبو سفيان الناس يطؤون عقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسده، فقال في نفسه: لو عاودت الجمع

لهذا الرجل، فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صدره ثم قال: إذا يخزيك الله. ثم قال: ومن طريق أبي إسحاق السبيعي نحوه وزاد: ما أيقنت أنك رسول الله حتى الساعة. مات سنة ٣١ هـ بالمدينة، وقيل: بالشام. (الأغانى: ج ٦ ص ٨٩، والإصابة لابن حجر: ج ٢ ص ١٧٨ ت ٤٠٤٦، وتاريخ ابن عساکر: ج ٦ ص ٣٨٨، والبدء والتاريخ: ج ٥ ص ١٠٧، والأعلام للزركلي: ج ٣ ص ٢٠١).

(٤) حكاه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٠.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٠ - ١١، والهمداني في الفريد: ج ١ ص ١٦٥.

\* (الرحمن الرحيم) \* (٣)

مر معناهما (١).

\* (ملك يوم الدين) \* (٤)

من قرأ: " ملك " (٢) فلأن الملك يعم والملك يخص، ولقوله سبحانه: \* (ملك) الناس) \* (٣)، ومن قرأ: \* (ملك) \* بالألف فهو إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع، أجري الظرف مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية، والمراد: مالك الأمر كله في يوم الدين، وهو يوم الجزاء من قولهم: كما تدين تدان. وهذه الأوصاف التي هي كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته، وكونه منعمًا بالنعم المتوافرة (٤) الباطنة والظاهرة، وكونه مالكا للأمر كله في الدار الآخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله: \* (الحمد لله) \* فيها دلالة باهرة على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء.

\* (إياك نعبد وإياك نستعين) \* (٥)

" إيا " ضمير منفصل للمنصوب، والكاف والهاء والياء اللاحقة به في " إياك وإياه وإيائي " لبيان (٥) الخطاب والغيبة والتكلم، ولا محل لها من الإعراب، إذ هي حروف عند المحققين وليست بأسماء مضمرة كما قال بعضهم (٦). وتقديم المفعول

(١) مر في ص ١٢، فراجع.

(٢) قرأه ابن عباس وابن عمر وأبو الدرداء ومجاهد وابن وثاب والأعرج وأبو جعفر وشيبة وابن جريج والجحدري وابن محيصة وابن جنذب وأبو عبيد وزيد ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٠٤، والتيسير في القراءات للداني: ص ١٨، والإملاء للعكبري: ج ١ ص ٣، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٢٠.

(٣) الناس: ٢.

(٤) في نسخة زيادة: المتواترة.

(٥) في نسخة: بلسان.

(٦) قاله الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ١٦٣، وعنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٣، وبه قال الهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ١ ص ١٦٧.

إنما هو لقصد الاختصاص، والمعنى: نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة. والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفيته، وهي أقصى غاية الخضوع والتذلل، ولذلك لا تحسن إلا لله سبحانه الذي هو مولى أعظم النعم، فهو حقيق بغاية الشكر. وإنما عدل فيه عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم، ويسمى هذا التفاتاً، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم كقوله سبحانه: \* (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم) \* (١)، وقوله: \* (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه) \* (٢). وأما الفائدة المختصة به في هذا الموضوع فهو أن المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما أجري عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم الشأن حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات، فخطوب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، وقيل: إياك - يامن هذه صفاته - نخص بالعبادة والاستعانة، ولا نعبد غيرك ولا نستعينه، ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك المتميز (٣) الذي لا تحق العبادة إلا له (٤).

سورة الفاتحة / ٦ و ٧

وقرنت الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد إلى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون إليه من جهته، وقدمت العبادة على الاستعانة لأن تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها، وأطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه. والأحسن أن تراد الاستعانة به وبتوقيقه على أداء العبادة، فيكون قوله: \* (اهدنا) \* بيانا للمطلوب من المعونة، كأنه قيل: كيف أعينكم؟ فقالوا:

(١) يونس: ٢٢.

(٢) فاطر: ٩.

(٣) في بعض النسخ: التميز.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٤.



\* (اهدنا الصراط المستقيم) \* (٦)  
أصل " هدى " أن يتعدى باللام أو ب " إلى " ، كقوله تعالى: \* (يهدى للتي هي أقوم) \* (١)، و \* (إنك لتهدى إلى صراط مستقيم) \* (٢)، فعومل معاملة " اختار " في قوله تعالى: \* (واختار موسى قومه) \* (٣). و " السراط " بالسین الجادة، من سراط الشئ إذا ابتلعه، لأنه يسرط المارة إذا سلکوه كما سمي لقما (٤) لأنه يلتقم السابلة، وبالصاد من قلب السین صادا لأجل الطاء، وهي اللغة الفصحى (٥) (٦)، و \* (الصراط المستقيم) \* هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره، وإنما سمي الدين صراطا لأنه يؤدي بمن يسلكه إلى الجنة كما أن الصراط يؤدي بمن يسلكه إلى مقصده، وعلى هذا فمعنى قوله: \* (اهدنا) \* زدنا هدى بمنح الألفاظ، كقوله سبحانه: \* (والذين اهتدوا زادهم هدى) \* (٧)، ورووا عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أن معناه: ثبتنا (٨).  
وروي في بعض الأخبار: أن الصادق (عليه السلام) قرأ: " اهدنا صراط المستقيم " بإضافة " صراط " إلى " المستقيم " (٩).  
\* (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) \* (٧)  
هو بدل من \* (الصراط المستقيم) \* ، وهو في حكم تكرير العامل، فكأنه قال:

- 
- (١) الاسراء: ٩.  
(٢) الشورى: ٥٢.  
(٣) الأعراف: ١٥٥.  
(٤) في نسخة: لقيما.  
(٥) في نسخة: لغة الفصحاء.  
(٦) راجع تفصيله في الكشاف: ج ١ ص ١٥، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ١٧٢.  
(٧) محمد: ١٧.  
(٨) رواه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٥.  
(٩) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤ ح ٢٦، وعنه البرهان: ج ١ ص ٥٢ ح ٣٥.

اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، وفائدة البدل التوكيد، والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره: صراط من خصهم الله تعالى بعصمته، وأمدهم (١) بخواص نعمته، واحتج بهم على بريته، وفضلهم على كثير من خليقته، فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة على أكد الوجوه، كما تقول: هل أدلك على أكرم الناس فلان؟ فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم من قولك: هل أدلك على فلان الأكرم؟ لأنك بينت كرمه مجملاً أولاً ومفصلاً ثانياً، وأوقعت فلانا تفسيرا للأكرم، فجعلته علما في الكرم، فكأنك قلت: من أراد رجلاً جامعاً للكرم فعليه بفلان، فهو المعين لذلك غير مدافع فيه، وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام.

وروي عن أهل البيت (عليهم السلام): "صراط من أنعمت عليهم" وعن عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير (٢) (٣)، والصحيح هو المشهور.

\* (غير المغضوب عليهم) \* بدل من \* (الذين أنعمت عليهم) \* على معنى: أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال، أو صفة على معنى: أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلالة. ويجوز أن يكون \* (غير) \* هاهنا صفة وإن كان "غير" لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف

بالإضافة إلى المعرفة، لأن \* (الذين أنعمت عليهم) \* لا توقيت فيه، فهو كقوله: ولقد أمر على اللئيم يسبني \* فمضيت ثمة قلت لا يعنيني (٤)

(١) في نسخة: أيدهم.

(٢) في نسخة: وابن الزبير.

(٣) انظر تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩، والتبيان: ج ١ ص ٤٣، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٦٠.

(٤) البيت منسوب لرجل من بني سلول، وقيل: هو شمر بن عمرو الحنفي، ومعناه لا يحتاج إلى

بيان. راجع مغني اللبيب: ص ١٠٢ و ٤٢٩ و ٦٤٥، والكشاف: ج ١ ص ١٦، ومعاني القرآن

للأخفش: ج ١ ص ٣٢٣، والأصمعيات: ص ١٢٦، وخزانة الأدب للبغدادي: ج ١ ص ١٧٣.

ولأن \* (المغضوب عليهم) \* و \* (الضالين) \* خلاف المنعم عليهم، فليس في \* (غير) \* إذا الإبهام الذي يأبى له أن يتعرف، وقيل: إن المغضوب عليهم هم اليهود، لقوله تعالى: \* (من لعنه الله وغضب عليه) \* (١) والضالين هم النصارى، لقوله تعالى: \* (قد ضلوا من قبل) \* (٢) (٣). ومعنى غضب الله إرادة الانتقام منهم وإنزال العقاب (٤) بهم، وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده، ومحل \* (عليهم) \* الأولى نصب على المفعولية، ومحل \* (عليهم) \* الثانية رفع على الفاعلية (٥). وأصل الضلال الهلاك، ومنه قوله: \* (وأضل أعمالهم) \* (٦) أي: أهلكتها (٧)، والضلال في الدين هو الذهاب عن الحق.

(١) المائة: ٦٠.

(٢) المائة: ٧٧.

(٣) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٢، وفي التبيان: ج ١ ص ٤٥ قال: وروي ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله).

(٤) في نسخة: العذاب.

(٥) انظر الكشاف للزمخشري: ج ١ ص ١٧، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ١٧٨.

(٦) محمد: ٨.

(٧) في نسخة: أهلكتهم.

سورة البقرة / ١

سورة البقرة

مدنية (١) (٢)، وهي مائتان وست وثمانون آية كوفي، وسبع بصري \* (ألم) \* و  
\* (تتفكرون) \* (٣) كوفي، \* (إلا خائفين) \* (٤) و \* (قولا معروفا) \* (٥) و \*  
(الحي)  
القيوم) \* (٦) بصري.

عن أبي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه  
ورحمته،

(١) في نسخة زيادة: إلا آية وهو قوله تعالى: \* (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) \* الآية: ٢٨١  
فإنها نزلت بمنى في حجة الوداع.

(٢) قال الشيخ الطوسي في تبيانه: ج ١ ص ٤٧: وهي مائتان وست وثمانون آية في الكوفي  
وسبع بصري وخمس مدني، وروي أن قوله: \* (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) \* نزلت في  
حجة الوداع. ونحوه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٦٣.

وقال ابن كثير في تفسيره: ج ١ ص ٣٤: والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف، وهي من أوائل  
ما نزل بها، لكن قوله تعالى فيه: \* (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) \* الآية يقال: إنها آخر  
ما نزل من القرآن، ويحتمل أن تكون منها وكذلك آيات الربا من آخر ما نزل، وكان خالد بن  
معدان يسمي البقرة فسطاط القرآن. قال بعض العلماء: وهي مشتملة على ألف خبر والف أمر  
وألف نهى، وقال العادون: آياتها مائتان وثمانون وسبع آيات وكلماتها ستة آلاف كلمة  
ومائتان وإحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة حرف.

(٣) آية: ٢١٩.

(٤) آية: ١١٤.

(٥) آية: ٢٣٥.

(٦) آية: ٢٥٥.

وأعطي من الأجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته "، وقال لي: " يا أبي، مر المسلمين أن يتعلموا سورة البقرة فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة "، قلت: يا رسول الله من البطلة؟ قال: " السحرة " (١).  
وعن الصادق (عليه السلام): " من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة يظلان (٢) على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيبتين " (٣) (٤).  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم ألم) \* (١)  
اختلف في هذه الفواتح المفتحة بها السور، فورد عن أئمتنا (عليهم السلام): أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها، ولا يعلم تأويلها غيره (٥).  
وعن الشعبي (٦) قال: لله تعالى في كل كتاب سر، وسره في القرآن حروف التهجي في أوائل السور (٧).  
وقال الأكثرون في ذلك وجوها: منها: أنها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به. ومنها: أنها أقسام أقسم الله تعالى بها لكونها مباني كتبه، ومعاني أسمائه وصفاته، وأصول كلام الأمم كلها. ومنها: أنها مأخوذة من صفات الله

(١) أورده في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٣٢، وتفسير الكشاف: ج ١ ص ٣٣٤.

(٢) في نسخة: يظلانه.

(٣) في بعض النسخ: الغيبتين، وفي أخرى: الغابتين. وما أثبتناه لما في الصحاح من أن الغيابة

(بيائين) كل شيء أظل الانسان فوق رأسه، مثل: السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك.

(الصحاح: مادة غيبي).

(٤) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٣٠.

(٥) معاني الأخبار للصدوق: ص ٢٤، رسائل المرتضى: ج ٣ ص ٣٠١.

(٦) هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل الكوفي الشعبي، كان فقيهاً ومن كبار التابعين، روى عن مائة وخمسين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن لا يخفى أنه عند علماء الشيعة مذموم

مطعون، وقد روى عنه أشياء ردية. مات بالكوفة سنة ١٠٤ هـ. (الكنى والألقاب للقمي:

ج ٢ ص ٣٦١، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٢ ص ٢٢٧).

(٧) حكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ١ ص ١٥٤.

عز وجل، كقول ابن عباس في \* (كهيعص) \*: إن الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق، و \* (ألم) \* معناه: أنا الله أعلم (١). ومنها: أن كل حرف منها يدل على مدة قوم وآجال آخرين، إلى غير ذلك من الوجوه (٢).

على أن هذه الفواتح وغيرها من الألفاظ التي يتهجى بها عند المحققين أسماء مسمياتها حروف الهجاء (٣) التي ركبت منها الكلم، وحكمها أن تكون موقوفة كأسماء الأعداد، تقول: ألف، لام، ميم، كما تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، فإذا وليتها العوامل أعربت، فقول: هذه الف، وكتبت لاما، ونظرت إلى ميم. قال الشاعر:  
إذا اجتمعوا على ألف وياء \* وواو هاج بينهم جدال (٤)  
\* (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) \* (٢)

سورة البقرة / ٢

إن جعلت \* (ألم) \* اسما للسورة، ففيه وجوه: أحدها: أن يكون \* (ألم) \* مبتدأ، و \* (ذلك) \* مبتدأ ثانيا، و \* (الكتاب) \* خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، فيكون المعنى: إن ذلك هو الكتاب الكامل الذي يستأهل أن يسمى كتابا، كأن ما سواه من الكتب ناقص بالإضافة إليه، كما تقول: هو الرجل، أي: الكامل في الرجولية. والثاني: أن يكون الكتاب صفة، فيكون المعنى: هو \* (ذلك الكتاب) \*

(١) تفسير ابن عباس: ص ٣ و ٢٥٣، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٤.

(٢) انظر تفصيل الأقوال ومن ذهب إليها في التبيان: ج ١ ص ٤٧ - ٤٩، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٤، وتفسير ابن كثير: ج ١ ص ٣٤.

(٣) في نسخة زيادة: المبسوطة.

(٤) البيت ليزيد بن الحكم كما نسبه إليه الزجاج وابن الأنباري والقالبي، وروى الحريري في درة الغواص عن الأصمعي قال: أنشدني عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين، وذكر البيت. انظر معاني القرآن واعرابه: ج ١ ص ٦١، وخزانة الأدب: ج ١ ص ١١٠ - ١١٢، والمقتضب: ج ١ ص ٢٣٦ وفيه: "قتال" بدل "جدال".

الموعود. والثالث: أن يكون التقدير: " هذه ألم " فتكون جملة، و \* (ذلك الكتاب) \* جملة أخرى. وإن جعلت \* (ألم) \* بمنزلة الصوت كان \* (ذلك) \* مبتدأ و \* (الكتاب) \* خبره، أي: ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل، أو الكتاب صفة والخبر ما بعده، أو قدر مبتدأ محذوف، أي: هو - يعني المؤلف من هذه الحروف - ذلك الكتاب.

والريب: مصدر رابه يريبه إذا حصل فيه الريبة، وحقيقة الريبة: قلق النفس واضطرابها، وفي الحديث: " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " (١) والمعنى أنه من وضوح دلالاته بحيث لا ينبغي أن يرتاب فيه، إذ لا مجال للريبة فيه. والمشهور الوقف على \* (فيه) \*، وبعض القراء يقف على \* (لا ريب) \*، ولا بد لمن يقف عليه أن ينوي خبراً، ونظيره قوله: لا ضير، والتقدير: " لا ريب فيه، فيه هدى "، والهدى: مصدر على فعل كالسرى، وهو الدلالة الموصلة إلى البغية، وقد وضع المصدر الذي هو \* (هدى) \* موضع الوصف الذي هو " هاد "، والمتقي في الشريعة هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقاب من فعل أو ترك، وسماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين، كقول النبي (صلى الله عليه وآله): " من قتل قتيلاً فله سلبه " (٢) وقوله

تعالى: \* (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) \* (٣) أي: صائراً إلى الفجور والكفر، فكأنه قال: هدى للصائرين إلى التقى، ولم يقل: " هدى للضالين " لأن الضالين فريقان: فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم إلى الهدى، فلا يكون هدى

(١) مسند أحمد: ج ٣ ص ١٥٣، ومستدرک الحاكم: ج ٢ ص ١٣.  
(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ج ١٢ ص ٣٦٩ و ٣٧٢، و ج ١٤ ص ٥٢٤، طبقات ابن سعد: ج ٣ ص ٣٦٤، نصب الراية للزيلعي: ج ٣ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٤، بداية النهاية: ج ٤ ص ٣٤٨.  
(٣) نوح: ٢٧.

لجميعهم، وأيضا: فقد صدرت السورة التي هي أولى الزهراوين (١) وسنام القرآن وأول المثاني بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون.  
\* (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) \*

الموصول: إما أن يكون مجرورا بأنه صفة للمتقين أو منصوبا أو مرفوعا على المدح على تقدير: أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين يؤمنون. وإما أن يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره \* (أولئك على هدى) \*، والإيمان إفعال من الأمن يقال: أمنت شيئا وأمنت غيري، ثم يقال: آمنه إذا صدقه، وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة، وعدي بالباء فقليل: آمن به، لأنه ضمن معنى: أقر واعترف، ويجوز أن يكون على قياس فعلته فأفعل، فيكون " آمن " بمعنى صار ذا أمن في نفسه بإظهار التصديق.

وحقيقة الإيمان في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله، وكل عارف بشئ فهو مصدق به.  
سورة البقرة / ٣ و ٤

ولما ذكر سبحانه الإيمان علقه بالغيب ليعلم أنه التصديق لله تعالى فيما أخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه: من ذكر القيامة والجنة والنار وغير ذلك، ويجوز أن يكون \* (بالغيب) \* في موضع الحال، ولا يكون صلة ل \* (يؤمنون) \*، أي: يؤمنون غائبين عن مرأى الناس، وحقيقته متلبسين (٢) بالغيب، كقوله: \* (يخشون ربهم بالغيب) \* (٣) فيكون الغيب بمعنى: الغيبة والخفاء، وعلى المعنى الأول يكون الغيب بمعنى: الغائب، من قولك: غاب الشئ غيبا، فيكون مصدرا سمي به.

---

(١) الزهراوان: سورتا البقرة وآل عمران كما في الحديث. انظر مستدرک الحاكم: ج ١ ص ٥٦٠.  
(٢) في بعض النسخ: ملتبسين.  
(٣) الأنبياء: ٤٩.



ثم عطف - سبحانه - على الإيمان بذكر الصلاة التي هي رأس العبادات البدنية، فقال: \* (ويقيمون الصلاة) \* أي: يحافظون عليها ويتشمترون لأدائها، من قولهم: قام بالأمر، أو (١) يؤدونها، فعبر عن الأداء بالإقامة، أو يعدلون أركانها، من قولهم: أقام العود إذا قومه.

\* (ومما رزقناهم ينفقون) \* (٣)

ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التي هي الإنفاق، فقال: \* (ومما رزقناهم) \* أسند الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم \* (ينفقون) \* الحلال الطلق الذي يستأهل أن يسمى رزقا من الله، و " من " للتبعض، فكأنه يقول: ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به. وجائز أن يراد به الزكاة المفروضة لاقتترانه بالصلاة، وأن تراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر لمجيئه مطلقا، وعن الصادق (عليه السلام): " ومما علمناهم ييثون " (٢).

\* (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) \* (٤)

يحتمل أن يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام (٣) وغيره، فيكون

(١) في نسخة: أي.

(٢) كذا ذكره المصنف هنا وفي مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٣٩ بلفظ " ييثون "، لكن في تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٦ ح ١، والبحار: ج ٢١ ص ٢١، والبرهان: ج ١ ص ٥٣، والصافي: ج ١ ص ٥٨ و ٥٩ بلفظ " ييننون ".

(٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي أبو يوسف، حليف بني عوف بن الخزرج، أسلم عند قدوم النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي (صلى الله عليه وآله) عبد الله وشهد له

بالحنة. روى عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وعنه ابنه، شهد مع عمر فتح بيت المقدس والحجبية، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. (الاستيعاب: ج ٣ ص ٩٢١).

المعطوف غير المعطوف عليه، ويحتمل أن يراد وصف الأولين، فيكون المعنى: أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه. وقوله: \* (هم يوقنون) \* تعريض بأهل الكتاب، وأنهم يثبتون أمر الآخرة على خلاف حقيقته، ولا يصدر قولهم عن إيقان، و " الآخرة " تأنيث الآخر وهي صفة الدار، بدليل قوله تعالى: \* (تلك الدار الآخرة) \* (١) وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا. والإيقان واليقين: هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر، ولذلك لا يطلق " الموقن " على الله تعالى لاستواء الأشياء في الجلاء عنده.

\* (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) \* (٥)  
الجملة في محل (٢) الرفع إن كان \* (الذين يؤمنون بالغيب) \* مبتدأ وإلا فلا محل لها، وفي اسم الإشارة الذي هو \* (أولئك) \* إيدان بأن ما يرد عقبيه، فالمذكورون قبله أهل له من أجل الخصال التي عدت لهم، ومعنى الاستعلاء في قوله: \* (على هدى) \* مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه، شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئاً وركبه، ومعنى \* (من ربهم) \*: منحوه وأعطوه من عنده، وهو اللطف والتوفيق على أعمال البر.

ونكر \* (هدى) \* ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه، كأنه قيل: على أي هدى، وفي تكرير \* (أولئك) \* تنبيه على أنهم تميزوا بكل واحدة من الأثرين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم.

سورة البقرة / ٥

و \* (هم) \* سماه البصريون فصلاً، والكوفيون عماداً، وفائدته الدلالة على أن المذكور بعده خبر لا صفة وتوكيد، وإيجاب أن فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون

(١) القصص: ٨٣.

(٢) في نسخة: موضع.

غيره، ويجوز أن يكون \* (هم) \* مبتدأ و \* (المفلحون) \* خبره، والجملة خبر \* (أولئك) \* . و " المفلح " : الفائز بالبغية، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر. و " المفلح " بالجيم مثله (١).

وقوله: \* (على هدى من ربهم) \* أدغمت بغنة وغير غنة، والغنة: صوت خفي يخرج من الخيشوم، والنون الساكنة والتنوين لهما ثلاثة أحوال مع الحروف في جميع القرآن: الإظهار وذلك مع حروف الحلق، والإدغام و (٢) ذلك مع الميم، نحو \* (هدى من ربهم) \* و \* (على أمم ممن معك) \* (٣) لا يجوز إلا الإدغام هنا لاشتراك النون والميم في الغنة، والإخفاء وذلك مع سائر الحروف، نحو \* (من دابة) \* (٤) و \* (بمن فيها) \* (٥). وهذا عند جميع القراء إلا أبا عمرو (٦) وحمزة (٧)

والكسائي (٨) فإنهم يدغمونها في اللام والراء نحو: \* (هدى للمتقين) \* و \* (من)

(١) انظر لسان العرب: مادة فليح.

(٢) في نسخة زيادة: يجوز.

(٣) هود: ٤٨.

(٤) الانعام: ٣٨.

(٥) العنكبوت: ٣٢.

(٦) أبو عمرو، هو زبانه بن العلاء البصري، أحد القراء السبعة، سمع أنس بن مالك، وعنه أحمد الليثي وأحمد اللؤلؤي، عالم بالعربية والشعر، توفي عام ١٥٤ هـ. (فهرست ابن النديم:

ص ٤٨، وطبقات الشعراء: ج ١ ص ٢٨٨، وتاريخ التراث العربي: مج ١ ج ١ ص ١٥٣).

(٧) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن الزبان التميمي، أحد القراء السبعة، ولد بالكوفة سنة

٨٠ هـ، أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش وحمز بن أعين وغيرهما، كان عالماً بالقراءات،

بصيراً بالفرائض، إليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم، توفي سنة ١٥٦ هـ. (المعارف

لابن قتيبة: ص ٢٦٣، وفهرست ابن النديم: ص ٢٩، وغاية النهاية للجزري: ج ١

ص ٢٦١ - ٢٦٣، وأعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٣٨).

(٨) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي بالولاء الكوفي

المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، قرأ على يد

حمزة، كان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد ويعلمه الأدب، توفي بالري وكان قد خرج إليها

بصحبة هارون الرشيد وذلك سنة ١٨٩ هـ. (وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٤٥٧، والكنى

والألقاب: ج ٣ ص ١١٢).

ربهم) \*، ويدغمهما حمزة والكسائي في الياء نحو: \* (من يقول) \* (١)، ويدغمهما حمزة في الواو، نحو: \* (ظلمت ورعد وبرق) \* (٢) فاللام والراء والواو والياء عندهم بمنزلة الميم، ويقال لها: حروف يرملون، لأنها أيضا تدغم في النون نحو: \* (منى) \* (٣) و \* (منا) \* (٤) (٥).  
 \* (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) \* (٦)  
 سورة البقرة / ٧

لما قدم سبحانه ذكر الأتقياء عقبه بذكر الأشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف، و \* (سواء عليهم) \* وجود الكتاب وعدمه، وإنذار الرسول وترك إنذاره، و \* (سواء) \* اسم بمعنى الاستواء، وصف به كما يوصف بالمصادر، وهو خبر \* (إن) \*

و \* (أنذرتهم أم لم تنذرهم) \* في موضع الرفع بالفاعلية، كأنه (٦) قيل: مستو عليهم إنذارك وعدمه، كما تقول: إن زيدا مختصم أخوه (٧) وابن عمه، أو يكون \* (أنذرتهم أم لم تنذرهم) \* في موضع الابتداء و \* (سواء) \* خبرا مقدا بمعنى سواء \* (عليهم) \* إنذارك وعدمه، والجملة خبر ل \* (إن) \*، كذا ذكره جار الله العلامة (٨) لله دره، وما أوردناه في مجمع البيان (٩) فهو من كلام أبي علي الفارسي (رحمه الله) (١٠) (١١). والإنذار: التخويف من عقاب الله. وقوله: \* (لا يؤمنون) \* جملة

(١) البقرة: ٢٠٠.

(٢) البقرة: ١٩.

(٣) القصص: ٣٤.

(٤) الأنبياء: ١٠١.

(٥) راجع تفصيل ذلك في كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٢٨ - ١٢٩، وتفسير

البعوي: ج ١ ص ٤٥.

(٦) في نسخة: كما.

(٧) في نسخة: أبوه.

(٨) في الكشاف: ج ١ ص ٤٧.

(٩) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٢.

(١٠) وأبو علي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي النحوي، فارس ميدان العلم والأدب، وإمام وقته في علم النحو، أقام بحلب وصنف كتابا لم يسبق إلى مثلها، ولد بمدينة "فسا"

سنة ٢٨٨ هـ، وتوفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ. (الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٤).

(١١) في الحجة في علل القراءات: ج ١ ص ٢٠١.

مؤكدة للجملة قبلها، أو خبر ل \* (إن) \* والجملة قبلها اعتراض.  
قيل: نزلت هذه الآية والتي بعدها في أبي جهل وأضراجه (١)، وعلى هذا  
فيكون التعريف في \* (الذين كفروا) \* للعهد، وقيل: هي في جميع من صمم على  
كفره على العموم، فيكون التعريف للجنس (٢).  
\* (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشوة ولهم  
عذاب عظيم) \* (٧)

الختم والكتم أخوان، والغشاوة فعالة من غشاه: إذا غطاه، وهذا البناء لما  
يشتمل على الشيء كالعمامة. والختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار من  
باب المجاز، وهو نوعان: استعارة وتمثيل، ويحتمل هنا كلا النوعين: أما  
الاستعارة، فإن (٣) يجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها لإعراضهم عنه  
واستكبارهم عن قبوله، وأسماعهم لأنها تنبو عن استماعه (٤) كأنهما (٥) مختوم  
عليهما، وأبصارهم كأنما (٦) غطي عليها وحيل بينها وبين الإدراك. وأما التمثيل،  
فإن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي خلقوا من أجلها بأشياء  
ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية.

وأما إسناد الختم إلى الله، فللتببيه على أن هذه الصفة في فرط تمكنها كالشيء  
الخلقي غير العرضي، كما يقال: فلان مجبول على كذا ومفطور عليه، يريدون أنه  
مبالغ في الثبات عليه. ووجه آخر: وهو أنهم لما علم الله سبحانه أنه لا طريق لهم

(١) راجع التبيان: ج ١ ص ٣٧٧. وأبو جهل هو عمرو بن هشام بن مغيرة المخزومي، كان من  
أشد الناس عداوة للنبي (صلى الله عليه وآله)، وقتل كافرا يوم بدر.

(٢) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٤٧.

(٣) في بعض النسخ: فبان.

(٤) في نسخة: سماعه.

(٥) في نسخة: كأنها.

(٦) في بعض النسخ: كأنها.

إلى أن يؤمنوا طوعا واختيارا فلم يبق إلا القسر والإلجاء، ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف، عبر عن ترك الإلجاء والقسر بالختم، إشعارا بأنهم قد بلغوا الغاية القصوى في لجاحهم واستشرائهم في الغي والضلال. ووجد السمع لأنه مصدر في الأصل والمصادر لا تجمع، ولأنهم قالوا: كلوا في بعض بطنكم (١) تعفوا، يفعلون ذلك إذا أمن اللبس، وإذا لم يؤمن (٢) لم يفعلوا، لا تقول: ثوبهم وغلالمهم وأنت تريد الجمع. والبصر: نور العين وهو ما يبصر به الرائي، كما أن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل. والعذاب مثل النكال بناء ومعنى، لأنك تقول: أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه، كما تقول: نكل عنه، ثم اتسع فيه فسمي كل ألم فادح عذابا وإن لم يكن نكالا، أي: عقابا يرتدع به الجاني. والعظيم: نقيض الحقير، كما أن الكبير نقيض الصغير، فالعظيم فوق الكبير، كما أن الحقير دون الصغير. ويستعملان في الجثث والأحداث جميعا، تقول: رجل عظيم وكبير جثته أو خطرته.

\* (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم

بمؤمنين) \* (٨)

سورة البقرة / ٩

افتتح سبحانه بذكر الذين آمنوا بالله سرا وعلانية، ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا وألسنة، ثم ثلث بالمنافقين الذين أبطنوا خلافا ما أظهروا، وهم أحيث (٣) الكفار وأمقتهم عنده، ووصف حال الذين كفروا في آيتين، وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية، وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة. وأصل "ناس" أناس فحذفت همزته تخفيفا، وحذفتها مع لام التعريف

(١) في نسخة: بطن بعضكم.

(٢) في نسخة: يؤمنوا.

(٣) في نسخة زيادة: من.

كاللازم، لا يكاد يقال: الأناس، ويشهد لأصله إنسان وإنس، وسموا بذلك لظهورهم وأنهم يؤنسون أي: يبصرون كما سمي الجن جنا لاجتنانهم، و " من " في \* (من يقول) \* موصوفة، كأنه يقول: \* (ومن الناس) \* ناس يقولون كذا، كقوله: \* (من المؤمنين رجال) \* (١)، هذا إن جعلت اللام للجنس، وإن جعلتها للعهد فموصولة، كقوله: \* (ومنهم الذين يؤذون النبي) \* (٢). وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانيين على صفة الصحة، وفي قوله: \* (وما هم بمؤمنين) \* من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك: وما آمنوا، لأن فيه إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن يكون (٣) طائفة من طوائف المؤمنين، فقد انطوى تحته نفي ما ادعوه لأنفسهم من الإيمان على القطع.

\* (يخدعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما

يشعرون) \* (٩)

المعنى: أن هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالإيمان وهم كفرون، وصنع الله معهم صنع الخادع حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أهل الدرك الأسفل من النار، وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امثلوا أمر الله فيهم، فإن حقيقة الخدع أن يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه. ويجوز أن يريد: \* (يخدعون) \* رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن طاعته

طاعة الله ومعصيته معصية الله، كما يقال: قال الملك كذا، وإنما القائل وزيره أو (٤) خاصته الذين قولهم قوله \* (وما يخدعون إلا أنفسهم) \* لأن ضررها يلحقهم ولا

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) التوبة: ٦١.

(٣) كذا في جميع النسخ لكن الظاهر أن الصحيح: يكونوا.

(٤) في نسخة زيادة: بعض.

يعدوهم إلى غيرهم، ومن قرأ: " يخادعون " (١) أتى به على لفظ يفاعلون للمبالغة. والنفس: ذات الشيء وحقيقته، ثم قيل للقلب: نفس، لأن النفس به نفس (٢)، قالوا: المرء بأصغريه، أي بقلبه ولسانه. وقيل أيضا للروح: نفس، وللدم: نفس، لأن قوامها بالدم، وللماء: نفس لفرط حاجتها إليه، ونفس الرجل أي: عين، وحقيقته: أصيبت نفسه، كما قيل: صدر الرجل وفئد، وقالوا: فلان يؤامر نفسه، إذا تردد في الأمر واتجه له رأيان لا يدري على أيهما يعول، كأنهم أرادوا داعي النفس، والمراد بالأنفس هاهنا ذواتهم، ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم. والشعور: علم الإنسان بالشيء علم حس، ومشاعر الإنسان: حواسه. \* (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) \* (١٠) سورة البقرة / ١١

استعير المرض لأعراض القلب، كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض، كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك، والمراد به هاهنا ما \* (في قلوبهم) \* من الكفر أو من الغل والحنق على رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين \* (فزادهم الله مرضا) \* بما ينزل على رسوله من الوحي، فيكفرون به ويزدادون كفرا إلى كفرهم، فكأنه سبحانه زادهم ما ازدادوه، وأسند الفعل إلى المسبب (٣) كما أسنده إلى السورة في قوله: \* (فزادتهم رجسا إلى

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والأعرج وابن جندب وشيبة ومجاهد وشبل وابن محيصن والزيدي. راجع التبيان: ج ١ ص ٦٨، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٣٩، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٠٩، والاملاء للعكبري: ج ١ ص ١٠، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ٨٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٥٧.  
(٢) في نسخة: لأن قوام النفس به.  
(٣) في بعض النسخ: السبب.



رجسهم) \* (١) لكونها سببا، أو أراد: كلما زاد رسوله نصرة وتمكنا في البلاد والعباد ازدادوا غلا وحسدا، و (٢) ازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا (٣). وألم فهو أليم كوجع فهو وجيع، ووصف العذاب به كقوله:

تحية بينهم ضرب وجيع (٤)

وهذا على طريقة قولهم: "جد جده". والألم في الحقيقة للمؤلم كما أن الجد للجد، و \* (بما كانوا يكذبون) \* أي: بكذبهم، وفي هذا إشارة إلى قبح الكذب وأن لحوق العذاب الأليم من أجل كذبهم، وقرئ: "يكذبون" (٥) من كذبه الذي هو نقيض صدقه، أو من كذب الذي هو مبالغة في كذب، أو بمعنى الكثرة.

\* (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن

مصلحون) \* (١١)

هذا معطوف على \* (يكذبون) \*، ويجوز أن يكون معطوفا على \* (يقول آمنا) \* لأنك لو قلت: ومن الناس من إذا قيل لهم: لا تفسدوا، صح الكلام، والفساد: خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به، ونقيضه الصلاح، وكان فساد

(١) التوبة: ١٢٥.

(٢) في نسخة: أو.

(٣) الخور - بالتحريك - الضعف. (القاموس المحيط والصحاح: مادة خور).

(٤) وصدرة: وخيل قد دلفت لها بخيل. والبيت منسوب لعمر بن معد يكرب ضمن قصيدة

بعث بها إلى دريد بن الصمة عندما التمس منه زواج أخته ريحانة فأجابته ومطله. انظر

الكشاف: ج ٢ ص ٦٠، وخزانة الأدب: ج ٩ ص ٢٥٧، والمقتضب: ج ٢ ص ٤١٣،

والخصائص: ج ١ ص ٣٦٨.

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، والأعرج وشيبة وأبي جعفر ومجاهد

وشبل وأبو رجاء وأبو حاتم. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٤١

والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٩، والحجة في القراءات لأبي

زرعة: ص ٨٨، والتيسير في القراءات: ص ٧٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٦٠.

المنافقين بميلهم إلى الكفار، وإفشاء أسرار المسلمين (١) إليهم وإغرائهم عليهم، ومعنى \* (إنما نحن مصلحون) \*: أن صفة المصلحين تمحضت لهم وخلصت من غير شائبة قاذحة فيها (٢) من وجوه الفساد.

\* (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) \* (١٢)  
\* (ألا) \* مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لإعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً، كقوله: \* (أليس ذلك بقدر) \* (٣)، رد الله سبحانه دعواهم أنهم المصلحون أبلغ رد بما في كلتا الكلمتين: "ألا" و "إن" من التأكيد، وبتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله: \* (لا يشعرون) \* (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) \* (١٣)

السفه: خفة الحلم وسخافة العقل، والمعنى: إذا نصحوا أو بصروا طريق الرشد بأن قيل لهم: صدقوا رسول الله كما صدقه الناس، واللام في \* (الناس) \* للعهد، أي: كما آمن أصحاب رسول الله وهم ناس معهودون، أو عبد الله بن سلام وأضرابه، أي: كما آمن أصحابكم وإخوانكم، أو للجنس، أي: كما آمن الكاملون في الإنسانية، أو جعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة، ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل، والاستفهام في \* (أنؤمن) \* للإنكار، واللام في \* (السفهاء) \* مشار بها إلى الناس.

سورة البقرة / ١٤ و ١٥

وفصلت هذه الآية ب \* (لا يعلمون) \* والتي قبلها ب \* (لا يشعرون) \* لأن أمر

(١) في نسخة: المؤمنين.

(٢) في بعض النسخ زيادة: بوجه.

(٣) القيامة: ٤٠.

الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يعلم، وأما النفاق وما فيه من الفساد فأمر دنيوي، فهو كالمحسوس المشاهد، ولأنه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه أحسن.

\* (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون) \* (١٤)

هذا بيان ما كانوا يعملونه مع المؤمنين، أي: إذا لقوهم أو هموهم أنهم معهم، وإذا فارقوهم إلى رؤسائهم من الكفار أو اليهود الذين أمرهم بالتكذيب قالوا: إنا على دينكم وصدقوهم ما في قلوبهم. وخلوت بفلان وخلوت إليه بمعنى انفردت معه، و \* (إنا معكم) \* أي: إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم، وقولهم: \* (إنما نحن مستهزءون) \* توكيد لقولهم: \* (إنا معكم) \*، لأن المعنى في \* (إنا معكم) \* الثبات على اليهودية، وقولهم: \* (إنما نحن مستهزءون) \* رد للإسلام ودفع له، لأن المستهزئ بالشئ - وهو المستخف به - منكر له ودافع، ويجوز أن يكون بدلا منه أو استئنافا.

\* (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) \* (١٥)

معنى استهزاء الله تعالى بهم إنزال الهوان والحقارة بهم، أو إجراء أحكام المسلمين عليهم عاجلا وقد أعد لهم أليم العقاب آجلا، وسمي جزاء الاستهزاء باسمه، كقوله: \* (وجزاؤا سيئة سيئة مثلها) \* (١). وفي استئناف قوله: \* (الله يستهزئ) \* من غير حرف عطف أن الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء \* (بهم) \* انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين إلى أن يعارضوهم بذلك، وقوله:

(١) الشورى: ٤٠.

\* (ويمدهم) \* من مد الجيش وأمدته إذا زاده، والمعنى: أنه يمنعهم أطفاه التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم، فتبقى قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانسراح والنور في قلوب المؤمنين. وأسند ذلك التزايد إلى الله سبحانه لأنه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم. وعن الحسن (١) قال: في ضلالتهم يتمادون (٢) والطغيان: الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو، وفي إضافة الطغيان إليهم ما يدل على أن الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم، والعمه مثل العمى إلا أن العمه في الرأي خاصة، وهو التحير والتردد، لا يدري أين يتوجه. \* (أولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) \* (١٦)

سورة البقرة / ١٧

معنى اشتراء \* (الضللة بالهدى) \* اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة، لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر، والضلالة: الجور عن القصد، وفي المثل: " ضل دريص نفقه " (٣)، فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين، والربح: الفضل على رأس المال، وأسند الخسران إلى التجارة مجازاً، والمعنى: أن المطلوب في التجارة سلامة رأس المال والربح، وهؤلاء قد أضاعوا

(١) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري، مولى الأنصار، كان فصيحا زاهداً، وكان حافظاً واعظاً بارعاً في وعظه، وكان راوياً عن كثير من الصحابة، ولد لسنتين بقينا من خلافة عمر، ونشأ بوادي القرى، وتوفي سنة ١١٠ هـ وهو ابن ثمان وثمانين. (تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٧٠، وميزان الاعتدال للذهبي: ج ١ ص ٢٥٤، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج ٢ ص ١٣١، وأمالي السيد المرتضى: ج ١ ص ١٠٦).

(٢) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٨.

(٣) الدرر: ولد الفأرة واليربوع والهرة وأشباهاها، ونفقه: جحره، والمثل يضرب لمن يعني بأمره ويعد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة. راجع مجمع الأمثال للميداني: ج ١ ص ٤٣٢، والقاموس المحيط: مادة (درص).

الطلبتين (١) معاً، لأن رأس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم، ولم يصيبوا الربح لأن الضال خاسر.

\* (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله

بنورهم وتركهم في ظلمت لا يبصرون) \* (١٧)

ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل، فقال: \* (مثلهم) \* أي: حالهم كحال \* (الذي استوقد ناراً) \*، وضع "الذي" موضع "الذين"، كقوله سبحانه: \* (وخضتم كالذي خاضوا) \* (٢)، أو قصد جنس المستوقدين، أو أراد

الجمع

الذي استوقد ناراً، على أن المنافقين لم تشبه ذواتهم بذات المستوقد، بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد، فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد، واستوقد: طلب الوقود، والوقود: سطوع النار وارتفاع لهبها، والإضاءة: فرط الإنارة، وهي متعدية في الآية، ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة إلى \* (ما حوله) \* والتأنيث للحمل على المعنى، لأن ما حول المستوقد أشياء وأماكن.

وجواب "لما": \* (ذهب الله بنورهم) \*، ويجوز أن يكون محذوفاً، لطول الكلام

وأمن الالتباس، كأنه قيل: \* (فلما أضاءت ما حوله) \* خمدت فبقوا متحيرين

متحسرين على فوت الضوء، وعلى هذا فيكون \* (ذهب الله بنورهم) \* كلاماً

مستأنفاً، كأنهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال: ما بالهم

قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد؟ ف قيل له: \* (ذهب الله بنورهم) \*، ويجوز أن

يكون قوله: \* (ذهب الله بنورهم) \* بدلاً من جملة التمثيل على سبيل البيان.

(١) الطلبة - بكسر اللام - : ما طلبته. (القاموس المحيط: مادة طلب).

(٢) التوبة: ٦٩.

والفرق بين أذهبه وذهب به: أن معنى " أذهبه ": أزاله وجعله ذاهبا، و " ذهب به ": استصحبه ومضى به معه، قال: \* (فلما ذهبوا به) \* (١)، فالمعنى: أخذ الله

نورهم

وأمسكه، وما يمسك الله فلا مرسل له، فهو أبلغ من الإذهاب، و " ترك " بمعنى طرح وخلّى، قالوا: تركه ترك الظبي ظله، فإذا ضمن معنى " صير " تعدى إلى مفعولين وجرى مجرى أفعال القلوب، نحو قول عنتره (٢):

فتركته جزر السباع ينشئه \* يقضمن حسن بنانه والمعصم (٣)

والمراد بالإضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على ألسنتهم، ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق الذي ترمي بهم إلى ظلمة سنخ الله والعقاب الدائم، ويجوز أن يكون قد شبه اطلاع الله على أسرارهم بذهاب الله بنورهم. ووجه آخر: وهو أنهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل، ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضئية ما حول المستوقد، والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم.

سورة البقرة / ١٩

\* (صم بكم عمى فهم لا يرجعون) \* (١٨)

كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما أبوا أن يصيخوا (٤) مسامعهم إلى الحق، وأن

(١) يوسف: ١٥.

(٢) هو عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، أمه حبشية اسمها: زبيدة، سرى إليه السواد منها، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعدوية، اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء وعاش طويلا، قتل نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة. (الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ١٣٠، والأغانى: ج ٨ ص ٢٤٠، وخزانة الأدب: ج ١ ص ٦٢، وشرح الشواهد: ص ١٦٤، وآداب اللغة: ج ١ ص ١١٧).

(٣) راجع ديوانه: ص ٦٤، وخزانة الأدب: ج ٩ ص ١٦٥. أي: فتركته قتيلا تنهشه السباع والوحوش وتقتضم أصابعه وزنديه.

(٤) أصاخ له: استمع. (القاموس المحيط: مادة صاخ).

ينطقوا ألسنتهم بالحق، وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم، جعلوا كأنهم انتقضت بنى  
مشاعرهم التي هي أصل الإحساس والإدراك كقوله:  
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به \* وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا (١)  
و \* (لا يرجعون) \* معناه: لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه، أو عن الضلالة بعد  
أن اشتروها، أو بقوا متحيرين لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون، فكيف يرجعون  
إلى حيث ابتدأوا منه؟

\* (أو كصيب من السماء فيه ظلمت ورعد وبرق يجعلون أصابعهم  
في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) \* (١٩)  
الصيب: المطر الذي يصب، أي: ينزل ويقع، ويقال للسحاب: صيب  
أيضا (٢). هذا تمثيل آخر لحال المنافقين، ليكون كشفا لها بعد كشف، والمعنى: أو  
كمثل ذوي صيب، أي: كمثل قوم أخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا.  
قالوا: شبه دين الإسلام بالمطر، لأن القلوب تحيا به كما تحيا الأرض بالمطر،  
وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد  
والبرق، وما يصيبهم من أهل الإسلام بالصواعق. وقيل: شبه القرآن بالمطر، وما  
فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد، وما فيه من البيان بالبرق، وما فيه من  
الوعيد آجلا والدعاء إلى الجهاد عاجلا بالصواعق (٣). وجاءت هذه الأشياء

(١) البيت لقعن بن أم صاحب الغطفاني كما في شرح درة الغواص: ص ١٣٠، وراجع لباب  
الآداب: ص ٤٠٣ مادة " اذن ". وأذنوا: أي استمعوا، ومعناه لا يحتاج إلى بيان.  
(٢) انظر لسان العرب: مادة (صوب).  
(٣) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٥، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٨٢، واختاره  
الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٧٩.

منكرة، لأن المراد أنواع منها، كأنه قيل: في الصيب ظلمات داجية (١)، ورعد قاصف، وبرق خاطف.

والضمير في \* (يجعلون) \* يرجع إلى أصحاب الصيب المضاف، مع كونه محذوفاً وقيام الصيب مقامه، و \* (يجعلون) \* استئناف لا محل له، و \* (من الصواعق) \* يتعلق ب \* (يجعلون) \* أي: من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم، وصعقته الصاعقة: أهلكته، فصعق أي مات: إما بشدة الصوت أو بالإحراق، و \* (حذر الموت) \* مفعول له، ومعنى إحاطة الله بالكافرين: أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة، وهذه الجملة اعتراض. \* (يكاد البرق يخطف أبصرهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصرهم إن الله على كل شيء قدير) \* (٢٠)

سورة البقرة / ٢١

الخطف: الأخذ بسرعة، لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول، فكأن قائلاً قال: كيف حالهم مع مثل ذلك البرق؟ فقيل: \* (يكاد البرق يخطف أبصرهم) \*، فهذه جملة مستأنفة أيضاً لا محل لها، و \* (كلما أضاء لهم) \* استئناف ثالث، كأنه جواب لمن يقول: كيف يصنعون في حالتها خفوق (٢) البرق وخفوته (٣)؟ وهذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين بشدته على أصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون به ويذرون، إذا خفق البرق مع خوفهم أن يخطف أبصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة (٤)، فخطوا خطوات يسيرة،

(١) داجية: مظلمة، ومنه دجا الليل إذا أظلم. (القاموس المحيط: مادة دجا).

(٢) خفقت الراية: اضطربت. (الصحاح: مادة خفق).

(٣) خفت الريح: أي سكن. (الصحاح: مادة خفت).

(٤) في نسخة: فرضاً.



فإذا خفي بقوا واقفين متحيرين \* (ولو شاء الله) \* لزاد في قصيف الرعد فأصمهم،  
و (١) في بريق البرق فأعماهم، و \* (أضاء) \* إما متعد والمفعول محذوف، بمعنى:  
كلما نور لهم مسلكا أخذوه، وإما غير متعد بمعنى: كلما لمع لهم مشوا في مطرح  
نوره، ومعنى \* (قاموا) \* وقفوا وثبتوا في مكانهم، والمعنى: ولو شاء الله أن يذهب  
بسمعهم وأبصارهم لذهب بهما، وقد كثر هذا الحذف في " شاء " و " أراد "، ولم  
يبرزوا المفعول إلا في النادر، كقوله: \* (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من  
لدنا) \* (٢) والشئ ما يصح (٣) أن يعلم ويخبر عنه.

\* (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم  
تتقون) \* (٢١)

ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين، أقبل عليهم  
بالخطاب، وهو من الالتفات الذي تقدم ذكره، وهو فن من الكلام فيه هز وتحريك  
من السامع، وتنبية واستدعاء لإصغائه إلى الحديث، و \* (يا) \* حرف وضع في  
أصله لنداء البعيد، و " أي " و " الهمزة " لنداء القريب، و " أي " وصلة إلى نداء ما فيه  
الألف واللام، كما أن " ذو " و " الذي " وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس  
ووصف المعارف بالجمل، وهو اسم مبهم يحتاج إلى ما يوضحه، فلا بد أن يردفه  
اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح (٤) المقصود بالنداء، والذي  
عمل فيه حرف النداء " أي " والاسم التابع له صفته، وقد كثر في كتاب الله النداء  
على هذه الطريقة، لاستقلاله بأوجه من التأكيد في التدرج من الإبهام إلى  
التوضيح، وكلمة التنبية المقحمة بين " أي " وصفته لتعاضد حرف النداء بتأكيد

(١) في بعض النسخ: أو.

(٢) الأنبياء: ١٧.

(٣) في بعض النسخ: يصلح.

(٤) في بعض النسخ: يصح.

معناه، وتكون عوضاً مما يستحقه من الإضافة، وكل ما نادى الله لأجله عباده من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك أمور عظام ومعان جليلة عليهم أن يتيقظوا لها، فاقترضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.

\* (الذي خلقكم) \* صفة ل \* (ربكم) \* جرت عليه على سبيل المدح والثناء، أي: \* (اعبدوا ربكم) \* على الحقيقة. والخلق: إيجاد الشيء على تقدير واستواء، و " لعل " للترجي أو الإشفاق، وقد جاء في مواضع من القرآن على سبيل الإطماع، ولكن لأنه إطماع من كريم رحيم إذا أطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة، جرى إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به، و " لعل " في الآية ليس مما ذكرته في شيء بل هو واقع موقع المجاز، لأنه سبحانه خلق عباده ليكلفهم، وأزاح عنهم في التكليف من الإقذار والتمكين، وأراد منهم الخير والتقوى، فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا، لترجح أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية، كما ترجحت حال المرتجى بين أن يفعل وأن لا يفعل، ومصداقه قوله: \* (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) \* (١)، وإنما يبلو ويختبر من يخفى عليه العواقب، ولكن شبه بالاختبار بناء أمرهم على الاختيار.

\* (الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) \* (٢٢)

سورة البقرة / ٢٢

قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم أحياء قادرين أولاً، ثم خلق الأرض التي هي مستقرهم الذي لا بد لهم منه ومفترشهم، ثم خلق السماء التي هي كالقبة

-----  
(١) الملك: ٢.

المضروبة على هذا المستقر، ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بإنزال الماء من المظلة منهما على المقلة (١)، والإخراج به من بطنها أشباه النسل من ألوان الثمار \* (رزقا) \* لبني آدم، ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر، ويتفكروا في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم، فيعلموا أنه لا بد لها من خالق ليس كمثليها، حتى لا يجعلوا المخلوقات \* (أندادا) \* له وهم يعلمون أنها لا تقدر على بعض ما هو عليه قادر. ومعنى جعل الأرض فراشا وبساطا ومهادا للناس: أنهم يتقبلون عليها كما يتقلب على الفراش والبساط والمهاد. والبناء مصدر سمي به المبني، وأبنية العرب أحببتهم (٢)، ومنه " بنى على امرأته ".  
و " من " في \* (من الثمرات) \* للتبعيض، كأنه قال: أنزلنا من السماء بعض الماء، فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم، لأنه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات. ويجوز أن يكون " من " للبيان، كما تقول: أنفقت من الدراهم ألفا. وإذا كان " من " للتبعيض كان قوله: \* (رزقا) \* منصوبا بأنه مفعول له، وإذا كان للبيان كان \* (رزقا) \* مفعولا به ل " أخرج ".  
والند: المثل، ولا يقال: الند إلا للمثل المخالف المناوئ أي: هو الذي حفكم (٣) بهذه الدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية، فلا تتخذوا له شركاء \* (وأنتم) \* أهل المعرفة والتمييز، أو أنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت، أو أنتم تعلمون أنه لا يماثل.

(١) أراد بالمقلة: الأرض الحاملة للمخلوقات عليها، وبالمظلة: السماء التي تغطيها كالقبة.  
(٢) الأبنية جمع خباء، وهو من الأبنية ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر. (القاموس المحيط: مادة خبا).  
(٣) في نسخة: خصكم.

\* (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله  
وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) \* (٢٣)  
لما احتج سبحانه على الناس للتوحيد وعلم الطريق إلى تصحيحه، عطف  
على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: إن ارتبتم فيما نزلنا،  
أتى بلفظ

التنزيل، لأن المراد النزول على سبيل التدرج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد  
آيات على حسب النوازل والحوادث \* (على عبدنا) \* ورسولنا محمد (صلى الله عليه  
وآله)، فهاتوا

أنتم سورة من أصغر السور.

سورة البقرة / ٢٤ و ٢٥

والسورة إن كانت واوها أصلا: فإما أن سميت بسور المدينة لأنها طائفة من  
القرآن محدودة، أو لأنها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على  
ما فيها، وإما أن سميت بالسورة التي هي الرتبة، لأن السور بمنزلة المنازل  
والمراتب، و (١) لرفعة شأنها في الدين. وإن كانت واوها منقلبة عن همزة، فلأنها  
قطعة من القرآن، كالسورة (٢) التي هي البقية من الشيء \* (من مثله) \* متعلق ب  
" سورة " صفة لها، أي \* (بسورة) \* كائنة \* (من مثله) \*، والضمير لما نزلنا أو لعبدنا،  
ويجوز أن يتعلق بقوله: \* (فأتوا) \* والضمير للبعد، والمعنى: فأتوا بسورة مما هو  
على صفته في البيان الغريب وحسن النظم، أو هاتوا ممن هو على حاله من كونه  
بشرا عربيا أو أميا لم يأخذ من العلماء ولم يقرأ الكتب، ورد الضمير إلى المنزل  
أوجه، لقوله: \* (بسورة مثله) \* (٣) وقوله: \* (لا يأتون بمثله) \* (٤)، ولأن الحديث  
في

المنزل لا في المنزل عليه، فمن حقه أن لا يرد الضمير إلى غيره، لأن المعنى: وإن  
ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم نبذا مما يماثله ويجانسه، وإن

(١) في نسخة: أو.

(٢) في بعض النسخ: السور.

(٣) يونس: ٣٨.

(٤) الاسراء: ٨٨.

كان الضمير مردودا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالمعنى: وإن ارتبتم في أن محمدا (صلى الله عليه وآله) منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله، و "الشهداء" جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة، والمعنى: ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والإنس إلا الله تعالى فإنه القادر على أن يأتي بمثله دون كل شاهد.

\* (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) \* (٢٤)

لما أرشدهم سبحانه إلى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) قال

لهم: فإذا لم تعارضوه بسورة مثله، ولم يتيسر لكم ذلك، وبان لكم أنه معجز، فأمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب، وفيه دليلان على إثبات نبوته (صلى الله عليه وآله): صحة كون القرآن معجزا، والإخبار بأنهم لن يفعلوا أبدا، وهو غيب لا يعلمه إلا الله. والوقود: ما يوقد به النار وهو الحطب، والمعنى في قوله: \* (وقودها الناس والحجارة) \* أنها نار ممتازة عن النيران الأخرى، بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة، وقرن الناس بالحجارة، لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا، حيث نحتوها أصناما، وجعلوها لله أندادا، وعبدوها من دونه، قال سبحانه: \* (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) \* (١)، ومعنى \* (أعدت) \* : هيئت وجعلت عدة لعذابهم. \* (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشبهها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) \* (٢٥) ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد التهيب، وشفع الإنذار بالبشارة، فبشر عباده الذين جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال بعد أن أندر الكفار وأوعدهم بالعذاب

(١) الأنبياء: ٩٨.

والنكال، والبشارة: الإخبار بما يظهر سرور المخبر به، والجنة: البستان من النخل والشجر، وأصلها من الستر، فكأنها لتكاثفها والتفاف أغصان أشجارها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه إذا ستره، ولولا أن الماء الجاري من أعظم النعم وأكبر (١) اللذات لما جاء الله سبحانه بذكر الجنات مشفوعاً بذكر الأنهار الجارية من تحتها في قرن واحد، كالشيعين لا بد لأحدهما من صاحبه، وإسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازي، كقولهم: بنو فلان يطأهم الطريق. وإنما نكرت "الجنات" لأن دار الثواب تشتمل على جنات (٢) كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من أهلها، وعرفت "الأنهار" لإرادة الجنس، كما تقول: لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه، أو يراد الأنهار المذكورة في قوله تعالى: \* (فيها أنهر من ماء غير آسن) \* الآية (٣).

\* (كلما رزقوا) \* إما أن يكون صفة ثانية ل \* (جنت) \*، أو خبر مبتدأ محذوف، أو جملة مستأنفة، والمعنى: أنهم كلما رزقوا من أشجار الجنات نوعاً من أنواع الثمار \* (رزقوا هذا) \* مثل \* (الذي رزقنا من قبل) \* وشبهه، بدليل قوله: \* (وأتوا به متشبهاً) \*، وهذا كقولك: أبو يوسف: أبو حنيفة، تريد أنه لاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته، والضمير في قوله: \* (وأتوا به) \* يرجع إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعاً، لأن قوله: \* (هذا الذي رزقنا من قبل) \* انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين، ويجوز أن يرجع الضمير في \* (وأتوا به) \* إلى الرزق كما أن سورة البقرة / ٢٦

\* (هذا) \* إشارة إليه، فيكون المعنى: أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانساً في نفسه، كما يحكى عن الحسن: يوتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها، ثم

(١) في نسخة: أكرم.

(٢) في نسخة: جنان.

(٣) محمد: ١٥.

يؤتى بالأخرى، فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل، فيقول الملك: كل فاللون واحد والطعم مختلف (١).

\* (ولهم فيها أزواج مطهرة) \* طهرن مما يختص بالنساء من المحيض، وما لا يختص بهن من الأقدار والأدناس، ويدخل تحت ذلك الطهر من دنس الطباع وسائر العيوب. والخلد: الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع. \* (إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين) \* (٢٦)

لما ضرب الله تعالى المثليين للمنافقين قبل هذه الآية، قالوا: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فنزلت (٢) الآية لبيان أن ما استنكروه من أن يكون المحقرات من الأشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار، لأن في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب، فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك، ووصف القديم سبحانه بالحياء في مثل قوله (عليه السلام): " إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرا

حتى يضع فيهما خيرا " (٣) جار مجرى التمثيل، لأن الحياء تغير وانكسار يعتري

-----  
(١) حكاة عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٠٩.  
(٢) انظر أسباب النزول للواحدي: ص ٢٧ في أحوال نزول هذه الآية.  
(٣) أخرجه في جامع الأصول: ج ٥ ص ١١ ح ٢١١٩ عن سلمان الفارسي، ورواه أيضا في كنز العمال: ج ٢ ص ٨٧ ح ٣٢٦٦ و ٣٢٦٧ و ٣٢٦٨ عن علي (عليه السلام) وابن عمر، وفي المستدرک للحاكم: ج ١ ص ٤٩٧ عن أنس، وفي الترغيب والترهيب للمنذري: ج ٢ ص ٤٨٠ - ٤٨١ وقال: ورواه أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

الإنسان من لحوق (١) ما يعاب به ويذم، واشتقاقه من الحياة، يقال: حيي الرجل، كما يقال: نسي وحشي وشظي الفرس: إذا اعتلت منه هذه الأعضاء، وجعل الحيي لما يعتره من الانكسار منتقص الحياة، فمثل تركه سبحانه تخيب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج إليه حياء منه، وكذلك المعنى في الآية: أن الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها.

و \* (ما) \* هذه إبهامية وهي التي إذا اقترنت بنكرة زادت شياعا، تقول: أعطني شيئا ما، أو هي صلة زيدة للتأكيد نحو التي في قوله: \* (فبما رحمة) \* (٢)، والمعنى: أن الله لا يستحيي ولا يترك أن يتمثل للأنداد بما لا شيء أصغر منه وأقل، وانتصب \* (بعوضة) \* بأنها عطف بيان أو مفعول ل \* (يضرب) \*، و \* (مثلا) \* حال عن النكرة مقدمة عليه، أو انتصبا مفعولين ل \* (يضرب) \*، لأنه أجري مجرى جعل.

\* (فما فوقها) \* فيه معنيان: أحدهما: فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة، والآخر: فما زاد عليها في الحجم، و \* (الحق) \*: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، يقال: حق الأمر إذا ثبت ووجب، و \* (ماذا) \* فيه وجهان: أحدهما: أن يكون " ذا " اسما موصولا بمعنى " الذي " فتكون كلمتين، والآخر: أن يكون " ذا " مركبة مع " ما " فتكون كلمة واحدة، والضمير في \* (أنه الحق) \* للمثل أو ل \* (أن يضرب) \* و \* (مثلا) \* نصب على التمييز.

سورة البقرة / ٢٧

وقوله: \* (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) \* جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المتقدمتين، وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة، وأن العلم بكونه حقا من باب الهدى، وأن الجهل

(١) في بعض النسخ: تخوف.

(٢) آل عمران: ١٥٩.



بحسن مورده من باب الضلالة، وإسناد الإضلال إلى الله سبحانه إسناد الفعل إلى السبب، لأنه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالتهم (١) وهديهم، والفسق: الخروج عن طاعة الله.  
\* (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) \* (٢٧)  
النقض: الفسخ، وشاع (٢) استعمال النقض في إبطال العهد من جهة أنهم سمو العهد بالحبل على الاستعارة، ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة: يا رسول الله إن بيننا وبين القوم حبالا، ونحن قاطعوها، فنخشى إن الله أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك (٣)، و \* (عهد الله) \* هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد، أو ما

أخذ عليهم في التوراة من اتباع محمد (صلى الله عليه وآله)، أو ما أخذ عليهم من الميثاق بأنه إذا بعث إليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه.  
والضمير في \* (ميثاقه) \* للعهد، ويجوز أن يكون الميثاق بمعنى: التوثقة، كما أن الميعاد والميلاد بمعنى: الوعد والولادة، ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله، أي: من بعد توثقته عليهم.

ومعنى قطعهم \* (ما أمر الله به أن يوصل) \* : قطعهم الأرحام وموالاته المؤمنين، وقيل: قطعهم ما بين الأنبياء من الاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض (٤). والأمر: طلب الفعل ممن هو دونك، وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور، لأن الداعي الذي يدعو إليه شبه بأمر يأمر به \* (هم الخاسرون) \* لأنهم

(١) في بعض النسخ: بسبب إضلالهم.

(٢) في بعض النسخ: ساغ.

(٣) رواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١١٩.

(٤) رواه الضحاك وعطاء عن ابن عباس كما في تفسير السمرقندي: ج ١ ص ١٠٥.

استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح.  
\* (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم  
إليه ترجعون) \* (٢٨)

معنى الهمزة التي في \* (كيف) \* مثله في قولك: أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف  
عن الكفر ويدعو إلى الإيمان، وهو الإنكار والتعجب، والواو في قوله: \* (وكنتم  
أمواتا) \* للحال، أي وقصتكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتا: نطفًا في أصلاب  
آبائكم \* (فأحياكم) \* فجعلكم أحياء \* (ثم يميتكم) \* بعد هذه الحياة \* (ثم يحييكم)

بعد الموت، وهذا الإحياء الثاني يجوز أن يراد به الإحياء في القبر، وبقوله: \* (ثم  
إليه ترجعون) \* الحشر والنشور، ويجوز أن يراد بالإحياء النشور وبالرجوع  
المصير إلى الحساب والجزاء، وعطف الأول بالفاء، لأن الإحياء الأول يعقب  
الموت بغير تراخ، وعطف الآخرين " ب " ثم، لأن الموت قد تراخى عن الإحياء،  
والإحياء الثاني متراخ عن الموت، إن أريد به النشور أو الإحياء في القبر،  
والرجوع إلى الجزاء أيضا متراخ عن النشور.

\* (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء  
فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم) \* (٢٩)

سورة البقرة / ٣٠

\* (لكم) \* أي: لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم بأن تتمتعوا منه بفنون  
المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة، وفي دينكم بأن تنظروا فيه وما  
يتضمنه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم، وفي هذا دلالة على  
أن أصل الأشياء الإباحة إلى أن يمنع الشرع بالنهي، وجائز لكل أحد أن يتناولها  
ويستمتع بها، و \* (جميعا) \* نصب على الحال من قوله: \* (ما في الأرض) \*

والاستواء: الاعتدال والاستقامة، يقال: استوى العود، ثم قيل: استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصد قصدا مستويا من غير أن يلوي إلى شيء، ومنه استعير قوله: \* (ثم استوى إلى السماء) \* أي: قصد إليها بإرادته ومشيته بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر، والمراد بالسماء جهات العلو، كأنه قال: ثم استوى إلى فوق، والضمير في \* (فسواهن) \* ضمير مبهم، و \* (سبع سموات) \* تفسيره، كقولهم: ربه رجلا، وقيل: الضمير راجع إلى السماء (١)، والسماء في معنى الجنس (٢)، ومعنى \* (فسواهن) \*: عدل خلقهن وأتمه وقومه \* (وهو بكل شيء عليم) \* فلذلك خلق السماوات والأرض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة.

\* (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) \* (٣٠)  
لما ذكر سبحانه إنعامه علينا بخلق السماء والأرض وما فيهما، ذكر نعمته علينا بخلق أبينا آدم (عليه السلام ب \* (قالوا) \*، و \* (جاعل) \* من جعل الذي له مفعولان، والمعنى مصير \* (في الأرض خليفة) \*، والخليفة: من يخلف غيره، والمعنى: خليفة منكم، لأن الملائكة كانوا سكان الأرض فخلفهم آدم فيها وذريته، واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر أبي القبيلة في قولك: ربيعة ومضر (٣)، أو يريد من يخلفكم، أو خلقا

(١) قاله الهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ١ ص ٢٦٢.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ١٠٧، والأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٢١٧

وعنه في التبيان: ج ١ ص ١٢٦.

(٣) في نسخة زيادة: وهاشم.

يخلفكم فوحد لذلك، ويجوز أن يريد خليفة مني، لأن آدم كان خليفة الله في أرضه، وهو الصحيح، لقوله: \* (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) \* (١).  
\* (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) \* إنما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه من جهة اللوح، أو عرفوه بإخبار الله تعالى \* (ونحن نسبح) \* الواو للحال، كما تقول: أتحسن إلى فلان وأنا أحق منه بالإحسان، والتسبيح: تبعيد الله من السوء، و \* (بحمدك) \* في موضع الحال، أي: نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك \* (قال إني أعلم) \* من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه، ولم يبين لهم تلك المصالح، لأن العباد يكفهم أن يعلموا أن أفعال الله تعالى كلها حسنة وإن خفي عليهم وجه الحكمة، على أنه قد بين لهم بعض ذلك في قوله: \* (وعلم آدم الأسماء) \* الآية.  
\* (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) \* (٣١)

أي: أسماء المسميات كلها، فحذف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولاً عليه بذكر الأسماء، لأن الاسم لا بد له من مسمى، وعوض منه اللام كقوله: \* (واشتعل الرأس شيباً) \* (٢)، وليس التقدير: وعلم آدم مسميات الأسماء، فيكون حذفاً للمضاف، لأن التعليم يتعلق بالأسماء لا بالمسميات، لقوله: \* (أنبئوني بأسماء هؤلاء) \*، ومعنى تعليمه أسماء المسميات أنه أراه الأجناس التي خلقها، وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا، وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدينية \* (ثم عرضهم) \* أي: عرض المسميات \* (على الملائكة) \* وإنما ذكر لأن سورة البقرة / ٣٢ و ٣٣  
في المسميات العقلاء فغلبهم \* (فقال) \* للملائكة: \* (أنبئوني بأسماء هؤلاء) \*

(١) ص: ٢٦.

(٢) مريم: ٤.

استنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيث \* (إن كنتم صادقين) \*  
أي: في زعمكم أنني أستخلف في الأرض من يفسد فيها إرادة للرد عليهم، وليبين  
أن في من يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأهلون  
لأجله أن يستخلفوا، فبين لهم بذلك بعض ما أجمل من ذكر المصالح في  
استخلافهم في قوله: \* (إني أعلم ما لا تعلمون) \* (١).  
\* (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم  
الحكيم) \* (٣٢)

قالت الملائكة: \* (سبحانك) \* تنزيها لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك، أو  
تعظيما لك عن أن يعترض عليك في حكمك \* (لاعلم لنا إلا ما علمتنا) \* وليس هذا  
في ما علمتنا \* (إنك أنت العليم) \* بجميع المعلومات، وهو صيغة مبالغة للعالم  
\* (الحكيم) \* المحكم لأفعاله.

\* (قال يا آدم أنبهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل  
لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم  
تكتُمون) \* (٣٣)

\* (أنبهم) \* أي: أخبر الملائكة \* (بأسمائهم) \* علق الإنباء بالأسماء لا  
بالمسميات، فلم يقل: أنبئهم بهم، لما قلناه من أن التعليم يتعلق بالأسماء \* (فلما  
أنبأهم) \* آدم أخبر الملائكة \* (بأسمائهم) \* أي: باسم كل شئ ومنافعه ومضاره  
وخواصه \* (قال) \* سبحانه للملائكة: \* (ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات  
والأرض) \* أي: أعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما أعلم ما حضركم

(١) البقرة: ٣٠.

فشاهدتموه \* (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) \* أي: ما تعلنونه وما تضمرونه، وفي هذا أن تعليمه سبحانه الأسماء كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة أقامها الله تعالى للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم. \* (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) \* (٣٤)

\* (إلا إبليس) \* استثناء متصل عند من ذهب إلى أن إبليس من الجن، وكان (١) بين أظهر الألوفا من الملائكة مغمورا بهم، ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم، ويجوز أن يكون منقطعا \* (أبى) \* أي: امتنع مما أمر به \* (واستكبر) \* عنه \* (وكان من) \* جنس كافري الجن وشياطينهم، ولا شك أن الاستثناء متصل عند من ذهب إلى أنه من الملائكة.

وفي الآية دلالة على فضل آدم على جميع الملائكة، لأنه قدمه على الملائكة إذ أمرهم بالسجود له، ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل، ولو لم يكن سجود الملائكة له على وجه التعظيم لشأنه و (٢) تقديمه عليهم لم يكن لامتناع إبليس عن السجود له، وقوله: \* (أرأيتك هذا الذي كرمت على) \* (٣) وقوله: \* (أنا خير منه) \* (٤) وجه، ولكان يجب على الله تعالى أن يعلمه أنه لم يأمره بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه، ولما جاز أن يفعل ذلك إذا كان ذلك سبب معصية إبليس، فعلمنا أنه لم يكن ذلك إلا على وجه التفضيل له عليهم.

سورة البقرة / ٣٥ و ٣٦

\* (وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث

(١) في نسخة زيادة: واحدا.

(٢) في نسخة زيادة: في.

(٣) الأسراء: ٦٢.

(٤) الأعراف: ١٢.

شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) \* (٣٥)  
\* (أنت) \* تأكيد للضمير المستكن في \* (أسكن) \* ليصح العطف عليه، و  
\* (رغدا) \* وصف للمصدر، أي: أكلا رغدا واسعا رافها، و \* (حيث) \* للمكان  
المبهم،

أي: أي مكان من الجنة \* (شئتما) \* والمعنى: اتخذ أنت وامرأتك الجنة مسكنا  
ومأوى \* (وكلا منها) \* أي: من الجنة كثيرا واسعا \* (حيث شئتما) \* من بقاع الجنة  
\* (ولا تقربا هذه الشجرة) \* أي: لا تأكلا منها، والمعنى: لا تقرباها بالأكل، وهو نهي  
تنزيه عندنا لا نهي تحريم، وكانا بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا (١) \* (فتكونا من  
الظالمين) \* أي: الباخسين الثواب لأنفسكما بترك هذا المندوب إليه.

\* (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا  
بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتع إلى حين) \* (٣٦)  
\* (فأزلهما) \* أي: حملهما على الزلة \* (الشيطان) \* يعني: إبليس، نسب الزلة  
إلى الشيطان لما وقعت بدعائه ووسوسته \* (عنها) \* عن الجنة \* (فأخرجهما مما كانا  
فيه) \* من المنزلة والنعمة والدعة، وأضاف الإخراج إلى الشيطان لأنه كان السبب  
فيه، وإنما أخرج الله آدم من الجنة لأن المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة إهباطه  
إلى الأرض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة، كما تقتضي الحكمة الإفقار بعد

(١) قال في التبيان: ج ١ ص ١٥٩ ما لفظه: وقوله: \* (ولا تقربا هذه الشجرة) \* صيغته صيغة  
النهي، والمراد به الندب عندنا، لأنه دل الدليل على أن النهي لا يكون نهيا إلا بكراهته  
للمنهي عنه، والله تعالى لا يكره إلا القبيح.  
وفي تفسير الميزان قال (قدس سره): فهما إنما ظلما أنفسهما في ترك الجنة، على أن جزاء المخالفة  
لنهي المولوي التكليفي يتبدل بالتوبة إذا قبلت ولم يتبدل موردتهما، فإنهما تابا وقبلت  
توبتهما ولم يرجعا إلى ما كانا فيه من الجنة، ولولا أن التكليف إرشادي ليس له إلا التبعة  
التكوينية دون التشريعية، لاستلزام قبول التوبة رجوعهما إلى ما كانا فيه من مقام القرب.  
انظر تفسير الميزان: ج ١ ص ١٣١.

الإغناء والإماتة بعد الإحياء، ومن قرأ: " فأزلهما " (١) فالمعنى: فأزلهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة أو من الجنة\* (وقلنا اهبطوا)\* خطاب لآدم وحواء، والمراد: هما وذريتهما، لأنهما لما كانا أصل الإنس جعلنا كأنهما الإنس كلهم، ويدل عليه قوله في موضع آخر: \* (اهبطا منها جميعا)\* (٢)، \* (بعضكم لبعض عدو)\* والمعنى فيه: ما عليه الناس من التعادي والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض، والهبوط: النزول إلى الأرض، والمستقر: موضع الاستقرار أو الاستقرار (٣)، \* (ومتع)\* أي: تمتع سورة البقرة / ٣٧ و ٣٨

بالعيش\* (إلى حين)\* إلى يوم القيامة، وقيل: إلى الموت (٤). قال السراج (٥): لو قيل: \* (ولكم في الأرض مستقر ومتع)\* لظن أن ذلك غير منقطع، فقيل: \* (إلى حين)\* أي: إلى حين انقطاعه (٦).

(١) وهي قراءة حمزة والأعمش والحسن والأعرج وطلحة وأبي رجاء. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٥٣، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٣٦، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣١٢، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ١٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ١٦١. (٢) طه: ١٢٣.

(٣) في نسخة ليس فيها: " أو الاستقرار ".

(٤) قاله ابن عباس والسدي. راجع تفسير ابن عباس: ص ٧، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ١٠٨. (٥) محمد بن السري بن سهل البغدادي المعروف بابن السراج، أبو بكر، أديب، نحوي، لغوي، صحب المبرد وقرأ عليه كتاب سيبويه في النحو، ثم اشتغل بالموسيقى، ثم رجع إلى كتاب سيبويه ونظر في دقائقه وعول على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة، وأخذ عنه عبد الرحمن الزجاجي وأبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وتوفي كهلا، من تصانيفه: شرح كتاب سيبويه في النحو، احتجاج القراء في القراءة، جمل الأصول، الاشتقاق، الشعر والشعراء. (سير النبلاء: ج ٩ ص ٢٦٦، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ٥ ص ٣١٩ - ٣٢٠، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ج ١ ص ٦٣٦ - ٦٣٧، ومعجم الأدباء: ج ١٨ ص ١٩٧ - ٢٠١، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٨ ص ٦ و ٦٢).

(٦) حكاه عنه الشيخ الطوسي في التبيان: ج ١ ص ١٦٥.



\* (فتلقى آدم من ربه كلمة فتاب عليه إنه هو التواب  
الرحيم) \* (٣٧)

معنى تلقي الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها، أي: أخذها \* (من ربه) \* على سبيل الطاعة، ورغب إلى الله بها، أو سأله بحقها \* (فتاب) \* الله \* (عليه) \*

ومن قرأ: " فتلقى آدم " بالنصب " كلمات " بالرفع (١)، فالمعنى: أن الكلمات استقبلت آدم (عليه السلام) بأن بلغته، والكلمات هي قوله: \* (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر

لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) \* (٢)، وقيل: هي قوله: " لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " (٣)، وفي رواية أهل البيت (عليهم السلام): أن

الكلمات هي أسماء أصحاب الكساء (عليهم السلام) (٤). واكتفى بذكر توبة آدم عن ذكر توبة حواء لأنها كانت تبعاً له، و \* (التواب) \* : الكثير القبول للتوبة، وهو في صفة العباد: الكثير التوبة.

\* (قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) \* (٣٨)

كرر سبحانه \* (قلنا اهبطوا) \* للتأكيد ولما تبعه من قوله: \* (فإما يأتينكم مني هدى) \* أي: فإن يأتكم مني هدى برسول أبعثه إليكم وكتاب أنزله عليكم \* (فمن تبع هداي) \* بأن يقتدي برسولي ويؤمن به وبكتابه \* (فلا خوف عليهم) \* من العقاب

(١) قرأه ابن عباس ومجاهد وابن كثير. راجع التبيان: ج ١ ص ١٦٦، والسبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٥٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣١٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ١٦٥.

(٢) الأعراف: ٢٣.

(٣) نسبه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩ إلى ابن مسعود، والماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٠٩ إلى مجاهد.

(٤) راجع الخصال للصدوق: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٨، ومعاني الأخبار أيضاً: ص ١٢٥ ح ١.

\* (ولا هم يحزنون) \* على فوت الثواب، وجواب الشرط الأول الشرط الثاني مع جوابه، كقولك: إن جئني فإن قدرت أحسنت إليك.

\* (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خلدون) \* (٣٩)

\* (والذين) \* جحدوا رسلنا \* (وكذبوا) \* بدلائلنا (١) ف \* (أولئك) \* الملازمون للنار \* (هم فيها خلدون) \* أي: دائمون مؤبدون.

\* (بينى إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) \* (٤٠)

لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب، وذكر لهم الحجج على توحيدهم، وعدد عليهم صنوف نعمائه خص بني إسرائيل عقيب ذلك بذكر ما أسداه إليهم من النعم، فقال: \* (بينى إسرائيل) \* وإسرائيل هو يعقوب لقب له، ومعناه في لسانهم: صفوة الله، وقيل: عبد الله (٢) \* (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) \* أي: لا تخلوا بشكرها واستعظموها، وأراد بالنعمة ما أنعم به على آبائهم من كثرة الأنبياء فيهم، وإنجائهم من فرعون، وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم \* (وأوفوا بعهدي) \* أي: بما سورة البقرة / ٤١ و ٤٢

عاهدتموني عليه من الإيمان بي والطاعة لي \* (أوف بعهدكم) \* أي: بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب، وقيل: أوفوا بعهدي في محمد (صلى الله عليه وآله) أن من آمن به كان له

أجران، ومن كفر به تكاملت أوزاره، أوف بعهدكم أدخلكم الجنة (٣). \* (وإياي فارهبون) \* أي: فلا تنقضوا عهدي، وهو من قولك: زيدا رهبتة، و \* (وإياي) \*

(١) في بعض النسخ: بدلائلنا.

(٢) وهو قول ابن عباس على ما في تفسير الماوردي: ج ١ ص ١١٠.

(٣) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٨، وحكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ١ ص ١٨٣.

منصوب بفعل مضمّر يفسره " ارهبون " .  
 \* (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون) \* (٤١)  
 أي: وصدقوا بما أنزلته على محمد (صلى الله عليه وآله) من القرآن \* (مصدقا لما معكم) \* من  
 التوراة \* (ولا تكونوا أول كافر به) \* أي: أول من كفر به، أو أول فريق كافر به، أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به، كما يقال: كسانا الأمير حلة، أي: كسا كل واحد منا حلة، وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكون اليهود أول من يؤمن به، لمعرفتهم به وبصفته، ولأنهم كانوا يبشرون الناس بزمانه، ويستفتحون على الذين كفروا، وكانوا يقولون: إنا نتبعه أول الناس كلهم، فلما بعث كان أمرهم على العكس، كقوله: \* (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) \* (١)، وقيل: الضمير في \* (به) \* لما معكم، لأنهم إذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به (٢) \* (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) \* (الاستعارة للاستبدال، كما في قوله: \* (اشتروا الضللة بالهدى) \* (٣) أي: لا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا، وإلا فالثمن هو المشتري به، والثمن القليل: الرياضة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بآيات الله. \* (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) \* (٤٢)  
 الباء في قوله: \* (بالباطل) \* يجوز أن يكون مثل ما في قولك: لبست الشيء بالشيء: خلطته به، فيكون المعنى: ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط \* (الحق بالباطل) \*، ويجوز أن تكون باء الاستعانة كما في قولك: كتبت بالقلم،

(١) البقرة: ٨٩.

(٢) وهو قول الزجاج. راجع التبيان: ج ١ ص ١٨٧.

(٣) البقرة: ١٦.

فيكون المعنى: ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبهًا بباطلكم الذي تكتبونه،  
\* (وتكتموا) \* جزم معطوف على \* (تلبسوا) \* بمعنى: ولا تكتموا، أو منصوب  
بإضمار " أن " أي: ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق، كقولك: لا  
تأكل السمك وتشرب اللبن \* (وأنتم تعلمون) \* أنه حق وتجدون ما تعلمون.  
\* (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) \* (٤٣).  
أي: وأدوا الصلاة بأركانها، وأعطوا ما فرض الله عليكم من الزكاة \* (واركعوا  
مع الراكعين) \* من المسلمين، لأن اليهود لا ركوع لهم في صلاتهم، وقيل: إن المراد  
به صلاة الجماعة (١).

\* (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا  
تعقلون) \* (٤٤)

الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم، و " البر " : سعة الخير، ومنه البر  
لسعته، ويتناول كل خير، ومنه قولهم: صدقت وبرت، وكانوا يأمرؤن أقاربهم في  
السر باتباع محمد (صلى الله عليه وآله) ولا يتبعونه \* (وتنسون أنفسكم) \* تتركونها  
من البر \* (وأنتم

تتلون الكتاب) \* تكيت مثل قوله: \* (وأنتم تعلمون) \* (٢)، يعني: تتلون التوراة  
وفيها صفة محمد (صلى الله عليه وآله) \* (أفلا تعقلون) \* توبيخ عظيم بمعنى: أفلا  
تفطنون بقبح ما

تقدمون عليه، فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكأنكم قد سلبت عقولكم.

\* (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) (٤٥)

الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) \* (٤٦)

سورة البقرة / ٤٥ و ٤٦

\* (واستعينوا) \* في حوائجكم إلى الله \* (ب) \* الجمع بين \* (الصبر والصلاة) \*،

(١) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٨.

(٢) البقرة: ٢٢.

وأن تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة وما يجب فيها من إخلاص القلب ودفع  
الوساوس، أو واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة، وقيل:  
الصبر: الصوم (١)، ومنه قيل لشهر رمضان: شهر الصبر (٢)، \* (وإنها) \* الضمير  
للصلاة

أو للاستعانة \* (لكبيرة) \* أي: شاقة ثقيلة \* (إلا على الخاشعين) \* لأنهم الذين  
يتوقعون ما ادخر للصابرين على مشاقها فتهون عليهم، والخشوع: التطامن  
والإخبات والخضوع واللين والانقياد \* (الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم) \* أي:  
يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده، وفي مصحف عبد الله (٣) " يعلمون " (٤)، ولذلك  
فسر \* (يظنون) \* ب " يتيقنون "، وكان النبي (عليه السلام) يقول: " يا بلال روحنا "  
(٥)،  
وقال (عليه السلام): " وجعلت قرّة عيني في الصلاة " (٦).

(١) قاله مجاهد كما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٦٨.

(٢) انظر تفسير الماوردي: ج ١ ص ١١٥، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٦٨، والكشاف  
للزمخشري: ج ١ ص ١٣٤.

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من أكابر الصحابة وهو  
من أهل مكة، ومن المقرّبين من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر  
بقراءة القرآن الكريم بمكة، وكان خادماً رسول الله الأمين، يدخل عليه كل وقت، وكان له  
مصحف يعرف باسمه، ويقال: إنه نظر إليه عمر يوم ما وقال: وعاء مليء علماً، ولي بعد وفاة  
النبي (صلى الله عليه وآله) بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين  
عاماً، وكان قصيراً جداً، يكاد الجلوس يوارونه، وكان يحب الإكثار من التطيب، فإذا خرج  
من بيته عرف جيران الطريق أنه مر، من طيب رائحته. (الإصابة: ت ٤٩٥٥، وغاية النهاية:  
ج ١ ص ٤٥٨، والبدء والتاريخ: ج ٥ ص ٩٧، وصفة الصفوة: ج ١ ص ١٥٤، وحلية الأولياء:  
ج ١ ص ١٢٤).

(٤) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٣٤.

(٥) رواه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٣٤ مرفوعاً.

(٦) فتح الباري لابن حجر: ج ١١ ص ٣٤٥، المعجم الصغير للطبراني: ج ١ ص ٢٦٢، مسند  
أبي حنيفة: ص ٥٤، جامع مسانيد الامام أبي حنيفة: ج ١ ص ٤٠٦، البداية والنهاية لابن  
كثير: ج ٦ ص ٣٠، تفسير القرطبي: ج ١٠ ص ١٦٧.

\* (بينى إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العلمين (٤٧) واتفوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) \* (٤٨)

\* (وأنى فضلتكم) \* في موضع نصب عطف على \* (نعمتي) \* أي: اذكروا نعمتي وتفضيلي إياكم \* (على العلمين) \* على الجم الغفير من الناس، كقوله: \* (باركنا فيها للعلمين) \* (١)، يقال: رأيت عالماً من الناس يراد به الكثرة، أو تفضيلي إياكم في أشياء مخصوصة كإنزال المن والسلوى، والآيات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون، وكثرة الرسل فيكم (٢) \* (واتقوا يوماً) \* يريد يوم القيامة \* (لا تجزى) \* أي: لا تقضي \* (نفس عن نفس شيئاً) \* حقاً وجب عليها لله أو لغيره، كقوله: \* (لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) \* (٣) وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ل \* (يوماً) \* والعائد منها إلى الموصوف محذوف تقديره: لا تجزي فيه، حذف الجار ثم حذف الضمير، ومعنى التنكير أن نفساً من الأنفس لا تجزي عن نفس منها شيئاً من الأشياء \* (ولا يقبل منها شفعة) \* هذا مختص باليهود، فإنهم (٤) قالوا: " آباؤنا يشفعون لنا " فأويسوا، لأن الأمة مجتمعة على أن لنينا صلوات الله عليه وآله شفاعة مقبولة وإن اختلفوا في كيفيتها، وإجماعها حجة \* (ولا يؤخذ منها عدل) \* أي: فدية، لأنها معادلة للمفدي \* (ولا هم ينصرون) \* يعني: مادلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة، والتذكير بمعنى العباد والأناسي كما قالوا: ثلاثة أنفس.

سورة البقرة / ٤٩ و ٥٠

\* (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون

(١) الأنبياء: ٧١.  
(٢) في نسخة: منكم.  
(٣) لقمان: ٣٣.  
(٤) في بعض النسخ: لأنهم.

أبنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) \* (٤٩)  
أصل \* (آل) \* أهل، ولذلك صغر بأهيل، فأبدلت هاؤه ألفاً، وخص استعماله  
بأولي الخطر والشأن كالمملوك وأشباههم (١)، و \* (فرعون) \* علم لمن ملك العمالقة،  
مثل قيصر لملك الروم، وكسرى لملك الفرس \* (يسومونكم) \* من سامه خسفاً إذا  
أولاه ظلماً، وأصله من سام السلعة إذا طلبها، كأنه بمعنى ييغونكم \* (سوء  
العذاب) \* ويريدونكم عليه، و "السوء" مصدر السيئ، وسوء الفعل قبحه،  
و \* (يذبحون) \* بيان ل \* (يسومونكم) \*، ولذلك ترك العاطف، وإنما فعلوا بهم ذلك  
لأن الكهنة أنذروا فرعون بأنه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما أنذر نمرود،  
فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله أن يكون، والبلاء: المحنة إن أشير بذلكم  
إلى صنيع فرعون، والنعمة إن أشير به إلى الإنجاء.

\* (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

تنظرون) \* (٥٠)

\* (فرقنا بكم البحر) \* فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم،  
يقال: فرق بين الشيئين وفرق - بالتشديد - بين الأشياء، والمعنى في \* (بكم) \*  
أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم، فكأنما فرق بهم، ويجوز أن يراد  
بسببكم وبسبب إنجائكم، ويجوز أن يكون في موضع الحال بمعنى: فرقناه متلبسا  
بكم.

وروي: أن بني إسرائيل قالوا لموسى: أين أصحابنا لا نراهم؟ فقال: سيروا فإنهم  
على طريق مثل طريقكم، قالوا: لا نرضى حتى نراهم، فقال: اللهم أعني على  
أخلاقهم السيئة، فأوحى الله إليه: أن قل بعصاك هكذا، فصارت فيها كواء فتراؤوا

(١) راجع تفصيله في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٢٨٨.

وسمع بعضهم كلام بعض (١) \* (وأنتم تنظرون) \* إلى ذلك وتشاهدونهم لا تشكون فيه.

\* (وإذ وا عدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) \* (٥١)

أي: وعدنا موسى أن ننزل عليه التوراة، وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة، وقيل: أربعين ليلة، لأن الشهور عددها بالليالي (٢)، ومن قرأ \* (وا عدنا) \* فلأن الله تعالى وعده الوحي، ووعد هو المجرى للميقات إلى الطور \* (ثم اتخذتم العجل من بعده) \* أي: من بعد مضيه إلى الطور \* (وأنتم ظالمون) \* باتخاذكم العجل إليها.

\* (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون (٥٢) وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) \* (٥٣)

سورة البقرة / ٥٤

\* (من بعد ذلك) \* أي: من بعد ارتكابكم الأمر العظيم \* (لعلكم تشكرون) \* النعمة في العفو عنكم \* (و) \* اذكروا \* (إذ) \* أعطينا \* (موسى الكتاب والفرقان) \* أي: الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعني التوراة، كقولك: رأيت الغيث والليث، أي: الرجل الجامع بين الجود والجرأة، ونحوه قوله: \* (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا) \* (٣) أي: الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا، ويجوز أن يريد ب \* (الكتاب) \*: التوراة \* (و) \* ب \* (الفرقان) \*: البرهان الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما من

(١) رواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٣٩، وابن الأثير في الكامل: ج ١ ص ١٨٧.

(٢) وهو قول الأخفش، ونسبه الطبري إلى بعض نحويي البصرة. راجع معاني القرآن: ج ١

ص ٢٦٤، وتفسير الطبري: ج ١ ص ٣١٩.

(٣) الأنبياء: ٤٨.



الآيات، أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام، أو انفراق البحر، أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه، كقوله: \* (يوم الفرقان) \* (١) يريد يوم بدر. \* (وإذ قال موسى لقومه يقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) \* (٥٤)

\* (و) \* اذكروا \* (إذ قال موسى) \* لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه إليهم: \* (يقوم إنكم) \* أضررتهم \* (أنفسكم باتخاذكم العجل) \* معبودا، والبارئ: الذي برأ (٢) الخلق بريئا من التفاوت وتمميذا بعضهم من بعض بالصور والأشكال المختلفة \* (فتوبوا إلى) \* خالقكم ومنشئكم \* (فاقتلوا أنفسكم) \* أي: ليقتل بعضهم بعضا، أمر من لم يعبد العجل أن يقتل من عبده.

روي: أن الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنهم إمضاء أمر الله سبحانه، فأرسل الله عليهم ضبابة (٣) لا يترءون تحتها، وأمروا أن يحتبوا (٤) بأفنية بيوتهم، وأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم إلى المساء حتى دعا موسى وهارون، وقالوا: يا رب هلكت بنو إسرائيل، البقية البقية، فكشفت الضبابة ونزلت التوبة، فسقطت الشفار من أيديهم وكانت القتلى سبعين ألفا (٥).

\* (ذلكم) \* إشارة إلى التوبة مع القتل \* (خير لكم عند بارئكم) \* من إثارة الحياة

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) في نسخة: خلق.

(٣) الضبابة: السحابة، الغيمة. (لسان العرب: مادة ضبب).

(٤) احتبى بالثوب: اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها. (القاموس المحيط: مادة حبا).

(٥) رواها عن ابن عباس الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣، وعن أبي صالح السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٠.

الفانية، وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما أتوا به مع كونه خالقا لهم \* (فتاب عليكم) \*  
تقديره: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم \* (إنه هو التواب الرحيم) \* القابل للتوبة  
عن عباده، الرحيم بهم.

\* (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم  
الصعقة وأنتم تنظرون) \* (٥٥)

قيل: إن القائلين هذا القول هم السبعون الذين صعقوا (١)، أي: لن نصدقك في  
قولك \* (حتى نرى الله) \* عيانا، وهي مصدر من قولك: جهر بالقراءة، كأن الذي  
يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها، وانتصابها على  
المصدر، لأنها نوع من الرؤية فنصبت بفعالها كما تنصب القرفصاء (٢) بفعل  
الجلوس، أو على الحال بمعنى ذوي جهرة، و \* (الصعقة) \* نار وقعت من السماء  
فأحرقتهم، وقيل: صيحة جاءت من السماء (٣)، والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون  
إليه فخروا صعقين ميتين.

\* (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) \* (٥٦)  
ثم أحييناكم \* (من بعد موتكم) \* لاستكمال آجالكم \* (لعلكم تشكرون) \*  
نعمة الله بعدما كفرتموها إذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة، أو لعلكم تشكرون  
نعمة البعث بعد الموت.

سورة البقرة / ٥٧ و ٥٨

\* (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من

---

(١) قاله الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٣، والبغوي أيضا في تفسيره: ج ١ ص ٧٤.  
(٢) القرفصاء: أن يجلس الرجل على أليته ويلصق فخذه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على  
ساقيه كما يحتبي بالثوب. (الصحاح: مادة حبا).  
(٣) نسب هذا القول الطبري في تفسيره: ج ١ ص ٣٢٩ إلى الربيع.

طيبت ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) \* (٥٧)  
 وجعلنا \* (الغمام) \* يظلكم، وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير  
 بسيرهم يظلمهم من الشمس، وينزل بالليل عمود من نار يسرون في ضوئه  
 \* (وأنزلنا عليكم المن والسلوى) \* كان ينزل عليهم الترنجيبين مثل الثلج، ويبعث  
 الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه  
 \* (كلوا من طيبت ما رزقناكم) \* على إرادة القول \* (وما ظلمونا) \* يعني: فظلموا  
 بأن كفروا هذه النعمة وما ظلمونا، فاختصر للدلالة وما ظلمونا عليه.  
 \* (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا  
 الباب سجدا وقلوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) \* (٥٨)  
 \* (القرية) \* بيت المقدس، وقيل: أريحا من قرى الشام (١)، أمروا بدخولها بعد  
 التيه، و \* (الباب) \* باب القرية، وقيل: هو باب القبة التي كانوا يصلون إليها (٢)، وهم  
 لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى، أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب  
 شكرا لله وتواضعا، وقيل: السجود أن ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع (٣)،  
 وقيل: طؤطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها (٤) \* (وقولوا حطة) \* هي  
 فعلة من الحط كالجلسة والركبة، وهي خبر مبتدأ محذوف، أي: مسألنا حطة،  
 والأصل النصب بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة، فرفع ليعطي معنى الثبات، كقوله:  
 \* (فصبر جميل) \* (٥).

- (١) قاله ابن زيد. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ١٢٥.  
 (٢) قاله عكرمة عن ابن عباس كما في تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٩٤.  
 (٣) قاله ابن عباس في تفسيره: ص ٩، وعنه الطبري في تفسيره: ج ١ ص ٣٣٩ - ٣٤٠.  
 (٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور: ج ١ ص ١٧٣ باسناده عن مجاهد وعكرمة.  
 (٥) يوسف: ١٨ و ٨٣.

وروي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: " نحن باب حطتكم " (١).  
\* (وسنزيد المحسنين) \* أي: ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في  
زيادة ثوابه، ومن كان مسيئا يغفر له ويصفح عن ذنوبه.  
\* (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين  
ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) \* (٥٩)  
أي: فخالف الذين عصوا ووضعوا مكان \* (حطة) \*، \* (قولا غير الذي قيل  
لهم) \* أي: ليس معناه معنى ما أمروا به، ولم يمثلوا أمر الله، وقيل: إنهم قالوا مكان  
" حطة ": " حنطة " (٢)، وقيل: قالوا: حطا سقماتا (٣)، أي: حنطة حمراء استهزاء  
منهم بما قيل لهم (٤)، وفي تكرير \* (الذين ظلموا) \* زيادة في تقبيح أمرهم، وإيدان  
بأن إنزال العذاب عليهم لظلمهم، و " الرجز " العذاب، وروي: أنه مات منهم في  
ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا من كبرائهم (٥).  
\* (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت  
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق  
الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) \* (٦٠)  
سورة البقرة / ٦١

عطشوا في التيه فاستسقى موسى لهم ودعا لهم بالسقيا \* (فقلنا اضرب بعصاك  
الحجر) \* واللام إما للعهد والإشارة إلى حجر معلوم، فقد روي: أنه حجر حملة

- 
- (١) العياشي: ج ١ ص ٤٥ ح ٤٧، وعنه البحار: ج ٧ ص ٤٦.  
(٢) قاله عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد. راجع تفسير الطبري: ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٥.  
(٣) في نسخة: سقماتا.  
(٤) قاله ابن عباس وابن مسعود. راجع تفسير ابن عباس: ص ٩، وتفسير الطبري: ج ١  
ص ٣٤٤ ح ١٠٣٠.  
(٥) حكاه الشيخ في التبيان: ج ١ ص ٢٦٨ عن ابن زيد.

معه من الطور، وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين، لكل سبط عين تسيل في جدول إلى السبط الذي هي له (١)، وإما للجنس، أي: اضرب الشيء الذي يقال له: الحجر، فقد روي عن الحسن: أنه لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه، قال: وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة (٢)، \* (فانفجرت) \* أي: ضرب فانفجرت \* (منه اثنتا عشرة عينا) \* لكل سبط عين \* (قد علم كل أناس) \* يريد كل سبط \* (مشربهم) \* عينهم التي يشربون منها \* (كلوا) \* على إرادة القول \* (واشربوا من رزق الله) \* مما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء العيون، وقيل: الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب (٣)، \* (ولا تعثوا) \* العثي: أشد الفساد، أي: لا تتمادوا في الفساد \* (مفسدين) \* أي: في حال إفسادكم.

\* (وإذ قلت يا موسى لن نصبر على طعام وا حد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) \* (٦١)

\* (وإذ قلت يا موسى لن نصبر على طعام وا حد) \* أرادوا بالواحد مالا يختلف ولا يتبدل، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة

(١) حكاة البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٧٧ عن ابن عباس وعطاء.  
(٢) ذكره عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٤٤.  
(٣) حكاة في الكشاف: ج ١ ص ١٤٤.

يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز أن يقال: لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا، ويراد بالوحدة: نفي التبدل والاختلاف \* (فادع لنا) \* أي: لأجلنا \* (ربك يخرج لنا) \* أي: يظهر لنا ويوجد لنا \* (مما تنبت الأرض من بقلها) \* البقل: ما أنبتته الأرض من الخضر، والفوم: الحنطة، ومنه فوموا لنا أي: اختبزوا، وقيل: هو الثوم (١). قيل: إنهم كانوا قوما فلاحا فنزعوا إلى أصلهم، ولم يريدوا إلا ما ألقوه وضروا به (٢) من الأشياء المتفاوتة، كالبقول والحبوب ونحو ذلك (٣).

سورة البقرة / ٦٢ - ٦٤

\* (قال أتستبدلون الذي هو أدنى) \* أي: هو أقرب منزلة وأدون مقدارا، والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار، فيقال: هو أدنى (٤) المحل وقريب المنزلة، كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك، فيقال: بعيد المحل وبعيد المهمة، يريدون الرفعة والعلو \* (اهبطوا مصرا) \* أي: انحدروا إليه من التيه، ويمكن أن يريد الاسم العلم، وصرفه مع اجتماع السببين: العلم والتأنيث لسكون وسطه، وإن أريد به البلد فما فيه إلا سبب واحد \* (وضربت عليهم الذلة) \* أي: جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كما أن من ضربت عليه القبة يكون فيها، أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة: إما على الحقيقة، وإما لتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية \* (وباؤا بغضب من الله) \* أي: صاروا أحقاء بغضبه من قولهم: باء فلان بفلان إذا كان حقيقا بأن يقتل به لمساواته له \* (ذلك) \* إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة

(١) نسبه الشيخ في تبيانه: ج ١ ص ٢٧٥، والماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٩ إلى الربيع بن أنس والكسائي.

(٢) ضروا به: تعودوه. (الصحاح: مادة ضرا).

(٣) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٤٥ وقال: ويدل عليه قراءة ابن مسعود: " وثومها "

(٤) في بعض النسخ: داني.

وكونهم أهل غضبه \* (بأنهم كانوا يكفرون) \* أي: بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء  
قتلوا زكريا ويحيى وشعيبا وغيرهم \* (بغير الحق) \* معناه: أنهم قتلوهم بغير الحق  
عندهم، لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فيقتلوا \* (ذلك) \* تكرر للإشارة  
\* (بما عصوا) \* بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله في كل شيء.  
\* (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن  
بالله واليوم الآخر وعمل صلحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون) \* (٦٢)

\* (إن الذين آمنوا) \* بألسنتهم وهم المنافقون \* (والذين هادوا) \* تهودوا، يقال:  
هاد وتهود إذا دخل في اليهودية، وهو هائد والجمع هود \* (والنجاري) \* جمع  
نصران، يقال: رجل نصران، وامرأة نصرانة، والنصراني الياء فيه للمبالغة كالتي في  
أحمري، لأنهم نصروا المسيح \* (والصابئين) \* من صبا إذا خرج من الدين، وهم  
قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة أو (١) النجوم \* (من  
آمن) \* من هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا \* (وعمل صلحا فلهم أجرهم) \* الذي  
يستوجبونه بإيمانهم وأعمالهم، ومحل \* (من آمن) \* رفع بالابتداء، وخبره: \* (فلهم  
أجرهم) \*، لتضمن \* (من) \* معنى الشرط، والجملة خبر \* (إن) \*، أو نصب بدل من

اسم

\* (إن) \* والمعطوف عليه، وخبر \* (إن) \* : \* (فلهم أجرهم) \* .  
\* (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة  
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلو لا فضل الله  
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) \* (٦٤)

(١) في نسخة: و.

\* (و) \* اذكروا \* (إذ أخذنا ميثاقكم) \* بالعمل على ما في التوراة \* (ورفعنا فوقكم الطور) \* حتى قبلتم وأعطيتكم الميثاق، وذلك أن موسى (عليه السلام) جاءهم بالألواح، فأروا ما فيها من التكاليف الشاقة فأبوا قبولها، فأمر جبرئيل فقلع الطور من أصله ورفعها فوقهم، وقال لهم موسى: إن قبلتم وإلا ألقى عليكم، حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل، فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم \* (خذوا) \* على إرادة القول، أي: قلنا: \* (خذوا ما آتيناكم) \* من الكتاب \* (بقوة) \* أي: بجد ويقين وعزيمة \* (واذكروا ما فيه) \* وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه \* (لعلكم تتقون) \* رجاء منكم أن تكونوا متقين \* (ثم توليتهم) \* ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به \* (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) \* وتوفيقه للتوبة \* (لكنتم من الخاسرين) \* لخسرتم.

\* (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) \* (٦٦)

سورة البقرة / ٦٧ و ٦٨

\* (السبت) \* مصدر سبتت (١) اليهود إذا عظمت يوم السبت، المعنى: \* (ولقد) \* عرفتم \* (الذين اعتدوا منكم) \* أي: جاوزوا ما حد لهم في السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد، وذلك أن الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر إلا ظهر يوم السبت، فإذا مضى تفرقت، فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا إليها الجداول، فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد، فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم، \* (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) \* أي: كونوا جامعين بين القرديّة

(١) في نسخة: سبت.



والخسوء\* (فجعلناها)\* يعني: المسخة\* (نكلا)\* عبرة تنكل من اعتبرها، أي: تمنعه\* (لما بين يديها)\* لما قبلها\* (وما خلفها)\* وما بعدها من الأمم والقرون، لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين فاعتبروا بها، واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين، أو أريد بما بين يديها ما بحضرتها من الأمم\* (وموعظة للمتقين)\* الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم، أو لكل متق.

\* (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجهلين (٦٧) قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون)\* (٦٨)

كان في بني إسرائيل شيخ موسى قتلته قرابة له ليرثوه، فطرحوه على طريق سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاءوا يطلبون بدمه، فأمرهم الله أن يذبحوا\* (بقرة)\* ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله\* (قالوا ألتخذنا هزوا)\* ألتعلنا أهل هزؤ أو مهزوءا بنا أو الهزؤ نفسه\* (قال أعوذ بالله أن أكون من الجهلين)\* أي: من المستهزئين، ليدل على أن الاستهزاء لا يصدر إلا عن الجاهل، وقرئ: "هزؤا" (١) و: "هزءا" (٢) مثل كفؤا وكفؤا، وبالضمتين والواو فيهما\* (قالوا ادع لنا

ربك)\* أي: سل لنا ربك، وكذا هو في قراءة عبد الله (٣)\* (ما هي)\* سؤال عن حالها

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وشعبة. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٥٧، والتبيان: ج ١ ص ٢٩٣، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٤٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٢٥٠.  
(٢) قرأه حمزة وإسماعيل والمفضل وعبد الوارث. انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٥٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣١٥، والبحر المحيط: ج ١ ص ٢٥٠.  
(٣) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٤٨.

وصفتها، وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى، فسألوا عن  
صفة تلك البقرة العجيبة الشأن \* (قال) \* موسى \* (إنه) \* سبحانه \* (يقول إنها بقرة)  
\*

لا مسنة ولا فتية، فرضت البقرة فروضا أي: أسنت \* (عوان بين ذلك) \* أي: نصف  
وسط بين الصغيرة والكبيرة، وجاز دخول \* (بين) \* على \* (ذلك) \*، لأنه في معنى  
شيئين حيث وقع مشارا به إلى ما ذكر من الفارض والبكر، وجاز أن يشار به إلى  
مؤنثين لأنه في تأويل ما ذكر وما تقدم \* (فافعلوا ما تؤمرون) \* أي: ما تؤمرونه  
بمعنى تؤمرون به، ويجوز أن يكون بمعنى أمركم أي: مأموركم، تسمية للمفعول  
بالمصدر كضرب الأمير.

\* (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء  
فاقع لونها تسر النظرين (٦٩) قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن  
البقر تشبه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون (٧٠) قال إنه يقول إنها بقرة  
لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن  
جئت بالحق فذبوها وما كادوا يفعلون) \* (٧١)

سورة البقرة / ٧٠ و ٧١

\* (فاقع) \* توكيد ل \* (صفراء) \* (١)، ولم يقع خبرا عن " اللون "، و \* (لونها) \*  
فاعله، لأن اللون من سبب الصفراء وملتبس بها، فلا فرق بين أن يقول: صفراء  
فاقع لونها و صفراء فاقعة، وعن وهب: إذا نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس  
يخرج من جلدها (٢). والسرور: لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه، وقولهم:  
\* (ما هي) \* مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها.  
وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " لو اعترضوا أدنى بقرة فذبوها  
لكفتهم،

(١) في نسخة زيادة: كما يقال: أسود هالك.

(٢) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٤٨.

ولكن شددوا فشدد الله عليهم، والاستقصاء شؤم " (١).  
\* (إن البقر تشبه علينا) \* أي: إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير  
فاشتمه علينا أيها نذبح \* (وإننا إن شاء الله لمهتدون) \* إلى البقرة المراد ذبحها، أو  
إلى ما خفي علينا من أمر القاتل.  
وفي الحديث: " لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد " (٢) أي: لو لم يقولوا:  
\* (إن شاء الله) \*.  
\* (لا ذلول) \* لم تذلل للكراب (٣) وإثارة الأرض \* (ولا) \* هي من النواضح، ف  
\* (تسقى الحرث) \* و \* (لا) \* الأولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الأولى، لأن  
المعنى: لا ذلول تثير (٤) وتسقي، على أن الفعلين صفتان ل " ذلول "، كأنه قيل: لا  
ذلول مثيرة وساقية \* (مسلمة) \* سلمها الله تعالى من العيوب، أو معفاة من العمل  
سلمها أهلها منه، أو مخلصه اللون من سلم له كذا إذا خلص له \* (لاشية فيها) \* لم  
يشب صفرتها شيء من الألوان، فهي صفراء كلها حتى قرننها وظلفها، وهي في  
الأصل مصدر وشاه وشيا وشية: إذا خلط بلونه لونا آخر، ومنه ثور موشي القوائم  
\* (قالوا الآن جئت بالحق) \* أي: بحقيقة وصف البقرة الجامعة لهذه الأوصاف  
كلها \* (فذبوها) \*، وقوله: \* (وما كادوا يفعلون) \* استبطاء لهم واستثقال  
لاستقصائهم، أي: ما كادوا يذبونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم، وقيل: وما كادوا

(١) رواه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٥١، ونحوه السمرقندي في تفسيره: ج ١  
ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٢) رواه الطبري في تفسيره: ج ١ ص ٣٩٠، وعنه السيوطي في الدر المنثور: ج ١ ص ١٩٠،  
ونحوه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٩، والقرطبي أيضا في تفسيره: ج ١ ص ٤٥٢.

(٣) الكراب: حرث الأرض للزرع. (القاموس المحيط: مادة كرب).  
(٤) في نسخة زيادة: الأرض.

يدبحونها لغلاء ثمنها (١)، وقيل: لخوف الفضيحة في ظهور القاتل (٢).  
فأما اختلاف العلماء في أن تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة المخصصة  
باللون والصفات أو كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم إلى تكليف آخر  
فمذكور في كتاب مجمع البيان (٣)، فمن أراد ذلك فليقف عليه هناك. والنسخ قبل  
الفعل جائز، وقبل وقت الفعل غير جائز، لأنه يؤدي إلى البداء.

\* (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون (٧٢)  
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم

تعقلون) \* (٧٣)

سورة البقرة / ٧٤

خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم \* (فادارأتم) \* أي: اختلفتم \* (فيها) \*  
واختصتم في أمرها، لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي: يدفعه، أو تدافعتهم  
بأن طرح بعضهم قتلها على بعض فدفع المطروح عليه الطارح، أو دفع بعضهم  
بعضا عن البراءة واتهمه \* (والله مخرج) \* أي: مظهر \* (ما كنتم تكتمون) \* - ه من  
أمر

القتل (٤) ولا يتركه مكتوما، وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه  
وهما " ادارأتم " و " قلنا "، والضمير في \* (اضربوه) \* إما أن يرجع إلى النفس على  
تأويل الشخص، أو إلى القتل لما دل عليه قوله: \* (ما كنتم تكتمون) \*، \* (ببعضها) \*  
ببعض البقرة، والتقدير: فضربوه فحيي \* (كذلك يحيى الله الموتى) \* فحذف لأن ما  
أبقي يدل على ما ألقى، روي: أنهم لما ضربوه قام بإذن الله وأوداجه تشخب دما،  
وقال: قتلني فلان، فقتل ولم يورث قاتل بعد ذلك (٥) \* (ويريكم آياته) \* دلائله

(١) قائل ذلك ابن عباس. راجع تفسيره: ص ١١، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ١٤١.

(٢) نسبه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٤٢ إلى وهب.

(٣) في ج ١ - ٢ ص ١٣٦ فراجع.

(٤) في نسخة: القتل.

(٥) رواها الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٥٣.

على أنه قادر على كل شيء \* (لعلكم تعقلون) \* أي: تعملون (١) على قضية عقولكم في أن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء النفوس كلها، لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث.

وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتل (٢) مع تقدمه، لأن الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما تختص بنوع من التقريع، فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة وذهب الغرض في ذلك.

\* (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهر وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغفل عما تعملون) \* (٧٤)  
\* (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) \* المعنى في \* (ثم) \* استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من إحياء القتيل وغير ذلك من الآيات \* (فهي) \* في قسوتها مثل الحجارة \* (أو أشد قسوة) \* منها، والمعنى: أن من عرفها شبهها بالحجارة أو قال: هي أقسى من الحجارة، أو من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منها \* (وإن من الحجارة) \* بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة، والتفجر: التفتح بالسعة والكثرة، والمعنى: أن من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير \* (وإن منها لما يشقق) \* أي: يتشقق، أدغم التاء في الشين، أي: ينشق طولا أو عرضا فينبع منه الماء \* (وإن منها لما يهبط) \* أي: يتردى من أعلى الجبل، والخشية مجاز عن انقيادها لأمر الله، وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل (٣) ما أمرت به \* (وما الله بغفل عما تعملون) \* أيها المكذبون،

(١) في نسخة: تعلمون.

(٢) في نسخة: القتيل.

(٣) في نسخة: تعقل، وفي أخرى: تقبل.

ومن قرأ بالياء (١) فالمراد: عما يعمل هؤلاء أيها المسلمون.  
\* (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلم الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) \* (٧٥)  
الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، أي: \* (أفتطمعون أن يؤمنوا) \* لأجل  
دعوتكم فيستحيوا \* (لكم) \* كما قال: \* (فامن له لوط) \* (٢)، \* (وقد كان فريق منهم) \* أي: طائفة من أسلاف اليهود \* (يسمعون كلم الله) \* في التوراة \* (ثم يحرفونه) \* كما حرفوا صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآية الرجم \* (من بعد ما عقلوه) \* أي:  
فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة في صحته \* (وهم يعلمون) \* أنهم كاذبون، يعني:  
إن حرف هؤلاء فلهم سابقة في ذلك.  
\* (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون) (٧٦)  
أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) \* (٧٧)  
سورة البقرة / ٧٨  
\* (وإذا لقوا الذين آمنوا) \* يعني: اليهود \* (قالوا آمنا) \* بأنكم على الحق،  
وبأن محمدا (صلى الله عليه وآله) هو النبي المبشر به في التوراة \* (وإذا خلا بعضهم إلى بعض)  
أي: صاروا في الموضع الذي ليس فيه غيرهم \* (قالوا) \* أي: قال بعضهم لبعض  
\* (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم) \* بما بين لكم في التوراة من صفة محمد (صلى الله عليه وآله)  
\* (ليحاجوكم به عند ربكم) \* ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه، جعلوا  
محتاجتهم به وقولهم: هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله، كما يقال: هو عند الله

(١) وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن. راجع كتاب السبعة في القراءات لان مجاهد: ص ١٦٠،  
والكشف عن وجوه القراءات لقيسي: ج ١ ص ٢٤٨، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٨٧، والبحر  
المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٢٦٧.  
(٢) العنكبوت: ٢٦.

هكذا، أو هو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد، أو يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في إيمانهم بمحمد (صلى الله عليه وآله) إذ كنتم مخبرين بصحة أمره من كتابكم

\* (أفلا تعقلون) \* أن ذلك حجة عليكم \* (أولا) \* يعلم هؤلاء اليهود \* (أن الله يعلم ما يسرون) \* من الكفر \* (وما يعلنون) \* من الإيمان.

\* (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون) \* (٧٨) \* (أميون) \* لا يحسنون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها \* (لا يعلمون الكتاب) \* أي: التوراة \* (إلا أمانى) \* إلا ما هم عليه من أمانيتهم: أن الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، وقيل: إلا أكاذيب مختلفة (١) من علمائهم فيقبلونها على التقليد (٢)، كما قال أحدهم: هذا شئ رويته أم تمنيته، أي: اختلقته، وقيل: إلا ما يقرؤون (٣)، من قول الشاعر:

تمنى كتاب الله أول ليله (٤)

وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله: \* (مالهم به من علم إلا اتباع الظن) \* (٥)، \* (وإن هم) \* أي: وما هم \* (إلا يظنون) \* أي: يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق.

\* (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله

(١) في بعض النسخ: مختلفة.

(٢) نسبة الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٥٠ وابن كثير أيضا في تفسيره: ج ١ ص ١١١ إلى ابن عباس ومجاهد.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٩، وأورده في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ١٤٥ ونسبه إلى الكسائي والفراء.

(٤) البيت غير منسوب لأحد، وعجزه: وآخره لاقى حمام المقادر. انظر العين للفراهيدي: ج ٨ ص ٣٩٠، ولسان العرب: مادة "مني"، والكشاف: ج ١ ص ١٥٧.

(٥) النساء: ١٥٧.

ليشتموا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) \* (٧٩)

\* (فويل للذين يكتبون الكتاب) \* المحرف \* (بأيديهم) \* تأكيد، كما تقول: رآه بعينه وسمعه بأذنه، والويل: كلمة التحسر والتفجع وهو في الآية العذاب \* (ليشتموا به ثمنا قليلا) \* أي: ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الأموال، وصفه بالقلّة لأن متاع الدنيا قليل، وقوله: \* (مما يكسبون) \* أي: من الرشى. \* (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) \* (٨٠) وقالت اليهود: \* (لن تمسنا النار) \* أي: لن تصيبنا النار \* (إلا أياما معدودة) \* أي: قلائل أربعين يوما عدد أيام عبادة العجل، وعن مجاهد: قالوا: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما (١)، \* (فلن يخلف الله عهده) \* متعلق

بمحذوف تقديره: إن اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده، و \* (أم) \* إما أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى: أي الأمرين كائن على سبيل التقرير، لأن العلم واقع بكون أحدهما، وإما أن تكون منقطعة بمعنى: بل أتقولون. \* (بلى من كسب سيئة وأحطت به خطيته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٨١) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) \* (٨٢) سورة البقرة / ٨٣

\* (بلى) \* إثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله: \* (لن تمسنا النار) \* أي: بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله: \* (هم فيها خالدون) \*، والسيئة هنا:

(١) حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣.



الشرك، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة (١) وغيرهم (٢) وهو الصحيح، لأن ما عدا  
الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا (٣) \* (وأحطت به خطيته) \* أي:  
أحدقت به من كل جانب كقوله: \* (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) \* (٤)، أو أهلكته  
كقوله: \* (إلا أن يحاط بكم) \* (٥) و \* (أحيط بثمره) \* (٦)، والمراد: سدت عليه  
طريق

النجاة، وقيل: المراد بذلك الإصرار على الذنب (٧). وفي قوله: \* (والذين آمنوا) \*  
الآية وعد لأهل التصديق والطاعة بالثواب (٨) الدائم كما أوعد قبله أهل الجحود  
والإصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم.

\* (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا

وذي القربى واليتامى والمسكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة

وآتوا الزكاة ثم توليتهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) \* (٨٣)

\* (لا تعبدون) \* إخبار في معنى النهي، كما يقال: تذهب إلى فلان تقول له كذا

وكذا، يراد به الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه كأنه قد سورع إلى

امتناله فأخبر عنه، ويؤيده قراءة عبد الله وأبي: " لا تعبدوا " (٩)، ولا بد من إرادة

- 
- (١) هو قتادة بن دعامة بن وائل السروسي البصري التابعي، ولد أعمى، سمع أنس بن مالك  
وغيره من التابعين، وروى عنه جماعة من التابعين، توفي سنة ١١٧ هـ، وقيل: ١١٨ هـ وهو  
ابن ست وخمسين، وقيل: ابن خمس وخمسين. (تهذيب الأسماء واللغات: ج ٢ ص ١٥٧).
- (٢) ذكره البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٨٩ وزاد: عطاء والضحاك والربيع وأبا العالية.
- (٣) انظر التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ح ١٤٧، والتبيان: ج ١  
ص ٣٢٥، وتفسير الميزان: ج ١ ص ٢١٦.
- (٤) التوبة: ٤٩.
- (٥) يوسف: ٦٦.
- (٦) الكهف: ٤٢.
- (٧) قاله عكرمة والربيع بن خيثم على ما حكاه عنهما البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٨٩، وأورده  
المصنف في مجمع البيان: ج ١ ص ١٤٨ ونسبه إلى عكرمة ومقاتل.
- (٨) في نسخة: بالصواب.
- (٩) حكاه عنهما الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٥٩، وأبو حيان في بحره: ج ١ ص ٢٨٢.

القول، ويدل عليه قوله: \* (وقولوا) \*، وتقدير قوله: \* (وبالوالدين إحسانا) \*: وتحسنون بالوالدين إحسانا أو أحسنوا، وقيل: إن قوله: \* (لا تعبدون) \* جواب القسم، لأن أخذ الميثاق في معنى القسم، كأنه قيل: وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون (١)، وقيل: معناه أن لا تعبدوا فلما حذف " أن " رفع (٢)، كقوله: ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى (٣)

سورة البقرة / ٨٤ و ٨٥

\* (وذى القربى) \* أي: وبذي القربى أن تصلوا قرابته، وباليتامى أن تعطفوا عليهم بالشفقة والرأفة، وبالمساكين أن تؤتوهم حقوقهم \* (وقولوا للناس حسنا) \* أي: قولوا هو حسن في نفسه لإفراط حسنه، وقرئ: " حسنا " (٤) و " حسنى " (٥) على المصدر كبشرى، وعن الباقر (عليه السلام): " قولوا للناس ما تحبون أن يقال لكم " (٦)

\* (وأقيموا الصلاة) \* أي: أدوها بحدودها وأركانها \* (وآتوا الزكاة) \* أعطوها أهلها \* (ثم توليتم) \* هذا على طريق الالتفات، أي: توليتم عن الميثاق وتركتموه \* (إلا قليلا منكم) \* وهم الذين أسلموا منهم \* (وأنتم معرضون) \* عادتكم الإعراض عن المواثيق.

- 
- (١) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ١٦٢، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٥٩.  
(٢) راجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ج ١ ص ١٦٢، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ٩٠.  
(٣) البيت لطرفة بن العبد، وعجزه: وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي؟ راجع ديوانه: ص ٣١، وخزانة الأدب: ج ١ ص ١١٩ و ٤٦٣، و ج ٨ ص ٥٠٧ و ٥٧٩.  
(٤) بفتح الحاء والسين وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب والمفضل وخلف والأعمش. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٦٢، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٥٠، والتيسير في القراءات للداني: ص ٧٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣١٦، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٩٠، والبحر المحيط: ج ١ ص ٢٨٤.  
(٥) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع والحسن وأبي وطلحة بن مصرف. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٦٢، والبحر المحيط: ج ١ ص ٢٨٥.  
(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٦٥ ح ١٠.

\* (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون) \* (٨٤)

\* (لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم) \* أي: لا يفعل ذلك بعضكم ببعض، جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به أصلا أو ديناً، وقيل: المعنى فيه أنه إذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لأنه يقتص منه (١) \* (ثم أقررتم) \* بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه \* (وأنتم تشهدون) \* عليها، وقيل: أنتم تشهدون اليوم يا معاشر اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق (٢).

\* (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظهرون عليهم بالاثم والعدوان وإن يأتوكم أسرى تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) \* (٨٥)

\* (ثم أنتم هؤلاء) \* استبعاد لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم، يعني: ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون، يعني: أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلاً لتغير الصفة منزلة تغير الذات، كما تقول: رجعت بغير الوجه الذي خرجت به، وقوله: \* (تقتلون) \* بيان لقوله: \* (ثم أنتم هؤلاء) \*، وقيل: \* (هؤلاء) \* موصول بمعنى "الذين" (٣). وقرئ:

(١) ذكره الرازي في تفسيره: ج ٣ ص ١٧١.

(٢) حكاه الزمخشري في تفسيره: ج ١ ص ١٦٠، والبغوي أيضاً في تفسيره: ج ١ ص ٩٠.

(٣) قاله الزمخشري في تفسيره: ج ١ ص ١٦٠، والرازي أيضاً في تفسيره: ج ١ ص ١٧٢.

\* (تظهرون) \* بحذف التاء (١) و " تظاهرون " بإدغامها (٢)، والأصل تتظاهرون، أي: تتعاونون عليهم \* (وإن يأتوكم أسرى) \* وقرئ: " أسرى " (٣) \* (تفدوهم) \* أي: وأنتم مع قتلكم من تقتلون منهم إذا وجدتموه (٤) أسيرا في أيدي غيركم فديتموهم، وقتلكم وإخراجكم إياهم من ديارهم حرام عليكم كما أن تركهم أسارى في أيدي غيركم حرام عليكم، فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم؟! وقرئ: \* (تفدوهم) \* لأن الفعل بين اثنين، و \* (هو) \* ضمير الشأن و \* (محرم عليكم إخراجهم) \* خبره، ويجوز أن يكون مبهما تفسيره \* (إخراجهم) \*، \* (أفتؤمنون ببعض الكتاب) \* أي: بالفداء \* (وتكفرون ببعض) \* أي:

بالقتال والإجلاء، وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الأوس، والنضير كانوا حلفاء الخزرج، فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه، فإذا غلبوا خربوا ديارهم سورة البقرة / ٨٦ و ٨٧

وأخرجوهم، وإذا أسر رجل من الفريقين فدوه. والخزي: قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير، وقيل: الجزية (٥) \* (ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب) \* الذي أعده الله لأعدائه، وقرئ: " تردون " (٦) و " يعملون " بالثناء والياء (٧).

- 
- (١) قرأه الكوفيون. راجع التذكرة في القراءات السبعة لابن غلبون: ج ٢ ص ٣١٧، والسبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٦٣، والبحر المحيط: ج ١ ص ٢٩١.
- (٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. راجع التبيان: ج ١ ص ٣٣٤، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٦٣، والبحر المحيط: ج ١ ص ٢٩١.
- (٣) قرأه حمزة والحسن وابن وثاب وطلحة وابن أبي إسحاق وعيسى والأعمش والنخعي. انظر الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ١٠٩، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣١٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٢٩١.
- (٤) في نسخة: وجدتموهم.
- (٥) حكاه الرازي في تفسيره: ج ٣ ص ١٧٤ عن الحسن.
- (٦) وهي قراءة عبد الرحمن السلمي كما نسبه إليه ابن خالويه في شواذ القرآن: ص ١٥، وزاد في البحر المحيط: ج ١ ص ٢٩٤: ابن هرمز.
- (٧) قرأه الحرميان وأبو بكر والمفضل ويعقوب وخلف. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣١٧، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣، والبحر المحيط: ج ١ ص ٢٩٤.

\* (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعرون) \* (٨٦)

أي: رضوا ب\* (الحياة الدنيا) \* عوضاً من نعيم الآخرة \* (فلا يخفف عنهم) \*

عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الآخرة \* (ولا هم ينعرون) \* أي: لا ينصرهم أحد بالدفع عنهم.

\* (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) \* (٨٧)

\* (الكتاب) \* التوراة، آتاه إياها جملة واحدة \* (وقفينا) \* أي: أتبعنا، من القفا، وقفاه به: أتبعه إياه، أي: أرسلنا على إثره كثيراً من الرسل، كقوله: \* (ثم أرسلنا رسلنا تترأ) \* (١)، و \* (عيسى) \* بالسريانية: أيشوع، و \* (مريم) \* بمعنى الخادم \* (البنات) \* المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والإخبار بالمغيبات \* (وأيدناه بروح القدس) \* بالروح المقدسة، كما يقال: حاتم الجود، لأنه لم تضمه الأصلاب والأرحام الطوامث، وقيل: بجبرئيل (٢)، وقيل: باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره (٣).

(١) المؤمنون: ٤٤.

(٢) وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والسدي والضحاك. راجع تفسير ابن عباس:

ص ١٣، وتفسير الحسن البصري: ج ١ ص ١٠٧، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ١٥٦،

والتبيان: ج ١ ص ٣٤٠ وقال: وهو أقوى الأقوال.

(٣) قاله الضحاك عن ابن عباس كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ١ ص ٣٤٠، والماوردي

في تفسيره: ج ١ ص ١٥٦.

والمعنى: \* (ولقد آتينا) \* يا بني إسرائيل أنبياءكم ما آتيناكم \* (أفكلما جاءكم رسول) \* منهم بالحق \* (استكبرتم) \* عن الإيمان به، فوسط بين الفاء وما تعلق به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم، ويجوز أن يريد: ولقد آتيناكم ما آتيناكم ففعلتم ما فعلتم، ثم وبخهم على ذلك، ودخول الفاء لعطفه على المقدر، ولم يقل: وفريقا قتلتم لأنه أريد الحال الماضية، لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب.

\* (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون) \* (٨٨)  
\* (قلوبنا غلف) \* جمع أغلف، أي: هي خلقت مغشاة بأغطية لا يصل إليها ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) ولا تفقهه (١)، مستعار من الأغلف الذي لم يختن، كقولهم:

\* (قلوبنا في أكنة) \* (٢)، ثم رد الله عليهم بقوله: \* (بل لعنهم الله بكفرهم) \* أي:

ليس ذلك كما زعموا: أن قلوبهم خلقت كذلك، لأنها خلقت على الفطرة، لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وأبعدهم من رحمته \* (فقليلًا ما يؤمنون) \* فإيماننا قليلًا يؤمنون، و \* (ما) \* مزيدة، وهو إيمانهم ببعض الكتاب، ويجوز أن يكون القلة بمعنى العدم.

\* (ولما جاءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) \* (٨٩)

سورة البقرة / ٩٠ و ٩١

\* (كتب من عند الله) \* هو القرآن \* (مصدق لما معهم) \* من الكتب المنزلة: التوراة والإنجيل وغيرهما، لا يخالفها، وجواب \* (لما) \* محذوف وهو نحو كذبوا

(١) في نسخة: تفهمه.

(٢) فصلت: ٥.

به وما أشبهه (١)، وقيل: إن قوله: \* (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) \* في موضع جواب \* (لما) \* الأول وكرر " لما " لطول الكلام (٢)، وقيل: إن جواب الثاني أغنى عن جواب الأول (٣) \* (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) \* يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم، يقولون: اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعتة في التوراة، وكانوا يقولون: قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم (٤) \* (فلما جاءهم ما عرفوا) \* من الحق \* (كفروا به) \* بغيا

وحسدا وحرصا على الرياسة \* (فلعنة الله) \* أي: غضبه وعذابه \* (على الكافرين) \* أي: عليهم وضع الظاهر موضع الضمير (٥).

\* (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (٩٠) وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) \* (٩١) " ما " نكرة منصوبة مفسرة لفاعل " بئس "، أي: بئس شيئا \* (اشتروا به

- 
- (١) وهو قول الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٣١٩، والزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ١٧١، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٦٤.  
(٢) حكاة الرازي في تفسيره: ج ٣ ص ١٨٠ ونسبه إلى المبرد.  
(٣) قاله الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٥٩، وعنه الرازي في تفسيره: ج ٣ ص ١٨٠.  
(٤) اختلفوا في إرم عاد، فقال بعضهم: هو اسم قبيلة، وقال آخر: هو اسم مدينة، ثم اختلفوا فيها، فمنهم من قال: هي أرض كانت فاندرست، ومنهم من قال: هي الإسكندرية وإليه ذهب الزمخشري، ومنهم من قال: هي دمشق، وروى آخرون: هي مدينة باليمن بين حضرموت وصنعاء بناها شداد بن عاد. (معجم البلدان: ج ١ ص ٢١٢).  
(٥) في نسخة: المضمّر.

أنفسهم) \* والمخصوص بالذم \* (أن يكفروا) \* واشتروا بمعنى باعوا \* (بغيا) \* أي: حسدا وطلباً لما ليس لهم، وهو مفعول له \* (أن ينزل الله من فضله) \* أي: على أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة \* (على من يشاء من عباده) \* ويقتضي حكمته إرساله \* (فباؤا بغضب على غضب) \* فصاروا أحقاء لغضب متوال، لأنهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه، وقيل: بكفرهم بمحمد (صلى الله عليه وآله) بعد عيسى (عليه السلام) (١)، وقوله:

\* (بما أنزل الله) \* مطلق في كل كتاب أنزله الله، وقوله: \* (بما أنزل علينا) \* مقيد بالتوراة \* (ويكفرون بما وراءه) \* أي: قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة \* (وهو الحق مصدقا لما معهم) \* منها غير مخالف له، وفيه رد لمقاتلتهم، لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها \* (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) \* اعتراض (٢) عليهم بقتلهم الأنبياء مع ادعائهم الإيمان بالتوراة، والتوراة لا ترخص في قتل الأنبياء.

\* (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) \* (٩٢)

يعني: \* (جاءكم موسى) \* بالمعجزات الدالة على صدقه \* (ثم اتخذتم العجل) \* إليها معبودا من بعد مجيئه، أو من بعد موسى لما مضى إلى ميقات ربه \* (وأنتم ظالمون) \* وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها، فتكون الجملة حالا أو تكون اعتراضا بمعنى: وأنتم قوم عادتكم الظلم.

سورة البقرة / ٩٣ و ٩٤

\* (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة

(١) نسبه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ١٣٧ إلى مقاتل.

(٢) في بعض النسخ: اعترض.



واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل  
بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) \* (٩٣)  
كرر سبحانه ذكر \* (الطور) \* ورفعهم فوقهم، لما في الثانية من الزيادة غير  
المذكورة في الأولى مع ما فيه من التوكيد \* (واسمعوا) \* لما أمرتم به في التوراة  
\* (قالوا سمعنا) \* قولك \* (وعصينا) \* أمرك \* (وأشربوا في قلوبهم العجل) \* أي:  
تغلغل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل  
الثوب الصبغ، وقوله: \* (في قلوبهم) \* بيان لمكان الإشراب، كقوله: \* (إنما يأكلون  
في بطونهم نارا) \* (١)، \* (بكفرهم) \* أي: بسبب كفرهم \* (قل بئسما يأمركم به  
إيمانكم) \* بالتوراة، لأنه ليس في التوراة عبادة العجل، وإضافة الأمر إلى إيمانهم  
تهكم، كما قال قوم شعيب: \* (أصلاتك تأمرك) \* (٢)، وكذلك إضافة الإيمان إليهم،  
وقوله: \* (إن كنتم مؤمنين) \* تشكيك في إيمانهم، وقدح في صحة دعواهم له.  
\* (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس  
فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) \* (٩٤)  
\* (خالصة) \* نصب على الحال من \* (الدار الآخرة) \* والمراد الجنة، أي: خالصة  
لكم خاصة بكم ليس لأحد سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم: \* (لن يدخل  
الجنة إلا من كان هودا) \* (٣)، و \* (الناس) \* للجنس، وقيل: للعهد وهم المسلمون  
(٤)  
\* (فتمنوا الموت) \* لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة

(١) النساء: ١٠.

(٢) هود: ٨٧.

(٣) البقرة: ١١١.

(٤) حكاة الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٦١ عن ابن عباس، وانظر الفريد في إعراب القرآن  
للهمداني: ج ١ ص ٣٤٢.

الوصول إلى نعيمها، كما روي: أن عليا (عليه السلام) كان يطوف بين الصفيين بصفيين في غلالة، فقال له ابنه الحسن (عليه السلام): ما هذا بزّي المحاربين، فقال: يا بني لا يبالي أبوك

على الموت سقط أم عليه سقط الموت (١).

ويروي: أن حبيب بن مظاهر (٢) ضحك يوم الطف، فقيل له في ذلك، فقال: وأي موضع أحق بالسرور من هذا الموضع؟! والله ما هو إلا أن يقبل علينا هؤلاء القوم (٣) بسيوفهم فنعانق الحور العين (٤).

\* (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) \* (٩٥)  
هذا من المعجزات لأنه إخبار بالغيب، وكان كما أخبر به، وفي الحديث: " لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه فمات مكانه، وما بقي على وجه الأرض يهودي " (٥)، \* (بما قدمت أيديهم) \* أي: بما أسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد (صلى الله عليه وآله) وغير ذلك من أنواع الكفر، والتمني: قول الإنسان

بلسانه: ليت لي كذا \* (والله عليم بالظالمين) \* تهديد لهم.

سورة البقرة / ٩٦

\* (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود

(١) رواها في الكشاف: ج ١ ص ١٦٦، وأوردها في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ١٦٤.  
(٢) أبو القاسم حبيب بن مظهر أو مظاهر بن رثاب ابن الأشتر الأسدي الكندي ثم الفقعي.  
وكان ذا جمال وكمال، وفي وقعة كربلاء كان عمره ٧٥ سنة، وكان يحفظ القرآن كله، ويختمه في كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، قال أهل السير: إن حبيبا نزل الكوفة وصحب عليا (عليه السلام) في حروبه كلها، وكان من خاصته وحمله علومه، استشهد مع الحسين (عليه السلام)

في كربلاء سنة ٦١ هـ. (أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٥٥٤).

(٣) في نسخة: الطغام.

(٤) رجال الكشي: ص ٧٩، سفينة البحار: ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٥) رواه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٩٥ عن ابن عباس عنه (صلى الله عليه وآله)، ونقله في الكشاف: ج

١

ص ١٦٧ مرفوعا.

أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون) \* (٩٦)

هو من وجدت بمعنى علمت في قولهم: وجدت زيذا ذا الحفاظ، ومفعولاه "هم" و \* (أحرص الناس) \*، ونكر \* (حياة) \* لأنه أراد على حياة مخصوصة متطاولة \* (ومن الذين أشركوا) \* محمول على المعنى، لأن معنى \* (أحرص الناس) \* أحرص من الناس، وجاز ذلك وإن دخل الذين أشركوا تحت الناس لأنهم أفردوا بالذكر من جهة أن حرصهم أشد، ويجوز أن يراد: وأحرص من الذين أشركوا، فحذف للدلالة \* (أحرص الناس) \* عليه، وفيه توبيخ شديد لأن حرص المشركين على الحياة غير مستبعد لأنها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة، فإذا زادوا عليهم في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا أحقأ بأعظم التوبيخ، وقيل: أراد بالذين أشركوا المجوس لأنهم كانوا يقولون لملوكهم: عش ألف نيروز (١)، وقيل: \* (ومن الذين أشركوا) \* كلام مبتدأ، أي: ومنهم ناس يود أحدهم، على حذف الموصوف، كقوله: \* (وما منا إلا له مقام معلوم) \* (٢) (٣)، والضمير في \* (وما هو) \* لأحدهم، و \* (أن يعمر) \* فاعل ل "مزحزحه"، أي: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره، وقيل: الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره و \* (أن يعمر) \* بدل منه (٤)، ويجوز أن يكون \* (هو) \* مبهما و \* (أن يعمر) \* مبينه، والزحزحة: التنحية والتبعيد، وقوله: \* (لو يعمر) \* في معنى التمني، وكان القياس: لو أعمار إلا أنه أجري على لفظ الغيبة لقوله: \* (يود أحدهم) \* كقولك: حلف بالله ليفعلن، فقوله: \* (لو يعمر) \*

(١) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٦٨ عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ٩٦ عن أبي العالية والربيع.

(٢) الصافات: ١٦٤.

(٣) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٦٨، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ٩٦.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

حكاية لودادتهم.

\* (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (٩٧) من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) \* (٩٨) روي: أن عبد الله بن سوريا - وهو من أحبار فلك - سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن

يهبط عليه بالوحي، فقال: جبرئيل، فقال: ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك، فنزلت (١) جوابا لقوله وردا عليه \* (قل) \* يا محمد: \* (من) \* عادى جبرئيل من أهل الكتاب \* (فإنه) \* نزل القرآن، أضر ما لم يسبق ذكره، وفيه فخامة لشأنه، إذ جعله لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه \* (على قلبك) \* أي: حفظه إياك وفهمك بإذن الله، أي: بتيسيره وتسهيله، والمعنى: أنه لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا \* (مصدقا لما بين يديه) \* من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم، فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه في إنزاله ما يصحح الكتاب المنزل عليهم \* (وهدى وبشرى) \* أي: وهاديا ومبشرا \* (للمؤمنين) \* بالنعيم الدائم، وإنما أعاد ذكر جبرئيل وميكايل بعد ذكر الملائكة لفضلهما، فأفردهما بالذكر كأنهما من جنس آخر، وهو مما ذكر: أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات.

الصادق (عليه السلام) كان يقرأ جبريل وميكال بغير همزة.

سورة البقرة / ٩٩ - ١٠١

\* (فإن الله عدو للكافرين) \* أراد عدو لهم، وضع الظاهر موضع الضمير ليدل

(١) راجع أسباب النزول للواحدى: ص ٣٣، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٩٦، والكشاف: ج ١ ص ١٦٩، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف: ص ٩ ما لفظه: ذكره الثعلبي والواحدى والبغوي فقالوا: روى ابن عباس أن حبرا... ولم أقف له على سند ولعله من تفسير الكلبي عن أبي صالح.

على أنه سبحانه إنما عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة كفر.  
\* (ولقد أنزلنا إليك آيات بينت وما يكفر بها إلا الفاسقون (٩٩)  
أو كلما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) \* (١٠٠)  
\* (آيات) \* أي: معجزات ظاهرات واضحات \* (وما يكفر بها إلا) \* المتمردون  
من الكفرة، وعن الحسن: إذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم  
ذلك النوع من كفر وغيره (١)، واللام في \* (الفاسقون) \* للجنس، والأولى أن يكون  
إشارة إلى أهل الكتاب \* (أو كلما) \* الواو للعطف على محذوف، معناه: \* (أ) \*

كفروا  
بالآيات البينات \* (وكلما عهدوا) \* واليهود موصوفون بنقض العهد (٢) قال  
سبحانه: \* (الذين عهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) \* (٣)، والنبذ: الرمي  
بالشئ ورفضه، وقال: \* (فريق منهم) \* لأن منهم من لم ينقض \* (بل أكثرهم لا  
يؤمنون) \* بالتوراة وليسوا من الدين في شئ، فلا يباليون بنقض الميثاق ولا  
يعدونه ذنبا.

\* (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من  
الذين أتوا الكتاب كتب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) \* (١٠١)  
\* (كتب الله) \* يعني: التوراة، لأنهم بكفرهم برسول الله المصدق لها كفروا  
بها نابذون لها، أو يريد القرآن نبذوه بعد أن لزمهم أن يتلقوه بالقبول، كأنهم لا  
يعلمون أنه كتاب الله، يعني: أنهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون،  
ونبذوه \* (وراء ظهورهم) \* مثل لتركهم وإعراضهم عنه.

(١) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٧١.

(٢) في بعض النسخ: العهد.

(٣) الأنفال: ٥٦.

\* (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) \* (١٠٢)

سورة البقرة / ١٠٣

المعنى: أن هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله \* (واتبعوا ما تتلوا الشياطين) \* أي: واتبعوا كتب السحر التي كانت تقرأها الشياطين على عهد ملك سليمان وفي زمانه، وكانوا يقولون: هذا علم سليمان، وبه يسخر الجن والإنس والريح \* (وما كفر سليمان) \* هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا \* (ولكن الشياطين) \* هم الذين \* (كفروا) \* باستعمال السحر وتدوينه في كتب يقرؤونها ويعلمونها \* (الناس) \* يقصدون بذلك إغواءهم \* (وما أنزل على الملكين) \* (١)، قيل: هو عطف على \* (ما تتلوا) \* أي: واتبعوا ما أنزل على الملكين (٢)، \* (ببابل هاروت وماروت) \* (٣) عطف بيان للملكين علمان لهما، والذي أنزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس، من تعلمه منهم وعمل به كان

(١) في نسخة زيادة: عطف على السحر، أي يعلمونهم ما أنزل على الملكين و.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ١٨٣.

(٣) بابل بكسر الباء: اسم ناحية الكوفة والحلة، وقيل: بابل العراق، وقيل: أول من سكنها نوح (عليه السلام)، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح (عليه السلام). (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٤٧).

كافرا، ومن تجنبه أو تعلمه لأن لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا، كما ابتلي قوم طالوت بالنهر\* (فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني) \* (١) \* (وما يعلمان من أحد) \* أي: وما يعلم الملكان أحدا\* (حتى) \* ينبهاه و\* (يقولا) \* له\* (إنما)

نحن فتنة) \* أي: ابتلاء واختبار من الله\* (فلا تكفر) \* أي: فلا تتعلم معتقدا أنه حق فتكفر\* (فيتعلمون) \* الضمير لما دل عليه من أحد، أي: فيتعلم الناس من الملكين\* (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) \* أي: علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرق (٢) والنشوز والخلاف ابتلاء منه\* (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)\* لأنه ربما يحدث الله عنده فعلا من أفعاله وربما لم يحدث\* (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم)\* لأنهم يقصدون به الشر\* (ولقد علموا)\* أي: علم هؤلاء اليهود\* (لمن اشتريه)\* أي: استبدل\* (ما تتلوا الشياطين)\* على كتاب الله\* (ماله في الآخرة من خلق)\* أي: نصيب\* (ولبئس ما شروا به أنفسهم)\* أي: باعوها\* (لو كانوا يعلمون)\*

أي: يعملون بعلمهم، جعلهم حين لم يعملوا كأنهم لم يعلموا.

\* (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا

يعلمون)\* (١٠٣)

يريد\* (ولو أنهم آمنوا)\* برسول الله\* (واتقوا)\* الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين\* (لمثوبة من عند الله خير)\* أي: (لو كانوا يعلمون)\* أن ثواب الله خير مما هم فيه، وقد علموا ولكنه سبحانه جهلهم لتركهم

(١) البقرة: ٢٤٩.

(٢) الفرق - بالكسر والفتح - البغضة عامة، أو خاص ببغضة الزوجين. (القاموس المحيط: مادة فرق).

العمل بالعلم.  
 وجواب \* (لو) \* قوله: \* (لمثوبة من عند الله خير) \*، وإنما أوثرت الجملة  
 الإسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها،  
 والمعنى: لشيء من الثواب خير لهم، وقيل: إن جواب \* (لو) \* محذوف يدل الكلام  
 عليه أي: لأثبوا (١).  
 \* (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا  
 وللكافرين عذاب أليم) \* (١٠٤)  
 كان المسلمون يقولون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا ألقى إليهم شيئاً من العلم:  
 \* (راعنا)  
 يا رسول الله، أي: راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه، وكانت لليهود كلمة يتسابون  
 بها وهي " راعينا"، فلما سمعوا بقول المسلمين: \* (راعنا) \* افترضوه (٢) وخاطبوا  
 الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم، فنهى المؤمنون عنها وأمروا بما هو في  
 معناها وهو \* (انظرونا) \* من نظره: إذا انتظره \* (واسمعوا) \* وأحسنوا سماع ما  
 يكلمكم به النبي (صلى الله عليه وآله) بأذان (٣) واعيية حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة  
 (٤) وطلب  
 المراعاة، أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن مثل سماع اليهود حيث قالوا:  
 \* (سمعنا وعصينا) \* (٥)، \* (وللكافرين) \* أي: ولليهود الذين سبوا رسول الله  
 \* (عذاب) \* مؤلم.  
 سورة البقرة / ١٠٥ - ١٠٧  
 \* (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ١٨٧، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٧٤.  
 (٢) افترض فلانا ظلماً: اقتطعه، أي: تمكن بالوقعة في عرضه. (أقرب الموارد).  
 (٣) في بعض النسخ: باذن.  
 (٤) في نسخة: الاستعانة.  
 (٥) البقرة: ٩٣، النساء: ٤٦.



عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) \* (١٠٥)

\* (من) \* الأولى للبيان، لأن \* (الذين كفروا) \* جنس تحته نوعان: \* (أهل الكتاب) \* والمشركون، والثانية مزيدة للاستغراق، والثالثة لابتداء الغاية. والخير: الوحي، وكذلك الرحمة كقوله: \* (أهم يقسمون رحمت ربك) \* (١) والمعنى: أن اليهود والمشركين يرون أنفسهم أحق بالوحي فيحسدونكم، وما يحبون \* (أن ينزل عليكم) \* شئ من الوحي \* (والله يختص) \* بالنبوة \* (من يشاء) \* ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة \* (والله ذو الفضل العظيم) \* إيدان بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم، كقوله: \* (إن فضله كان عليك كبيرا) \* (٢).

\* (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير (١٠٦) ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ومالككم من دون الله من ولى ولا نصير) \* (١٠٧)

نسخ الآية: إزالتها بإبدال أخرى مكانها، وإنساخها: الأمر بنسخها، ونسؤها: تأخيرها وإذهابها لا إلى بدل، وإنساؤها: أن يذهب بحفظها عن القلوب، والمعنى: أن كل \* (آية) \* نذهب بها على ما توجه الحكمة وتقتضيه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها معاً، أو من إزالة أحدهما إلى بدل، أو لا إلى بدل \* (نأت بخير منها) \* للعباد، أي: بآية العمل بها أحوز للثواب \* (أو مثلها) \* في ذلك الثواب \* (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) \* فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في ذلك و \* (أن الله له ملك السماوات والأرض) \* فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) الاسراء: ٨٧.

مصالحكم، وهو أعلم بما يتبعكم (١) به من ناسخ ومنسوخ \* (ومالككم) \* سوى  
\* (الله من ولي) \* يقوم بأمركم \* (ولا نصير) \* أي: ناصر ينصركم.  
\* (أم تريدون أن تسلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن  
يتبدل الكفر بالأيمن فقد ضل سواء السبيل) \* (١٠٨)

لما بين سبحانه أنه مدبر أمورهم أراد أن يوصيهم بالثقة به فيما هو أصلح لهم  
مما يتبعدهم به، وأن لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحت آباء اليهود على موسى  
من الأشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم، كقولهم: \* (أرنا الله جهرة) \* (٢) وغير  
ذلك \* (ومن يتبدل الكفر بالأيمن) \* بأن ترك الثقة بالآيات وشك فيها واقترح  
غيرها \* (فقد ضل سواء السبيل) \* أي: ذهب عن قصد الطريق واستقامته.

\* (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا  
حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى  
يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) \* (١٠٩)

سورة البقرة / ١١٠ - ١١٢

معناه: تمنى \* (كثير من أهل الكتاب) \* كحي بن أخطب وكعب بن الأشرف  
وأمثالهما \* (لو يردونكم) \* على معنى: أن يردوكم يا معشر المؤمنين، أي: يرجعوكم  
\* (من بعد إيمانكم كفارا حسدا) \* منهم لكم بما أعد الله لكم من الثواب والفضل،  
وانتصب \* (حسدا) \* بأنه مفعول له، وتعلق قوله: \* (من عند أنفسهم) \* ب \* (ود) \*  
أي:

ودوا ذلك وتمنوه من قبل أنفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحق، لأنهم  
ودوا ذلك \* (من بعد ما تبين لهم) \* أنكم على \* (الحق) \* فكيف يكون تمنيه من  
قبل الحق؟! ويجوز أن يتعلق ب \* (حسدا) \* أي: حسدا من أصل نفوسهم فيكون

(١) في نسخة: يتبعد.

(٢) النساء: ١٥٣.

على طريق التوكيد \* (فاعفوا واصفحوا) \* أي: فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة \* (حتى يأتي الله بأمره) \* الذي هو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وإذلال من سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم \* (إن الله على كل شئ قدير) \* فهو يقدر على الانتقام منهم. \* (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير) \* (١١٠)

لما أمر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالأمر بالصلاة والزكاة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال: \* (واستعينوا بالصبر والصلاة) \* (١)، \* (وما تقدموا... من خير) \* من صلاة أو صدقة أو غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه \* (عند الله إن الله بما تعملون بصير) \* عالم لا يضيع عنده عمل عامل.

\* (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهنكم إن كنتم صادقين (١١١) بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) \* (١١٢) الضمير في \* (قالوا) \* لأهل الكتاب، والمعنى: وقالت اليهود: \* (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا) \* وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان \* (نصارى) \* فلف بين القولين، ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله، وأمنا من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين، ونحوه قوله: \* (وقالوا كونوا هودا أو نصارى) \* (٢). والهود جمع الهائد، ووحد اسم " كان " حملا على لفظ " من " في قوله: \* (من كان هودا) \*

(١) البقرة: ٤٥.

(٢) البقرة: ١٣٥.

وجمع خبره حملا على معناه \* (تلك أمانيتهم) \* إشارة إلى أمانيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم، وأمانيتهم أن يردوهم كفارا (١)، و (٢) أمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم، أي: تلك الأمانى الكاذبة أمانيتهم \* (قل هاتوا برهنكم) \* أي: حجتكم \* (إن كنتم صادقين) \* في قولكم: \* (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) \*، وفي هذا دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو باطل، وهات بمعنى أحضر \* (بلى) \* إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة \* (من أسلم وجهه لله) \* أي: من أخلص نفسه لله لا يشرك به غيره \* (وهو محسن) \* في عمله \* (فله أجره) \* الذي يستوجبه، ويجوز أن يكون \* (من أسلم) \* مبتدأ ويكون \* (من) \* متضمنا معنى الشرط وجوابه \* (فله أجره) \*، ويجوز أن يكون فاعلا لفعل محذوف، أي: \* (بلى) \* يدخلها \* (من أسلم) \* ويكون \* (فله أجره) \* معطوفا على يدخلها \* (من أسلم) \* . \* (وقالت اليهود ليست النصرى على شئ وقالت النصرى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) \* (١١٣) سورة البقرة / ١١٤

\* (على شئ) \* مبالغة عظيمة، أي: ليسوا على شئ يصح ويعتد به، كقولهم: أقل من لا شئ \* (وهم يتلون الكتاب) \* الواو للحال والكتاب للجنس، أي: قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك الذي سمعت به وعلى ذلك المنهاج \* (قال) \* الجهلة \* (الذين) \* لا علم عندهم ولا كتاب،

كعبدة الأوثان والدهرية ونحوهم قالوا لأهل كل دين: ليسوا على شئ، وهذا توبيخ لهم حيث نظموا نفوسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم \* (فالله يحكم) \* بين

(١) في بعض النسخ زيادة: حسدا.  
(٢) في نسخة: أو.

اليهود والنصارى \* (يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) \* فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا.

\* (ومن أظلم ممن منع مسجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) \* (١١٤)

\* (أن يذكر) \* في موضع النصب بأنه المفعول الثاني ل \* (منع) \*، تقول: منعه كذا، ومثله \* (وما منع الناس أن يؤمنوا) \* (١)، ويجوز أن يكون منصوبا بأنه مفعول له بمعنى: منعها كراهة أن يذكر، وهو حكم عام في جنس \* (مسجد الله) \* وأن مانعها من ذكر الله في غاية الظلم. وروي عن الصادق (عليه السلام): " أن المراد بذلك قريش حين منعوا رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام " (٢)، وبه قال بعض المفسرين (٣).

وقال بعضهم: إنهم الروم، غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه إلى أن أظهر الله المسلمين عليهم في أيام عمر (٤) فصاروا لا يدخلونها \* (إلا خائفين) \* يتهيبون المؤمنين أن يبطشوا بهم. وعلى القول الأول فقد روي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر أن ينادى: ألا لا يحجن

بعد هذا العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان (٥)، فالمعنى: \* (أولئك) \* المانعون (ما كان لهم) \* في حكم الله \* (أن) \* يدخلوا مساجد الله \* (إلا خائفين) \*، لأن الله

(١) الاسراء: ٩٤.

(٢) أوردها في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ١٨٩.

(٣) كابن زيد والبلخي والجبائي والرماني. انظر التبيان: ج ١ ص ٤١٦.

(٤) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٧٤، وحكاه الشيخ في التبيان: ج ١ ص ٤١٦ عن ابن عباس ومجاهد.

(٥) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ١٨٠.

تعالى قد حكم وكتب في اللوح أنه يعز الدين، وينصر عليهم المؤمنين \* (لهم في الدنيا خزي) \* أي: قتل وسبي أو ذلة بضرب الجزية عليهم، وقيل: بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية عند قيام المهدي (عليه السلام) (١) \* (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) \* في نار جهنم.

\* (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) \* (١١٥)

\* (ولله) \* بلاد \* (المشرق والمغرب) \* والأرض كلها هو مالكتها \* (فأينما تولوا) \* أي: ففي أي مكان فعلتم التولية، يعني: تولية وجوهكم شطر القبلة، بدليل قوله: \* (فول وجهك شطر المسجد الحرام) \* الآية (٢)، \* (فثم وجه الله) \* أي: جهته

التي أمر بها ورضيها، والمعنى: أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام فقد جعلت لكم الأرض مسجداً في أي بقعة شئتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها، فإن التولية لا تختص بمسجد دون مسجد \* (إن الله واسع) \* الرحمة يريد التوسعة على عباده واليسير عليهم \* (عليم) \* بمصالحهم، وقيل: إنها نزلت في صلاة التطوع على الراحلة للمسافر أينما توجهت (٣)، وهو المروي عنهم (عليهم السلام) (٤).

سورة البقرة / ١١٦ - ١١٨

\* (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون (١١٦) بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول

(١) أورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ١٩٠ عن السدي، وراجع تفسير السمرقندي: ج ١ ص ١٥١، والماوردي: ج ١ ص ١٧٥.

(٢) البقرة: ١٤٤.

(٣) وهو قول عمر وابنه عبد الله. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ١٧٥، وأسباب النزول للواحدي: ص ٣٨ - ٣٩.

(٤) أورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ ص ١٩١.

له كن فيكون) \* (١١٧)  
ثم رد الله على اليهود والنصارى قولهم: \* (اتخذ الله ولدا) \* وهم الذين قالوا:  
" المسيح ابن الله " و " عزير ابن الله "، وعلى من قال: " الملائكة بنات الله "،  
\* (سبحانه) \* تنزيه له عن ذلك وتبعيد \* (بل له ما في السماوات والأرض) \* وهو  
خالقه ومالكه، ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح \* (كل له قانتون) \* مطيعون  
منقادون لا يمتنع شئ منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته، ومن كان بهذه الصفة لم  
يجانس له تعالى، ومن حق الولد أن يكون من جنس الوالد، والتنوين في \* (كل)  
عوض من المضاف إليه، أي: كل من في السماوات والأرض، وجاء بلفظة " ما "  
دون " من " كقوله (١): سبحان ما سخر كن لنا.

ويقال: بدع الشئ فهو بديع، و \* (بديع السماوات) \* من إضافة الصفة  
المشبهة إلى فاعلها، أي: بديع سماواته وأرضه، وقيل: هو بمعنى المبدع (٢). وقوله:  
\* (كن فيكون) \* أي: أحدث فيحدث، وهو من " كان " التامة، وهذا تمثيل ولا قول  
هناك، والمعنى: أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه يتكون ويدخل تحت الوجود  
من غير امتناع ولا توقف، كما أن المأمور المطيع إذا أمر لا يتوقف، (٣) أكد بهذا  
استبعاد الولادة، لأن من كانت هذه صفته في كمال القدرة فحاله مباينة لحال  
الأجسام في توالدها.

\* (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال  
الذين من قبلهم مثل قولهم تشبهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم  
يوقنون) \* (١١٨)

(١) في نسخة: كقولهم.  
(٢) قاله الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٧٨.  
(٣) في نسخة زيادة: فقد.

أي: \* (وقال) \* الجاهلون من المشركين، وقيل: من أهل الكتاب (١)، نفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به \* (لولا يكلمنا الله) \* أي: هلا يكلمنا (٢) كما يكلم الملائكة وكلم موسى، استكباراً منهم وعتوا \* (أو تأتينا آية) \* هذا جحود منهم لأن يكون ما آتاهم من آيات الله آيات \* (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) \* حيث اقترحوا الآيات على موسى (عليه السلام) \* (تشبهت قلوبهم) \* أي: قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله سبحانه: \* (أتواصوا به) \* (٣)، \* (قد بينا الآيات لقوم) \* ينصفون

ف \* (يوقنون) \* أنها آيات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها.

\* (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسل عن أصحاب

الجحيم) (١١٩) ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من

العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) \* (١٢٠)

سورة البقرة / ١٢١ - ١٢٣

\* (إنا أرسلناك) \* لأن تبشر وتندر لا لتجبر على الإيمان، وهذه تسلية له (عليه السلام)

لئلا يضيق صدره بإصرارهم على الكفر، ولا نسألك \* (عن أصحاب الجحيم) \*

مالهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت واجتهدت في الدعوة، وأما قراءة نافع: " ولا

تسأل " (٤) فهو على النهي، وقيل: إن معناه تفخيم الشأن (٥) كما يقول القائل: لا

تسأل عن حال فلان، أي: قد صار إلى أكثر مما تريده، أو أنت لا تستطيع استماع

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد. انظر تفسير الماوردي: ج ١ ص ١٨٠.

(٢) في نسخة زيادة: الله.

(٣) الذاريات: ٥٣.

(٤) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٦٩، إعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ٢٠٩،

والتيسير في القراءات للداني: ص ٧٦، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١

ص ٢٦٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٣٦٨.

(٥) قاله الأخفش كما حكاه عنه الشيخ الطوسي في التبيان: ج ١ ص ٤٣٨.



خبره، وكان اليهود قالوا: لن نرضى عنك وإن طلبت رضانا جهدك (١) حتى تتبع ملتنا، فحكى الله كلامهم، ولذلك قال: \* (قل إن هدى الله هو الهدى) \* جوابا لهم عن قولهم، يعني: أن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى الحق والذي يصح أن يسمى هدى \* (ولئن اتبعت) \* أقوالهم التي هي أهواء وبدع \* (بعد الذي جاءك من العلم) \* أي: من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين. \* (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) \* (١٢١) يعني: \* (الذين) \* آمنوا من جملة أهل الكتاب \* (يتلونه حق تلاوته) \* لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله (صلى الله عليه وآله). الصادق (عليه السلام) قال: " إن حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار، يسأل في الأولى ويستعيد في الأخرى " (٢).

\* (أولئك يؤمنون) \* بكتابتهم دون المحرفين \* (ومن يكفر به) \* من المحرفين \* (فأولئك هم الخاسرون) \* حيث اشتروا الضلالة بالهدى. \* (يبنى إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين (١٢٢) واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفعة ولا هم ينصرون) \* (١٢٣) قد تقدم مثل الآيتين (٣)، ولما بعد ما بين الكلامين حسن الإعادة والتكرير إبلاغا في التنبيه والاحتجاج، وتأكيذا للتذكير.

(١) في نسخة: بجهدك.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٥٧ ح ٨٤، وعنه البرهان: ج ١ ص ١٤٧ ح ٣.

(٣) في ص ٦٠، فراجع.

\* (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) \* (١٢٤) العامل في " إذ " مضمّر نحو " أذكر " ، \* (وإذ ابتلى إبراهيم) \* أي: اختبر إبراهيم \* (ربه بكلمات) \* بأوامر ونواه، واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار أحد الأمرين: ما يريده الله وما يشتهي العبد، كأنه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك \* (فأتمهن) \* أي: فقام بهن حق القيام وأداهن حق التأدية من غير تفريط وتقصير، أو يكون تقديره: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات كان كيت وكيت، ويجوز أن يكون العامل في " إذ " قوله: \* (قال إني جاعلك) \* ، ويكون على القول الأول قد استؤنف الكلام، كأنه قيل: فماذا قال له ربه حين أتم الكلمات؟ فقيل: \* (قال إني جاعلك للناس إماما) \* ، وعلى الثاني هي جملة معطوفة على ما قبلها، أو يكون بيانا وتفسيرا لقوله: \* (ابتلى) \* .

سورة البقرة / ١٢٥

ويراد بالكلمات ما ذكره من الإمامة. وقيل في " الكلمات ": هي خمس في الرأس: الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق، وخمس في البدن: الختان والاستحداد (١) والاستنجاء وتقليم الأظفار ونتف الإبط (٢). وقيل: هي ثلاثون خصلة من شرائع الإسلام: عشر في " البراءة ": \* (التائبون العابدون) \* (٣) وعشر في " الأحزاب ": \* (إن المسلمين والمسلمات) \* (٤) وعشر في " المؤمنون " (٥) و " سأل سائل " إلى قوله: " والذين هم على صلاتهم

(١) الاستحداد: الاحتلاق بالحديد. (القاموس المحيط: مادة حدد).

(٢) نسبة الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٨٣ إلى ابن عباس وقتادة، وفي تفسير البغوي: ج ١ ص ١١١: هو قول ابن طاووس عن ابن عباس.

(٣) الآية: ١١٢.

(٤) الآية: ٣٥.

(٥) المؤمنون: ٩.

يحافظون " (١) (٢). وقيل: هي مناسك الحج (٣)، وقيل: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي أسماء محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام، عن الصادق (عليه السلام) (٤).

والإمام اسم من يؤتم به، جعله سبحانه إماما يأتون به في دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة أمورهم، وقوله: \* (ومن ذريتي) \* عطف على الكاف، كأنه قال: وجاعل بعض ذريتي؟ كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيدا؟ \* (قال لا ينال عهدي الظالمين) \* أي: من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة، وإنما ينال من لا يفعل ظلما، وهذا يدل على وجوب العصمة للإمام، لأن من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما إما لنفسه وإما لغيره.

\* (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم

مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين

والعاكفين والركع السجود) \* (١٢٥)

\* (البيت) \* اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا \* (مثابة للناس) \* مرجعا يثاب إليه

كل عام \* (وأمنا) \* موضع أمن كقوله: \* (حرما آمنا ويتخطف الناس من

حولهم) \* (٥)، ولأن الجاني يأوي إليه فلا يتعرض له حتى يخرج \* (واتخذوا) \* على

إرادة القول، أي: وقلنا لهم: اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه، و \* (مقام

إبراهيم) \* الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع إبراهيم (عليه السلام) عليه قدميه،

أمرنا

(١) المعارج: ٣٤.

(٢) قاله ابن عباس على ما حكاه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ١١١.

(٣) وهو قول الربيع وقتادة. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ١١٢.

(٤) رواه الصدوق عنه (عليه السلام) في الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤.

(٥) العنكبوت: ٦٧.

بالصلاة عنده بعد الطواف، وقرئ: " واتخذوا " بلفظ الماضي (١) عطفًا على \* (جعلنا) \* أي: واتخذ الناس \* (من مقام إبراهيم) \* موضع صلاة. ومن قرأ: \* (واتخذوا) \* على الأمر وقف على قوله: \* (وأمننا) \*، ومن قرأ: " واتخذوا " على الخبر لم يقف، لأن قوله: " واتخذوا " عطف على \* (جعلنا) \* (٢). \* (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) \* أمرناهما ب \* (أن طهرا بيتي) \* أو أي طهرا بيتي، فتكون \* (أن) \* المفسرة التي تكون عبارة عن القول، أي طهراه من الأوثان والخبائث كلها، وأضاف " البيت " إلى نفسه تفضيلاً له على سائر البقاع \* (للطائفين) \* أي: للدائرين حوله \* (والعاكفين) \* أي: المجاورين له والمقيمين بحضرته \* (والركع السجود) \* أي: المصلين عنده، لأن الركوع والسجود من هيئات المصلي.

\* (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) \* (١٢٦)

سورة البقرة / ١٢٧ و ١٢٨

أي: \* (اجعل هذا) \* البلد وهو مكة \* (بلداً آمناً) \* ذا أمن، كقوله: \* (في عيشة راضية) \* (٣) أي: ذات رضى، وبلد أهل أي: ذو أهل، أو آمناً يؤمن فيه كقولهم: ليل نائم، أي: ينام فيه \* (وارزق أهله) \* يعني: وارزق المؤمنين منهم خاصة، لأن قوله:

(١) قرأه نافع وابن عامر وشريح والذماري. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٦٩، والتبيان: ج ١ ص ٤٥٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي: ج ١ ص ٢٦٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٣٨٤.  
(٢) راجع تفصيل ذلك في كتاب الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ١٧١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٢٢.  
(٣) الحاقة: ٢١.

\* (من آمن منهم) \* بدل من \* (أهله) \*، \* (ومن كفر) \* عطف على \* (من آمن) \*  
كما

أن قوله: \* (ومن ذريتي) \* عطف على الكاف في \* (جاعلك) \*.  
وإنما خص إبراهيم (عليه السلام) المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه: \* (ومن كفر) \*،  
لأن الله كان أعلمه أنه يكون في ذريته ظالمون بقوله: \* (لا ينال عهدي  
الظالمين) \* فعرفه سبحانه الفرق بين الرزق والإمامة، لأن الاستخلاف استرعاء  
يختص بمن لا يقع منه الظلم بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدراجاً للمرزوق  
وإلزاماً للحجة.

والمعنى: \* (قال) \* وأرزق من كفر \* (فأمتعه) \*، ويجوز أن يكون \* (ومن كفر) \*  
مبتدأ متضمناً معنى الشرط و \* (فأمتعه) \* جواباً للشرط، أي: ومن كفر فأنا أمتعه،  
وقرئ: " فأمتعه " (١)، \* (ثم أضطره) \* أي: أدفعه \* (إلى عذاب النار) \* دفع المضطر  
الذي لا يملك الامتناع مما اضطر إليه.

\* (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك  
أنت السميع العليم (١٢٧) ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة  
مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) \* (١٢٨)  
\* (يرفع) \* حكاية حال ماضية، و \* (القواعد) \* : جمع القاعدة وهي الأساس لما  
فوقه، وهي صفة غالبية ومعناها الثابتة، ورفع القواعد: البناء عليها لأنها إذا بني  
عليها ارتفعت، ويجوز أن يكون المراد بها سافات (٢) البناء لأن كل ساف قاعدة

(١) وهي قراءة ابن عباس وابن عامر والمطوعي وشبل وابن محيصن والذماري وشريح. راجع  
التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٢٢، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:  
ص ١٧٠، والتيسير في القراءات للداني: ص ٧٦، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٣٨٤.  
(٢) جمع ساف: وهو كل عرق (أي الصف من الحجر في الحائط) من الحائط. (القاموس  
المحيط: مادة سوف).

لما بينى عليه ويوضع فوقه، وروي: أن إبراهيم (عليه السلام) كان بيني وإسماعيل يناوله الحجارة (١) \* (ربنا) \* أي يقولان: ربنا، وهذا الفعل في محل النصب على الحال \* (تقبل منا) \* فيه دلالة على أنهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا، لأنهما التمسوا القبول الذي معناه الإثابة، والثواب إنما يطلب على الطاعات \* (إنك أنت السميع) \* لدعائنا \* (العليم) \* بنياتنا، وإنما لم يقل: قواعد البيت بل أبهمت \* (القواعد) \* ثم بينت بعد الإبهام لما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم شأن المبين \* (ربنا واجعلنا مسلمين لك) \* أي: مخلصين لك أو جهنا من قوله: \* (أسلم وجهه لله) \* (٢) أو مستسلمين لك خاضعين منقادين، ومعناه: زدنا إخلاصا أو خضوعا وإذعانا لك \* (ومن ذريتنا) \* أي: واجعل من ذريتنا \* (أمة مسلمة لك) \*، و \* (من) \* للتبعيض أو للتبيين كقوله: \* (وعد الله الذين آمنوا منكم) \* (٣)، وروي عن الصادق (عليه السلام): أنه

سورة البقرة / ١٢٩ - ١٣٠

أراد بالأمّة بني هاشم خاصة (٤)، \* (وأرنا مناسكنا) \* أي: وعرفنا وبصرنا متعبداتنا في الحج لنقضي عبادتنا على حد ما توقفنا عليه، وقد قرئ بسكون الراء (٥) من \* (أرنا) \* قياسا على (٦) فخذ في " فخذ "، وهي قراءة مسترذلة، إلا أن يقرأ بإشمام الكسرة (٧) \* (وتب علينا) \* قالوا هذه الكلمة انقطاعا إلى الله ليقتدى بهما، أو استتابا

(١) حكاه الشيخ في التبيان: ج ١ ص ٤٦٢ عن ابن عباس.

(٢) البقرة: ١١٢.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦١ ح ١٠١، وعنه البرهان: ج ١ ص ١٥٦ ح ١٢.

(٥) قرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصة وأبو شعيب ومجاهد والسوسي وأبو حاتم

وقتادة والسدي وعمر بن عبد العزيز ورويس وروح. راجع الحجة في علل القراءات

للفارسي: ج ٢ ص ١٧٣، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٧٠، وإعراب

القرآن للنحاس: ج ١ ص ٢١٣، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١١٤، والحجة لابن

خالويه: ص ٧٨.

(٦) في بعض النسخ زيادة: تخفيف.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٣٧٤.

لذريتهما \* (إنك أنت) \* القابل للتوبة \* (الرحيم) \* بعبادك.  
 \* (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم  
 الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) \* (١٢٩)  
 \* (وابعث) \* في الأمة المسلمة \* (رسولا منهم) \* من أنفسهم وهو نبينا  
 محمد (صلى الله عليه وآله)، قال (عليه السلام): " أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى  
 عيسى، ورؤيا أمي " (١).  
 \* (يتلوا عليهم آياتك) \* يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى إليه \* (ويعلمهم الكتاب) \*  
 وهو القرآن \* (والحكمة) \* وهي الشريعة وبيان الأحكام \* (ويزكيهم) \* ويظهرهم  
 من الشرك والأدناس \* (إنك أنت العزيز) \* القوي في كمال قدرتك \* (الحكيم) \*  
 المحكم لبدائع صنعك.  
 \* (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في  
 الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) \* (١٣٠)  
 \* (ومن يرغب عن ملة إبراهيم) \* التي هي الحق والحقيقة، وهو إنكار واستبعاد  
 لأن يكون في العقلاء من يرغب عنه، و \* (من سفه) \* في محل الرفع على البدل من  
 الضمير المستكن في \* (يرغب) \*، ومعنى \* (سفه نفسه) \* امتنها واستخف بها،  
 وأصل السفه: الخفة، وقيل: إن \* (نفسه) \* منصوبة على التمييز (٢) نحو غبن رأيه،  
 وقيل: معناه سفه في نفسه، فحذف الجار (٣) كقولهم: زيد ظني مقيم، أي: في ظني،  
 والأول أوجه \* (ولقد اصطفيناه) \* بيان لخطأ رأي من رغب عن ملته، أي: اجتبيناه

(١) منسد أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ١٢٧ و ج ٥ ص ٢٦٢.  
 (٢) قاله الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٧٩، وعنه الفريد في إعراب القرآن للهمداني:  
 ج ١ ص ٣٧٦.  
 (٣) قاله الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٣٨، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٢١١.

بالرسالة \* (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) \* الفائزين، ومن جمع الكرامة عند الله في الدارين لم يكن أحد أولى بأن يرغب في طريقته منه.

\* (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العلمين (١٣١) ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يبنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) \* (١٣٢)

سورة البقرة / ١٣٣

\* (إذ قال) \* ظرف ل \* (اصطفيناه) \* أي: اخترناه في ذلك الوقت، ومعنى \* (قال له ربه أسلم) \* : أخطر بباله النظر في الدلائل المفضية به إلى التوحيد والإسلام \* (قال أسلمت) \* أي: فنظر وعرف، وقيل: إن معنى \* (أسلم) \* أذعن وأطع (١). وقرئ: " وأوصى " بالألف (٢) والضمير في \* (بها) \* لقوله: \* (أسلمت لرب العلمين) \* على تأويل الكلمة والجملة، ومثله الضمير في قوله: \* (وجعلها كلمة باقية) \* (٣) فإنه يرجع إلى قوله: \* (إنني برآء مما تعبدون إلا الذي فطرنى) \* (٤) \* (ويعقوب) \* عطف على \* (إبراهيم) \* داخل في حكمه، يعني: \* (ووصى بها) \* يعقوب بنيه أيضا \* (اصطفى لكم الدين) \* معناه: أعطاكم الدين الذي هو صفوة الأديان وهو دين الإسلام، ووفقكم للأخذ به \* (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) \* أي: فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام، فالنهي على الحقيقة

(١) قاله عطاء والكلبي. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ١١٨، واختاره ابن كثير في تفسيره:

ج ١ ص ١٧٦.

(٢) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والذماري وشريح. راجع السبعة في القراءات لابن

مجاهد: ص ١٧١، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ١٥٩، والتيسير في القراءات للداني:

ص ٧٧، والحجة لأبي زرعة: ص ١١٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٣٩٨، وهي في

مصاحف أهل الحجاز والشام كما في الكشف: ج ١ ص ١٩١.

(٣) الزخرف: ٢٨.

(٤) الزخرف: ٢٦ و ٢٧.



عن كونهم مخالفين للإسلام إذا ماتوا، والنكته في إدخال حرف النهي على الموت أن فيه إظهارا لكون الموت على خلاف الإسلام موتا لا خيرا فيه.

\* (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهنا وإلهنا وحده ونحن له مسلمون) \* (١٣٣)

\* (أم) \* هي المنقطعة، أي: بل أ \* (كنتم شهداء) \*، ومعنى الهمزة فيها الإنكار، أي: ما كنتم حاضرين يعقوب، والشهيد: الحاضر \* (إذ حضر يعقوب الموت) \* أي: حين احتضر، والخطاب للمؤمنين، يعني: ما شهدتم ذلك وإنما حصل لكم العلم به من طريق الوحي، وقيل: الخطاب لليهود (١) لأنهم كانوا يقولون ما مات نبي إلا على اليهودية، فتكون \* (أم) \* على هذا متصلة على أن يقدر قبلها محذوف، كأنه قيل: أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت (٢)، يعني: أن أوائلكم كانوا شاهدين له إذ أراد بنيه على ملة الإسلام وقد علمتم ذلك، فما لكم تدعون على الأنبياء ما هم منه براء؟ \* (ما تعبدون من بعدي) \* أي: أي شيء تعبدون من بعدي؟ أي: من بعد وفاتي، فحذف المضاف، و \* (إبراهيم وإسماعيل وإسحق) \* عطف بيان ل \* (آبائك) \*، وجعل إسماعيل وهو عمه من جملة آبائه لأن العم أب والخالة أم لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة لا تفاوت بينهما \* (إلهنا وإلهنا وحده) \* بدل من \* (إله آبائك) \*، \* (ونحن له مسلمون) \* حال من فاعل \* (نعبد) \* أو من مفعوله لرجوع الضمير إليه في \* (له) \*، ويجوز أن

(١) قاله الربيع كما في التبيان: ج ١ ص ٤٧٥.

(٢) اختاره الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٩٣، وذكره الهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ١ ص ٣٧٨.

يكون جملة معطوفة على \* (نعبد) \* أو جملة اعتراضية، أي: ومن حالنا أنا له مسلمون (١).

\* (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) \* (١٣٤)

\* (تلك) \* إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهم الموحدون، والمعنى أن أحدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا، وذلك أنهم افتخروا بأوائلهم \* (ولا تسئلون عما كانوا يعملون) \* لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم.

\* (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) \* (١٣٥)

سورة البقرة / ١٣٦ - ١٣٨

الضمير في \* (قالوا) \* يرجع إلى اليهود والنصارى، أي: قالت اليهود: \* (كونوا هودا) \* وقالت النصارى: كونوا \* (نصارى تهتدوا) \* تصيبوا طريق الهدى والحق \* (قل بل ملة إبراهيم) \* بل نكون أهل ملة إبراهيم كقول عدي بن حاتم (٢): إني من دين، أي: من أهل دين (٣)، وقيل: بل نتبع ملة إبراهيم (٤) و \* (حنيفا) \* حال من

(١) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ١٩٤، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٣٨٠.

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، أبو وهب وأبو طريف، أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طي في الجاهلية والاسلام، كان إسلامه سنة ٩ هـ، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد فقت عينه يوم صفين. روى عنه المحدثون ٦٦ حديثا، عاش أكثر من مائة سنة، توفي بالكوفة سنة ٦٨ هـ.

(الإصابة: ج ٢ ص ٤٦٨ ت ٥٤٧٥، وخزانة الأدب للبغدادي: ج ١ ص ١٣٩، والروض الأنف: ج ٢ ص ٣٤٣، وإمتاع الاسماع: ج ١ ص ٥٠٩، ورغبة الآمل: ج ٦ ص ١٣٥).

(٣) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٩٤.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٢١٣.

المضاف إليه كقولك رأيت وجه هند قائمة، والحنيف المائل عن كل دين إلى دين الحق \* (وما كان من المشركين) \* تعريض بأهل الكتاب وغيرهم، لأن كلا منهم يدعي اتباع ملة إبراهيم وهو على الشرك.  
\* (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) \* (١٣٦)  
\* (قولوا) \* خطاب للمسلمين، أمرهم الله سبحانه بإظهار ما تدينوا به على الشرح، فبدأ بالإيمان \* (بالله) \* لأنه أول الواجبات، وثنى بالإيمان بالقرآن والكتب المنزلة على الأنبياء المذكورين \* (والأسباط) \* حفدة يعقوب وذريته أبناءه الاثني عشر، جمع السبط: وهو الحافد، وكان الحسن والحسين (عليهما السلام) سبطي

رسول الله (صلى الله عليه وآله) \* (لا نفرق بين أحد منهم) \* لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى، و \* (أحد) \* في معنى الجماعة ولذلك صح دخول \* (بين) \* عليه.  
\* (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (١٣٧) صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عبدون) \* (١٣٨)  
\* (فإن آمنوا) \* أي: إن آمن هؤلاء الكفار \* (بمثل ما آمنتم به) \* أي: مثل إيمانكم بالله وكتبه ورسوله، والباء مزيدة، و \* (ما) \* مصدرية \* (فقد اهتدوا) \* أي: فقد

سلكوا طريق الهداية \* (وإن تولوا) \* عما تقولون لهم ولم ينصفوا، أو تولوا عن الدخول في مثل إيمانكم \* (فإنما هم في شقاق) \* أي: مناواة ومعاودة لا غير، وليسوا من طلب الحق في شيء \* (فسيكفيكهم الله) \* هذا ضمان من الله لإظهار

نبيه (صلى الله عليه وآله) عليهم وكفايته من يشاقه من اليهود والنصارى، وفيه دلالة على صحة

نبوته، لأنه سبحانه قد أنجز وعده فوافق المخبر الخبر، ومعنى السين: أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين \* (وهو السميع العليم) \* وعيد لهم، أو وعد لرسول الله، أي: يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك، أو يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وإرادتك من إظهار الدين وهو مستجيب لك \* (صبغة الله) \* مصدر مؤكد ينتصب عن قوله: \* (آمنا بالله) \* كما انتصب \* (وعد الله) \* (١) عما تقدمه، وهي فعلة من " صبغ " كالجلسة من " جلس "، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية (٢) ويقولون: هو تطهير لهم، فأمر المسلمون أن يقولوا: آمنا وصبغنا الله بالإيمان \* (صبغة) \* لا مثل صبغتم، وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم، ولا صبغة أحسن من صبغة الله \* (ونحن له عبدون) \* عطف على \* (آمنا بالله) \* .  
\* (قل أتجاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون) \* (١٣٩)

سورة البقرة / ١٤٠ و ١٤١

أمر نبيه أن يقول لليهود وغيرهم: \* (أتجاجوننا في الله) \* أي: أتجادلوننا في أمر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم \* (وهو ربنا وربكم) \* نشترك جميعا في أنا عبده وهو ربنا وربكم، وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده إذا كان أهلا للكرامة \* (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) \* يعني: أن العمل هو أساس الأمر، وكما أن لكم أعمالا يعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فإن لنا أعمالا معتبرة في ذلك

(١) الروم: ٦.

(٢) في بعض النسخ: المعمودية.

\* (ونحن له مخلصون) \* موحدون نخلصه بالإيمان والإيقان فلا تستبعدوا أن نؤهل للكرامة (١) بالنبوة، وهذا رد لقولهم: نحن أحق بالنبوة لأننا أهل الكتاب والعرب عبدة الأوثان.

\* (أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغفل عما تعملون (١٤٠) تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) \* (١٤١) من قرأ: \* (أم تقولون) \* بالتاء فإن \* (أم) \* يمكن أن تكون متصلة معادلة للهمزة في \* (أتحاجوننا) \* بمعنى: أي الأمرين تأتون: المحاجة في حكم (٢) الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء؟ والمراد بالاستفهام الإنكار، ويمكن أن تكون منقطعة بمعنى: بل أتقولون، والهمزة للإنكار، ومن قرأ بالياء (٣) فلا تكون " أم " إلا منقطعة.

\* (قل أنتم أعلم أم الله) \* يعني: أن الله شهد لهم بملة الإسلام في قوله: \* (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا) \* الآية (٤)، \* (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) \* أي: كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية، ويحتمل معنيين: أحدهما: أنه لا أحد أظلم من أهل الكتاب لكتمانهم هذه

(١) في نسخة: لكرامته.

(٢) في نسخة: حكمة.

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم برواية أبي بكر وأبي جعفر ويعقوب. راجع

السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٧١، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١

ص ٢٦٦، والتيسير في القراءات للداني: ص ٧٧، والحجة في القراءات لأبي زرعة

ص ١١٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٤١٤.

(٤) آل عمران: ٦٧.

الشهادة مع علمهم بها، والآخر: لا أحد أظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها، و " من " في قوله: \* (من الله) \* مثلها في قولك: هذه شهادة مني لفلان إذا شهدت له، ومثله \* (براءة من الله) \* (١).

\* (سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) \* (١٤٢) \* (سيقول) \* أي: سوف يقول الجاهل الخفاف الأحلام وهم اليهود، لكرهتهم التوجه إلى الكعبة \* (ما وليهم عن قبلتهم) \* ما صرفهم عن بيت المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون إليها في صلاتهم، وقيل: هم المنافقون قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالإسلام (٢)، وقيل: هم المشركون قالوا: رغب عن قبلة (٣) آباءه ثم رجع إليها، وليرجعن إلى دينهم (٤) \* (قل لله المشرق والمغرب) \* أي: بلاد المشرق والمغرب \* (يهدى من يشاء) \* من أهلها \* (إلى صراط مستقيم) \* وهو ما توجهه الحكمة والصلاح من توجيههم تارة إلى بيت المقدس وأخرى إلى الكعبة. سورة البقرة / ١٤٣

\* (و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) \* (١٤٣) \* (و كذلك) \* أي: ومثل ذلك الجعل العجيب والإنعام بالهداية \* (جعلناكم أمة

(١) التوبة: ١.

(٢) قائل ذلك السدي. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ١٩٧.

(٣) في بعض النسخ: ملة.

(٤) حكاة الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٢١٨، والماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٩٧.

وسطا) \* أي: خيارا، وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وإنما قيل للخيار: وسط، لأن الأطراف يتسارع إليها الفساد والأوساط محفوظة (١) مكنوفة، أو عدولا لأن الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض \* (لتكونوا شهداء على الناس) \* روي: أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم، فيؤتى بأمة محمد (صلى الله عليه وآله) فيشهدون لهم، وهو صلوات الله عليه

وآله يزيكهم (٢).

ويروى عن علي (عليه السلام) أنه قال: "إن الله إيانا عنى، فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه" (٣).

وقيل: لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا، أي: حجة عليهم فتبينوا لهم الحق والدين (٤)، \* (ويكون الرسول) \* مؤديا للشرع وأحكام الدين إليكم، والشاهد مبين، ويقال للشاهد: بينة، ولما كان الشهيد كالرقيب جئ ب "على" التي هي كلمة الاستعلاء، كما في قوله تعالى: \* (كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) \* (٥)، \* (التي كنت عليها) \* ليست بصفة للقبلة، وإنما هي المفعول الثاني ل "جعل"، يريد: \* (وما جعلنا القبلة) \* الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة، لأنه (عليه السلام)

كان يصلي بمكة إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود، ثم حول إلى الكعبة، فيقول: وما جعلنا قبلك الجهة التي كنت تستقبلها بمكة أولا ثم رددناك إليها ثانيا \* (إلا) \* امتحانا للناس وابتلاء \* (لنعلم) \*

(١) في نسخة: محوطة.

(٢) رواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ١٩٩.

(٣) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٢، وأورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٢٤.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٢٠، وعنه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٩٩.

(٥) المائدة: ١١٧.

الثابت على الإسلام \* (ممن) \* هو على حرف (أ) منه فينكص \* (على عقبه) \* ويرتد، وقيل: يريد بالتي كنت عليها بيت المقدس، أي: جعلناها جهتك التي كنت تستقبلها لمنتحن الناس، وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك (٢)، وعن ابن عباس قال: كانت قبلته بمكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (٣)، وقوله: \* (لنعلم) \* معناه: لنعلمه علما يتعلق به الجزاء، وهو أن يعلمه موجودا حاصلا \* (وإن كانت) \* هي " إن " المخففة التي تلزمها اللام الفارقة \* (لكبيرة) \* لثقلها شاقة \* (إلا على الذين هدى الله) \* إلا على الذين صدقوا في اتباع الرسول، الذين لطف الله بهم وكانوا أهلا للطفه \* (وما كان الله ليضيع إيمانكم) \* أي: ثباتكم على الإيمان، بل شكر صنيعكم وأعد لكم الثواب الجزيل، وقيل: معناه: من كان صلى إلى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة (٤)، \* (إن الله بالناس لرءوف رحيم) \* لا يضيع أجورهم ولا يترك مصالحهم.

\* (قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغفل عما يعملون) \* (١٤٤)

سورة البقرة / ١٤٤

\* (قد نرى) \* ربما نرى، ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر:  
قد أترك القرن مصفرا أنامله (٥)

(١) في نسخة: طرف.

(٢) قاله الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٢٠٠، والبغوي أيضا في تفسيره: ج ١ ص ١٢٣.

(٣) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٠٠.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٢١.

(٥) قائل البيت: عبيد بن الأبرص الأسدي وعجزه: كأن أثوابه محت بفرصاد. وفيه يظهر مقام التمدح بشجاعته والافتخار بها، يقول: كل من يدعي القرن لي أي: المثل في شجاعتي أردية قتيلا مصفرة أصابعه، وهي كناية على الموت، يقال: إذا مات الميت اصفرت أنامله، ودميت ملابسه بصبغة الدم التي شبهها بحمرة الفرصاد وهو التوت. والبيت هذا قد تداوله الشعراء، فبعضهم أخذ بعضه، وبعضهم أخذه بتمامه بلفظه، وبعضهم أخذ معناه.

قال أبو المتلمم الهذلي يرثي صخر الهذلي:

ويترك القرن مصفرا أنامله \* كأن في ربطتيه نضح إرقان

وقال زهير بن مسعود الضبي:

هل أترك القرن مصفرا أنامله \* قد بل أثوابه من جوفه العلق

انظر ديوان عبيد بن الأحرص: ص ٤٧ - ٤٩، والأغاني لأبي فرج الأصفهاني: ج ١٩

ص ٨٩، ومغني اللبيب: ص ٢٣١، وخزانة الأدب للبغدادي: ج ١١ ص ٢٥٣ - ٢٦٠.





\* (تقلب وجهك) \* تردد وجهك \* (في) \* جهة \* (السماء) \* وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ينتظر الوحي من السماء في تحويله إلى الكعبة لأنها قبله أبيه إبراهيم، ومفخرة العرب ومطافهم، فيكون أدعى لهم إلى الإيمان، ولمخالفة اليهود (١) \* (فلنولينك قبله ترضيها) \* فلنعطينك ولنمكنك من استقبالها، من قولهم: وليته كذا، أي: جعلته واليا عليه، أو فلنجعلك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس \* (فول وجهك شطر المسجد الحرام) \* أي: نحوه، قيل: كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من

صلاة الظهر فتحول في الصلاة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، فسمي المسجد مسجد القبليتين (٢)، و \* (شطر) \* نصب على الظرف، أي: اجعل تولية

الوجه تلقاء \* (المسجد) \* أي: في جهته وسمته \* (وحيث ما كنتم) \* أينما كنتم من الأرض \* (فولوا وجوهكم شطره) \* وهو خطاب لجميع أهل الآفاق \* (وإن الذين

-----  
(١) ذكره الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٢٠٢، وفصله الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٢٠٢ وعزاه إلى ابن عباس ومجاهد وابن زيد.  
(٢) قاله مجاهد على ما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٥.

أوتوا الكتاب) \* يعني: علماء اليهود والنصارى \* (ليعلمون) \* أن التحويل إلى الكعبة هو \* (الحق) \* لأنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله أنه يصلي إلى القبلتين. \* (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) \* (١٤٥)

اللام في \* (لئن أتيت) \* هو الموطئة للقسم، و \* (ما تبعوا قبلتك) \* جواب للقسم المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط، يعني: إن أتيتهم \* (بكل آية) \* بكل برهان قاطع على أن التوجه إلى الكعبة هو الحق \* (ما تبعوا قبلتك) \* لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة، إنما هو عن عناد ومكابرة، لعلمهم بما في كتبهم من نعتك وكونك على الحق \* (وما أنت بتابع قبلتهم) \* حسم لأطماعهم، إذ قالوا: لو ثبت على قبلتنا لكانا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره، وطمعوا في رجوعه إلى قبلتهم \* (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) \* يعني: أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يرجي اتفاقهم، وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس، والنصارى مطلع الشمس، وقوله: \* (ولئن اتبعت أهواءهم) \* بعد بيان حاله المعلومة عنده في قوله: \* (وما أنت بتابع قبلتهم) \* كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير، بمعنى: ولئن اتبعتهم مثلاً من بعد وضوح الأمر \* (إنك إذا لمن الظالمين) \* لمن المرتكبين الظلم الفاحش، وفي ذلك زيادة تحذير وتهجين لحال من يترك الدليل بعد تبيينه.

سورة البقرة / ١٤٦ - ١٤٨

\* (الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون (١٤٦) الحق من ربك فلا تكونن من

الممترين) \* (١٤٧) \*  
 \* (يعرفونه) \* الضمير لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، أي: يعرفون رسول الله معرفة  
 جلية \* (كما  
 يعرفون أبنائهم) \* لا يشتبه عليهم أبنائهم وأبناء غيرهم، وجاز الإضمار وإن لم  
 يجر له ذكر، لأن الكلام يدل عليه، ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم وإيدان بأنه  
 لشهرته معلوم بغير إعلام، وقيل: الضمير للعلم (١) أو للقرآن (٢) أو لتحويل  
 القبلة (٣)، \* (وإن فريقا منهم) \* خص الفريق منهم استثناء لمن آمن منهم كعبد الله بن  
 سلام وكعب الأحمار \* (الحق من ربك) \* مبتدأ وخبر، وفيه وجهان: أن يكون اللام  
 للعهد والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله، وأن يكون للجنس على معنى:  
 الحق من ربك لا من غيره، ويجوز أن يكون \* (الحق) \* خبر مبتدأ محذوف، فيكون  
 \* (من ربك) \* في محل نصب على الحال، أو يكون خبرا بعد خبر \* (فلا تكونن من  
 الممترين) \* الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم، أو في أنه من ربك.  
 \* (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم  
 الله جميعا إن الله على كل شيء قدير) \* (١٤٨)  
 \* (ولكل) \* أي: لكل أهل ملة \* (وجهة) \* أي: قبله \* (هو موليها) \* وجهه، فحذف  
 أحد المفعولين، وقيل: \* (هو) \* الله تعالى (٤) أي: الله موليها إياه، وقرئ: " هو

- 
- (١) قاله الرازي في تفسيره: ج ٤ ص ١٣٠.  
 (٢) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٤١، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن:  
 ج ١ ص ٣٨٩.  
 (٣) قاله ابن عباس وقتادة والربيع وابن زيد. راجع التبيان: ج ٢ ص ٢١، وتفسير الرازي: ج ٤  
 ص ١٢٩.  
 (٤) قاله الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٤٣، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٦،  
 واختاره السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ١٦٦.

مولها " (١) أي: هو مولى تلك الجهة قد وليها، والمعنى: لكل أمة قبله يتوجه إليها منكم ومن غيركم \* (فاستبقوا) \* أنتم \* (الخيرات) \* واسبقوا إليها غيركم في أمر القبلة وغيرها، ويجوز أن يكون المعنى: ولكل منكم يا أمة محمد جهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية، فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامطة للكعبة وإن اختلفت \* (أين ما تكونوا) \* من الجهات المختلفة \* (يأت بكم الله جميعا) \* يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام، وقيل: أينما كنتم من البلاد فيدرككم الموت يأت بكم الله إلى المحشر يوم القيامة، أي: يحشركم جميعا (٢). وروي عنهم (عليهم السلام): أن المراد به أصحاب المهدي في آخر الزمان (٣). سورة البقرة / ١٤٩ و ١٥٠

\* (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون (١٤٩) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تحشوهم واحشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) \* (١٥٠)

- (١) وهي قراءة ابن عباس وابن عامر وأبي رجاء وعاصم برواية أبي بكر والذماري وشريح والمروزي عن الباقر (عليه السلام). راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٧١، والتبيان: ج ٢ ص ٢٣، والتيسير في القراءات للداني: ص ٧٧، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١١٧، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٦٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٤٣٧، والفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٣٩١، وحسنه الزجاج في معاني القرآن واعرابه: ج ١ ص ٢٢٥.
- (٢) قاله البغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٦، والسمرقندي أيضا في تفسيره: ج ١ ص ١٦٦.
- (٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٤ - ٦٧ ح ١١٧ و ١١٨، وأوردها المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٣١.

\* (ومن حيث خرجت) \* أي: ومن أي بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو  
\* (المسجد الحرام) \* إذا صليت \* (وإنه) \* أي: إن هذا المأمور به \* (للحق) \* الثابت  
الذي لا يزول بنسخ \* (من ربك وما الله بغافل عما تعملون) \* تهديد، وهذا التكرير  
لتأكيد أمر القبلة، لأن النسخ من مظان الشبهة، ولأنه نيظ بكل واحد ما لم ينط  
بالآخر فاختلفت فوائدها \* (إلا الذين ظلموا) \* استثناء من "الناس"، ومعناه:  
\* (لئلا يكون) \* حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين: إن محمدا ما ترك  
قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا لبلده، ولو كان على الحق للزم قبلة  
الأنبياء، وأما الحجة التي كانت للمنصفين منهم لو لم يحول القبلة فهي أنهم كانوا  
يقولون: ماله لا يحول إلى قبلة أبيه إبراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة؟!  
وإنما أطلق اسم الحجة عليه لأنهم كانوا يسوقونه سياق الحجة. ويجوز أن يكون  
المعنى: \* (لئلا يكون) \* للعرب \* (عليكم حجة) \* في ترككم التوجه إلى الكعبة التي  
هي قبلة إبراهيم وإسماعيل أبي العرب \* (إلا الذين ظلموا منهم) \* وهم أهل مكة  
حين يقولون: بدا له فرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم \* (فلا  
تخشوهم) \* فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم \* (واخشوني) \* ولا تخالفوا أمري  
\* (ولأتم نعمتي) \* متعلق اللام محذوف، أي: وإلتامي النعمة عليكم وإرادتي  
اهتداءكم أمرتكم بذلك، أو هو معطوف (١) على علة مقدره، كأنه قيل: واخشوني  
لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم، وقيل: هو معطوف على \* (لئلا يكون) \* (٢) وفي  
الحديث: "تمام النعمة دخول الجنة" (٣).

(١) في نسخة: عطف.

(٢) قاله الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٤٤، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٢٨.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٠٦، والزبيدي في الاتحاف: ج ٩ ص ٨٥.

\* (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١) فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) \* (١٥٢) الكاف: إما أن يتعلق بما قبله، أي: \* (ولأتم نعمتي عليكم) في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول، وإما أن يتعلق بما بعده، أي: كما ذكرتكم بإرسال الرسول \* (فاذكروني) \* بالطاعة \* (أذكركم) \* بالثواب، \* (واشكروا)

لي) \* ما أنعمت به عليكم \* (ولا تكفرون) \* - ي ولا تجحدوا نعمائي، ويعني بالرسول: محمدا (صلى الله عليه وآله) \* (منكم) \* أي: من نسبكم، من سبحانه عليهم بكونه (عليه السلام) من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف.

\* (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصبرين (١٥٣) ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) \* (١٥٤) سورة البقرة / ١٥٥ - ١٥٧

خاطب سبحانه المؤمنين وأمرهم بأن يستعينوا \* (بالصبر) \* وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب \* (و) \* ب \* (الصلاة) \* لما فيها من الذكر والخشوع \* (إن الله مع الصبرين) \* بالمعونة والنصرة \* (أموات) \* أي: \* (لا تقولوا) \* :

هم \* (أموات بل) \* هم \* (أحياء) \* عند الله \* (ولكن لا تشعرون) \* كيف حالهم في

حياتهم، قال الحسن: إن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح، كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل إليهم الألم والوجع (١). قالوا: ويجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهيد جملة

(١) حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٣٠.

فيحييها ويوصل إليها النعيم وإن كانت في حجم الذرة (١)، وقيل: نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر (٢).

\* (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصبتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) \* (١٥٧)  
\* (ولنبلونكم) \* ولنصيبنكم إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم، هل تصبرون وتسلمون لحكم الله أم لا \* (بشئ) \* أي: بقليل من كل هذه البلايا أو (٣) بطرف منه \* (وبشر الصبرين) \* المسترجعين عند البلاء، لأن الاسترجاع تسليم وإذعان.  
قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " إن قولنا: " إنا لله " إقرار على أنفسنا بالملك، وقولنا:

" إنا إليه راجعون " إقرار على أنفسنا بالهلك " (٤).  
وإنما قلل في قوله: \* (بشئ) \* ليؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان وإن جل ففوقه ما يقل هذا بالإضافة إليه، وقوله: \* (ونقص) \* عطف على " شئ " أو على \* (الخوف) \* بمعنى: وشئ من نقص الأموال \* (وبشر) \* خطاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أو لكل من تتأتى منه البشارة، والصلاة من الله: العطف والرفقة، جمع بينها وبين الرحمة كقوله: \* (رفقة ورحمة) \* (٥) و \* (رؤوف رحيم) \* (٦)، والمعنى: عليهم رافة

بعد رافة، ورحمة بعد رحمة \* (وأولئك هم المهتدون) \* لطريق الصواب (٧) حيث

(١) انظر الكشاف: ج ١ ص ٢٠٦.

(٢) قاله الكلبي. راجع تفسير السمرقندي: ج ١ ص ١٦٩.

(٣) في نسخة: أي.

(٤) أورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٣٨.

(٥) الحديد: ٢٧.

(٦) التوبة: ١١٧.

(٧) في نسخة: الثواب.



استرجعوا وسلموا لأمر الله.

\* (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) \* (١٥٨)  
\* (الصفا والمروة) \* علمان للجبلين، والشعائر: جمع شعيرة وهي العلامة، أي: هما من أعلام مناسكه ومنتعباته، والحج: القصد، والاعتمار: الزيارة، وهما في الشرع: قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين، وهما في المعاني كالنجم والبيت في الأعيان، و \* (يطوف) \* أصله: " يتطوف " فأدغم، وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام):

" أن يطوف بهما " (١)، وإنما قال: \* (فلا جناح عليه) \* والسعي بينهما واجب، لأنه كان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة، وهما صنمان، يروى: أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرتين فوضعا عليهما ليعتبر بهما، فلما طالت المدة عبدا، وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما، فلما جاء الإسلام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح (٢)، \* (ومن تطوع خيرا) \* أي: من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة بعدما أدى الواجب \* (فإن الله شاكر) \* مجاز على ذلك \* (عليم) \* بقدر الجزاء فلا يخس أحدا حقه.

سورة البقرة / ١٦١ و ١٦٢

\* (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١٥٩) إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) \* (١٦٠)

(١) انظر تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٩ ح ١٣١.  
(٢) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٠٨.

يعني: أحبار اليهود، أي: \* (يكتمون ما أنزلنا) \* ه في التوراة من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد (صلى الله عليه وآله): والهادية إلى نعته وصفته والأمر باتباعه

والإيمان به \* (من بعد ما بينه) \* ولخصناه \* (للناس في الكتاب) \* أي: في التوراة، لم ندع فيه موضع إشكال ولا اشتباه على أحد منهم فكتموا ذلك المبين الملخص \* (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) \* من الملائكة والمؤمنين \* (إلا الذين تابوا) \* أي: ندموا على ما فعلوا \* (وأصلحوا) \* نياتهم فيما يستقبل من الأوقات وتداركوا ما فرط منهم \* (وبينوا) \* ما قد بينه الله في كتابهم، أو بينوا للناس ما أحدثوه من توبتهم ليعرفوا بصد ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم \* (فأولئك أتوب عليهم) \* أقبل توبتهم.

\* (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١٦١) خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) \* (١٦٢)

أي: \* (إن الذين) \* ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا \* (أولئك عليهم لعنة الله) \* ذكر سبحانه لعنتهم أحياء ثم ذكر لعنتهم أمواتا، ومعنى قوله: \* (والناس أجمعين) \* والمراد به: من يعتد بلعنه وهم المؤمنون، وقيل: إن يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا (١)، \* (خالدون فيها) \* في اللعنة، وقيل: في النار إلا أنها أضمرت لتفخيم شأنها وتهويل أمرها (٢)، \* (ولا هم ينظرون) \* لا يمهلون - من الإنظار - أو لا ينتظرون أو لا ينظر الله إليهم نظر رحمة، واللعن من الله: الإبعاد من الرحمة وإيجاب العقاب، ومن الناس: هو الدعاء عليهم بذلك.

(١) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢١٠.

(٢) قاله أبو العالية. راجع التبيان: ج ٢ ص ٥١.

\* (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (١٦٣) إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) \* (١٦٤)

\* (إله واحد) \* فرد في الإلهية لا شريك له فيها فلا يصح أن يسمى غيره إلهًا، و  
\* (لا إله إلا هو) \* تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته، وهو بدل من موضع  
\* (لا إله) \* وهو الرفع، لأن \* (لا) \* مع ما بعده مبتدأ، وكذلك (١) في قولك: " لا إله إلا

الله " : " الله " بدل من موضع " لا إله " والخبر محذوف، والتقدير: الله في الوجود  
\* (الرحمن الرحيم) \* المولى بجميع (٢) النعم: أصولها وفروعها، ولا شيء سواه  
بهذه الصفة، فإن كل ما سواه: إما نعمة وإما منعم عليه.  
سورة البقرة / ١٦٥

وروي: أن المشركين كان لهم حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، فلما سمعوا  
هذه الآية قالوا: إن كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك، فنزل (٣): \* (إن في خلق  
السماوات والأرض) \* وإنشائهما على سبيل الاختراع والإبداع \* (واختلف الليل  
والنهار) \* أي: أعتقا بهما، كل واحد يعقب الآخر ويخلفه، أو اختلا فهما في الجنس  
والهيئة والصفة \* (والفلك) \* أي: السفن \* (التي تجري في البحر بما ينفع الناس) \*  
أي: بالذي ينفعهم فتكون " ما " موصولة، أو بنفعهم فتكون " ما " مصدرية \* (وما  
أنزل الله من السماء) \* أي: من نحو السماء أو من السحاب \* (من ماء فأحيا به  
الأرض) \* بالإنبات وإنماء النبات، أو أهل الأرض بإخراج الأقوات \* (وبث فيها

(١) في بعض النسخ: هكذا.

(٢) في نسخة: لجميع.

(٣) راجع أسباب النزول للواحدى: ص ٤٧، وتفسير البغوي: ج ١ ص ١٣٥.

من كل دابة) \* عطف على \* (أنزل) \* أي: وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة، ويجوز أن يكون عطفاً على \* (فأحيا) \* أي: فأحيا بالمطر الأرض وبث فيها من كل دابة، لأنهم ينمون ويعيشون بالحيا (١) والخصب \* (وتصريف الرياح) \* في مهابتها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا، وفي أحوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة \* (والسحاب المسخر) \* للرياح تقلبه في سكاكك الجو \* (بين السماء والأرض) \* بمشية الله تمطر حيث شاء \* (آيات لقوم يعقلون) \* أي: ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها، لأنها دلائل على عظيم القدرة وعجيب الحكمة. \* (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) \* (١٦٥)

\* (ومن الناس) \* " من " للتبعيض، أي: وبعض الناس \* (من يتخذ من دون الله أندادا) \* أمثالا من الأصنام التي يعبدونها، وقيل: من الرؤساء بدلالة قوله: \* (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) \* (٢)، وقال الباقر (عليه السلام): " هم أئمة الظلمة وأشياعهم " (٣)، \* (يحبونهم) \* يعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم والانقياد لهم \* (كحب الله) \* أي: كما يحب الله، على أنه مصدر من الفعل المبني للمفعول، واستغني عن ذكر من يحبه لأنه معلوم، وقيل: كحبهم الله، أي: يسوون بينه وبينهم في محبتهم (٤) \* (والذين آمنوا أشد حبا لله) \* لأنهم لا يعدلون عنه إلى غيره

(١) الحيا: المطر. (القاموس المحيط: مادة حيا).

(٢) قاله السدي. راجع التبيان: ج ٢ ص ٦٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٧٢ ح ١٤٢، وعنه البرهان: ج ١ ص ١٧٢ ح ٣، واثبات الهداة: ج ١ ص ٢٦٢.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٣٧، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٣٦.

بخلاف المشركين فإنهم يعدلون من صنم إلى غيره \* (ولو يرى الذين ظلموا) \*  
باتخاذ الأنداد، أي: ولو يعلم هؤلاء الذين أشركوا \* (أن) \* القدرة كلها \* (لله) \* على  
كل شيء دون أندادهم، ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم  
القيامة لكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب،  
وقرى: " ولو ترى " بالتاء (١) على خطاب الرسول (عليه السلام) أو كل مخاطب،  
أي: ولو

ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما وخطبا جسيما، وقرى: " إذ يرون " على البناء  
للمفعول (٢)، و \* (إذ) \* في المستقبل كقوله: \* (ونادى أصحاب الجنة) \* (٣).

\* (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم  
الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا  
منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من

النار) \* (١٦٧)

\* (إذ تبرأ) \* بدل من \* (إذ يرون العذاب) \* أي: تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء  
من الأتباع \* (ورأوا العذاب) \* الواو للحال، أي: تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب  
\* (وتقطعت) \* عطف على \* (تبرأ) \*، و \* (الأسباب) \* الوصلات التي كانت بينهم  
يتواصلون عليها والأرحام التي كانوا يتعاطفون بها، والمعنى: زال عنهم كل سبب

سورة البقرة / ١٦٨ و ١٦٩

يمكن أن يتوصل به من مودة أو عهد أو قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك \* (وقال) \*

(١) قرأه نافع وابن عامر ويعقوب والذماري وشريح وأبو جعفر النهرواني والحسن وقتادة  
وشيبة والفضل بن شاذان. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ١٣٧، والتبيان: ج ٢ ص ٦١،  
وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٧٣، ومعاني القرآن للأخفش: ج ١ ص ١٥٣،  
والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٤٧١.

(٢) وهي قراءة ابن عامر والذماري وشريح. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:  
ص ١٧٣، والتبيان: ج ٢ ص ٦١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ١ ص ٤٧١.

(٣) الأعراف: ٤٤.

الأتباع: \* (لو أن لنا كرة) \* أي: عودة إلى دار الدنيا \* (فتبرأ) \* فيها من الرؤساء \* (كما تبرءوا منا) \* في الآخرة، و \* (لو) \* في معنى التمني، ولذلك أوجب بالفاء الذي

يجاب به التمني، كأنه قيل: ليت لنا كرة فتبرأ منهم \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك الإراءة الفظيعة \* (يريهم الله أعمالهم حسرات) \* أي: ندامات، والمعنى: أن أعمالهم تنقلب حسرات \* (عليهم) \* فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم \* (وما هم بخرجين من النار) \* أي: يخلدون فيها، وفي \* (هم) \* دلالة على قوة أمرهم أسند إليهم لا على الاختصاص.

\* (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (١٦٨) إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) \* (١٦٩)

هذا خطاب لجميع بني آدم \* (حلالا) \* مفعول \* (كلوا) \* أو حال من ما \* (في الأرض) \*، \* (طيبا) \* طاهرا من كل شبهة \* (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) \* فتدخلوا في حرام أو شبهة، و " من " للتبويض، لأن كل ما في الأرض غير مأكول، والخطوة: ما بين قدمي الخاطي، والخطوة: المرة من الخطو كالغرفة والغرفة، و " اتبع خطواته " و " وطئ على عقبه " في معنى: " اقتدى به " و " استن بسنته " \* (عدو مبين) \* أي: ظاهر العداوة \* (إنما يأمركم) \* بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته، أي: لا يأمركم بخير قط، إنما يأمركم \* (بالسوء) \* بالقبيح \* (والفحشاء) \* ما يتجاوز الحد

في القبح، وقيل: السوء ما لاحد فيه، والفحشاء ما يجب فيه الحد (١)، \* (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) \* وهو أن تقولوا: هذا حلال وهذا حرام بغير علم، ويدخل فيه

(١) قاله ابن عباس على ما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٣٨.

كل ما يضاف إلى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة.

\* (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) \* (١٧٠)  
الضمير في \* (لهم) \* للناس، وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالتهم فإنه لا ضال أضل من المقلد، كأنه يقول للعقلاء: انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون، والقائل لهم هو النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون، والمقول لهم:

المشركون أو قوم من اليهود، و \* (ألفينا) \* وجدنا \* (أولو كان آباؤهم) \* الواو للحال، والهمزة بمعنى الرد والتعجيب، معناه: أيتبعون آباءهم ولو كانوا \* (لا يعقلون شيئاً) \* من الدين \* (ولا يهتدون) \* للصواب.

\* (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) \* (١٧١)

لا بد هنا من حذف المضاف، والتقدير: \* (ومثل) \* داعي \* (الذين كفروا كمثل الذي ينعق) \* أو مثل الذين كفروا كبهائم (١) الذي ينعق، والمعنى: ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة والصوت من غير تفهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع \* (إلا دعاء) \* الناعق ونداءه، ولا تفقه شيئاً آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون، ونعق الراعي بالغنم: إذا صوت بها، وأما نعق الغراب فبالغين \* (صم) \* أي: هم صم، رفع على الذم.

سورة البقرة / ١٧٢ و ١٧٣

\* (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن

(١) في نسخة: كمثل بهائم.

كنتم إياه تعبدون) \* (١٧٢) أي: \* (كلوا من) \* مستلذات \* (ما رزقناكم) \* لأن ما رزقه الله تعالى لا يكون إلا حالاً \* (واشكروا لله) \* الذي رزقكم إياها \* (إن) \* صح أنكم تخصصونه بالعبادة وتقرون أنه المنعم على الحقيقة. وفي الحديث: " يقول الله تعالى: إني والجن والإنس في نبي أعظم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري " (١). \* (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) \* (١٧٣) \* (الميتة) \* ما يموت من الحيوان، \* (و) \* خص \* (لحم الخنزير) \* لأنه المعظم والمقصود وإلا فجملته محرمة \* (وما أهل به لغير الله) \* أي: رفع به الصوت للصنم، وكذلك قول أهل الجاهلية: باسم اللات والعزى \* (فمن اضطر) \* إلى أكل هذه الأشياء لضرورة مجاعة أو إكراه \* (غير باغ) \* على مضطر آخر بالاستيثار عليه \* (ولا عاد) \* سد الجوع، وعنهم (عليهم السلام): " غير باغ على إمام المسلمين، ولا عاد

بالمعصية طريقة المحقين " (٢) \* (فلا إثم عليه) \* أي: لا حرج عليه. \* (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم (١٧٤) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار (١٧٥) ذلك بأن الله نزل

(١) رواه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢١٤.  
(٢) التبيان: ج ٢ ص ٧٦، وأورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٥٧ ونسبه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، وعنه البرهان: ج ١ ص ١٧٥ ح ٩.



الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) \* (١٧٦)  
أعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم \* (في بطونهم) \* أي: ملء بطونهم، يقال:  
أكل فلان في بطنه، وأكل في بعض بطنه \* (إلا النار) \* لأنه إذا أكل ما يؤدي إلى  
النار فكأنه أكل النار، ومنه قولهم: أكل فلان الدم إذا أكل الدية التي هي بدل منه  
\* (ولا يكلمهم) \* تعريض بحرمانهم حال أهل الجنة في إكرام الله إياهم بكلامه  
وتزكيتهم بالثناء عليهم، وقيل: نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم (١) \* (فما  
أصبرهم على النار) \* تعجب من حالهم في جرأتهم على النار والتباسهم بموجبات  
النار، وقيل: معناه أي شيء صبرهم على النار (٢)، يقال: "أصبره" و "صبره" بمعنى  
\* (ذلك) \* العذاب \* (ب) \* سبب \* (أن الله) \* تعالى \* (نزل الكتاب) \* أي: نزل ما  
نزل  
من الكتاب \* (بالحق) \*، \* (وإن الذين اختلفوا في) \* كتب الله فقالوا في بعضها:

حق،  
وفي بعضها: باطل، وهم أهل الكتاب \* (لفي شقاق) \* أي: في خلاف \* (بعيد) \* عن  
الحق، و \* (الكتاب) \* للجنس، أو يكون المعنى: كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل  
القرآن بالحق وإن الذين اختلفوا فيه فقالوا: سحر أو شعر أو أساطير (٣) \* (لفي  
شقاق بعيد) \* عن الاجتماع على الصواب.

سورة البقرة / ١٧٧

\* (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر  
من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبیین وآتی  
المال على حبه ذوی القربی والیتامی والمسکین وابن السبیل  
والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتی الزکاة والموفون بعهدهم  
إذا عهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك

(١) نسبه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٨٩ إلى الحسن وواصل وأبي علي.  
(٢) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ١٠٣، وعنه في التبيان: ج ٢ ص ٩١.  
(٣) في نسخة زيادة: الأولين.

الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) \* (١٧٧)  
الخطاب لأهل الكتاب، لأن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس  
والنصارى قبل المشرق، وذلك أنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حول  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة، وزعم كل واحد من الفريقين: أن البر  
التوجه إلى قبلته،

فرد عليهم وقيل لهم: \* (ليس البر) \* فيما أنتم عليه لأنه منسوخ، وقيل: كثر خوض  
المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فقليل: ليس كل البر أمر القبلة \* (ولكن  
البر) \* الذي يجب صرف الهممة إليه بر \* (من آمن) \* وقام بهذه الأعمال (١)، والبر:  
اسم لكل فعل مرضي، وقرئ: \* (البر) \* بالنصب على أنه خبر مقدم \* (ولكن البر  
من آمن) \* على تأويل حذف المضاف، أي: بر من آمن، أو يكون البر بمعنى: ذي  
البر، أو يكون البر بمعنى: البار كما قال:

فإنما هي إقبال وإدبار (٢)

وقال المبرد (٣): لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت: ولكن البر بفتح الباء (٤).

- 
- (١) قاله قتادة ومقاتل بن حيان. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ١٤٢.  
(٢) البيت للخنساء ترثي أخاها صخرًا وصدره: ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت. راجع ديوانها  
ص ٤٨، والكامل للمبرد: ج ١ ص ٣٧٤، و ج ٣ ص ١٣٥٦ و ١٤١٢، والمقتضب: ج ٣  
ص ٢٣٠، و ج ٤ ص ٣٠٥.  
(٣) هو محمد بن يزيد المعروف ب " المبرد "، إمام نحاة البصرة في عصره، وإليه انتهى علم  
العربية بعد طبقة الحرمي والمازني، ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ، وطلب العلم صغيراً، وتلقى  
على أعلام البصرة النحو واللغة والتصريف، ظل بالبصرة حتى سنة ٢٤٦ هـ، ففي هذه السنة  
ورد " سر من رأى " بطلب من المتوكل، فحضر مجلسه ونال عطاياه، ولما قتل المتوكل  
سنة ٢٤٧ هـ. رحل إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٢٨٥ هـ. (سير النبلاء للذهبي: ج ٩ ص ١٣٦،  
وطبقات النحاة للسيرافي: ص ٢٠٤، ومختصر طبقات النحاة للزيدي: ص ٦٠٧ - ٦٠٩،  
وفهرست المؤلفين: ج ١٢ ص ١١٤، وتاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٨٠ - ٣٨٧، ومروج الذهب:  
ج ٨ ص ١٩٠).  
(٤) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢١٨.

و \* (الكتاب) \* جنس الكتاب أو القرآن \* (على حبه) \* مع حب المال والشح به  
كما قال ابن مسعود (١): أن تؤتية وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتحشى الفقر،  
ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا (٢)، وقيل: على حب  
الله (٣)، وقيل: على حب الإيتاء (٤)، أي: يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه،  
والمسكين: الدائم السكون إلى الناس لأنه لا شيء له كالمسكين: الدائم السكر  
\* (وابن السبيل) \* المسافر المنقطع به، جعل ابنا للسبيل لملازمته له، كما يقال للصوص  
القاطع: ابن الطريق، وقيل: هو الضيف لأن السبيل يعرف به (٥) \* (والسائلين) \*  
الطالبين للصدقة، وقيل: المستطعمين (٦).  
وفي الحديث: " للسائل حق وإن جاء على فرس " (٧).  
\* (وفى الرقاب) \* وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم، وقيل: في ابتياع  
الرقاب وإعتاقها (٨)، وعن الشعبي قال: إن في المال حقا سوى الزكاة وتلا هذه  
الآية (٩) لأنه ذكر إيتاء المال في هذه الوجوه ثم قيل: \* (وأتى الزكاة) \*،  
سورة البقرة / ١٧٨ و ١٧٩  
\* (والموفون) \* عطف على \* (من آمن) \*، \* (و) \* أخرج \* (الصبرين) \* منصوبا على

(١) في نسخة زيادة: (رضي الله عنه) رواية عن رسول الله حين سئل عنه أي الصدقة أفضل؟ فقال (عليه السلام).

(٢) مستدرک الحاكم: ج ٢ ص ٢٧٢، والكشاف: ج ١ ص ٢١٨، وفي تفسير البغوي: ج ١ ص ١٤٣ بسنده عن أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وآله).

(٣) حكاة الشيخ في التبيان: ج ١ ص ٩٦.

(٤) حكاة الشيخ في التبيان: ج ١ ص ٩٦.

(٥) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٢٤، وعنه في تفسير ابن كثير: ج ١ ص ١٩٧، ونسبه الجصاص في أحكام القرآن: ج ١ ص ١٣٢، والشيخ في التبيان: ج ١ ص ٩٦ إلى قتادة.

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢١٩، والطبري في تفسيره: ج ٢ ص ١٠٢.

(٧) نقله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢١٩ مرفوعا عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وأخرجه أحمد وأبو

داود وابن أبي حاتم عن الحسين بن علي (عليهما السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) كما في الدر المنثور: ج ١ ص ٤١٥.

(٨) نسبه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٢٢٧ إلى الشافعي.

(٩) حكاة عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٢٠، وابن كثير في تفسيره: ج ١ ص ١٩٨.

الاختصاص والمدح إظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال، و\* (البأساء) \* الفقر والشدّة \* (والضراء) \* المرض والزمانة \* (وحيين البأس) \* أي: وقت القتال وجهاد الكفار \* (وأولئك الذين صدقوا) \* أي: كانوا صادقين جادين في الدين \* (وأولئك) \* الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال. \* (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتبع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (١٧٨) ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) \* (١٧٩) \* (كتب عليكم) \* أي: فرض وأوجب \* (القصاص) \* المساواة في القتلى، وهو أن يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول \* (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) \*.

وعن الصادق (عليه السلام) قال: " لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد، ولا يقتل الرجل بالمرأة إلا إذا أدي إلى أهله نصف ديته ". (١) \* (فمن عفى له من أخيه شيء) \* معناه: فمن عفى له من جهة أخيه شيء من العفو كما يقال: سير بزيد بعض السير، ولا يصح أن يكون \* (شيء) \* في معنى المفعول به، لأن \* (عفى) \* لا يتعدى إلى مفعول به إلا بواسطة، و " أخوه " هو ولي المقتول، وذكر بلفظ الأخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من أخوة الإسلام، ويقال: عفوت له ذنبه وعفوت لفلان عما جنى فيعدى إلى

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٧٥ ح ١٥٨، وعنه البرهان: ج ١ ص ١٧٦ ح ٦.

المذنب باللام، ويعدى إلى الجاني وإلى الذنب ب " عن " فيقال: عفوت عن فلان وعن ذنبه، وإنما قيل: شئ من العفو للإشعار بأنه إذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بأن يعفى عن بعض الدم أو عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب إلا الدية \* (فاتباع بالمعروف) \* أي: فليكن اتباع أو فالأمر اتباع، وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا، أي: فليتبع الولي القاتل بالمعروف بأن لا يعنف به ولا يطالبه إلا مطالبة جميلة وليؤد إليه القاتل بدل الدم أداء \* (بإحسان) \* بأن لا يمطله ولا يبخسه \* (ذلك) \* الحكم المذكور من: القصاص أو العفو أو الدية \* (تخفيف من ربكم ورحمة) \* لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص أو العفو وحرم عليهم أخذ الدية، وعلى أهل الإنجيل العفو أو الدية وحرم القصاص \* (فمن اعتدى بعد ذلك) \* بأن قتل بعد قبول الدية أو العفو أو تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل \* (فله عذاب أليم) \* أي: نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة \* (ولكم في القصاص حياة) \* فيه فصاحة عجيبة، وذلك أن القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل ظرفا ومكانا للحياة، وفي تعريف القصاص وتنكير الحياة معنى: أن لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة، وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتقع الفتنة، فكانت في القصاص حياة أي حياة أو نوع من الحياة، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فيسلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود، فكان القصاص سبب حياة نفسين \* (لعلكم تتقون) \* القتل خوفا من القصاص، أو لعلكم تعملون عمل أهل التقوى.

سورة البقرة / ١٨٠ - ١٨٢

\* (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) \* (١٨٠)

\* (الوصية) \* فاعل \* (كتب) \* وذكر للفاصل، ولأنها بمعنى: أن يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله: \* (فمن بدله بعد ما سمعه) \*، \* (إذا حضر أحدكم الموت) \* إذا دنا منه وظهرت أماراته \* (إن ترك خيرا) \* أي: مالا \* (للوالدين والأقربين) \* أي: لوالديه وأقربائه \* (بالمعروف) \* أي: بالشئ الذي يعرف العقلاء أنه لا جور فيه ولا حيف \* (حقا) \* مصدر مؤكد، أي: حق ذلك حقا \* (على المتقين) \* على من آثر التقوى.

قالوا: إن هذه الآية منسوخة (١) بقوله (عليه السلام): " لا وصية لوارث " (٢)، ولم يجوز

أصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد (٣)، وقالوا: إن الوصية لذي القرابة من أوكد السنن، ورووا عن الباقر (عليه السلام): أنه سئل هل تجوز الوصية للوارث؟ فقال: " نعم "

وتلا هذه الآية (٤).

\* (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يدلونه إن الله سميع عليم (١٨١) فمن خاف من موص جنفا أو إثمنا فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) \* (١٨٢)  
\* (فمن بدله) \* أي: فمن غير الإيصاء عن وجهه من الأوصياء أو الشهود \* (بعد ما سمعه) \* وتحققه \* (فإنما إثمه على الذين يدلونه) \* أي: فما إثم الإيصاء المغير أو إثم التبديل إلا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لأنهما بريان من الجنف \* (إن الله سميع عليم) \* وعيد للمبدل \* (فمن خاف) \* أي: فمن توقع

(١) انظر الناسخ والمنسوخ للقاضي أبي بكر ابن العربي: ج ٢ ص ١٧ - ١٨.

(٢) المصنف لعبد الرزاق: ج ٤ ص ١٤٨ - ١٤٩ ح ٧٢٧٧، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٣٣

ح ٢١٢٠ و ٢١٢١، سنن البيهقي: ج ٦ ص ٢٤٤ و ٢٦٤ و ٣٦٣.

(٣) انظر التبيان: ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٧٦ ح ١٦٤، وعنه البرهان: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥.

وعلم، وقد شاع في كلامهم " أخاف أن يقع " يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم \* (من موص جنفا) \* أي: ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية \* (أو إثما) \* أو تعمدا للجنف \* (فأصلح بينهم) \* أي: بين الورثة والموصى لهم \* (فلا إثم عليه) \* لأن تبديله بتبديل باطل إلى حق.

\* (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) \* (١٨٤)

سورة البقرة / ١٨٤

\* (كتب عليكم) \* أي: فرض عليكم \* (الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) \* من الأنبياء وأممهم من لدن عهد آدم (عليه السلام) إلى عهدكم، وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: " أولهم آدم " (١)، يعني: أن الصوم عبادة قديمة ما أدخله الله تعالى أمة من إيجابها عليهم، لم يوجبها عليكم وحدكم \* (لعلكم تتقون) \* بالمحافظة عليها وتعظيمها، أو لعلكم تتقون المعاصي، لأن الصائم أردع لنفسه عن مواجهة السوء \* (أياما معدودات) \* موقتات بعدد معلوم، أو قلائل كقوله: \* (دراهم معدودة) \* (٢) وأصله: أن المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا، والمعنى يقتضي أن يكون \* (أياما) \* منصوبا ب \* (الصيام) \* كما تقول: نويت الخروج

يوم الجمعة، إلا أن الصيغة تأباه للفصل بينه وبين \* (أيام) \* بقوله: \* (كما كتب) \*، فينبغي أن يكون انتصابه بفعل مضمّر نحو: " صوموا أياما " لدلالة قوله تعالى:

(١) حكاه عنه (عليه السلام) الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٢٥.

(٢) يوسف: ٢٠.

\* (كتب عليكم الصيام) \* عليه \* (أو على سفر) \* أو راكب سفر \* (فعدة) \* أي: فعليه

عدة \* (من أيام آخر) \* .

وفيه دلالة على أن المسافر والمريض مكتوب عليهما الإفطار وأن يصوما أياما آخر، وفي الحديث: "الصائم في السفر كالمفطر في الحضر" (١).  
\* (وعلى الذين يطيقونه) \* وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم إن أفطروا  
\* (فدية طعام مسكين) \* نصف صاع، وعن الباقر (عليه السلام): "طعام مساكين" (٢)، وكان

ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والفدية \* (فمن تطوع خيرا) \* فزاد على (٣) مقدار الفدية \* (فهو خير له) \* فالتطوع أخير له، وقرئ: "ومن يطوع" (٤) بمعنى: يتطوع \* (وأن تصوموا) \* أيها المطيقون \* (خير لكم) \* من الفدية وتطوع الخير، ثم نسخ ذلك بقوله: \* (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) \* (٥).

وروى أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن معناه: وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم أصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك فدية لكل يوم مد من الطعام (٦)،

(١) سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥٣٢ ح ١٦٦٦، سنن البيهقي: ج ٤ ص ٢٤٤، الترغيب والترهيب للمندري: ج ٢ ص ١٣٤.

(٢) حكاه عنه (عليه السلام) المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٢، وقد نسب هذه القراءة ابن غالبون في التذكرة: ج ٢ ص ٣٢٩ إلى نافع وابن ذكوان.

(٣) في نسخة: في.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وعيسى بن عمر ويحيى بن وثاب والأعمش. راجع التيسير في القراءات للداني: ص ٧٧، والحجة في القراءات لابن خالويه: ص ٩٠، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٦٩، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٨.

(٥) انظر الناسخ والمنسوخ لقتادة: ص ٤٠، والناسخ والمنسوخ للزهري: ص ١٦، والناسخ والمنسوخ لابن البارزي: ص ٢٥، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم: ص ٢٦.

(٦) الكافي: ج ٤ ص ١١٦ ح ٥.



وعلى هذا فلا نسخ.  
\* (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) \* (١٨٥)  
الرمضان مصدر مرض: إذا احترق، من الرمضاء، فأضيف إليه الشهر وجعل علما، ومنع الصرف للتعريف والألف والنون، وهو مبتدأ خبره \* (الذي أنزل فيه القرآن) \* أو بدل من \* (الصيام) \* في قوله: \* (كتب عليكم الصيام) \* أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الأيام المعدودات \* (شهر رمضان) \*، ومعنى \* (أنزل فيه القرآن) \* ابتدئ فيه إنزاله وكان ذلك في ليلة القدر، وقيل: أنزل جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض نجوما (١)، وقيل: أنزل في شأنه القرآن وهو قوله: \* (كتب عليكم الصيام) \* (٢)، \* (هدى للناس وبينت) \* نصب على الحال، أي: أنزل وهو هاد للناس إلى الحق، وهو آيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل، ذكر أولا أنه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية.

سورة البقرة / ١٨٦

\* (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) \* أي: فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر، والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في \* (فليصمه) \*، ولا يكون مفعولا به، لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر

(١) حكاه الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ١٢١ عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة والحسن، ثم قال: وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام).  
(٢) قاله مجاهد. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٢٤٠.

\* (ومن كان مريضاً أو على سفر) \* حد المرض الذي يوجب الإفطار (١): ما يخاف بالصوم الزيادة المفرطة فيه، وحد السفر الذي يوجب الإفطار: ثمانية فراسخ \* (يريد الله بكم اليسر) \* أي: يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها، ومن جملة ذلك: ما أمركم بالإفطار في السفر والمرض \* (ولتكمّلوا العدة) \* الفعل المعلل محذوف ويدل عليه ما سبق، والتقدير: \* (ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلمكم تشكرون) \* شرع ذلك لكم، ويجوز أن يكون \* (ولتكمّلوا) \* معطوفاً على علة مقدره، كأنه قيل: يريد الله ليسهل عليكم ولتكمّلوا العدة. والمراد بالتكبير عندنا: التكبير عقيب أربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلاة العيد. \* (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) \* (١٨٦)

\* (فإني قريب) \* تمثيل لحاله في سرعة إجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه، ونحوه قوله تعالى: \* (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) \* (٢)، \* (فليستجيبوا لي) \* إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أنني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم \* (وليؤمنوا بي) \* روي عن الصادق (عليه السلام): أن معناه: وليتحققوا أنني قادر على إعطائهم ما سألوه (٣)، \* (لعلهم يرشدون) \* أي: لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه. \* (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم

(١) في نسخة زيادة: في الدين.

(٢) ق: ١٦.

(٣) أوردها الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ١٣١.

فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المسجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) \* (١٨٧)

\* (الرفث) \* أصله: القول الفاحش، فكني به عن الجماع، وعدي ب \* (إلى) \* لتضمنه معنى الإفضاء \* (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) \* استئناف كالبيان لسبب الإحلال، وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن، والاختيان: من الخيانة كالاكتساب من الكسب، أي: \* (علم الله أنكم كنتم) \* تنقصون أنفسكم حظها من الخير \* (فتاب عليكم) \* فرخص لكم وأزال التشديد عنكم.

قال الصادق (عليه السلام): " كان الأكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم، وكان

النكاح حراما بالليل والنهار، وكان رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقال له:

مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر وحضر حفر الخندق فأغمي عليه، وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان، فنزلت الآية، فأحل النكاح بالليل والأكل بعد النوم، فذلك قوله: \* (وعفا عنكم) \* " (١).

سورة البقرة / ١٨٨

\* (وابتغوا ما كتب الله لكم) \* من الولد بالمباشرة، أي: لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لا بتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل، وقيل: وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر (٢)، \* (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) \* وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود \* (من الخيط

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٦٦، وعنه البرهان: ج ١ ص ١٨٦ ح ٧.  
(٢) قاله قتادة وابن زيد. راجع الكشاف: ج ١ ص ٢٣١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٥٠.

الأسود) \* وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبهها بخيطين، وقوله: \* (من الفجر) \* بيان للخيط الأبيض واكتفى به عن بيان الخيط الأسود \* (ولا تباشروهن وأنتم عكفون) \* أي: معتكفون في المساجد، والاعتكاف: أن يجلس نفسه في المسجد للعبادة \* (تلك) \* الأحكام التي ذكرت \* (حدود الله) \* أي: حرمة الله ومناهيها \* (فلا تقربوها) \* فلا تأتوها.

وفي الحديث: " إن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه " (١) والرتع حول الحمى والقرب منه واحد. \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك البيان \* (يبين الله) \* حججه ودلائله \* (للناس) \* على ما أمرهم به ونهاهم عنه \* (لعلهم يتقون) \* معاصيه ومناهيها. \* (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) \* (١٨٨) أي: لا يأكل بعضكم مال بعض \* (بالباطل) \* بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله، \* (وتدلوا) \* أي: ولا تدلوا \* (بها) \* أي: ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها \* (إلى الحكام لتأكلوا) \* بالتحاكم \* (فريقاً) \* طائفة \* (من أموال الناس بالاثم) \* بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم، وقيل: وتدلوا وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة (٢)، \* (وأنتم تعلمون) \* أنكم على الباطل، وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٢٧١، سنن البيهقي: ج ٥ ص ٢٦٤ و ٣٣٤، مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٣٢٣، إتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج ٦ ص ٣٢ و ٤٧٢. (٢) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٣٣، واختاره ابن عطية على ما حكاه عنه أبو حيان في بحره: ج ٢ ص ٥٦ وقال: وهو حسن.

\* (يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) \* (١٨٩)

\* (يسئلونك عن) \* أحوال \* (الأهلة) \* في زيادتها ونقصانها، ووجه الحكمة في ذلك \* (قل هي مواقيت للناس) \* أي: معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرمهم وعدد نسائهم وغير ذلك، ومعالم للحج يعرف بها وقته \* (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) \* كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ونقبوا في ظهور بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون، فقليل لهم: ليس البر بتخرجكم من دخول الباب \* (ولكن البر) \* بر \* (من اتقى) \* ما حرم الله \* (وأتوا البيوت من أبوابها) \* وقيل: معناه باشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن يباشر عليها أي الأمور كان (١).

\* (وقتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) \* (١٩٠)

سورة البقرة / ١٩١ و ١٩٢

قيل: إنها أول آية نزلت في القتال بالمدينة (٢)، والمقاتلة \* (في سبيل الله) \* هو الجهاد لإعزاز دين الله وإعلاء كلمته \* (الذين يقتلونكم) \* يناجزونكم القتال دون المحاجزين، وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله: \* (وقتلوا المشركين كافة) \* (٣) (٤)،

(١) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٣٥.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٢٥١ ونسبه إلى الربيع وابن زيد.

(٣) التوبة: ٣٦.

(٤) انظر الناسخ والمنسوخ للزهري: ص ١٧، والناسخ والمنسوخ لابن البارزي: ص ٢٦،

والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضي أبي بكر ابن العربي: ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨.

ويجوز أن يريد الذين يناصرونكم القتال دون الصبيان والنساء، أو يريد الكفرة كلهم لأنهم جميعا يقصدون مقاتلة أهل الإسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الآية منسوخا \* (ولا تعتدوا) \* بقتال من نهيتم عن قتاله أو بالمثلة أو بالمفاجأة من غير دعوة.

\* (واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين (١٩١) فإن انتهوا فإن الله

غفور رحيم) \* (١٩٢)

\* (حيث ثقتموهم) \* وجدتموهم \* (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) \* أي: أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها، وقد فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الفتح

بمن لم يسلم منهم \* (والفتنة أشد من القتل) \* أي: المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان يتعذب به أشد عليه من القتل، جعل الإخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت، وقيل: الفتنة عذاب الآخرة كما قال: \* (ذوقوا فتنتكم) \* (١) (٢)، وقيل: الشرك أعظم من القتل في الحرم، وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون المسلمين به (٣)، وقرئ: " ولا تقتلوهم... حتى يقتلوكم فيه... فإن قتلوكم " (٤)، جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم،

(١) الذاريات: ١٤.

(٢) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٣٦، وأبو حيان في البحر المحيط: ج ٢ ص ٦٦.

(٣) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) قرأه حمزة والكسائي والأعمش. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٧٩،

والتبيان: ج ٢ ص ١٤٥، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٠، والكشف عن وجوه

القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٨٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٦٧، وتفسير البغوي:

ج ١ ص ١٦٢.

قال: فإن تقتلونا نقتلكم، \* (فإن انتهوا) \* من الشرك والقتل كقوله: \* (إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) \* (١).

\* (وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا

عدوان إلا على الظالمين) \* (١٩٣)

\* (حتى لا تكون فتنة) \* أي: شرك \* (ويكون الدين لله) \* خالصا ليس للشيطان

فيه نصيب \* (فإن انتهوا) \* عن الشرك \* (فلا عدوان إلا على الظالمين) \* أي: فلا

تعتدوا على المنتهين، لأن مقاتلة المنتهين عدوان وظلم، فوضع قوله: \* (إلا على

الظالمين) \* موضع "على المنتهين".

\* (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى

عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع

المتقين) \* (١٩٤)

سورة البقرة / ١٩٥ و ١٩٦

قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة، فقبل لهم عند

خروجهم لقضاء العمرة وكرهتهم القتال وذلك في ذي القعدة \* (الشهر الحرام

بالشهر الحرام) \* أي: هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه، يعني: تهتكون حرمة

عليهم كما هتكوا حرمة عليكم \* (والحرمات قصاص) \* أي: كل حرمة يجري فيها

القصاص، فمن هتك حرمة اقتص منه بأن يهتك له حرمة، فحين هتكوا حرمة

شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا، ثم أكد ذلك بقوله: \* (فمن اعتدى عليكم) \*

إلى آخره، \* (واتقوا الله) \* في حال كونكم منتصرين، فمن اعتدى عليكم فلا

تعتدوا، أي: لا تجاوزوا إلى ما لا يحل لكم.

(١) الأنفال: ٣٨.

\* (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) \* (١٩٥)

\* (وأنفقوا) \* من أموالكم في الجهاد وأبواب البر \* (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) \* أي: الهلاك، والباء مزيدة كما يقال للمنقاد: أعطى بيده، بزيادة الباء، والمعنى: ولا تقبضوا التهلكة أيديكم (١) أي: لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالكة لكم، وقيل: معناه ولا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم بأن تتركوا الإنفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال: فلان أهلك نفسه بيده (٢)، وقيل: هو نهي عن الإسراف في النفقة (٣) \* (وأحسنوا) \* أمر بالاقتصاد \* (إن الله يحب المحسنين) \* أي: المقتصدین.

\* (وأتّموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمتتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) \* (١٩٦)

\* (وأتّموا الحج والعمرة) \* أي: ايتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما وأركانهما ومناسكهما \* (لله) \* أي: لوجه الله خالصا وأقيموهما إلى آخر ما فيهما،

(١) في نسخة: بأيديكم.  
(٢) قاله ابن عباس ومقاتل. راجع تفسير السمرقندي: ج ١ ص ١٩٠.  
(٣) قاله الجبائي كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ١٥٢، والمصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٨٩.



وظاهر الأمر يقتضي الوجوب فدل الأمر بإتمامهما على أن العمرة واجبة مثل الحج (١) \* (فإن أحصرتم) \* أي: منعكم خوف أو عدو أو مرض عن المضي إليه وأنتم محرمون بحج أو عمرة فامتنعتم لذلك \* (فما استيسر من الهدى) \* أي: ما تيسر من الهدى، يقال: يسر الأمر واستيسر، وصعب واستصعب ضده، \* (الهدى) \* : ما يهدى إلى الحرم جمع هدية، أي: فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام ما تيسر من الهدى من بعير أو بقرة أو شاة، أو فاهدوا ما تيسر \* (ولا تحلقوا رءوسكم) \* الخطاب للمحصرين، أي: لا تحلوا \* (حتى) \* تعلموا أن \* (الهدى) \* الذي بعثتموه قد بلغ \* (محلّه) \* أي: مكانه الذي يجب نحره فيه أو ذبحه، ومحلّه منى يوم النحر إن كان الإحرام بالحج، ومكة إن كان الإحرام بالعمرة، هذا إذا كان محصرًا بالمرض، فأما إن كان محصرًا بالعدو وهو المصدود فمحلّه الموضع الذي يصد فيه، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) نحر هديه بالحديبية (٢).

سورة البقرة / ١٩٦

\* (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) \* يحتاج فيه إلى الحلق للمداواة، أو تأذى بهوام رأسه فحلق لذلك العذر \* (ففدية) \* أي: فعليه فدية، أي: بدل وجزاء يقوم مقامه \* (من صيام أو صدقة أو نسك) \* وروي عن أئمتنا (عليهم السلام): " أن الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين - وروي:

عشرة (٣) - والنسك شاة، وهو مخير فيها (٤)، ورووا ذلك أيضا عن

(١) وبه قال الحسن وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وعطاء وسعيد بن جبير وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء والشافعي. راجع التبيان: ج ٢ ص ١٥٥.

(٢) انظر المحلى لابن حزم: ج ٧ ص ٢٠٦.

(٣) كما في تهذيب الأحكام للطوسي: ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٦١، والاستبصار: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٣٥٨ ح ٢، تهذيب الأحكام للطوسي: ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٦٠، الاستبصار:

ج ٢ ص ١٩٥ ح ١، التبيان: ج ٢ ص ١٥٨، وأورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢

ص ٢٩١. والنسك بالضم وبضميتين: الذبيحة. (القاموس المحيط: مادة نسك).

النبي (صلى الله عليه وآله) (١). والنسك مصدر، وقيل: هو جمع نسيكة أي: ذبيحة (٢).

\* (فإذا أمتم) \* الإحصار يعني: فإذا لم تحصروا وكنتم في حال أمن وسعة  
\* (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) \* وتمتعه بالعمرة إلى وقت الحج هو أنه إذا  
أحل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرماً عليه إلى أن يحرم بالحج \* (فما  
استيسر من الهدى) \* هو هدي المتعة، وهو واجب بالإجماع على خلاف في أنه  
نسك أو جبران: فعندنا (٣) وعند أبي حنيفة (٤) (٥) أنه نسك يأكل منه، وعند

(١) رواه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٢٤١ عن كعب بن عجرة، والصدوق في الفقيه:  
ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٢٦٩٧ مرسلًا.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٦٨، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٧٠.

(٣) راجع الخلاف للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٤٤٦ - ٤٤٧.

(٤) هو النعمان بن ثابت بن زوطى، التيمي بالولاء الكوفي، ولد حوالي سنة ٨٠ هـ بالكوفة،  
وكان جده زوطى قد جلب من فارس إلى الكوفة عبداً وأعتقه سيده وكان من قبيلة تيم الله،  
وقيل: إن جده زوطى من أهل كابل، وقيل: من الأنبار. إمام الحنفية، الفقيه المجتهد، أحد

الأئمة الأربعة عند أهل السنة، كان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه ثم انقطع للتدريس  
والافتاء، أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان، ويروى عنه أنه تولى حلقة الدرس أثناء سفر  
شيخه حماد إلى البصرة، وبعد عودة حماد من سفره أعلن خطأ عشرين إجابة من إجابات

أبي حنيفة الستين على أسئلة وجهت إليه. وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السبيعي  
ومحارب بن دثار ونافعا مولى ابن عمر. روى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع وأبو يوسف  
والشيباني وزفر وغيرهم. حضر مجلس درس الصادق (عليه السلام) لمدة عامين حتى تواتر عنه

قوله: لولا الستان لهلك النعمان، وقوله: جعفر بن محمد أفقه من رأيت، حتى عدده الشيخ  
الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق (عليه السلام)، وله قياسات عجيبة ذكرها العلماء في كتبهم  
كالجصاص والذهبي وغيرهما، ويقال: إنه كان يميل في آرائه العقيدية إلى المرجئة. (تهذيب

التهذيب لابن حجر: ج ١٠ ص ٤٤٩ - ٤٥١، ووفيات الأعيان: ج ٥ ص ٣٩ - ٤٧، وميزان  
الاعتدال: ج ٤ ص ٢٦٥، والأعلام للزركلي: ج ٨ ص ٣٦، وراجع رجال الطوسي: ص ٣٢٥  
ت ٢٣، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج ١٩ ص ١٦٣ - ١٦٥).

(٥) انظر الباب: ج ١ ص ٢١٧، وأحكام القرآن لابن العربي: ج ٣ ص ١٢٧٨، وبداية المجتهد:  
ج ١ ص ٣٦٧، والبحر الزخار: ج ٣ ص ٣٩٤.

الشافعي (١) (٢) هو جبران جار مجرى الجنائيات ولا يأكل منه \* (فمن لم يجد) \* الهدى \* (ف) \* عليه \* (صيام ثلاثة أيام في الحج) \* أي: في وقته، والأفضل أن يصوم يوماً قبل التروية والتروية وعرفة \* (وسبعة إذا رجعت) \* إلى أهاليكم \* (تلك عشرة كاملة) \* تؤكد فيه وزيادة توصية بصيامها وإتمامها \* (ذلك) \* إشارة إلى التمتع \* (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) \* وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلاً فما دونها من كل جانب \* (واتقوا الله) \* في المحافظة على أوامره ونواهيه \* (واعلموا أن الله شديد العقاب) \* لمن خالف أمره وتعدى حدوده.

\* (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) \* (١٩٧)

سورة البقرة / ١٩٨

أي: وقت \* (الحج أشهر معلومات) \* كقولك: البرد شهران، والأشهر المعلومات: شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة، وفائدة كونها أشهر الحج: أن الإحرام بالحج أو بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج لا يصح إلا فيها \* (فمن فرض فيهن الحج) \* أي: أحرم فيهن بالحج \* (فلا رفث) \* أي: فلا جماع \* (ولا فسوق) \*

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطليبي الشافعي الحجازي المكي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب الشافعية، ولد بغزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وبمدينة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقدم بغداد مرتين وحدث بها، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته، ودفن بها آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ. من تصانيفه: المسند في الحديث، إثبات النبوة والرد على البراهمة، والمبسوط في الفقه. (سير النبلاء للذهبي: ج ٧ ص ١٦٦، وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٣ ص ٣٠٥ - ٣١٠).

(٢) انظر الام: ج ٢ ص ٢١٧، ومختصر المزني: ص ٧٤، والمغني لابن قدامة: ج ٣ ص ٥٨٣.

أي: ولا كذب، وقيل: لا خروج عن حدود الشريعة (١) \* (ولا جدال في الحج) \* وهو قول: " لا والله " و " بلى والله " عندنا، وقالوا: إنه المرء والسباب \* (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) \* هذا حث على أفعال الخير والبر \* (وتزودوا) \* واتقوا الاستطعام وإبرام الناس والتثقل عليهم \* (فإن خير الزاد التقوى واتقون) \* وخافوا عقابي \* (يا أولي الأبواب) \* فإن قضية اللب تقوى الله، ومن لم يتقه من الألباء فكأنه لا لب له.

\* (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتكم من عرفت فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) \* (١٩٨)

كانوا يتخرجون عن التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج (٢) فرفع عنهم الجناح في ذلك \* (أن تبتغوا) \* في أن تبتغوا \* (فضلا من ربكم) \* أي: إعطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح في التجارة \* (فإذا أفضتكم من عرفت) \* أي: دفعتم بكثرة، وهو من إفاضة الماء وهو صبه بكثرة، وأصله: أفضتكم أنفسكم، وعرفات علم للموقف سمي بجمع كأذرعات، وهي من الأسماء المرتجلة \* (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) \* فيه دلالة على أن الوقوف بالمشعر الحرام فريضة، لأن ظاهر الأمر على الوجوب (٣)، وإذا أوجب الله تعالى الذكر فيه فقد أوجب الكون فيه، والمعنى: فإذا أفضتكم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده \* (واذكروه كما هداكم) \* " ما " مصدرية أو كافة، أي: اذكروه

(١) قاله ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء واختاره الشيخ الطوسي. راجع التبيان: ج ٢ ص ١٦٤.  
(٢) الداج: المكارون والأعوان والتجار، ومنه الحديث: " هؤلاء الداج وليسوا بالحاج " راجع (القاموس المحيط: مادة داج).  
(٣) في نسخة: يقتضي الايجاب.

ذكرنا حسنا كما هداكم هداية حسنة، أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه \* (وإن كنتم من قبله) \* من قبل الهدى \* (لمن الضالين) \* أي: الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه، و \* (إن) \* هي المنخفضة من الثقيلة.  
وروي عن جابر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته

حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل، ولم يزل واقفا حتى أسفر (١).  
و \* (المشعر) \*: المعلم، لأنه معلم للعبادة، ووصف بالحرام لحرمة، وسميت المزدلفة جمعا لأن آدم (عليه السلام) اجتمع فيها مع حواء، وازدلف منها أي: دنا منها، وقيل:

لأنه يجمع فيها بين الصلاتين (٢).

\* (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (١٩٩) فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذاكم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلق (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٢٠١) أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) \* (٢٠٢)

سورة البقرة / ١٩٩ و ٢٠٢

ثم لتكن إفاضتكم \* (من حيث أفاض الناس) \* ولا تكن من المزدلفة، وذلك لما كان عليه الحمس (٣) من الترفع على الناس عن أن يساووه في الموقف، وقولهم: نحن أهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه، فيقفون بجمع وسائر الناس

(١) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٤٦، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٧٥.

(٢) قاله قتادة. راجع الكشاف: ج ١ ص ٢٤٦.

(٣) الحمس بضم الحاء وسكون الميم: الأمكنة الصلبة، جمع أحمس وبه لقب قريش. (القاموس المحيط: مادة حمس).

بعرفات، وقيل: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الخمس (١)، أي: من  
المزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفات \* (واستغفروا الله) \* واطلبوا المغفرة من  
الله \* (فإذا قضيتم مناسككم) \* فإذا أدبتم مناسككم، والمنسك: إما موضع النسك،  
أو مصدر جمع لأنه يشتمل على أفعال، أي: فإذا فرغتم من أفعال الحج \* (فاذكروا  
الله كذاكم آباءكم) \* فأكثرُوا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آباءكم  
ومفاخرهم وأيامهم، وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين  
الجبل فيعدون فضائل آباءهم ويذكرون أيامهم \* (أو أشد ذكرا) \* في موضع جر  
عطفًا على ما أضيف إليه "الذكر" في قوله: \* (كذاكم) \* كما تقول: كذاكر قریش  
آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا، أو في موضع نصب عطفًا على \* (آباءكم) \* بمعنى:  
أو أشد ذكرا من آباءكم على أن \* (ذكرا) \* من فعل المذكور \* (فمن الناس من  
يقول) \* فإن الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا الدنيا ومكثر يطلب خير  
الدارين، فكونوا من المكثرين \* (آتنا في الدنيا) \* اجعل إيتاءنا أي: إعطاءنا في  
الدنيا خاصة \* (وماله في الآخرة من خلق) \* يعني: من طلب خلاق أي: نصيب،  
لأن همه مقصور على الدنيا \* (أولئك) \* الداعون بالحسنتين \* (لهم نصيب) \* من  
جنس ما \* (كسبوا) \* من الأعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة، أو  
من أجل ما كسبوا، أو لهم نصيب مما دعوا به يعطيهم منه بحسب مصالحهم في  
الدنيا واستحقاقهم في الآخرة، وسمى الدعاء كسبا لأنه من الأعمال والأعمال  
موصوفة بالكسب، ويجوز أن يكون \* (أولئك) \* للفريقين جميعا \* (والله سريع  
الحساب) \* يحاسب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم لا يشغله حساب

(١) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٢٤٧.

أحد عن حساب غيره، وروى: أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة (١)، وروى: في مقدار فواق ناقة (٢)، وروى: في مقدار لمحة (٣).

\* (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) \* (٢٠٣)

الأيام المعدودات: أيام التشريق، والأيام المعلومات: عشر ذي الحجة، وذكر الله فيها التكبير في أعقاب الصلوات \* (فمن تعجل) \* أي: من تعجل في النفر أو استعجل النفر من منى \* (في يومين) \* بعد يوم النحر إذا فرغ من رمي الجمار \* (فلا إثم عليه) \* في التعجيل \* (ومن تأخر) \* حتى رمى في اليوم الثالث \* (فلا إثم عليه لمن اتقى) \* الصيد، وقيل: لمن اتقى الكبائر (٤) \* (واتقوا الله) \* باجتنب معاصيه \* (واعلموا أنكم إليه تحشرون) \* فيجازيكم على أعمالكم. \* (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام (٢٠٤) وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) \* (٢٠٥).

سورة البقرة / ٢٠٥ و ٢٠٧

ثم ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكره أحوال المؤمنين: \* (ومن الناس من يعجبك قوله) \* أي: يروك ويَعْظَم في قلبك \* (في الحياة الدنيا) \* الجار يتعلق بالقول، أي: يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لأنه يطلب به حظاً من حظوظ الدنيا

(١) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٤٩، وأبو حيان في البحر المحيط: ج ٢ ص ١٠٦. والفواق - بضم الفاء وفتحها - ما بين الحلبتين من الوقت، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع. (انظر القاموس المحيط: مادة فوق).  
(٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.  
(٣) تقدم أنفا تحت رقم ١.  
(٤) قاله قتادة عن ابن مسعود. راجع تفسير القرطبي: ج ٣ ص ١٤.

\* (ويشهد الله على ما في قلبه) \* من محبتك \* (وهو ألد الخصام) \* وهو شديد الجدل والمخاصمة، وإضافة \* (ألد) \* إلى \* (الخصام) \* بمعنى " في " كقولهم: ثبت الغدر \* (وإذا تولى) \* أي: ملك الأمر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سريره ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الأرض بإهلاك \* (الحرث والنسل) \* وقيل: يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل (١)، وقيل: معناه وإذا تولى عنك وأعرض بعد إلانة المنطق (٢) \* (والله لا يحب) \* العمل ب \* (الفساد) \* .  
\* (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس

المهاد) \* (٢٠٦)

\* (أخذته العزة بالاثم) \* من قولك: أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه، أي: حملته العزة التي فيه على الإثم المنهي عنه وألزمته ارتكابه.  
\* (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف

بالعباد) \* (٢٠٧)

\* (يشري نفسه) \* أي: يبيعه ل \* (ابتغاء مرضات الله) \* أي: يبذل نفسه حتى يقتل، وقيل: نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) حين (٣) بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وهرب النبي إلى الغار (٤)، وقيل: نزلت في كل مجاهد في سبيل الله (٥)، \* (والله رؤوف بالعباد) \* حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء.

(١) قاله مجاهد. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ١٨٠.

(٢) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٢٥١.

(٣) في نسخة: حيث.

(٤) حكاه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ١٨٣ عن أبي جعفر (عليه السلام) وعمر بن شبة.

(٥) قاله الحسن. راجع تفسيره: ج ١ ص ١٤٨، ونسبه الطبري في تفسيره: ج ٢ ص ٣٣٣ إلى قتادة.



\* (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (٢٠٨) فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) \* (٢٠٩)

\* (السلم) \* بكسر السين وفتحها، قال أبو عبيدة (١): السلم - بالكسر - والإسلام واحد، والسلم: الاستسلام، والمعنى: ادخلوا في الإسلام والطاعة (٢)، وروى أصحابنا: أنه الدخول في الولاية (٣) \* (كافة) \* أي: جميعا لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته، وهو من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد باجتماعهم \* (فإن زلتم) \* عن الدخول في السلم \* (من بعد ما جاءكم) \* الحجج على أن ما دعيتم إليه حق \* (فاعلموا أن الله عزيز) \* غالب لا يعجزه الانتقام منكم \* (حكيم) \*

لا ينتقم إلا بحق.

سورة البقرة / ٢١٠ و ٢١١

\* (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة

(١) هو معمر بن المشني التيمي، تيم قريش أو تيم بني مرة على خلاف بينهم، وهو على القولين معا مولى لتيم، وقد اختلفوا في مولده، ولعل الأقرب إلى الصحة أنه ولد في سنة ١١٠ هـ، والمراجع تضعه في عداد علماء أهل البصرة فلعله ولد فيها، وتوفي فيما بين سنتي ٢٠٩، و ٢١٣ هـ وقد عمر. ومن أخباره أنه بلغه أن الأصمعي يعيب عليه كتاب المجاز، فقال: يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه! فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو، فركب حماره في ذلك اليوم، ومر بحلقته، فنزل عن حماره وسلم عليه، وجلس عنده وحادثه ثم قال له: أبا سعيد، ما تقول في الخبز أي شيء هو؟ فقال: الذي تخبزه وتأكله، فقال أبو عبيدة: قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك، فإن الله تعالى قال: \* (وقال الآخر إني أريني أحمل فوق رأسي خبزا) \* فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي، فقلته ولم أفسره برأبي، فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسره برأينا، وقام وركب حماره وانصرف. (أخبار النحويين للسيرافي: ص ٦٧، ومختار أخبار النحويين: ص ١٥٠، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٤ ص ٣١٣ - ٣٣١، والأغانبي: ج ٥ ص ١٠٧).

(٢) مجاز القرآن: ج ١ ص ٧١ - ٧٢.

(٣) انظر الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٩، وتفسير القمي: ج ١ ص ٧١.

وقضى الامر وإلى الله ترجع الأمور) \* (٢١٠)

إتيان الله: إتيان أمره وبأسه كقوله: \* (أو يأتي أمر ربك) \* (١) \* (جاءهم \* بيأسه \* بأسنا) \* (٢)، ويجوز أن يكون المأتي به محذوفا بمعنى: \* (أن يأتيهم الله) \* بيأسه \* للدلالة عليه بقوله: \* (فاعلموا أن الله عزيز) \* يعني: غالب وقهار \* (في ظلل من الغمام) \* جمع ظلة وهي ما أظلك \* (والملائكة) \* بالرفع، وقد قرئ بالجر (٣) عطفاً على \* (ظلل) \* أو \* (الغمام) \*، \* (وقضى الامر) \* وأتم أمر إهلاكهم وفرغ منه، وقرئ: \* (ترجع) \* و " يرجع " (٤) بالتأنيث والتذكير فيهما.

\* (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله \* من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) \* (٢١١)

\* (سل) \* أمر للرسول أو لكل أحد \* (كم آتيناهم من آية بينة) \* أي: دلالة معجزة على أيدي أنبيائهم، أو آية في التوراة شاهدة على صحة نبوة محمد (صلى الله عليه وآله):

فمنهم من آمن ومنهم من جحد، ومنهم من أقر ومنهم من بدل \* (ومن يبدل نعمة الله) \* آيات الله التي هي أجل نعمة من الله لكونها أسباب الهدى والنجاة من النار، وتبديلهم إياها: أن الله سبحانه أظهرها لتكون أسباب نجاتهم فجعلوها أسباب ضلالتهم، أو حرفوا آيات التوراة الدالة على نعت محمد (صلى الله عليه وآله)، و \* (كم) \* يحتمل معنى الاستفهام والخبر معا \* (من بعد ما جاءته) \* معناه: من بعد ما تمكن من

(١) النحل: ٣٣.

(٢) الأعراف: ٥.

(٣) قرأه أبو جعفر والحسن وأبو حنيفة. راجع التبيان: ج ٢ ص ١٨٨، وتفسير البغوي: ج ١ ص ١٨٤، وإعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ٢٥١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ١٢٥.

(٤) قرأه نافع وخارجه. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ١٢٥.

معرفتها أو من بعد ما عرفها \* (فإن الله شديد العقاب) \* له.  
\* (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب) \* (٢١٢)  
الذي زين لهم \* (الدنيا) \* هو الشيطان حسنها في أعينهم بوساوسه فلا يريدون غيرها، ويجوز أن يجعل ما خلق الله فيها من الأشياء المشتهيات وما ركبهم من الشهوة لها تزيينا، لأن التكليف لا يتم إلا مع الشهوة \* (ويسخرون من الذين آمنوا) \* لزهدهم فيها أو من المؤمنين الذين لاحظ لهم منها \* (والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة) \* لأنهم في عليين وهم في سجين، أو حالهم عالية لحالهم لأنهم في كراهة وهم في هوان \* (والله يرزق من يشاء بغير حساب) \* بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة عليه، أو يعطي أهل الجنة ما لا يأتي عليه الحساب.

\* (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) \* (٢١٣)

سورة البقرة / ٢١٤

\* (كان الناس أمة واحدة) \* متفقين على الفطرة فاختلّفوا (١) \* (فبعث الله النبيين) \* وحذف " فاختلّفوا " لدلالة قوله: \* (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) \*

---

(١) انظر تفسير الميزان: ج ٢ ص ١١٢ - ١٢٧ ففيه تفصيل ممتع وبحث مرتع حول الانسان وشعوره وعلومه وكونه مدنيا واجتماعيا بالطبع ثم حدوث الاختلاف بين أفراده ودور الدين في رفعه، فراجع.

عليه، وفي قراءة عبد الله: " كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث الله " (١)، وقيل: إن معناه: كان الناس أمة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلّفوا عليهم (٢)، والأول أوجه \* (وأنزل معهم الكتاب) \* يريد به الجنس، أو أنزل مع كل واحد منهم كتابه \* (ليحكم) \* الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه \* (بين الناس فيما اختلفوا فيه) \* في الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق \* (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوا) \* الكتاب المنزل لإزالة الخلاف، يعني: أنهم جعلوا نزول الكتاب الذي أنزل لإزالة الاختلاف (٣) سببا في شدة الاختلاف (٤) \* (بغيا بينهم) \* حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا \* (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) \* : \* (من) \* للتبيين، أي: فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف.

\* (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه

متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) \* (٢١٤)

\* (أم) \* منقطعة معناها: بل أحسبتم، والهمزة فيها للتقرير (٥) واستبعاد

الحسبان. لما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد مجئ

البيئات تشجيعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين على الصبر مع الذين

اختلفوا عليه من

المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات: \* (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم) \* " لما " للتوقع وهي في النفي نظير " قد " في الإثبات،

(١) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) قاله ابن عباس والحسن وعطاء واختاره الجبائي. راجع التبيان: ج ٢ ص ١٩٤، وتفسير

البعوي: ج ١ ص ١٨٦.

(٣) و (٤) في بعض النسخ: الخلاف.

(٥) في نسخة: للتقرير.

والمعنى: أن إتيان ذلك متوقع منتظر \* (مثل الذين خلوا من قبلكم) \* أي: حالهم التي هي مثل في الشدة \* (مستهم) \* بيان للمثل وهو استئناف، كأن قائلًا قال: كيف كان ذلك المثل؟ فقيل: \* (مستهم البأساء والضراء) \* من القتل والخروج عن الأهل والمال \* (وزلزلوا) \* وأزعجوا إزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما أصابهم من الأهوال \* (حتى يقول الرسول) \* إلى الغاية التي قال الرسول ومن \* (معه) \* فيها: \* (متى نصر الله) \* طلبوا النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة، وفيه دليل على تناهي الأمر في الشدة، لأن الرسل إذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان البلاء في غاية الشدة \* (ألا إن نصر الله قريب) \* على إرادة القول، أي: فقيل لهم ذلك إجابة لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر، وقرئ: \* (حتى يقول الرسول) \* بالنصب على إضمار " أن " ومعنى الاستقبال، لأن " أن " علم له، وبالرفع (١) على معنى الحال إلا أنها حال ماضية محكمة.

\* (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فلولوالدين والأقربين واليتامى والمسكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) \* (٢١٥).

سورة البقرة / ٢١٦

\* (ماذا ينفقون) \* أي شئ ينفقون؟ والسؤال عن الإنفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة، لأن النفقة لا يعتد بها إلا إذا وقع موقعها، ولذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة \* (ما أنفقتم من خير) \* أي: مال \* (فللولوالدين والأقربين) \* .

(١) قرأه نافع ومجاهد وابن محيصن وشيبة والأعرج. انظر الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٢٣٢، والسبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨١، والتبيان: ج ٢ ص ١٩٨، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٠، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٣١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ١٤٠.

\* (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) \* (٢١٦)

\* (وهو كره لكم) \* من الكراهة بدليل قوله: \* (وعسى أن تكرهوا شيئاً) \* ثم إنه يجوز أن يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء (١):  
فإنما هي إقبال وإدبار (٢)

كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له، ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز، أي: وهو مكروه لكم، وقد يكون الشيء مكروهاً في طبع الإنسان وإن كان يريد أن الله تعالى أمره بذلك \* (وعسى أن تكرهوا شيئاً) \* في الحال \* (وهو خير لكم) \* في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لأن فيه إحدى الحسنين: إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة \* (والله يعلم) \* ما يصلحكم وما هو خير لكم \* (وأنتم لا تعلمون) \* ذلك.

\* (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله

(١) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية، أشهر شواعر العرب على الإطلاق، عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع قومها بني سليم، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستنشدتها وكانت تنشده، وانبعثت مع المسلمين لفتح بلاد فارس ومعها أولادها الأربعة، فقتلوا في وقعة القادسية جميعهم سنة ١٦ هـ، توفيت سنة ٢٤ هـ. (الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ١٩٧، أعلام النساء: ج ١ ص ٣٠٥، خزنة الأدب للبغدادي: ج ١ ص ٤٣٣، جمهرة الأنساب: ص ٢٤٩).

(٢) تقدم شرح البيت في ص ١٧٧، فراجع.

والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) \* (٢١٧)

سورة البقرة / ٢١٨ و ٢٢٠

بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله بن جحش على سرية في جمادي الآخرة قبل

قتال بدر بشهرين ليرصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف، وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنونهم من جمادي الآخرة، فقالت قريش: قد استحلم محمد (صلى الله عليه وآله) الشهر الحرام، فنزلت (١)

الآية، أي: يسألك الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام \* (قتال فيه) \* بدل الاشتغال من الشهر الحرام \* (قل قتال فيه كبير) \* أي: إثم كبير، وجاز الابتداء بالنكرة لأنه تخصص بقوله: \* (فيه) \*، \* (وصد عن سبيل الله) \* مبتدأ \* و \* (أكبر) \* خبره، والمعنى: وكبائر قريش: من صدهم \* (عن سبيل الله) \* وعن \* (المسجد الحرام) \* وكفرهم بالله \* (وإخراج) \* أهل المسجد الحرام \* (منه) \* وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمؤمنون \* (أكبر عند الله) \* مما فعلته السرية من القتال في الشهر

الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن \* (والفتنة) \* الإخراج أو الشرك \* (والمسجد الحرام) \* عطف على \* (سبيل الله) \*، \* (ولا يزالون يقتلونكم) \* إخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين، و \* (حتى) \* معناه: التعليل، أي: \* (يقتلونكم) \* كي \* (يردوكم عن دينكم) \*، و \* (إن استطاعوا) \* استبعاد لاستطاعتهم \* (ومن) \* يرجع \* (عن دينه) \* إلى دينهم \* (فيمت) \* على الردة \* (فأولئك حبطت أعمالهم

(١) راجع أسباب النزول للواحدى: ص ٦١، وتفسير القرطبي: ج ٣ ص ٤١، والكشاف: ج ١ ص ٢٥٨.

في الدنيا) \* لما يفوتهم فيها من ثمرات الإسلام \* (و) \* في \* (الآخرة) \* لما يفوتهم من الثواب.

\* (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجهدوا في سبيل الله أولئك

يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) \* (٢١٨)

نزلت في قصة عبد الله بن جحش وأصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب بأن ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فنزلت (١) \* (أولئك يرجون رحمت الله) \* وهي النصر والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى، وعن قتادة: هؤلاء خيار هذه الأمة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وأنه من رجا طلب ومن خاف هرب (٢).

\* (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (٢١٩) في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتكم إن الله عزيز حكيم) \* (٢٢٠) \* (إثم كبير) \* من قرأ بالباء فلأنهم استعملوا في الذنب إذا كان موبقا الكبير كقوله: \* (كبائر الإثم) \* (٣) و \* (كبائر ما تنهون عنه) \* (٤)، وقالوا في غير الموبق: صغير وصغيرة، ولم يقولوا: قليل، ومقابل الكثير القليل، ومن قرأ بالباء (٥) فلا لاية

(١) راجع أسباب النزول للواحدى: ص ٦٢ - ٦٤، والسنن الكبرى للبيهقي: ج ٩ ص ١١.

(٢) حكاه عنه الطبري في تفسيره: ج ٢ ص ٣٦٩.

(٣) الشورى: ٣٧.

(٤) النساء: ٣١.

(٥) أي "إثم كثير" قرأه ابن مسعود وحمزة والكسائي. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٢٧٦، وتفسير البغوي: ج ١ ص ١٩٣، والتبيان: ج ٢ ص ٢١٢، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٩١ و ٢٩٢، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٣٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ١٥٧.



في المائدة: \* (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء) \* الآية (١) وللخبر: " لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخمر عشرة " (٢)، والخمر كل شراب مسكر مغط

للعقل والتمييز، وكأنها سميت بالمصدر من خمره خمرا: إذا ستره للمبالغة، والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما، واشتقاقه من اليسر، كأنه أخذ مال بيسر من غير كد أو من اليسار لأنه سلب يساره. وعن النبي (صلى الله عليه وآله): " إياكم وهاتين الكعبتين (٣) المشؤومتين فإنهما من ميسر العجم " (٤).

وعن علي (عليه السلام): " إن النرد والشطرنج من الميسر " (٥) \* (وإثمهما) \* أي: وعقاب الإثم في تعاطيهما \* (أكبر من نفعهما) \* وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما إلى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من أعطيتهم \* (ويستلونك ماذا ينفقون) \* أي شئ ينفقون؟ والسائل عمرو بن الجموح \* (قل العفو) \* العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق مالا يبلغ إنفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع، قال:

سورة البقرة / ٢٢٠  
خذي العفو مني تستديمي مودتي (٦)

- (١) آية: ٩١.  
(٢) مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٤ ص ٨٩ - ٩٠ و ج ٥ ص ٧٢، وتفسير القرطبي: ج ٣ ص ٦٠.  
(٣) في بعض النسخ: اللعبتين.  
(٤) الكامل في الضعفاء لابن عدي: ج ١ ص ٢١٦، والكشاف: ج ١ ص ٢٦٢، والكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: ص ٨.  
(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٣٥ ح ٣.  
(٦) البيت لأسماء بن خارجة الفزاري، وعجزه: ولا تنطقي في سورتني حين أغضب. راجع الكشاف: ج ١ ص ٢٦٢، ولسان العرب: مادة (عفا)، وتفسير القرطبي: ج ٣ ص ٦١.

وقرئ بالنصب والرفع (١) \* (في الدنيا والآخرة) \* يتعلق ب \* (تتفكرون) \* أي: لعلكم تتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما، فتأخذون بما هو أصلح لكم كما بينت لكم أن العفو أصلح من الجهد في النفقة، أو تتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع، أو يتعلق ب \* (يبين) \* على معنى: يبين لكم الآيات في أمور الدارين لعلكم تتفكرون.

ولما نزل \* (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) \* الآية (٢) اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بأمورهم، فشق ذلك عليهم، فقيل: \* (إصلاح لهم خير) \* أي: مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم \* (وإن تخالطوهم) \* وتعاشروهم \* (ف) \* - هم \* (إخوانكم) \* في الدين ومن حق الأخ أن يخالط أخاه \* (والله يعلم المفسد من المصلح) \* أي: لا يخفى على الله من داخلهم بإصلاح وإفساد فيجازيه على حسب مداخلته \* (ولو شاء الله لأعتكم) \* لحملكم على العنت وهو المشقة، وضيق عليكم في أمر اليتامى ومخالطتهم \* (إن الله عزيز) \* غالب قادر على ما يشاء \* (حكيم) \* يفعل ما توجبه الحكمة. \* (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) \* (٢٢١)

(١) قرأه أبو عمرو وابن كثير واليزيدي والحسن وقتادة والجحدري وابن أبي إسحاق. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٣٣، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٢، والتبيان: ج ٢ ص ٢١٢، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٣٣، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ١٥٩.  
(٢) النساء: ١٠.

أي: لا تتزوجوا النساء الكافرات \* (حتى يؤمن) \*، \* (ولامة مؤمنة) \* أي: مملوكة مؤمنة \* (خير من) \* حرة \* (مشاركة ولو أعجبتكم) \* أي: ولو كان الحال أن المشاركة تعجبكم بجمالها أو مالها وتحبونها فإن المؤمنة خير منها \* (ولا تنكحوا المشركين) \* النساء المسلمات \* (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من) \* حر \* (مشرك ولو أعجبكم) \* جماله أو ماله أو حاله \* (أولئك) \* إشارة إلى المشركين والمشركات \* (يدعون إلى النار) \* أي: يدعون إلى الكفر فحقهم أن لا يوالوا ولا يصاهروا \* (والله يدعوا إلى الجنة) \* أي: إلى فعل ما يوجب الجنة \* (والمغفرة) \* من الإيمان والطاعة \* (بإذنه) \* أي: بأمره وتوفيقه للعمل الذي يوصل إلى الجنة \* (ويبين آياته) \* أي: أوامره ونواهيه \* (للناس لعلهم يتذكرون) \* أي: يتعظون. \* (ويستلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) \* (٢٢٢) سورة البقرة / ٢٢٣

\* (المحيض) \* مصدر حاضت تحيض (١)، نحو: جاء مجيئًا وبات مبيتًا \* (قل هو أذى) \* أي: المحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه، نفره منه له \* (فاعتزلوا النساء) \* فاجتنبوا مجامعة النساء \* (في) \* وقت \* (المحيض) \*، \* (ولا تقربوهن) \* بالجماع \* (حتى يطهرن) \* أي: ينقطع الدم عنهن، ومن قرأ: " حتى يطهرن " (٢) فإنما هو يتطهرن أي: يغتسلن \* (فإذا تطهرن) \* أي: اغتسلن، وقيل: توضأن أو

(١) في نسخة: محيضا.

(٢) قرأه عاصم برواية أبي بكر والمفضل وحمزة والكسائي والجحدري وخلف والفصل وشعبة. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٢، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٠، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٣٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ١٦٨.

غسلن الفرج بعد انقطاع دم الحيض (١)، \* (فاتوهن من حيث أمركم الله) \* أي: من  
الجهة التي يحل أن يؤتين منها، ولا تقربوهن من حيث لا يحل بأن يكن محرّمات  
أو معتكفات أو صائمات، ولو أراد في الفرج لقال: " في حيث "، \* (إن الله يحب  
التوا بين) \* من الذنوب \* (ويحب المتطهرين) \* بالماء.  
\* (نساءؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم  
واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) \* (٢٢٣)  
\* (نساءؤكم) \* ذوات \* (حرث لكم) \* منهن (٢) تحرثون الولد واللذة \* (فأتوا  
حرثكم) \* أي: نساءكم \* (أنى شئتم) \* من أين شئتم وكيف شئتم، كما تأتون  
أراضيكم التي تحرثونها من أي جهة شئتم \* (وقدموا لأنفسكم) \* ما يجب تقديمه  
من الأعمال الصالحة، وقيل: هو التسمية عند الوطء (٣)، وقيل: هو طلب الولد (٤)  
\* (واتقوا الله) \* ولا تجترئوا على المناهي \* (واعلموا أنكم ملاقوه) \* أي: ملاقو  
جزائه فتزودوا مالا تفتضحون به.  
\* (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين  
الناس والله سميع عليم) \* (٢٢٤)  
العرضة: فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة، وهي اسم ما تعرضه دون الشيء

(١) وهو قول مجاهد وطاووس وعكرمة. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٢٨٣، وتفسير  
الطبري: ج ٢ ص ٣٩٩، وتفسير القرطبي: ج ٣ ص ٨٨.  
(٢) في بعض النسخ: فيهن.  
(٣) قاله ابن عباس وعطاء. انظر تفسير الطبري: ج ٣ ص ٤١١، وتفسير الماوردي ج ١  
ص ٢٨٥، وتفسير القرطبي: ج ٣ ص ٩٦.  
(٤) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٦٦، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ١٤٧،  
والسمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٢٠٦.

من عرض العود على الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه، تقول: فلان عرضة دون الخير، والعرضة - أيضا - : المعرض للأمر، قال: " فلا تجعلوني عرضة للوائم " (١).

سورة البقرة / ٢٢٥ - ٢٢٧

ومعنى الآية على الأولى: أن الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم أو غيرها ثم يقول: أخاف أن أحث في يميني فيترك البر إرادة أن يبر في يمينه، فقليل لهم: \* (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) \* أي: حاجزا لما حلفتكم عليه وهي المحلوف عليه، وسمي المحلوف عليه يميننا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر: " إذا حلفت على يمين " (٢) أي: على شيء مما يحلف عليه، وقوله: \* (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا) \* عطف بيان \* (لأيمانكم) \* أي: للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس، وتعلقت اللام في قوله: \* (لأيمانكم) \* بالفعل، أي: ولا تجعلوا الله لأيمانكم برزخا وحاجزا، ويجوز أن يتعلق ب \* (عرضة) \* لأن فيها معنى الاعتراض، أي: لا تجعلوه شيئا يعترض البر، من اعترضني كذا، ويجوز أن يكون اللام للتعليل ويتعلق \* (أن تبروا) \* بالفعل أو بالعرضة، أي: ولا تجعلوا الله لأجل أيمانكم به عرضة لأن تبروا. ومعنى الآية على الأخرى: ولا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم فبتذلوله بكثرة الحلف به، و \* (أن تبروا) \* علة للنهي، أي: إرادة أن تبروا وتتقوا، لأن الحلاف مجترئ على الله فلا

(١) وصدوره: دعوني أنح وجدا كنوح الحمائم. ولم نعر على قائله فيما توفرت لدينا من مصادر، وقيل هو لأبي تمام. ومعناه واضح. ذكره الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٢٢٥، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٦٧، والقرطبي في تفسيره: ج ٣ ص ٩٨، وشرح شواهد الكشاف: ص ٩٦.

(٢) وردت أحاديث عديدة تبدأ بهذا اللفظ. انظر على سبيل المثال: صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٥٩ و ١٨٤، وسنن النسائي: ج ٧ ص ١٢، وتاريخ بغداد للخطيب: ج ٨ ص ٤٦٠.

يكون برا متقيا، ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في إصلاح ذات بينهم.  
\* (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت  
قلوبكم والله غفور حلِيم) \* (٢٢٥)

" اللغو ": الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره، واللغو من اليمين: الساقط  
الذي لا يعتد به في الأيمان، وهو ما يجري على عادة اللسان من قول: " لا والله " و  
" بلى والله " من غير عقد على يمين يقتطع بها مال أو يظلم بها أحد، والمعنى: لا  
يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد (١) معه ولا يلزمكم به الكفارة \* (ولكن  
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) \* من الأيمان وهو ما عزمتموه كقوله سبحانه: \* (بما  
عقدتم الأيمان) \* (٢) لأن كسب القلب هو القصد (٣) والنية، أي: ما نوت قلوبكم  
وقصدته من الأيمان \* (والله غفور حلِيم) \* حيث لم يؤاخذكم بلغو الأيمان.  
\* (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فإوا فإن الله  
غفور رحيم (٢٢٦) وإن عزموا الطلق فإن الله سميع عليم) \* (٢٢٧)  
\* (للذين يؤلون من نسائهم) \* عدي " آلى " الذي هو بمعنى حلف ب \* (من) \*  
لأن هذا الحلف قد ضمن معنى البعد، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مؤلين أو (٤)  
حالفين، ويجوز أن يكون المراد لهم من نسائهم \* (تربص أربعة أشهر) \* كقولهم: لي  
منك كذا، والإيلاء من المرأة أن يقول الرجل: والله لا أقربك، ثم أقام على يمينه،  
والحكم في ذلك أن المرأة إذا استعدت عليه إلى الحاكم أنظره الحاكم بعد الرفع إليه  
أربعة أشهر ويقول له بعد مضي الأشهر الأربعة إذا لم يراجع زوجته: فئ أو طلق

(١) في نسخة: عقد.

(٢) المائة: ٨٩.

(٣) في بعض النسخ: العقد.

(٤) في نسخة: أي.

\* (فإن فأوا) \* أي: رجعوا بأن يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه، أو يراجعوا بالقول عند العجز عن الجماع \* (فإن الله غفور رحيم) \* لا يتبعه بعقوبة \* (وإن عزموا الطلق) \* وتلفظوا به \* (فإن الله سميع علیم) \* يسمع قوله ويعلم ضميره.

\* (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) \* (٢٢٨)

\* (والمطلقات) \* يعني: المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل، لأن في الآية بيان عدتهن، واللفظ مطلق في تناول الجنس، صالح لكله وبعضه، فجاء في أحد ما يصلح له كاللفظ المشترك \* (يتربصن بأنفسهن) \* خبر في معنى الأمر والمراد: وليتربص المطلقات، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالامتثال، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا، ونحوه قولهم في الدعاء: رحمك الله، ومعنى \* (يتربصن) \*: ينتظرن \* (بأنفسهن) \* انقضاء \* (ثلاثة قروء) \* فلا يتزوجن، والمراد بالقروء: الأطهار عندنا (١) وعند الشافعي (٢)، وذهب أبو حنيفة إلى أنها ثلاث حيض (٣) وهي جمع قرء أو قرء، وانتصب \* (ثلاثة قروء) \* على أنه مفعول به، أي: \* (يتربصن) \* مضي سورة البقرة / ٢٢٩

\* (ثلاثة قروء) \*، أو على أنه ظرف أي: مدة ثلاثة قروء \* (ولا يحل لهن أن يكتمن

(١) انظر التبيان: ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ وقال: روي عن عائشة قالت: الأقراء: الأطهار.  
(٢) قال البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٠٣: وهو قول زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة، وهو قول الفقهاء السبعة والزهري، وبه قال ربيعة ومالك والشافعي.  
(٣) انظر الحاوي الكبير للماوردي: ج ١٠ ص ٣٠٦، والمغني لابن قدامة: ج ٨ ص ٤٨٨.

ما خلق الله في أرحامهن) \* من الولد أو من دم الحيض، وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها أن تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها، أو كتمت حيضها وقالت وهي حائض: قد طهرت استعجالاً للطلاق \* (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) \* تعظيم لفعالهن، وأن من آمن بالله لا يجترئ على مثله من العظام \* (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) \* أي: أزواجهن أولى بمراجعتهن وهي ردهن إلى الحالة الأولى في ذلك الأجل الذي قدر لهن في مدة العدة \* (إن أرادوا) \* بالرجعة \* (إصلاحاً) \* لما بينهم وبينهن ولم يريدوا مضارتهن \* (ولهن مثل الذي عليهن) \* ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهن عليهن \* (بالمعروف) \* بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهن \* (وللرجال عليهن درجة) \* أي: زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن.

\* (الطلق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتما ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) \* (٢٢٩) \* (الطلق) \* بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم، أي: التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة، ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير، كقوله تعالى: \* (ثم ارجع البصر كرتين) \* (١) أي: كرة بعد كرة \* (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) \* هذا تخيير

(١) الملك: ٤.



لهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين أن يسرحوهن سراحا جميلا، وقيل: معناه: الطلاق الرجعي \* (مرتان) \*، لأنه لا رجعة بعد الثلاث فإمساك برجعة أو تسريح بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة (١)، وقيل: بأن يطلقها الثالثة (٢)، وروي: أن سائلا سأل رسول الله: أين الثالثة؟ فقال (عليه السلام): " أو تسريح بإحسان " (٣)، \* (ولا يحل لكم) \* خطاب

للأزواج \* (أن تأخذوا مما آتيتموهن) \* من المهر \* (شيئا إلا أن يخافا) \* الزوجان ترك إقامة \* (حدود الله) \* فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها \* (فلا جناح عليهما) \* فلا جناح على الرجل فيما أخذ وعلى المرأة \* (فيما افتدت به) \* أي: فدت به نفسها واختلعت به من بذل ما أوتيت من المهر أو الزيادة على المهر إن كان النشوز والبغض منها وحدها، وإن كان منهما فدون المهر، وقرئ: " أن يخافا " على البناء للمفعول وإبدال " أن لا يقيما " من ألف الضمير في " يخافا " (٤)، وهو من بدل الاشتمال كقولك: خيف زيد تركه إقامة حدود الله، ونحوه: \* (وأسروا النجوى الذين ظلموا) \* (٥).

سورة البقرة / ٢٣٠ و ٢٣١

\* (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله

(١) قاله عروة وقتادة على ما حكاه عنهما الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٢٩٣، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٠٧.

(٢) وهو قول عطاء ومجاهد. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٢٩٤.

(٣) أوردها الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٢٩٤، والبيهقي في سننه: ج ٧ ص ٢٤٠.

(٤) قرأه حمزة وأبو جعفر ويعقوب والأعمش وأبو عبيد. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن

مجاهد: ص ١٨٣، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٢٤٨،

والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ٣٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ١٩٨.

(٥) الأنبياء: ٣.

بينها لقوم يعلمون) \* (٢٣٠)

\* (فإن طلقها) \* الطلاق المذكور الموصوف (١) بالتكرار في قوله: \* (الطلق مرتان فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان) \*، أو فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين \* (فلا تحل له من بعد) \* أي: من بعد ذلك التطليق \* (حتى تنكح زوجا غيره) \* حتى تنزوج غيره، والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كالتزويج \* (فإن طلقها) \* الزوج الثاني \* (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) \* أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالمزاوجة \* (إن ظنا) \* إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية، ولم يقل: إن علما، لأن اليقين مغيب عنهما لا يعلمه إلا الله، ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى، لأنك لا تقول: علمت أن يقوم زيد، ولكن علمت (٢) أنه يقوم، ولأن الإنسان لا يعلم ما في الغد وإنما يظن ظنا.

\* (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء

عليم) \* (٢٣١)

\* (فبلغن أجلهن) \* أي: آخر عدتهن وقاربن انقضاءها، والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها، يقال لعمر الإنسان: أجل، وللموت الذي ينتهي به: أجل \* (فأمسكوهن) \* أي: راجعوهن قبل انقضاء العدة \* (بمعروف) \* بما يجب لها من القيام بواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة \* (أو سرحوهن) \* أو اتركوهن حتى

(١) في نسخة: المعروف.  
(٢) في بعض النسخ: ظننت.

تنقضي عدتهن فيكن أملك بأنفسهن \* (ولا تمسكوهن ضرارا) \* لا لرغبة فيهن بل لطلب الإضرار بهن بتطويل العدة عليهن \* (لتعدوا) \* أي: لتظلموهن \* (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) \* بتعريضها لعذاب الله \* (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) \* أي: لا تستخفوا بأوامره ونواهيه \* (واذكروا نعمت الله عليكم) \* فيما أباحه لكم من الأزواج والأموال \* (وما أنزل عليكم) \* من القرآن والعلوم التي بينها لكم \* (يعظكم به) \* أي: بما أنزل عليكم لتتعظوا، وذكر النعمة مقابلتها بالشكر. \* (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) \* (٢٣٢) \* (فبلغن أجلهن) \* أي: انقضت عدتهن \* (فلا تعضلوهن) \* أي: لا تمنعوهن ظلما عن التزوج، وهذا: إما أن يكون خطابا للأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج، وإما أن يكون خطابا للأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن، والعضل: الحبس والتضييق \* (إذا تراضا) \* إذا تراضى الخطاب والنساء \* (بالمعروف) \* بما (١) يحسن في الدين والمرورة من الشرائط \* (ذلك) \* الذي سبق من الأمر والنهي \* (يوعظ به) \*، \* (ذلكم أزكى لكم) \* أي: خير لكم وأفضل \* (وأطهر) \* من أدناس الآثام \* (والله يعلم) \* ما في ذلك من الزكاء والطهر، أو يعلم ما تستصلحون به من الأحكام والشرائع \* (وأنتم لا تعلمون) \*.

سورة البقرة / ٢٣٣

\* (والوالدات يرضعن أولدهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم

(١) في نسخة: فيما.

الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) \* (٢٣٣)

\* (يرضعن) \* مثل \* (يتربصن) \* في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد، أي: ولترضع الأمهات \* (أولدهن حولين كاملين) \* تامين أربعة وعشرين شهرا، وإنما أكد لرفع الإبهام لأنه يتسامح فيه، يقول الرجل: أقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما، وقوله: \* (لمن أراد أن يتم الرضاعة) \* بيان لمن توجه إليه الحكم، أي: هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع، أي: ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد أن لا يكون في الفطام ضرر، وقيل: إن اللام يتعلق ب \* (يرضعن) \* كما تقول: أرضعت فلانة لفلان ولده، أي: يرضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء، لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم، وعليه أن يتخذ له ظئرا إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه، وهي مندوبة إلى الإرضاع ولا تجبر على ذلك، والأمر للوالدات بالإرضاع أمر على الندب (١)، وقيل: أراد بالوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع (٢) \* (وعلى المولود له رزقهن) \* أي: وعلى الذي ولد له وهو الوالد - وله في محل الرفع على الفاعلية - أن يرزقهن ويكسوهن إذا أرضعن ولده \* (بالمعروف) \* تفسيره ما يتبعه وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه

(١) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٢٧٩، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ١ ص ٤٧٠، فراجع.

(٢) قاله الربيع. راجع تفسير الطبري: ج ٢ ص ٥٠٦.

ولا يتضارا، وقرئ: " لا تضار " بالرفع على الإخبار (١)، ويحتمل أن يكون الأصل  
سورة البقرة / ٢٣٤  
" لا تضارر " و " لا تضارر " بكسر الراء وفتحها، و \* (لا تضار) \* بالفتح على النهي،  
والمعنى: لا تضار \* (والدة) \* زوجها \* (ب) \* سبب \* (ولدها) \* بأن تطلب منه ما  
ليس

بعدل من النفقة والكسوة، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد \* (ولا) \* يضار  
\* (مولود له) \* امرأته \* (ب) \* سبب \* (والده) \* بأن يمنعها شيئا مما وجب عليه، أو  
يأخذه منها وهي تطلب إرضاعه، وكذلك إذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن أن  
يلحق بها الضرر من قبل الزوج، وأن يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد  
\* (وعلى الوارث مثل ذلك) \* عطف على قوله: \* (رزقهن وكسوتهن) \*، وما بينهما  
تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه، والمعنى: وعلى وارث  
المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف \* (فإن أرادا  
فضالا) \* صادرا \* (عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) \* في ذلك زادا على  
الحولين أو نقصا، وهذه توسعة بعد التحديد \* (وإن أردتم) \* خطاب للآباء \* (أن  
تسترضعوا) \* المرضع \* (أولدكم) \* فحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه \* (إذا  
سلمتم) \* إلى المرضع \* (ما آتيتم) \* ما أردتم إيتاءه، وقرئ: " ما آتيتم " (٢) من أتى  
إليه إحسانا إذا فعله، وقيل: إذا سلمتم إلى الأم أجره المثل بمقدار ما أرضعت (٣).

(١) قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ومجاهد وأبان ويعقوب وابن محيصة واليزيدي وقتيبة.  
راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٣، والحجة في علل القراءات لأبي علي  
الفارسي: ج ٢ ص ٢٥١، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٣٦، والبحر المحيط لأبي  
حيان: ج ٢ ص ٢١٤.

(٢) أي بقصر الألف قرأه ابن كثير ومجاهد. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص  
١٨٣، والحجة لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٢٥٢، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢١٣، والبيان:  
ج ٢ ص ٢٥٥، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨١، والحجة في القراءات لأبي زرعة:  
ص ١٣٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٢١٨.

(٣) قاله مجاهد والسدي وعطاء. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٠١، وتفسير الطبري:  
ج ٢ ص ٥٢٣.

\* (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير) \* (٢٣٤)

هو على تقدير حذف المضاف، تقديره: \* (و) \* أزواج \* (الذين يتوفون منكم) \* : \* (يتربصن) \* ، وقيل: معناه: والذين يتوفون منكم أي: يقبضون ويموتون ويتركون أزواجاً يتربصن بعدهم كقولهم: السمن منوان بدرهم أي: منوان منه (١)، ومعنى \* (يتربصن بأنفسهن) \* : يعتدّن هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام، وقيل: عشراً ذهاباً إلى الليالي والأيام داخلة معها (٢)، ولا يستعمل التذكير فيه على إرادة الأيام، يقال: صمت عشراً \* (فإذا بلغن أجلهن) \* فإذا انقضت عدتهن \* (فلا جناح عليكم) \* أيها الأولياء أو الأئمة \* (فيما فعلن في أنفسهن) \* من التعريض للخطاب \* (بالمعروف) \* بالوجه الذي لا ينكره الشرع، وهذه الآية ناسخة للآية المتأخرة عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وإن كانت مقدمة عليها في التلاوة. \* (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلِيم) \* (٢٣٥)

---

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٧٢، وحكاه القرطبي في تفسيره: ج ٣ ص ١٧٤ ونسبه إلى أبي علي الفارسي، وقال الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ١٥٠: فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه، فهذا من ذلك.

(٢) قاله سعيد بن المسيب وأبو العالية. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٠٢.

\* (ولا جناح عليكم) \* أيها الرجال \* (فيما عرضتم به من خطبة النساء) \* المعتدات، والتعريض هو أن يقول لها: إنك لجميلة أو صالحة، أو إني أحب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها... ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه، ولا يصرح بالنكاح فلا يقول: إني أريد أن أنكحك أو أتزوجك \* (أو أكنتم في أنفسكم) \* أي: سترتم وأضمرتم في قلوبكم فلم تذكره بألسنتكم لا معرضين ولا مصرحين \* (علم الله أنكم ستذكرونهن) \* لا محالة برغبتكم فيهن خوفا منكم أن يسبقكم غيركم إليهن فأباح لكم ذلك، فاذكروهن \* (ولكن لا تواعدوهن سرا) \* والسر كناية عن الوطء، لأنه مما يسر، ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد، لأنه سبب فيه كما فعل بالنكاح \* (إلا أن تقولوا قولاً معروفاً) \* وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا، أي: لا تواعدوهن إلا بالتعريض، أو لا تواعدوهن إلا مواعدة معروفة غير منكرة \* (ولا تعزموا عقدة النكاح) \* من عزم الأمر وعزم عليه، وهو مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة، لأن العزم على الفعل متقدم، فإذا نهى عنه كان عن الفعل أنهى، ومعناه: ولا تعزموا عقد عقدة النكاح في العدة \* (حتى يبلغ الكتاب أجله) \* يعني: ما كتب وفرض من العدة \* (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) \* من العزم على ما لا يجوز \* (فاحذروه) \* ولا تعزموا عليه. \* (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفضوا لهن فريضة وتمعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متعا بالمعروف حقا على المحسنين) \* (٢٣٦)

سورة البقرة / ٢٣٧

\* (لا جناح عليكم) \* لا تبعة عليكم من إيجاب مهر \* (إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) \* ما لم تجامعهن، ويجوز أن يكون \* (ما) \* هاهنا شرطية بمعنى: إن لم تمسوهن، ويجوز أن يكون بمعنى المدة، أي: مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا

على الظرف، وقرئ: " تماسوهن " (١) والمعنى فيهما واحد \* (أو تفرضوا لهن فريضة) \* إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا لهن فريضة، وفرض الفريضة: تسمية المهر، وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهر فلها نصف المسمى، وإن لم يسم لها مهر فليس لها إلا المتعة \* (ومتعوهن) \* أي: أعطوهن من مالكم ما يتمتعن به \* (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) \* أي: على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله، وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله، ومعنى \* (قدره) \*: مقداره الذي يطيقه، و " القدر " و " القدر " لغتان \* (متعا) \*

تأكيد ل \* (متعوهن) \* أي: تمتيعا \* (بالمعروف) \* بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة \* (حقا) \* صفة ل \* (متعا) \* أي: واجبا عليهم، أو حق ذلك حقا \* (على المحسنين) \* على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتع، وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال (عليه السلام): " من قتل قتيلًا فله سلبه " (٢). \* (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) \* (٢٣٧)

هذا يدل على أن " الجناح " في الآية المتقدمة المراد به تبعة المهر، لأن قوله: \* (فنصف ما فرضتم) \* إثبات للجناح المنفي هناك، وتقديره: فالواجب نصف

---

(١) قرأه حمزة والكسائي. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٤، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٢٥٣، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٣٧. (٢) المصنف لابن أبي شيبة: ج ١٢ ص ٣٦٩ و ٣٧٢، و ج ١٤ ص ٥٢٤، والمعجم الكبير للطبراني: ج ٧ ص ٢٩٦، وطبقات ابن سعد: ج ٣ ص ٣٦٤.



ما فرضتم \* (إلا أن يعفون) \* يعني: المطلقات، أي: يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الأزواج بذلك \* (أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح) \* وهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن، و \* (أن) \* هذه هي الناصبة للفعل، و \* (يعفون) \* فعل النسوة

في محل النصب \* (ولا تنسوا الفضل بينكم) \* أي: التفضل، معناه: ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا.

\* (حفظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله

قنتين) \* (٢٣٨)

سورة البقرة / ٢٣٩ و ٢٤٠

داوموا \* (على الصلوات) \* في مواقيتها بأداء أركانها \* (والصلاة الوسطى) \* بين الصلوات، أو الفضلى من قولهم للأفضل: الأوسط، وإنما أفردت وعطفت على \* (الصلوات) \* لانفرادها بالفضل، وروي عنهم (عليهم السلام): أنها صلاة الظهر (١)،

وقيل: هي صلاة العصر (٢)، وروي (٣) ذلك - أيضا - مرفوعا، وقيل: صلاة

(١) حكاها الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ٢٧٥ عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).  
(٢) قاله ابن عباس وابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو أيوب وعائشة وأم سلمة وحفصة وأم حبيبة وإبراهيم النخعي وقتادة والحسن، وهو المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام). راجع التبيان: ج ٢ ص ٢٧٥، وسنن البيهقي: ج ١ ص ٤٥٩، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٠٧، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٢٠، وقال ابن حجر في فتح الباري: ج ٨ ص ١٦٩: كونها العصر هو المعتمد به، وبه قال ابن مسعود وأبي هريرة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول أحمد، والذي صار إليه معظم الشافعية لصحة الحديث به، قال الترمذي: هو قول أكثر علماء الصحابة، وقال الماوردي: هو قول جمهور التابعين، وقال ابن عبد البر: هو قول أكثر أهل الأثر، وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية.  
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: ج ٢ ص ٥٧٢ ح ٥٤٢٠، والسيوطي في الدر المنثور: ج ١ ص ٧٢٥ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير والطبراني والبيهقي عن سمرة.

الفجر (١) يدل عليه قوله: \* (وقرآن الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا) \* (٢)،  
\* (وقوموا لله قنتين) \* أي: راعين في قيامكم.  
الصادق (عليه السلام) قال: " القنوت: الدعاء في الصلاة في حال القيام " (٣).  
\* (فإن خفتهم فرجالا أو ركبانا فإذا أمتهم فاذكروا الله كما علمكم ما لم  
تكونوا تعلمون) \* (٢٣٩)  
أي: فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره فصلوا راجلين، والرجال جمع  
راجل كالقيام جمع قائم \* (أو ركبانا) \* على ظهور دوابكم، عنى بذلك صلاة  
الخوف \* (فإذا أمتهم) \* من الخوف \* (فاذكروا الله كما علمكم) \* من صلاة الأيمن،  
أو  
فاشكروا الله على الأيمن واذكروه بالعبادة كما أحسن إليكم بما علمكم كيف  
تصلون في حال الأيمن والخوف.  
\* (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متعا إلى  
الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن  
من معروف والله عزيز حكيم) \* (٢٤٠)  
من قرأ: " وصية " بالرفع (٤) فالتقدير: \* (و) \* حكم \* (الذين يتوفون) \* أو وصية  
الذين يتوفون وصية لأزواجهم، أو والذين يتوفون أهل وصية فحذف المضاف،

(١) قاله ابن عباس وأبو موسى الأشعري وجابر بن عبد الله. راجع تفسير الماوردي: ج ١  
ص ٣٠٩.

(٢) الاسراء: ٧٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٢٨ ح ٤٢٠، وعنه البرهان: ج ١ ص ٢٣١ ح ٨ و ١٠.  
(٤) قرأه ابن مسعود ونافع وابن كثير وعاصم برواية أبي بكر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب  
وخلف وقتادة والأعرج ومجاهد وشعبة. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٤،  
والتيسير في القراءات للداني: ص ٨١، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٣٨، وإعراب  
القرآن للنحاس: ج ١ ص ٢٧٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٢٤٥.

ومن قرأ: \* (وصية) \* بالنصب فالتقدير: والذين يتوفون يوصون وصية كقولك: إنما أنت سير البريد بإضمار تسيير \* (متعا) \* نصب ب " الوصية " أو ب " يوصون " إذا أضرته، و \* (غير إخراج) \* مصدر مؤكد أو بدل من \* (متعا) \* أو حال من الأزواج أي: غير مخرجات، والمعنى: أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يموتوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً، أي: ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن، وكان ذلك قبل الإسلام ثم نسخت المدة بقوله: \* (أربعة أشهر وعشرا) \* (١) (٢) \* (في ما فعلن في أنفسهن) \* من التزين والتعرض للأزواج \* (من معروف) \* ليس بمنكر شرعاً.

\* (وللمطلقات متع بالمعروف حقا على المتقين (٢٤١) كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) \* (٢٤٢)

قيل: المراد بالمتاع النفقة المذكورة في قوله تعالى: \* (متعا إلى الحول) \* (٣)، وقيل: المراد بالمتاع المتعة (٤) فتكون مخصوصة بالآية المتقدمة، فإن المتعة للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر، وأما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم يسم لها مهر، وما سمي لها إن فرض لها مهر وإن لم يدخل بها فنصف المهر. سورة البقرة / ٢٤٣ - ٢٤٥

\* (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) \* (٢٤٣)

(١) البقرة: ٢٣٤.

(٢) انظر الناسخ والمنسوخ لقتادة: ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) قاله الجبائي على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٢٨١.

(٤) حكاه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٢٨٠، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٢٨٦، وابن كثير في تفسيره: ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٢.

\* (ألم تر) \* تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وتعجب من شأنهم، ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع، لأن هذا يجري مجرى المثل في معنى التعجب، وهؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله \* (ثم أحياهم) \* ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله، وقيل: هم قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا حذرا من \* (الموت) \* فأماتهم الله ثم أحياهم (١) \* (وهم أوف) \* فيه دليل على الألف الكثيرة \* (فقال لهم الله موتوا) \* معناه: فأماتهم الله، وإنما جئ به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة إنسان واحد بمشية الله تعالى \* (إن الله لذو فضل على الناس) \* حيث يبصرهم ما يعتبرون به، وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعد.

\* (وقتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) \* (٢٤٤)

أي: \* (سميع) \* يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون \* (عليم) \* بما يضمرونه. \* (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) \* (٢٤٥)

إقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه، وهو تल्प للذعاء إلى فعله وتأكيد للجزاء عليه، والقرض الحسن: إما المجاهدة نفسها، وإما النفقة في سبيل الله \* (أضعافا كثيرة) \* لا يعلم كنهها إلا الله، وقيل: هو أن الواحد بسبعمائة (٢) \* (والله يقبض ويبسط) \* يوسع على عباده ويقتر، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لئلا يبذلكم الضيقة بالسعة.

(١) وهو قول الكلبي ومقاتل والضحاك. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٢٣، وأحكام القرآن للخصاص: ج ١ ص ٤٥٠.

(٢) قاله ابن زيد. راجع تفسير الطبري: ج ٢ ص ٦٠٧، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٣١٣.

\* (ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) \* (٢٤٦)

\* (الملا) \*: الجماعة الأشراف من الناس، لأن هيبتهم تملأ الصدور \* (من بعد موسى) \* من بعد وفاته \* (إذ قالوا لنبي لهم) \* هو يوشع أو شمعون أو إشموئيل وهو الأعراف \* (ابعث لنا ملكا) \* أنهض للقتال معنا أميرا ننتهي إلى أمره \* (نقتل في سبيل الله) \* ونصدر في تدبير الحرب عن رأيه \* (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) \* أي: لعلكم إن فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ألا تقاتلوا وتجنبوا، بمعنى: أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل \* (هل) \* مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التقرير وأن يثبت أن المتوقع كائن، قالوا: \* (وما لنا ألا نقتل في سبيل الله) \* وأي داع لنا إلى ترك القتال، وأي غرض لنا فيه \* (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) \* وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمئة وأربعين \* (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم) \* كان عددهم ثلاثمئة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر \* (والله عليم بالظالمين) \* وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والعودة عن القتال.

سورة البقرة / ٢٤٧ و ٢٤٨

\* (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن

الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من  
يشاء والله واسع عليهم) \* (٢٤٧)

\* (طالوت) \* اسم أعجمي كجالوت وداود فيه سببان: التعريف والعجمة \* (أنى  
يكون) \* كيف يكون، ومن أين يكون، وهو إنكار لتملكه عليهم، والمعنى: كيف  
يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو \* (أحق بالملك منه) \*،  
وأنه فقير ولا بد للملك من مال يتقوى به؟ وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في  
سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهودا، ولم يكن طالوت من أحد السبطين  
\* (قال إن الله اصطفيه) \* أي: اختاره \* (عليكم) \* وهو أعلم بالمصالح منكم، ثم ذكر  
سبحانه خصلتين هما أعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما: العلم  
المبسوط والجسامة، فقال: \* (وزاده بسطة) \* أي: سعة وامتدادا \* (في العلم  
والجسم) \* وكان أعلم بني إسرائيل في وقته وأتمهم جسما وأشجعهم \* (والله يؤتى  
ملكه من يشاء) \* أي: الملك له فهو يعطيه من يشاء \* (والله واسع) \* الفضل والعطاء  
\* (عليهم) \* بمن يصطفيه للرياسة والملك.

\* (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من  
ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في  
ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) \* (٢٤٨)

\* (التابوت) \* صندوق التوراة، وكان موسى (عليه السلام) إذا قاتل قوما قدمه، وكانت  
تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون، و " السكينة " : السكون والطمأنينة، وقيل:  
هي صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها جناحان ورأس كرأس الهر وذنب  
كذنبه فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه، فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل

النصر (١)، وعن علي (عليه السلام): كانت فيه ريح هفافة من الجنة ولها وجه كوجه الإنسان (٢) \* (وبقية مما ترك آل موسى) \* هي: عصا موسى ورضاض الألواح وشئ من التوراة، وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة \* (تحمله) \* وهم ينظرون إليه، كان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت، و \* (آل موسى) \* و \* (آل هارون) \* الأنبياء من بني يعقوب بعدهما، لأن عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهمما، ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون و " آل " مقحم.

\* (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصبرين) \* (٢٤٩) سورة البقرة / ٢٤٩

\* (فصل) \* عن موضع كذا: إذا انفصل عنه وجاوزه، وأصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم، ومعناه: انفصل عن البلد \* (بالجنود) \* وكانوا ثلاثين ألف مقاتل، وقيل: سبعين ألفا (٣) \* (قال) \* طالوت \* (إن الله مبتليكم) \* أي: مختبركم \* (بنهر فمن شرب) \* من النهر بأن كرع في مائه \* (فليس مني) \* أي:

(١) قاله مجاهد. راجع تفسيره: ص ٢٤٢، وعنه القرطبي في تفسيره: ج ٣ ص ٢٤٩.  
(٢) حكاه عنه (عليه السلام) الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٢٩٢، رواية، والماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٣١٥، والبعوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٢٩.  
(٣) قاله ابن عباس على ما حكاه عنه أبو حيان في البحر المحيط: ج ٢ ص ٢٦٤، ونسبه المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٣٥٥ إلى مقاتل.

ليس من جملتي وأشياعي \* (ومن لم يطعمه) \* أي: لم يذقه \* (فإنه منى) \* يقال: طعم الشيء: إذا أذاقه \* (إلا من اغترف) \* استثناء من قوله: \* (فمن شرب منه فليس منى) \* ومعناه: الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع، يدل عليه قوله: \* (فشربوا منه) \* أي: فكرعوا فيه \* (إلا قليلا منهم) \* وقرئ: " غرفة " بفتح الغين (١) وضمها، فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف، وقيل: لم يبق مع طالوت إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا (٢) \* (فلما جاوزه) \* أي: تخطى النهر طالوت \* (والذين آمنوا معه) \* يعني: القليل من أصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت \* (قالوا لا طاقة لنا) \* قيل: إن الضمير في \* (قالوا) \* للكثير الذين شربوا وانخزلوا (٣)، و \* (الذين يظنون) \* هم القليل الذين ثبتوا معه وتيقنوا \* (أنهم) \* يلقون الله \* (كم من فئة) \* أي: فرقة \* (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) \* بنصر الله لأنه إذا أذن في القتال نصر فيه.

\* (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠) فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) \* (٢٥١)

---

(١) قرأه ابن عباس وابن كثير ونافع وأبو عمرو ومجاهد والأعرج وأبان. راجع الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٢٦٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٣٦، وإعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ٢٧٩، والسبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٧، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٤٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٢٦٢. (٢) حكاة الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٢٩٥ عن الفراء والحسن وقتادة والربيع. (٣) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٢٩٦.



أي: ظهوروا \* (ل) \* محاربة \* (جالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا) \* أي: صب علينا \* (صبرا وثبت أقدامنا) \* أي: وفقنا للثبوت عند مداحض الحرب بتقوية القلوب وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء، وكان إيشا أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه أو عشرة، وكان \* (داوود) \* أصغرهم يرعى الغنم، فبعث طالوت إلى إيشا أن أحضر وأحضر ولدك، فجاء ومعه ولده، فمر داود في طريقه بثلاثة أحجار دعاه كل واحد منها أن يحمله وقال: إنك تقتل بنا جالوت، فحملها في مخلاته ورمى بها \* (جالوت) \* فقتله، وزوجه طالوت بنته \* (وآتاه الله الملك) \* في الأرض المقدسة، وما اجتمعت بنو إسرائيل على ملك قط قبل داود \* (والحكمة) \* والنبوة \* (وعلمه مما يشاء) \* من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل \* (ولولا دفع الله) \* ولولا أن يدفع الله بعض الناس \* (ببعض ل) \* غلب المفسدون و \* (فسدت الأرض) \* وبطلت منافعها، وقيل: ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستؤصل أهل الأرض (١).

\* (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين) \* (٢٥٢)

سورة البقرة / ٢٥٣

\* (تلك) \* إشارة إلى القصص التي اقتصرتها من حديث إماتة الألوفا من الناس وإحياءهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي \* (آيات الله) \* دلالاته على كمال قدرته نقرأها \* (عليك) \*، و \* (تلك) \* مبتدأ و \* (آيات الله) \* خبره و \* (نتلوها) \* حال، ويجوز أن تكون \* (آيات الله) \* بدلا من \* (تلك) \* و \* (نتلوها) \* الخبر، \* (بالحق) \* باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لأنه (٢) في كتبهم كذلك \* (وإنك لمن المرسلين) \* حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة

(١) قاله مجاهد والربيع. راجع تفسير الطبري: ج ٢ ص ٦٤٦.

(٢) في بعض النسخ: لأن.

وكتابة.

\* (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) \* (٢٥٣)

\* (تلك الرسل) \* إشارة إلى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة، أو التي ثبت علمها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) \* (فضلنا بعضهم على بعض) \* لما أوجب ذلك من

تفاضلهم في مراتبهم \* (منهم من كلم الله) \* أي: فضله الله بأن كلمه من غير سفير، وهو موسى (عليه السلام) \* (ورفع بعضهم درجات) \* أي: ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء،

فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة، وهو محمد صلوات الله عليه وآله لأنه المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يؤته أحد من المعجزات الموفية على ألف وأكثر، وبعث إلى الإنس والجن، وخص بالمعجزة القائمة إلى يوم القيامة وهي القرآن، وفي هذا الإبهام من تعظيم شأنه وإعلاء مكانه ما لا يخفى، لأن فيه أنه العلم الذي لا يشتهه والمشهور الذي لا يخفى \* (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) \* كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص \* (وأيدناه بروح القدس) \* تقدم تفسيره (١) \* (ولو شاء الله) \* مشية إلهاء وقسر \* (ما اقتتل الذين من) \* بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضاً \* (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن) \* لالتزامه دين الأنبياء \* (ومنهم من كفر) \* لإعراضه عنه \* (ولو شاء الله

(١) تقدم في ص ٨٣، فراجع.

ما اقتتلوا) \* كرهه للتأكيد \* (ولكن الله يفعل ما يريد) \* من الخذلان والعصمة.  
\* (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم  
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكافرون هم الظالمون) \* (٢٥٤)  
\* (أنفقوا... من قبل أن يأتي يوم) \* لا تقدرين فيه على تدارك ما فاتكم من  
الإِنفاق، لأنه \* (لا يبيع فيه) \* حتى تبتاعوا ما تنفقونه \* (ولا خلة) \* حتى يسامحكم  
أخلاقكم به \* (ولا شفعة) \* عام يراد به الخاص بلا خلاف، لأن الأمة اجتمعت  
على إثبات الشفاعة يوم القيامة وإن اختلفوا في كيفيةها \* (والكافرون هم  
الظالمون) \* لأن الكفر هو غاية الظلم.

سورة البقرة / ٢٥٥

\* (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في  
السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين  
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه  
السموات والأرض ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم) \* (٢٥٥)  
\* (الحي) \* الذي يصح أن يكون قادرا عالما وهو الباقي الذي لا يتطرق إليه  
الفناء، و \* (القيوم) \* الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم \* (لا تأخذه سنة) \* وهو  
ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس \* (ولا نوم) \* وهو تأكيد ل \* (القيوم) \*  
وبيان له، لأن من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما \* (له ما في السموات  
وما في الأرض) \* يملكهما ويملك تدبير ما فيهما \* (من ذا الذي يشفع عنده) \* بيان  
لكبريائه وملكوته بأن أحدا لا يملك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام  
\* (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) \* الضمير ل \* (ما في السموات وما في الأرض) \*  
لأن فيهم العقلاء، أو لما دل عليه \* (من ذا الذي) \* من الملائكة والأنبياء، أي: يعلم

ما كان قبلهم وما يكون بعدهم، ويعلم أحوالهم والمرضى منهم للشفاعة وغير  
المرضى\* (ولا يحيطون بشئ من علمه)\* أي: معلوماته\* (إلا بما شاء)\* أي: بما  
علم وأطلع عليه، والإحاطة بالشئ علما أن يعلم كما هو على الحقيقة\* (وسع  
كرسيه)\* أي: علمه\* (السموات والأرض)\* روي ذلك عنهم (عليهم السلام) (١)،  
وسمي

العلم كرسيًا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم، وقيل: كرسيه ملكه تسمية بمكانه  
الذي هو كرسي الملك (٢)، وقيل: الكرسي سرير دون العرش دونه السموات  
والأرض (٣)، ترتبت هذه الجمل من غير حرف عطف، لأن كل جملة منها واردة  
على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متحد بالمبين، فالأولى أن لا يتوسط  
بينهما حرف عطف\* (ولا يوده حفظهما)\* لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات  
والأرض\* (وهو العلى)\* الشأن\* (العظيم)\* الملك.  
وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو  
يقول: من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا  
الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله  
على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله" (٤).

\* (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن  
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)\* (٢٥٦)

- 
- (١) رواه الصدوق في التوحيد: ص ٣٢٧ ب ٥٢ ح ١، والشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٣٠٩.  
(٢) حكاه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٣٢٥، والبغوي أيضا في تفسيره: ج ١ ص ٢٤٠.  
(٣) قاله أبو هريرة كما في تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٣٩، وحكاه الشيخ في التبيان: ج ٢  
ص ٣٠٩ وقال: وقد روي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام).  
(٤) أخرجه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ مرسلا، وأورده المصنف في مجمع  
البيان: ج ١ - ٢ ص ٣٦٠.

يعني: أن أمور الدين جارية على التمكن والاختيار لا على القسر والإجبار، ونحوه: \* (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض) \* الآية (١)، أي: لو شاء لأجبرهم على الإيمان لكنه لم يفعل وبني الأمر على الاختيار، وقيل: هو بمعنى النهي أي: لا تكرهوا \* (في الدين) \* (٢)، ثم قالوا: هو منسوخ بآية السيف (٣)، وقيل: هو مخصوص بأهل الكتاب إذا أدوا الجزية (٤) \* (قد تبين الرشد من الغي) \* قد تميز الإيمان من الكفر بالدلائل النيرة \* (فمن يكفر بالطاغوت) \* أي: بالشيطان والأصنام \* (ويؤمن بالله فقد استمسك) \* بالعصمة الوثيقة \* (لا انفصام لها) \* لا انقطاع لها، وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس الذي ينظر إليه عيانا.

\* (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) \* (٢٥٧)  
سورة البقرة / ٢٥٨

\* (الله ولي الذين) \* يريدون أن يؤمنوا يلطف بهم حتى \* (يخرجهم) \* بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، أو يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين \* (والذين كفروا) \* أي: صمموا على الكفر فأمرهم على العكس \* (أولياؤهم) \* الشياطين

(١) يونس: ٩٩.

(٢) حكاة الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٣٨.

(٣) وهو قول ابن مسعود على ما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٤٠.

(٤) قاله الحسن وقتادة والضحاك وعطاء. انظر التبيان: ج ٢ ص ٣١١، وتفسير الحسن

البصري: ج ١ ص ١٨٧، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٤٠، وأحكام القرآن للجصاص: ج ١ ص ٤٥٢.

يتولون أمورهم \* (يخرجونهم) \* من نور البيئات إلى ظلمات الشك والشرك.  
\* (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال  
إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن  
الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي  
كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) \* (٢٥٨)

\* (ألم تر) \* تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به \* (أن آتاه الله الملك) \*  
متعلق ب \* (حاج) \* أي: لأن آتاه الله الملك، على معنى: أن إيتاء الملك أورثه البطر  
والعتو فحاج لذلك، أو وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على  
إيتاء الملك، نحو قوله: \* (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) \* (١)، ويجوز أن يكون  
المعنى: حاج وقت أن آتاه الله الملك، ومعنى "آتاه الملك": أنه آتاه ما غلب به  
وتملك من الأموال والخدم والأتباع \* (إذ قال) \* نصب ب \* (حاج) \* أو بدل من \*  
(أن)

آتاه) \* إذا جعل بمعنى الوقت (٢) \* (أنا أحيى وأميت) \* يريد أخلي من وجب عليه  
القتل وأميت بالقتل، الصادق (عليه السلام) قال: "إن إبراهيم (عليه السلام) قال له:  
فأحي من قتلته إن

كنت صادقاً ثم استظهر عليه بقوله: \* (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها  
من المغرب) \* " (٣) انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب لبيهته، وهذا  
دليل على جواز الانتقال من حجة إلى حجة.

\* (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى

(١) الواقعة: ٨٢.

(٢) راجع تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٤٩٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤٦٤، وعنه البرهان: ج ١ ص ٢٤٦، وتفسير الصافي:

ج ١ ص ٢١٧، وأورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٣٦٧.

هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) \* (٢٥٩)

سورة البقرة / ٢٥٩

\* (أو كالذي) \* معناه: أو رأيت مثل الذي مر، فحذف للدلالة \* (ألم تر) \* عليه، لأن كليهما كلمة تعجيب، ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قيل: رأيت كالذي حاج إبراهيم \* (أو كالذي مر على قرية) \* والمار عزيز أو ارمياء، أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة \* (قال أنى يحيى هذه الله) \* هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظام لقدرة المحيي، والقرية: بيت المقدس حين خربه بخت نصر، وقيل: هي القرية التي خرج منها الألو ف حذر الموت (١) \* (وهي خاوية على عروشها) \* أي: ساقطة على أبنيتها وسقوفها كأن سقوفها سقطت ثم وقعت البنيان عليها، قال: كيف يحيي الله هذه القرية بعد خرابها؟ أطلق لفظ " القرية " وأراد أهلها، وأحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة \* (فأماته الله مائة عام) \* روي: أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس، فقال قبل النظر إلى الشمس: \* (لبثت يوماً) \* ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: \* (أو بعض يوم) \* (٢)، وروي: أن طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيراً أو لبناً، فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله (٣) \* (لم يتسنه) \* أي: لم تغيره السنون،

(١) قاله ابن زيد كما حكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٣ ص ٢٨٩.  
(٢) رواه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٣٢٣، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٤٥.  
(٣) رواه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٣٣٢، وانظر تفسير العياشي: ج ١ ص ١٤٠ - ١٤١ ح ٤٦٦.

والهاء أصلية أو هاء سكت، واشتقاقه من " السنة " على الوجهين، لأن لامها هاء أو واو، وذلك أن الشيء يتغير بمرور الزمان عليه، وقيل: أصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي (١) \* (وانظر إلى حمارك) \* كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه، ويجوز أن يكون المراد: وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات \* (ولنجعلك آية للناس) \* فعلنا ذلك، يريد: إحياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه، وقيل: إنه أتى قومه راكب حماره وقال: أنا عزيز، فكذبوه، فقال: هاتوا التوراة، فأخذ يهدأ هذا (٢) عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما حرم حرفا، فقالوا: هو ابن الله (٣)، ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزيز، فذلك كونه آية \* (وانظر إلى العظام) \* وهي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم \* (كيف ننشزها) \* نحبيها، و " ننشزها " (٤) من نشر الله الموتى بمعنى: أنشزهم، و \* (ننشزها) \* بالزاي أي: نحرکہا ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب، وفاعل \* (تبيين) \* مضمّر تقديره: فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير \* (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) \* فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، نحو قولهم: ضربني وضربت زيدا، ويجوز أن يكون المعنى: فلما تبين له ما أشكل عليه، وقرئ: " قال اعلم " على لفظ الأمر (٥) كأنه

- (١) حكاة الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٤٣ عن بعض النحويين ولم يختاره، ونسبه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٤٥ إلى أبي عمرو.
- (٢) الهذ: الإسراع في القطع وفي القراءة. (الصحاح والقاموس المحيط: مادة هذ).
- (٣) رواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٣٠٧.
- (٤) قرأه ابن عباس وأبو حياة وابن كثير ونافع وأبو عمرو والحسن والنخعي وأبان. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٣٢، والكشاف: ج ١ ص ٣٠٧، والسبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٩، ومعاني القرآن للأخفش: ج ١ ص ١٨٢، والبحر المحيط: ج ٢ ص ٢٩٣.
- (٥) قرأه حمزة والكسائي وأبو رجاء وابن عباس وأبو عبد الرحمن. راجع الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٢٨٨، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٨٩، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣١٢، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٤٤، والبحر المحيط: ج ٢ ص ٢٩٦.



خاطب نفسه، كقول الأعشى (١):

ودع هريرة إن الركب مرتحل (٢)

\* (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال

بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم

اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم أدعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله

عزيز حكيم) \* (٢٦٠)

سورة البقرة / ٢٦٠

\* (رب أرني) \* أي: بصرني \* (كيف تحي الموتى) \*، \* (قال أولم تؤمن) \* قال له

ذلك سبحانه وقد علم أنه أثبت الناس إيمانًا، ليحيب بما أجاب به لما فيه من

الفائدة للسامعين، وهذا ألف استفهام المراد به التقرير \* (قال بلى) \* هو إيجاب بعد

النفى معناه: بلى آمنت \* (ولكن ليطمئن قلبي) \* ليزيد سكونًا وطمأنينة بأن يضم

العلم الضروري العلم الاستدلالي، وتظاهر الأدلة أزيد للبصيرة واليقين، وأراد

بطمأنينة القلب: العلم الذي لا مجال فيه للشك، واللام تعلقت بمحذوف تقديره:

سألت ذلك ليطمئن قلبي \* (قال فخذ أربعة من الطير) \* طاووسا وديكا وغرابا

(١) هو ميمون بن قيس، ولد في قرية منفوحة من اليمامة في قومه بني قيس بن ثعلبة، وهم بطن

من بطون بكر بن وائل بن ربيعة، عرفوا بالفصاحة فنشأ على فصاحتهم، وكان أعشى العينين

فلقب بالأعشى، وكني بأبي بصير تفاقولا له بشفاء بصره أو لنفاذ بصيرته، سكن الحيرة وكان

يتردد على النصارى فيها، له ديوان شعر، ولاميته معروفة التي مطلعها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل \* وهل تطيق وداعا أيها الرجل

(الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٣٧).

(٢) وعجزه: وهل تطيق وداعا أيها الرجل. راجع ديوان الأعشى: ص ١٧، وخزانة الأدب: ج ٦

ص ٤٨٤ و ج ٨ ص ٣٩٣.

وحمامة \* (فصرهن إليك) \* بضم الصاد وكسرهما (١) بمعنى: فأملهن واضممن إليك \* (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) \* أي: فجزئهن وافرقت أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي أرضك، وكانت أربعة أجبل \* (ثم أدعهن) \* وقل لهن: تعالين بإذن الله \* (يأتينك سعيا) \* أي: ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن.

وروي: أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها، ثم أمر بأن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر، ثم يصيح بها: تعالين بإذن الله، فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثا، ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن كل جثة إلى رأسها (٢).

وقرى: " جزوا " بضميتين (٣)، و " جزا " بالتشديد (٤)، ووجهه: أنه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف إجراء للوصل مجرى الوقف. \* (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله يضعف لمن يشاء والله واسع

- 
- (١) وهي قراءة ابن عباس وحزمة وأبي جعفر. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٣٤، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٤٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٠٠.
- (٢) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٩٧ ب ٧ في معجزات الإمام الصادق (عليه السلام)، وعنه كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٠، والبحار: ج ٤٧ ص ١١١ ح ١٤٨.
- (٣) قرأه شعبة وعاصم برواية أبي بكر. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٤٨، والتذكرة لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٣٩، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٤٥، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٢٤٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٠٠.
- (٤) قرأه أبو جعفر. انظر تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٤٨، وكتاب الاملاء للعكبري: ج ١ ص ٦٥، والمحتسب لابن جني: ج ١ ص ١٣٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٠٠.

عليم) \* (٢٦١)  
لا بد من تقدير حذف مضاف، أي: \* (مثل) \* نفقة \* (الذين ينفقون) \* : \* (كمثل حبة) \* ، أو مثلهم كمثل باذر حبة، والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها النباتات كما يسند إلى الأرض وإلى الماء، وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كأنها موضوعة بحذاء العين \* (والله يضعف لمن يشاء) \* أي: يزيد على سبعمائة \* (والله واسع) \* المقدرة \* (عليم) \* بمن يستحق الزيادة.  
\* (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٦٢) قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلِيم) \* (٢٦٣) المن: أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه ويريه (١) أنه أوجب عليه حقا له، والأذى: أن يتناول عليه بسبب ما أسدى إليه، ومعنى \* (ثم) \* : إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى وأن تركهما خير من الإنفاق كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله: \* (ثم استقاموا) \* (٢)، \* (قول معروف) \* رد جميل \* (ومغفرة) \* وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسؤول، أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل، أو عفو من جهة السائل، لأنه إذا رده ردا جميلا عذره \* (خير من صدقة يتبعها أذى والله غني) \* لا حاجة به إلى منفق يمن ويؤذي \* (حلِيم) \* عن المعاجلة بالعقوبة، وفيه ذرو من الوعيد.

سورة البقرة / ٢٦٤ و ٢٦٥

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه

(١) في نسخة: يريد.  
(٢) فصلت: ٣٠، والأحقاف: ١٣.

تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرّون على شيء مما كسبوا والله  
لا يهدى القوم الكافرين) \* (٢٦٤)

\* (كالذي ينفق ماله) \* معناه: \* (لا تبطلوا صدقتكم باليمن والأذى) \* \* (ك) \*  
إبطال المنافق \* (الذي ينفق ماله رياء الناس) \* لا يريد بإنفاقه رضاء الله وثواب  
الآخرة \* (فمثله) \* أي: مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة \* (كمثل صفوان) \* أي:  
حجر

أملس \* (عليه تراب فأصابه وابل) \* مطر عظيم القطر \* (فتركه صلدا) \* أجرد نقيا  
من التراب الذي كان عليه \* (لا يقدرّون على شيء مما كسبوا) \* أي: لا يحصلون  
مما أنفقوه من ثوابه على شيء كما لا يحصل أحد على شيء من التراب الذي  
أذهبه المطر من الحجر الصلد، ويجوز أن يكون الكاف في محل النصب على  
الحال، أي: \* (لا تبطلوا صدقتكم) \* مماثلين \* (الذي ينفق) \*، وأراد ب \* (الذي  
ينفق) \* الجنس أو الفريق الذي ينفق، فلذلك قال بعده: \* (لا يقدرّون) \* .  
\* (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم  
كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل  
فطل والله بما تعملون بصير) \* (٢٦٥)

\* (وتثبيتا من أنفسهم) \* معناه: وليثبتوا من أنفسهم ببذل المال الذي هو أخو  
الروح، وبذله أشق على النفس من أكثر العبادات الشاقة، ويجوز أن يراد: وتصديقا  
للإسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم، لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله  
علم أن تصديقه بالثواب من أصل نفسه وإخلاص قلبه، و \* (من) \* على التفسير  
الأول للتبعيض مثلها في قولهم: " هز من عطفه " (١)، ومعنى التبعيض: أن من بذل

-----  
(١) هز من عطفه: أي هيجه للعمل.

ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها، وعلى الآخر لا ابتداء  
الغاية كقوله: \* (حسدا من عند أنفسهم) \* (١)، والمعنى: \* (ومثل) \* نفقة هؤلاء \*  
(كمثل)

جنة) \* أي: بستان \* (بربوة) \* بمكان مرتفع، وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن  
ثمرا \* (أصابها وابل) \* مطر عظيم القطر \* (فاتت أكلها) \* ثمرتها \* (ضعفين) \* مثلي  
ما كانت تثمر بسبب الوابل \* (فإن لم يصبها وابل فطل) \* فمطر صغير القطر يكفيها  
لكرم منبتها، أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة  
بالوابل والطل، وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم  
كثيرة كانت أو قليلة زاكية عند الله.

\* (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها  
الأنهر له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها  
إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم  
تتفكرون) \* (٢٦٦)

سورة البقرة / ٢٦٧

\* (أيود أحدكم) \* الهمزة للإنكار، والواو في قوله: \* (وأصابه الكبر) \* للحال لا  
للعطف، ومعناه: \* (أيود أحدكم أن تكون له جنة) \* وقد \* (أصابه الكبر) \*،  
والإعصار: الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود، وهذا مثل لمن يعمل  
الأعمال الحسنة لا ينتغي بها وجه الله تعالى، فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة لا  
ثواب عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهج الجنان وأبهاها  
وفيهما أنواع الثمار فبلغه \* (الكبر وله) \* أولاد \* (ضعفاء) \* والجنة معاشهم فهلكت  
بالصاعقة.

(١) البقرة: ١٠٩.

قال الحسن: هذا مثل قل والله من يعقله من الناس: شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صيبانه أفقر ما يكون إلى جنة، وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا (١).

\* (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيته إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد) \* (٢٦٧)

\* (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) \* أي: من جياذ مكسوباتكم وخيارها، وقيل: من حلالها (٢) \* (ومما أخرجنا لكم من الأرض) \* من الغلات والثمار (٣)، والمعنى: ومن طيبات ما أخرجنا لكم، إلا أنه حذف لأنه ذكر الطيبات قبل \* (ولا تيمموا الخبيث) \* ولا تقصدوا المال الردي \* (منه تنفقون) \* أي: تخصونه بالإنفاق، وهو في محل الحال \* (ولستم بأخذيته) \* أي: وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم \* (إلا أن تغمضوا فيه) \* أي: إلا بأن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه، من قولهم: أغمض فلان عن بعض حقه: إذا غض بصره، ويقال: أغمض البائع إذا لم يستقص كأنه لا يبصر، وعن ابن عباس: كانوا يتصدقون بحشف (٤) التمر فنهوا عنه (٥).

\* (الشیطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم (٢٦٨) يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت

(١) راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ١٩٥.

(٢) قاله ابن مسعود ومجاهد وابن زيد وسعيد بن جبیر وابن مغفل. راجع تفسير البغوي: ج ١

ص ٢٥٣، وتفسير القرطبي: ج ٣ ص ٣٢١، والدر المنثور: ج ٢ ص ٦٢.

(٣) في نسخة زيادة: والمعادن.

(٤) في نسخة: بحشو.

(٥) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣١٥، وأخرجه السيوطي عن ابن جرير عنه

كما في الدر المنثور: ج ٢ ص ٦١.

الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب) \* (٢٦٩)  
\* (يعدكم الفقر) \* بالإنفاق في وجوه البر وبإنفاق الجيد من المال، والوعد  
يستعمل في الخير والشر \* (ويأمركم بالفحشاء) \* ويغريكم على البخل ومنع  
الزكوات إغراء الأمر للمأمور، والعرب تسمي البخيل فاحشا كما قال طرفة (١):  
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي \* عقيلة مال الفاحش المتشدد (٢)

سورة البقرة / ٢٧٠ و ٢٧١

\* (والله يعدكم) \* في الإنفاق \* (مغفرة) \* لذنوبكم وكفارة لها \* (وفضلا) \* وأن  
يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم، وقيل: وثوابا عليه في الآخرة (٣)، \* (يؤتى  
الحكمة) \* أي: يعطي الله الحكمة، أي: العلم ويوفق للعمل به، والحكيم عند الله هو  
العالم العامل، وقيل: الحكمة: القرآن والفقه (٤)، وقرئ: " ومن يؤت " بكسر التاء  
(٥)

بمعنى: ومن يؤته الله الحكمة، و \* (خيرا كثيرا) \* تنكير تعظيم كأنه قيل: فقد أوتي  
أي خير كثير \* (وما يذكر إلا أولوا الألباب) \* أي: العلماء الحكماء العمال.

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، ولد في بادية  
البحرين سنة ٦٠ هـ، وتنقل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم  
أرسله بكتاب إلى المكعب عامله على البحرين وعمان يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن  
طرفه هجاه بها، فقتله المكعب شابا في هجر سنة ٨٦ هـ، من آثاره: ديوان شعر صغير.  
(الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ٣٢٤ - ٣٢٥، معجم الشعراء للمرزباني: ص ١٤٦، مناهل الأدب  
العربي: ص ٥٨).

(٢) راجع ديوان طرفة بن العبد: ص ٣٦، والكامل للمبرد: ج ١ ص ٤٦٤، ولسان العرب:  
مادة (شدد).

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥١.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية ومجاهد. راجع تفسير ابن عباس: ص ٣٩، وتفسير  
مجاهد: ص ٢٤٥، وتفسير الطبري: ج ٣ ص ٨٩ - ٩٠، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٥٦،  
وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٤٤، وتفسير القرطبي: ج ٣ ص ٣٣٠.

(٥) قرأه يعقوب والأعمش والزهري. راجع شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٢٤، والمحتسب  
لابن جني: ج ١ ص ١٤٣، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٢٠.

\* (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظلمين من أنصار (٢٧٠) إن تبدوا الصدقات فنعمما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) \* (٢٧١)

\* (وما أنفقتم من نفقة) \* في سبيل الله أو في سبيل الشيطان \* (أو نذرتم من نذر) \* في طاعة أو في معصية \* (فإن الله يعلمه) \* لا يخفى عليه فيجازي عليه بحسبه \* (وما للظلمين) \* الذين ينفقون أموالهم في المعاصي، أو يمنعون الزكوات، أو لا يوفون بالندور، أو يندرون في المعاصي \* (من أنصار) \* ممن ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله، و " ما " في \* (فنعما هي) \* نكرة، أي: فنعم شيئا إبدائها، وقرئ بكسر النون وفتحها (١)، \* (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء) \* أي: تعطوها إياهم مع الإخفاء \* (فهو خير لكم) \* أي: فالإخفاء خير لكم، والمراد بالصدقات: المتطوع بها لأن الأفضل في الفرائض الإظهار، " ونكفر " قرئ بالنون (٢) مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: ونحن نكفر، أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأة، ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده

(١) قرأه ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٩١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٤١، وإعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ٢٩٠، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٤، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣١٦، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٢٤.  
(٢) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم برواية أبي بكر ويعقوب وابن محيصن واليزيدي وقتادة وابن أبي إسحاق والجحدري وشعبة. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٩١، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٧، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٤، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٤٧ - ١٤٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٢٥.



لأنه جواب الشرط، وقرئ: \* (ويكفر) \* بالياء مرفوعا والفعل لله أو للإخفاء  
" ويكفر " بالياء والنصب (١) بإضمار " أن " ومعناه: إن تخفوها يكن خيرا لكم وأن  
يكفر عنكم، " وتكفر " بالتاء مرفوعا (٢) ومجزوما (٣) والفعل للصدقات.  
\* (ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير  
فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم  
وأنتم لا تظلمون) \* (٢٧٢)

أي: لا يجب \* (عليك) \* أن تجعلهم مهتدين إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن  
والأذى والإنفاق من الخبيث وغير ذلك، وما عليك إلا البلاغ \* (ولكن الله يهدي  
من يشاء) \* يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهى (٤) عنه \* (وما تنفقوا  
من خير) \* من مال \* (فلأنفسكم) \* فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم، فلا تمنوا به  
على

من تنفقونه عليه ولا تؤذوه \* (وما تنفقون) \* أي: وليست نفقتكم \* (إلا) \* ل \* (ابتغاء  
وجه الله) \* ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه  
بمثله إلى الله \* (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) \* ثوابه أضعافا مضاعفة، فلا عذر  
لكم في أن ترغبوا عن الإنفاق وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها.  
سورة البقرة / ٢٧٣

\* (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في  
الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون

- 
- (١) وهي قراءة الحسن والأعمش والجعفي. راجع الكشاف: ج ١ ص ٣١٦، والبحر المحيط:  
ج ٢ ص ٣٢٥.  
(٢) قرأه ابن عباس وابن هرمز والمهدوي. راجع شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٢٤، والبحر  
المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٢٥.  
(٣) وهي قراءة ابن عباس. راجع كتاب الاملاء للعكبري: ج ١ ص ٢٩١، والبحر المحيط لأبي  
حيان: ج ٢ ص ٣٢٥.  
(٤) في بعض النسخ: نهوا.

الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) \* (٢٧٣)  
الجار يتعلق بمحذوف، والتقدير: اعمدوا \* (للفقراء) \* أو اجعلوا ما تنفقونه  
للفقراء، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: صدقاتكم للفقراء، و \* (الذين  
أحصروا في سبيل الله) \* هم الذين أحصرهم الجهاد \* (لا يستطيعون) \* لا اشتغالهم به  
\* (ضربا في الأرض) \* للكسب، قيل: وهم أصحاب الصفة وهم نحو من أربعمئة  
رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر، فكانوا في صفة المسجد - وهي  
سقيفته - يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار، وكانوا يخرجون في كل  
سرية يبعثها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمن كان عنده فضل أتاهم به إذا أمسى  
(١)

\* (يحسبهم الجاهل) \* بحالهم \* (أغنياء من التعفف) \* أي: مستغنين من أجل  
تعففهم عن المسألة \* (تعرفهم بسيماهم) \* من صفة الوجه وراثثة الحال، أو  
الخضوع الذي هو شعار الصالحين \* (لا يسلون الناس إلحافا) \* أي إلحاحا،  
ومعناه: إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا، وقيل: هو نفي للسؤال والإلحاف  
جميعا (٢) كقول امرئ القيس (٣):

- (١) قاله السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٢٣٣، وذكره الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٣١٨.  
(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٧.  
(٣) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، اشتهر بلقبه، واختلف في  
اسمه، فقيل: حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عدي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني  
الأصل، ومولده بنجد نحو ١٣٠ قبل الهجرة، وقيل في مخالاف السكاسك باليمن، وكان أبوه  
ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه الشعر فقال له وهو غلام، وأخذ يعاشر  
صعاليك العرب فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، ويعرف بالملك الضليل لاضطراب  
أمره طول حياته، وذو القروح لما أصابه في مرض موته، مات في أنقرة نحو سنة ٨٠ قبل  
الهجرة عند عودته من أرض الروم. (تاريخ ابن عساكر: ج ٣ ص ١٠٤، والأعاني: ج ٩  
ص ٧٧، وجمهرة الأنساب: ص ٣٩، والشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ٣١، وخزانة الأدب  
للبيدادي: ج ١ ص ١٦٠، و ج ٣ ص ٦٠٩ - ٦١٢).

على لأحب لا يهتدي بمناره (١)

يريد نفي المنار والاهتداء به.

\* (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند

ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) \* (٢٧٤)

أي: يعمون أوقاتهم وأحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير، وعن ابن عباس:

نزلت في علي (عليه السلام) كانت معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا

وبدرهم سرا وبدرهم علانية (٢)، وروي ذلك عن الباقر والصادق (عليهما السلام)

(٣).

\* (الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه

الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحل الله

البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره

إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) \* (٢٧٥)

سورة البقرة / ٢٧٦

\* (الربوا) \* كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت " الصلاة " و " الزكاة "

بالواو، وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع \* (لا يقومون) \* إذا بعثوا من قبورهم

\* (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) \* أي: المصروع \* (من المس) \* وهو

الجنون، ورجل ممسوس، وتعلق \* (من) \* ب \* (لا يقومون) \* أي: لا يقومون من

المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع، ويجوز أن يتعلق ب \* (يقوم) \* أي: كما

يقوم

(١) وعجزه: إذا سافه العود النباطي جرجرا. وهو من قريدة يصف فيها سفره إلى قيصر

مستنجدا على بني أسد. راجع ديوان امرئ القيس: ص ٩٥، وخزانة الأدب: ج ١٠

ص ٢٥٨، ولسان العرب: مادة (سوف).

(٢) انظر أسباب النزول للواحد: ص ٨٠، والكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٣١٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٥١ ح ٥٠٢، وعنه البرهان: ج ١ ص ٢٥٧ ح ٤، التبيان:

ج ٢ ص ٣٥٧.

المصروع من جنونه، والمعنى: أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين يعرفون بتلك السيماء عند أهل الموقف \* (ذلك) \* العقاب \* (ب) \* سبب \* (أنهم قالوا

إنما البيع مثل الربوا) \* أي: البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه الربا، وقوله: \* (وأحل الله البيع وحرم الربوا) \* إنكار لتسويتهم بينهما، ودلالة على بطلان قياسهم الربا على البيع \* (فمن جاءه موعظة) \* أي: فمن بلغه وعظ \* (من ربه) \* وزجر بالنهي عن الربا \* (فانتهى) \* فتبع النهي وامتنع منه \* (فله ما سلف) \* فلا يؤاخذ بما مضى منه \* (وأمره إلى الله) \* يحكم في شأنه يوم القيامة \* (ومن عاد) \* إلى الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من: أن البيع مثل الربا \* (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) \* لأن ذلك القول لا يصدر إلا من كافر مستحل للربا، فلهذا توعدهم بعذاب الأبد.

\* (يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) \* (٢٧٦)

\* (يمحق الله الربوا) \* أي: يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه \* (ويربى الصدقات) \* أي: ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه، وفي الحديث: " ما نقص مال من صدقة " (١)، \* (والله لا يحب كل كفار أثيم) \* هذا تغليظ في أمر الربا، وإيدان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين.

\* (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا

(١) مسند أحمد: ج ٢ ص ٢٣٥ و ٣٨٦، وسنن البيهقي: ج ١٠ ص ٢٣٥، والترغيب والترهيب للمنذري: ج ٢ ص ٥ و ج ٣ ص ٣٠٧ و ٥٥٨، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج ٦ ص ٢٥٦ و ج ٨ ص ٣٩، ومجمع الزوائد للهيثمي: ج ٣ ص ١٠٥ و ١١٠.

الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٧)  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا إن كنتم مؤمنين  
(٢٧٨) فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم  
رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) \* (٢٧٩)  
الفرق بين قوله: \* (لهم أجرهم) \* وقوله في موضع آخر: \* (فلهم أجرهم) \* (١) أن  
الفاء فيها دلالة على أن الإنفاق به استحق الأجر، وطرح الفاء عار عن هذه الدلالة  
\* (وذروا ما بقي من الربوا) \* روي: أنها نزلت في ثقيف، وكان لهم على قوم من  
قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربا (٢)، وقيل: إنهم أخذوا ما شرطوا  
على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا فأمروا أن يتركوها ولا يطالبوا بها (٣) \* (إن  
كنتم مؤمنين) \* إن صح إيمانكم \* (فأذنوا بحرب من الله) \* أي: فأعلموا بها، من أذن  
بالشيء: إذا علم به، وقرئ: " فأذنوا " (٤) أي: فأعلموا بها غيركم، وهو من الأذن  
وهو الاستماع، لأنه من طرق العلم، والمعنى: \* (فأذنوا) \* بنوع من الحرب عظيم  
\* (من) \* عند \* (الله ورسوله) \*، \* (وإن تبتم) \* من الارتباء (٥) \* (فلكم رؤوس أموالكم  
لكم

لا تظلمون) \* المديونين بطلب الزيادة \* (ولا تظلمون) \* بالنقصان منها.

سورة البقرة / ٢٨٠ و ٢٨١

\* (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم

(١) الآية: ٢٧٤.

(٢) رواها البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٦٤ عن السدي، وراجع تفسير الماوردي: ج ١  
ص ٣٥١، وأسباب النزول للواحدي: ص ٨١.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٢٢.

(٤) قرأه أبو بكر وحمزة والأعمش وشعبة وطلحة. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون:

ج ٢ ص ٣٤٣، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٩٢، والكشف عن وجوه

القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣١٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٣٨.

(٥) في بعض النسخ: الارتباء.

تعلمون (٢٨٠) واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) \* (٢٨١)  
 أي: \* (وإن) \* وقع غريم من غرمائكم \* (ذو عسرة) \* أي: ذو إعسار \* (فنظرة) \*  
 أي: فالحكم أو فالأمر نظرة، أي: إنظار \* (إلى ميسرة) \* إلى يسار، أي: وقت يسار،  
 وهو خير في معنى الأمر، والمراد: فأنظروه إلى وقت يساره، و "الميسرة"  
 و "الميسرة" بضم السين وفتحها لغتان (١)، وقرئ: "إلى ميسره" بالإضافة إلى الهاء  
 وحذف التاء عند الإضافة (٢)، كقوله: \* (وإقام الصلاة) \* (٣)، \* (وأن تصدقوا) \*  
 أي:  
 تتصدقوا \* (خير لكم) \* ندب سبحانه إلى أن يتصدقوا برؤوس أموالهم على من  
 أعسر من غرمائهم أو ببعضها، كما قال: \* (وأن تعفوا أقرب للتقوى) \* (٤)، \* (إن  
 كنتم  
 تعلمون) \* أنه خير لكم، وقرئ: "ترجعون" (٥) و \* (ترجعون) \* على البناء للفاعل  
 والمفعول، أي: واخشوا واحذروا \* (يوما) \* تردون \* (فيه إلى) \* جزاء \* (الله) \* .  
 وعن ابن عباس: أنها آخر آية نزل بها جبرئيل وقال: ضعها في رأس  
 المائتين والثمانين من البقرة (٦).  
 \* (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه

- 
- (١) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٥٢٢.  
 (٢) قرأه مجاهد كما في التبيان: ج ٢ ص ٣٦٩، ونسبه ابن خالويه في الشواذ: ص ٢٤ إلى عطاء  
 وأبي السراج.  
 (٣) النور: ٣٧.  
 (٤) البقرة: ٢٣٧.  
 (٥) قرأه أبو عمرو ويعقوب. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٩٣، والحجة  
 في علل القراءات لابن علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٠٩، والتيسير في القراءات للداني:  
 ص ٨٥، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣١٩، وكتاب الاملاء للعكبري:  
 ج ١ ص ٦٩، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٤١.  
 (٦) حكاه عنه الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ١٨٣، والطبري في تفسيره: ج ٣ ص ١١٥.

وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحديهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) \* (٢٨٢)

سورة البقرة / ٢٨٢

\* (إذا تداينتم) \* أي: تعاملتم وداين بعضكم بعضا، تقول: داينت الرجل إذا عاملته بدين معطيا أو آخذا، كما تقول: بايعته إذا بعته أو باعك \* (بدين إلى أجل مسمى) \* أي: بدين مؤجل \* (فاكتبوه) \* وإنما ذكر "الدين" ليرجع الضمير إليه في قوله تعالى: \* (فاكتبوه) \*، ولأن الدين يتنوع إلى مؤجل وحال، وقيل: \* (مسمى) \* ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما موقتا بالسنين أو الشهور أو الأيام (١)، وهذا الأمر مندوب إليه، قال ابن عباس: والمراد به السلم لما حرم الله الربا أباح السلم (٢) \* (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) \* أي: كاتب مأمون على ما يكتب، يكتب

(١) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٢٥.

(٢) حكاه عنه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٢٣٧، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٣٢٥،

وابن كثير في تفسيره: ج ١ ص ٣١٦.

بالاحتياط والنصفة لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص، فقوله: \* (بالعدل) \*  
 صفة ل \* (كاتب) \*، وفي هذا دلالة على أن الكاتب يجب أن يكون فقيها عالما  
 بالشروط حتى يجرى مكتوبه معدلا بالشرع \* (ولا يأب كاتب) \* أي: ولا يمتنع أحد  
 من الكتاب \* (أن يكتب كما علمه الله) \* كتابة الوثائق، وقيل: كما نفعه الله بتعليمها  
 فلينفع الناس بكتابته (١)، وهو فرض على الكفاية عند أكثر المفسرين (٢)، ويجوز  
 أن يتعلق \* (كما علمه الله) \* ب \* (أن يكتب) \* فيكون نهيا عن الامتناع عن الكتابة  
 المقيدة، ثم قيل له: \* (فليكتب) \* أي: فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها، ويجوز  
 أن يتعلق بقوله: \* (فليكتب) \* فيكون نهيا عن الامتناع عن الكتابة على الإطلاق ثم  
 أمر بها مقيدة \* (وليمل الذي عليه الحق) \* أي: وليكن المملي من وجب عليه الحق  
 لأنه هو المشهود على ثباته في ذمته وإقراره به، والإملاء والإملال لغتان نطق  
 بهما القرآن: \* (فهي تملى عليه) \* (٣)، \* (ولا يبخص منه) \* أي: من الحق \* (شيئا)  
 \*

\* (فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا) \* السفيه: المحجور عليه لتبذيره  
 أو الجاهل بالإملاء، والضعيف: الصبي أو الشيخ الخرف \* (أو لا يستطيع أن يمل  
 هو) \* بنفسه لعي أو خرس \* (فليمل وليه) \* الذي يلي أمره من وصي إن كان صبيا  
 أو سفيها (٤) أو وكيل إن كان غير مستطيع أو ترجمان يمل عنه وهو يصدقه، ففي  
 قوله: \* (أن يمل) \* هو أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه.  
 \* (واستشهدوا شهيدين) \* واطلبوا أن يشهد لكم شهيدين على الدين \* (من)

(١) قاله السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٢٣٧.

(٢) حكاه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٣٧٢ عن عامر الشعبي، وقال: وهو اختيار الرماني

والجبائي، وراجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٥٥، والكشاف: ج ١ ص ٣٢٥.

(٣) الفرقان: ٥.

(٤) في بعض النسخ: سفيها أو ضعيفا.



رجالكم) \* من رجال المؤمنين \* (فإن لم يكونا) \* فإن لم يكن الشهدان \* (رجلين فرجل وامرأتان) \* فليشهد رجل وامرأتان، وشهادة النساء مقبولة عندنا في غير: رؤية الهلال والطلاق مع الرجال على تفصيل فيه (١)، وهي مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر إليه مثل العذرة والأمور الباطنة للنساء \* (ممن ترضون) \* ممن تعرفون عدالته وهو مرضي عندكم \* (من الشهداء أن تضل إحديهما) \* أن لا تهتدي إحدى المرأتين للشهادة بأن تنساها من قولهم: ضل الطريق: إذا لم يهتد له، وهو في موضع النصب بأنه مفعول له، أي: إرادة أن تضل، لما كان الضلال سببا للإذكار كانت إرادة الضلال إرادة للإذكار، فكأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت، ومثله قولهم: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فادعمه، وقرئ: " فتذكر " (٢)، وهما لغتان، يقال: أذكره وذكره، وقراءة حمزة: " إن تضل إحداهما " على الشرط " فتذكر " بالرفع (٣)، كقوله: \* (ومن عاد فينتقم الله منه) \* (٤)، \* (ولا يَأْبُ الشهداء إذا ما دعوا) \* ليقيموا الشهادة، وقيل: ليستشهدوا (٥)، وقيل لهم: شهداء قبل التحمل، تنزيلا لما يقارب منزلة الكائن.

- (١) انظر المقنعة للشيخ المفيد: ص ٧٢٧، والنهاية ونكتها: ج ٢ ص ٦١، وكشف الرموز للآبي: ج ٢ ص ٥٢٥، ومختلف الشيعة للعلامة: ص ٧١٢ ط حجر.
- (٢) قرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصة واليزيدي والحسن. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٩٤، والحجة في القراءات السبع للآبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣١٠، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٤٩، والبحر المحيط للآبي حيان: ج ٢ ص ٣٤٩.
- (٣) حكاه ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات: ص ١٩٤، والشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٣٧١.
- (٤) المائة: ٩٥.
- (٥) قاله مجاهد والشعبي وعطاء والأعمش وحمزة. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٥٧، والتبيان: ج ٢ ص ٣٧١، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٩٤، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٢٠، والبحر المحيط للآبي حيان: ج ٢ ص ٣٤٩.

\* (ولا تسموا) \* ولا تملوا أن تكتبوا الحق \* (صغيرا) \* كان الحق \* (أو كبيرا إلى أجله) \* إلى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته \* (ذلكم) \* إشارة إلى \* (أن تكتبوه) \* لأنه في معنى المصدر، أي: ذلكم الكتاب \* (أقسط عند الله) \* أي: أعدل، من القسط \* (وأقوم للشهادة) \* وأعون على إقامة الشهادة \* (وأدنى ألا ترتابوا) \* وأقرب من انتفاء الريب في مبلغ الحق والأجل \* (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها) \* أريد بالتجارة: ما يتجر فيه من الأبدال، والمعنى: إلا أن تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس أن لا تكتبوه، لأنه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين، ومعنى \* (تديرونها بينكم) \*: تعاملونها يدا بيد، وقرئ \* (تجارة حاضرة) \* بالنصب على معنى: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة \* (وأشهدوا إذا تبايعتم) \* أمر بالإشهاد مطلقا لأنه أحوط \* (ولا يضار) \* يحتمل البناء للفاعل والمفعول، والمعنى: نهى الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان، أو النهي عن الضرر بهما بأن يعجلا عن مهم، أو لا يكلف الكاتب الكتابة (١) في حال عذر لا يتفرغ لذلك ولا يدعى الشاهد إلى إثبات الشهادة أو إقامتها في وقت لا يتفرغ له \* (وإن تفعلوا) \* وإن تضاروا \* (فإنه فسوق بكم) \* فإن الضرر فسوق (٢)، وقيل: وإن تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فإنه خروج مما أمر الله سبحانه به (٣).

\* (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فرهن مقبوضة فإن أمن

(١) في بعض النسخ: الكتبة.

(٢) في نسخة بزيادة: بكم.

(٣) قاله البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٧٠، وابن كثير في تفسيره: ج ١ ص ٣١٨، وأبو حيان في بحره: ج ٢ ص ٣٥٤.

بعضكم بعضا فليؤد الذي أوتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا  
الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) \* (٢٨٣)  
\* (على سفر) \* أي: مسافرين \* (فرهن) \* أي: فالذي يستوثق به رهان، وقرئ:  
" فرهن " (١)، وكلاهما جمع الرهن، وقد يخفف فيقال: رهن، وليس الغرض  
تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد  
أمر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتاب والإشهاد على سبيل الإرشاد إلى  
حفظ المال، والقبض شرط في صحة الرهن \* (فإن أمن بعضكم بعضا) \* أي: فإن  
أمن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به \* (فليؤد الذي أوتمن أمانته) \*  
وهو الذي عليه الحق، أمر بأن يؤديه إلى صاحب الحق وافيا وقت محله من غير  
مطل ولا تسويق، وسمى الدين أمانة: لا يتمان عليه بترك الارتهان منه  
\* (ولا تكتموا الشهادة) \* خطاب للشهود \* (ومن يكتمها) \* مع علمه بالمشهود به  
وتمكنه من أدائها \* (فإنه آثم قلبه) \* هو خبر " إن " و \* (قلبه) \* مرفوع به على  
الفاعلية، كأنه قيل: فإنه يآثم قلبه، والمعنى فيه: أن كتمان الشهادة من آثام القلوب  
ومن معازم الذنوب.

سورة البقرة / ٢٨٤ و ٢٨٥

\* (لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو  
تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل  
شئ قدير) \* (٢٨٤)

---

(١) قرأه ابن عباس وابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي. راجع الحجة في القراءات  
لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٢٤، والحجة في القراءات لأبي زرعة: ص ١٥٢، والسبعة في  
القراءات لابن مجاهد: ص ١٩٤، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٥، والبحر المحيط  
لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٥٥.

أي: \* (وإن) \* تظهروا \* (ما في أنفسكم) \* من السوء \* (أو تخفوه) \* فإن الله تعالى يعلم ذلك ويجازيكم عليه، ولا يدخل فيما يخفيه الإنسان الوسوس وحديث النفس، لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه. وعن عبد الله بن عمر (١): أنه تلاها فقال: لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن، ثم بكى حتى سمع نسيجه (٢)، فذكر لابن عباس فقال: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد، فنزل: \* (لا يكلف الله) \* الآية (٣). \* (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) \* (٢٨٥) \* \* (والمؤمنون) \* يجوز أن يكون عطفاً على \* (الرسول) \*، فيكون الضمير في \* (كل) \* الذي التنوين نائب عنه راجعاً إلى \* (الرسول) \* و \* (المؤمنون) \*، أي: كلهم \* (آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله) \* ويوقف عليه، ويجوز أن يكون مبتدأ فيكون

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، كان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وقيل: إن إسلامه قبل إسلام أبيه، وقد أجمعوا على أنه لم يشهد بدرا، واختلفوا في شهوده أحد، قال ابن الأثير: والصحيح أن أول مشاهدته الخندق وشهد غزوة مؤتة مع جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وكان من أئمة المسلمين، قال الشعبي: كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه، ولم يقاتل في شيء من الفتن، ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه حين أشكلت عليه، ثم كان بعد ذلك يندم على ترك القتال معه، وروى أبو نعيم بإسناده عن عبد الله بن حبيب عن أبيه قال: قال ابن عمر حين حضره الموت: ما أجد في نفسي من الدنيا إلا اني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي. (طبقات ابن سعد: ج ٤ ص ١٤٢، وأسد الغابة لابن الأثير: ج ٤ ص ٢٢٧ - ٢٣١، وراجع معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج ١٠ ص ٢٦٨). (٢) في بعض النسخ: نحييه. (٣) تفسير الطبري: ج ٣ ص ١٤٤ ح ٦٤٥٥ و ٦٤٥٦، والآية: ٢٨٦.

الضمير ل \* (المؤمنون) \*، أي: كل واحد منهم آمن، وقرئ: " وكتابه " (١) ويراد (٢):

الجنس أو القرآن، وعن ابن عباس قال: الكتاب أكثر من الكتب، وإنما قال ذلك لأنه إذا أريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء، وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع (٣)، يقولون: \* (لا نفرق) \*، وقوله: \* (سمعنا) \* بمعنى: أجبنا، و \* (غفرانك) \* منصوب بإضمار فعله،

يقال: غفرانك لا كفرانك، أي: نستغفرك ولا نكفرك.

\* (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين) \* (٢٨٦) سورة البقرة / ٢٨٦

الوسع: ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه، أي: \* (لا يكلف الله نفسا إلا) \* ما يتيسر عليها (٤) ويتسع فيه طوقها، وهذا إخبار عن عدله ورحمته \* (لها ما كسبت) \* من خير \* (وعليها ما اكتسبت) \* من شر، لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها، وذكر النسيان والخطاء والمراد بهما: ما هما مسببان عنه من التفريط والإغفال، وقيل: إن المراد ب \* (نسينا) \* تركنا وب \* (أخطأنا) \* أذنبنا (٥)،

(١) قرأه ابن عباس وابن مسعود وحمزة والكسائي وخلف والأعمش. راجع التبيان: ج ٢ ص ٣٨٣، والسبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ١٩٥، ومعاني القرآن للزجاج: ج ١ ص ٣٦٨، والاملاء للعكبري: ج ١ ص ٧١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٦٤.

(٢) في نسخة زيادة: به.

(٣) حكاه عنه الطبري في تفسيره: ج ٣ ص ١٥٢، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٣٣١.

(٤) في نسخة: منها.

(٥) قاله قطرب. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٦٤.

وروي عن ابن عباس: أن معناه: لا تعاقبنا إن عصيناك جاهلين أو متعمدين (١). والإصر: العبء الذي يأصر حامله، أي: يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله، استعير للتكليف الشاق نحو: قتل الأنفس، وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب، وغير ذلك\* (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)\* من العقوبات النازلة بمن قبلنا، طلبوا الإعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم، ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها\* (أنت مولينا)\* سيدنا ونحن عبيدك، أو متولي أمورنا وناصرنا\* (فانصرنا)\* فإن من حق المولى أن ينصر عبده، أو فإن ذلك عادتك، أي: فأعنا\* (على القوم الكافرين)\* بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي" (٢).

(١) أورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٠٤ عنه، وحكاه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٧٤ عن عطاء.

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: ج ٢ ص ١٣٨ عن إسحاق بن راهويه وأحمد والبيهقي في الشعب عن أبي ذر عنه (صلى الله عليه وآله)، ورواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٣٣٣ مرفوعاً.

سورة آل عمران / ١

سورة آل عمران

مدنية كلها (١) وهي مائتا آية، عد الكوفي \* (ألم) \* آية و \* (الإنجيل) \* (٢)  
الثاني آية وترك \* (وأنزل الفرقان) \* (٣)، وعد البصري \* (ورسولا إلى بني إسرائيل  
(٤) آية.

وفي حديث أبي: " ومن قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على  
جسر جهنم " (٥).

وروى بريدة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " تعلموا سورة البقرة وسورة آل  
عمران

فإنهما الزهراوان، وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان  
أو فرقان من طير صواف " (٦).

(١) قال الشيخ الطوسي (قدس سره) في التبيان: ج ٢ ص ٣٨٨: روي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد  
وجميع المفسرين: أن هذه السورة مدنية، وقيل: إن من أولها إلى رأس نيف وستين آية نزلت  
في قصة وفد نجران لما جاءوا يحاجون النبي (صلى الله عليه وآله) في قول ابن إسحاق والربيع.  
وقال القرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ١: هذه السورة مدنية بإجماع، وحكى النقاش: أن  
اسمها في التوراة طيبة.

(٢) الآية: ٤٨.

(٣) الآية: ٤.

(٤) الآية: ٤٩.

(٥) رواه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٦٠، وأورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص  
٤٠٥.

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٣٤٨، مستدرک الحاكم: ج ١ ص ٥٦٠.

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

\* (ألم) (١) الله لا إله إلا هو الحي القيوم (٢) نزل عليك الكتاب  
بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل (٣) من قبل هدى  
للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد  
والله عزيز ذو انتقام (٤) إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في  
السماء) \* (٥)

من فتح " ميم الله " (١) ألقى عليه حركة الهمزة حين أسقطها للتخفيف، وقيل:  
\* (نزل... الكتاب) \* وهو القرآن \* (وأنزل التوراة والإنجيل) \* لأن القرآن نزل  
منجما ونزل الكتابان جملة (٢) \* (بالحق) \* أي: بالصدق وبما توجهه الحكمة \*  
(مصدقا)

لما) \* قبله من كتاب ورسول \* (وأنزل الفرقان) \* يعني: القرآن، كرر ذكره بما هو  
نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما  
لشأنه، أو أراد جنس الكتب السماوية، لأن كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل.

(١) قال ابن مجاهد في السبعة في القراءات: ص ٢٠٠ ما لفظه: قرأ كلهم (ألم الله) الميم  
مفتوحة والألف ساقطة إلا عاصم برواية أبي بكر فإنه قرأ (ألم) ثم قطع فابتدأ (الله) ثم سكن فيها.  
(٢) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٣٦، والقرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ٥.



قال الصادق (عليه السلام): " الفرقان كل آية محكمة في الكتاب " (١).  
\* (إن الذين كفروا بآيات الله) \* من الكتب المنزلة وغيرها \* (لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) \* له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم \* (لا يخفى عليه شيء في) \* العالم فعبّر عنه ب \* (الأرض) \* و \* (السماء) \* .  
\* (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) \* (٦)

\* (هو الذي) \* يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة \* (في الأرحام كيف يشاء) \* على أي صفة يشاء من قبيح أو صبيح، ذكر أو أنثى \* (لا إله إلا هو العزيز) \* في جلاله \* (الحكيم) \* في أفعاله.

وعن سعيد بن جبير (٢) قال: هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا، كأنه نبه بكونه مصورا في الرحم على أنه عبد كغيره، وكان يخفى عليه مالا يخفى على الله (٣).

سورة آل عمران / ٧

\* (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٩٦، والكافي: ج ٢ ص ٦٣٠ ح ١١.  
(٢) هو أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي نزيل مكة، ولد سنة ٤٥ هـ، وكان أحد أعلام التابعين وأكثرهم علما وفقها ومكانة وجلالة وزهدا، ومن أوائل مفسري القرآن الكريم، كان يأتى بالإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وكان الإمام يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيما حتى أن ابن عباس كان إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا، وكان يسمى بجهيد العلماء، قتل سنة ٩٥ هـ صبورا وهو ابن تسع وأربعين. (طبقات ابن سعد: ج ٦ ص ٢٥٦ - ٢٦٧، رجال الكشي: ص ١١٩، تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ٤ ص ١١، معجم رجال الحديث للخوئي: ج ٨ ص ١١٣ - ١١٤).  
(٣) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٣٧.

الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) \* (٧)

\* (آيات محكمات) \* أحكمت عباراتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه \* (هن أم الكتاب) \* أي: أصل الكتاب، تحمل المتشابهات عليها وترد إليها \* (وأخر متشابهات) \* مشتبهات محتملات (١)، ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي به يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده، ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتبعون القرائح في استخراج معاني المتشابه (٢) ورد ذلك إلى المحكم \* (فأما الذين في قلوبهم زيغ) \* أي: ميل عن الحق \* (فيتبعون ما تشبه منه) \* فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه أهل البدعة مما لا يطابق المحكم، ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق \* (ابتغاء الفتنة) \* طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلّوهم \* (وابتغاء تأويله) \* وطلب أن يؤولوه التأويل الذي يشتهونه \* (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) \* أي: لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله والعلماء الذين رسخوا في العلم، أي: ثبتوا فيه وتمكنوا، وبعضهم يقف على \* (إلا الله) \* ويتدئ \* (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) \*، ويفسرون المتشابه بأنه ما استأثر الله بعلمه، والأول أوجه، وهو المروي عن الباقر (عليه السلام) قال: " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين في العلم " (٣)، و \* (يقولون) \* كلام مستأنف موضح لحال الراسخين، والمعنى: هؤلاء

(١) في نسخة زيادة: ومحملات.

(٢) في نسخة: المتشابهة.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٤ ح ٦، وعنه تفسير البرهان: ج ١ ص ٢٧١ ح ٨.

\* (الراسخون) \* العالمون بالتأويل \* (يقولون آمنا به) \* أي: بالمتشابه \* (كل من عند ربنا) \* أي: كل واحد منه ومن المحكم من عنده، أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه \* (وما يذكر إلا أولوا الأبواب) \* مدح للراسخين بحسن التأمل والتفكير والتذكر، ويجوز أن يكون \* (يقولون) \* حالا من الراسخين.

\* (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (٨) ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) \* (٩)

\* (لا ترغ قلوبنا) \* لا تختبرنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا \* (بعد إذ هديتنا) \* وأرشدتنا إلى دينك، ونظيره قوله: \* (فلما كتب عليهم القتال تولوا) \* (١)، فأضافوا ما يقع من زيغ القلوب إليه سبحانه لما كان عند امتحانه، أو لا تمنعنا لطفك الذي معه تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الإيمان بعد إذ لطفت بنا \* (وهب لنا من لدنك رحمة) \* من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة \* (إنك جامع الناس ليوم) \* تجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم، كقوله: \* (يوم يجمعكم ليوم الجمع) \* (٢)، و \* (الميعاد) \* : الموعد. \* (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) \* (١١)

سورة آل عمران / ١٢ و ١٣

\* (من) \* في قوله: \* (من الله) \* مثل الذي في قوله: \* (إن الظن لا يغني من الحق شيئا) \* (٣)، والمعنى: لا تغني \* (عنهم أموالهم) \* من رحمة \* (الله) \* أو من طاعة

(١) البقرة: ٢٤٦.

(٢) التغابن: ٩.

(٣) يونس: ٣٦.

الله \* (شيئا) \* أي: بدل رحمة الله وطاعته، ومثله: ولا ينفع ذا الجد منك الجد، أي: لا ينفعه جده من الدنيا بذلك، أي: بدل طاعتك وعبادتك وما عندك \* (وقود النار) \* أي: حطب النار تتقد النار بأجسامهم، والدأب: مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه، فيوضع موضع ما عليه الانسان من شأنه وحاله، ومحل الكاف رفع وتقديره: دأب هؤلاء الكفرة \* (كدأب) \* من قبلهم من \* (آل فرعون) \* وغيرهم، ويجوز أن يكون منصوب المحل بقوله: \* (لن تغني) \* أو بالوقود، والمعنى: لن تغني عنهم أموالهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون، أو يوحد بهم النار كما توقد بهم، كما تقول: إنك لتظلم الناس كدأب أبيك، تريد: كظلم أبيك أي: مثل ما كان يظلمهم، وإن فلانا لمحارف كدأب أبيه، تريد: كما حورف أبوه \* (كذبوا بآياتنا) \* تفسير لدأبهم بما فعلوا وفعل بهم، كأنه جواب لمن يسأل عن حالهم.

\* (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١٢)  
قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فئة تقتل في سبيل الله وأخرى كافرة  
يرونها مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة  
لأولي الأبصار) \* (١٣)

"الذين كفروا" قيل: هم اليهود جمعهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وقعة بدر في سوق

بني قينقاع فقال: "يا معشر اليهود، احذروا مثل ما نزل بقريش، وأسلموا قبل أن ينزل بكم مثل ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل" فقالوا: لا يغرنك أنك لقيت قوما أعمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، ولئن قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس (١)، فنزلت (٢).

(١) في نسخة: البأس.

(٢) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومحمد بن إسحاق عن رجاله. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٨٢، وأسباب النزول للواحدي: ص ٨٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٩٢.

سورة آل عمران / ١٤

ومن قرأ: " سيغلبون ويحشرون " (١) فهو مثل قوله: \* (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) \* (٢) أي: قل لهم قولي لك: سيغلبون، ومن قرأ بالتاء أجرى الجميع على الخطاب، والمعنى: ستصيرون مغلوبين في الدنيا \* (وتحشرون إلى جهنم) \* في الآخرة، وقيل: إن المراد بـ " الذين كفروا " مشركو مكة، أي: ستغلبون يوم بدر (٣)، وأيهما أريد فقد فعل الله ذلك، فإن اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير (٤) ووضع الجزية على من بقي منهم، وغلب المشركون أيضا \* (قد كان لكم آية) \* أي: دلالة معجزة على صدق نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) \* (في)

ففتين التقتا) \* يوم بدر: فرقة \* (تقتل في سبيل الله) \* أي: في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه \* (و) \* فرقة \* (أخرى كافرة) \* وهم مشركو مكة \* (يرونهم مثلهم) \* يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين في العدد قريبا من ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين، أراهم الله إياهم مع قتلهم أضعافهم ليجتنبوا (٥) عن قتالهم، وكان ذلك مددا من الله لهم كما أمدهم بالملائكة، ويدل عليه قراءة من قرأ بالتاء (٦)، أي: ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فنتكم

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي. انظر الكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٣٥، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٤٩، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٧٨، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٨٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٩٢. (٢) الأنفال: ٣٨.

(٣) قاله ابن عباس والضحاك. راجع تفسير ابن عباس: ص ٤٣، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٧٣. (٤) في نسخة زيادة: وفتح خبير. (٥) في نسخة: ليجنبوا.

(٦) قرأه نافع وأهل المدينة وأبان عن عاصم وابن شاهي عن حفص ويعقوب. انظر التبيان: ج ٢ ص ٤٠٧، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٨٣، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٢٤٩، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٧٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٣٩٤.

الكافرة أو مثليهم أنفسهم، فإن قيل: فكيف قال في سورة الأنفال: \* (ويقللکم في أعينهم) \* (١)؟ فالجواب: أنهم قللوا أولا في أعينهم حتى اجترأوا عليهم، فلما التحم القتال كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين \* (رأى العين) \* يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة \* (والله يؤيد بنصره من يشاء) \* كما أيد المسلمين يوم بدر.

\* (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب ذلك متع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) \* (١٤)

\* (حب الشهوات) \* أي: المشتبهات، جعل سبحانه الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها، والمزين هو الله سبحانه بما جعل (٢) في الطباع من الميل إليها تشديدا للتكليف، كقوله: \* (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم) \* (٣)، وعن الحسن: زينها الشيطان لهم لأننا لا نعلم أحدا أذم لها من خالقها (٤). ثم قدم سبحانه ذكر \* (النساء) \* لأن الفتنة بهن أعظم، ثم ثنى ب \* (البنين) \* لأن حبهم داع إلى جمع الحرام، والقنطار: المال الكثير، قيل: ملء مسك ثور ذهبا (٥)، وقيل: سبعون ألف دينار (٦)، وقيل: مائة ألف دينار (٧)، و \* (المقنطرة) \* بنيت من لفظ " القنطار " للتأكيد، كما يقال: ألف مؤلف

(١) آية: ٤٤.

(٢) في نسخة: جبل.

(٣) الكهف: ٧.

(٤) تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٢٠٣، وعنه في تفسير القرطبي: ج ٤ ص ٢٨.

(٥) قاله الكلبي على ما حكاه عنه أبو عبيدة في مجاز القرآن: ج ١ ص ٨٩.

(٦) قاله مجاهد. راجع تفسيره: ص ٢٤٩، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٨٤.

(٧) وهو قول سعيد بن جبیر. راجع الكشاف: ج ١ ص ٣٤٢، وتفسير القرطبي: ج ٤ ص ٣٠ - ٣١.

وبدرة مبدرة، و \* (المسومة) \* المعلمة (١) أو المرعية من أسام الدابة وسومها \* (والانعام) \* الأزواج الثمانية \* (ذلك) \* المذكور \* (متع الحياة الدنيا) \* .

\* (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنت تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (١٥) الذين يقولون ربنا إنا آمنة فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) الصبرين والصدقين والقنتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) \* (١٧)

تم الكلام عند قوله: \* (ذلكم) \*، وقوله: \* (للذين اتقوا عند ربهم جنت) \* كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير \* (من ذلكم) \*، ويجوز أن يتعلق اللام بـ "خير"، واختص "المتقين" لأنهم هم المنتفعون به، ويرتفع \* (جنت) \* على "هو جنات"، \* (والله بصير بالعباد) \* يجازيهم بأفعالهم على قدر استحقاقهم \* (الذين يقولون) \* في محل نصب أو رفع على المدح أو في موضع جر صفة لـ "المتقين" أو لـ "العباد" (٢)، والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها (٣) \* (والمستغفرين بالاسحار) \* المصلين وقت السحر، وقيل: الذين تنتهي صلاتهم إلى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون (٤).

سورة آل عمران / ١٩

\* (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (١٨) إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف

(١) في بعض النسخ: معلمة، بتشديد اللام.

(٢) انظر تفصيله في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ج ١ ص ٣٨٥.

(٣) واليه ذهب الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٤٣.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٨٥.

الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر  
بآيات الله فإن الله سريع الحساب) \* (١٩)

شبه سبحانه دلالاته على وحدانيته بالأفعال التي لا يقدر عليها غيره، والآيات  
الناطقة بتوحيده مثل سورة الإخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في  
البيان والكشف، وكذلك إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك \* (قائما بالقسط) \* مقيما  
للعدل فيما يقسم للعباد من الآجال والأرزاق، وفيما يأمر به عباده من الإنصاف  
والعمل على السوية فيما بينهم، وانتصابه على أنه حال مؤكدة من اسم الله، كقوله:  
\* (وهو الحق مصدقا) \* (١)، وقوله: \* (إن الدين عند الله الأسلم) \* جملة  
مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى، والفائدة فيه أن قوله: \* (لا إله إلا هو) \* توحيد،  
وقوله: \* (قائما بالقسط) \* تعديل، فإذا أتبعه قوله: \* (إن الدين عند الله الأسلم) \*  
فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من  
الدين، وقرئ: " أن الدين " بالفتح (٢) على أنه بدل من الأول، كأنه قال: شهد الله  
أن الدين عند الله الإسلام، و \* (الذين أوتوا الكتاب) \* هم اليهود والنصارى،  
واختلافهم أنهم تركوا الإسلام \* (من بعد ما جاءهم العلم) \* أنه الحق، فثلثت  
النصارى وقالت اليهود: \* (عزيز ابن الله) \* (٣)، واختلف الفريقان في نبوة  
محمد (صلى الله عليه وآله) وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بأنه رسول الله  
ونبيه \* (بغيا)  
بينهم) \* أي: حسدا بينهم وطلبا منهم للرئاسة لا شبهة في الإسلام \* (ومن يكفر

(١) البقرة: ٩١.

(٢) قرأه ابن عباس وابن عيسى الإصبهاني والكسائي وحكي عن ابن مسعود. انظر كتاب  
السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٠٢، والحجة لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٤٩،  
والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٧٨، والتبيان: ج ٢ ص ٤١٨، والبحر المحيط لأبي  
حيان: ج ٢ ص ٤٠٧.

(٣) التوبة: ٣٠.



بآيات الله) \* أي: بالقرآن، أو بالتوراة والإنجيل وما فيهما من صفة محمد (صلى الله عليه وآله)

\* (فإن الله سريع الحساب) \* لا يفوته شيء من أعمالهم.

\* (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أتوا الكتاب والأمين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلغ والله بصير بالعباد) \* (٢٠)

سورة آل عمران / ٢١ - ٢٥

\* (فإن) \* جادلوك في الدين \* (فقل) \* : أخلصت نفسي وجملتني \* (لله) \* وحده،

لم أجعل فيها لغيره شريكا بأن أعبده وأعبد إلها معه، والمعنى: أن ديني التوحيد،

وهو الأصل الذي يلزم جميع المكلفين الإقرار به \* (ومن اتبعن) \* (١) عطف على

التاء في \* (أسلمت) \* (٢)، ويجوز أن يكون الواو بمعنى " مع " فيكون مفعولا معه

(٣)

\* (وقل للذين أتوا الكتاب) \* من اليهود والنصارى \* (والأمين) \* الذين لا كتاب

لهم من مشركي العرب \* (أسلمتم) \* يعني: أنه قد أتاكم (٤) من البينات ما يوجب

الإسلام فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم؟ ومثله قوله: \* (فهل أنتم منتهون) \* (٥)،

لفظه لفظ الاستفهام والمراد الأمر \* (فإن أسلموا فقد اهتدوا) \* فقد نفعوا أنفسهم

(١) قال الزجاج: لك حذف الياء وإثباتها، والأحب إلي في هذا اتباع المصحف لأن اتباعه سنة

ومخالفته بدعة، وما حذف من هذه الياءات \* (ومن اتبعن) \* \* (لنن آخرتن) \* \* (ربي أكرم) \*

فهو على ضربين مع النون: فإذا كان رأس آية فأهل اللغة يسمون أواخر الآي: " الفواصل "

فيجيزون حذف الياءات كما يجيزونه في قوافي الشعر، كقول الأعشى:

ومن شأنى كاسف وجهه \* إذا ما انتسبت له أنكرن

وهل يمنعني ارتيادي البلاد \* من حذر الموت أن يأتين

وإذا لم يكن آخر قافية أو آخر آية فالأكثر إثبات الياء، وحذفها جيد بالغ أيضا بخاصة

مع النونات. انظر معاني القرآن: ج ١ ص ٣٨٩.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٥٥٥ تجد تفصيل ذلك.

(٣) انظر الكشاف: ج ١ ص ٣٤٧.

(٤) في بعض النسخ: آتيناكم.

(٥) المائة: ٩١.

حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى \* (وإن تولوا) \* لم يضروك فإنك رسول الله ما عليك إلا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى.

\* (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم (٢١) أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم من نصيرين) \* (٢٢) هم أهل الكتاب قتلت أوائلهم الأنبياء وأتباعهم من عباد بني إسرائيل، وكان هؤلاء راضين بما فعل أولئك، وحاولوا قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله، وقوله: \* (بغير حق) \* المراد به: أن قتلهم لا يكون إلا بغير حق، كقوله: \* (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) \* (١)، \* (حبطت أعمالهم في الدنيا) \* إذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماءهم وأموالهم \* (و) \* في \* (الآخرة) \* لأنهم (٢) لم يستحقوا بها الثواب فصارت كأنها لم تكن، وهذا هو حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المأمور به فلا يستحق عليه الثواب والأجر.

\* (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون (٢٣) ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون (٢٤) فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) \* (٢٥)

يريد أحبار اليهود، أي: أعطوا حضا وافرا من التوراة أو من جنس الكتب المنزلة، و \* (من) \* إما للتبعيض وإما للبيان (٣) \* (يدعون إلى كتب الله) \* وهو

(١) المؤمنون: ١١٧.

(٢) في نسخة: بأنهم، وأخرى: بأنه.

(٣) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٣٤٨.

التوراة \* (ليحكم بينهم) \* وذلك: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل مدارسهم فدعاهم، فقال

له بعضهم: على أي دين أنت؟ قال: على ملة إبراهيم، فقالوا: إن إبراهيم كان يهودياً، فقال: إن بيننا وبينكم التوراة، فأبوا (١)، وقيل: نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه (٢)، \* (ثم يتولى فريق منهم) \* استبعاد لتوليهم بعد علمهم أن الرجوع إلى كتاب الله واجب \* (وهم معرضون) \* الإعراض عادتهم \* (ذلك) \* التولي والإعراض \* (ب) \* سبب \* (أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) \* أي قلائل: أربعين يوماً أو سبعة أيام \* (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) \* أي: افتراؤهم وهو قولهم: \* (نحن أبناء الله وأحباؤه) \* (٣)، \* (فكيف) \* يصنعون \* (إذا جمعناهم ليوم) \* أي: لجزاء يوم \* (لا ريب فيه) \* أي: لا شك فيه لمن نظر في الأدلة \* (ووفيت كل نفس) \* جزء \* (ما كسبت وهم لا يظلمون) \* يرجع إلى \* (كل نفس) \* على المعنى، لأنه في معنى: كل الناس.

\* (قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (٢٦) تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) \* (٢٧) سورة آل عمران / ٢٦ و ٢٧

\* (اللهم) \* الميم فيه عوض من " يا " ولذلك لا يجتمعان، وهذا من خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام

(١) رواه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٨٨ عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس.  
(٢) وهو ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٨٩، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٢٥٦، وأسباب النزول للواحدي: ص ٨٦.  
(٣) المائدة: ١٨.

التعريف (١) \* (ملك الملك) \* أي: تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه \* (تؤتى الملك من تشاء) \* تعطي من تشاء من الملك النصيب الذي قسمته له \* (وتنزع الملك ممن تشاء) \* النصيب الذي أعطيته منه، فالملك الأول عام والآخرون خاصان بعضان من الكل \* (وتعز من تشاء) \* من أوليائك في الدنيا والدين \* (وتذل من تشاء) \* من أعدائك \* (بيدك الخير) \* تؤتيه أوليائك على رغم من أعدائك \* (تولج الليل في النهار) \* أي: تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار، وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل \* (وتخرج الحي من الميت) \* أي: من النطفة \* (وتخرج الميت) \* أي: النطفة \* (من الحي) \* وقيل: تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (٢) \* (وترزق من تشاء بغير

(١) قال الزجاج: فأما إعراب " اللهم " فضم الهاء وفتح الميم، لا اختلاف في اللفظ به بين النحويين، فأما العلة فقد اختلف فيها النحويون، فقال بعضهم: معنى الكلام: يا الله أم بخير، وهذا إقدام عظيم، لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به، يقال: ويل أمه، وويل أمه، والأكثر إثبات الهمز، ولو كان كما يقول لجاز " او مم " و " الله أم " وكان يجب أن تلمزه ياء النداء، لأن العرب تقول: يا الله اغفر لنا، ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم... إلى أن قال: وهذا القول يطل من جهات: أحدها: أن " يا " ليست في الكلام، وأخرى: أن هذا المحذوف لم يتكلم به على أصله كما تتكلم بمثله، وأنه لا يقدم أمام الدعاء هذا الذي ذكره... إلى أن قال: وقال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم: ان " اللهم " بمعنى: يا الله، وأن الميم المشددة عوض من " يا " لأنهم لم يجدوا ياء مع هذه الميم في كلمة، ووجدوا اسم الله جل وعز مستعملا ب " يا " إذا لم يذكر الميم، فعلموا أن الميم من آخر الكلمة بمنزلة " يا " في أولها... إلى أن قال: وزعم سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف لأنه قد ضمت إليه الميم فقال في قوله تعالى: \* (قل اللهم فاطر السماوات والأرض) \* : أن \* (فاطر) \* منصوب على النداء، وكذلك \* (ملك الملك) \* ولكن لم يذكره في كتابه. والقول عندي: ان \* (ملك الملك) \* صفة الله، وأن \* (فاطر السماوات والأرض) \* كذلك، وذلك أن الاسم ومعه الميم بمنزلة ومعه " يا " فلا تمنع الصفة مع الميم كما لا تمنع مع " يا " انتهى. راجع معاني القرآن وإعرابه: ج ١ ص ٣٩٤.

(٢) قاله الحسن البصري وروي ذلك عن الباقر والصادق (عليهما السلام). راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٢٠٦، والتبيان: ج ٢ ص ٤٣٢.

(حساب) \* بغير تقدير.  
\* (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) \* (٢٨)  
نهى سبحانه المؤمنين أن يوالوا \* (الكافرين) \* لقرابة بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها، وقد كرر ذلك في القرآن: \* (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) \* (١)، \* (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر

( \* الآية (٢) والحب في الله والبغض في الله أصل كبير من أصول الإيمان \* (من دون المؤمنين) \* المعنى: أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم \* (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) \* أي: فليس من ولاية الله في شيء، يعني: أنه منسلخ عن ولاية الله رأساً، وهذا أمر معقول فإن مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيان، قال: تود عدوي ثم تزعم أنني \* صديقك إن الرأي منك لعازب (٣) سورة آل عمران / ٢٩ و ٣٠

وقوله: \* (من الله) \* في موضع النصب على الحال، لأنه في الأصل " فليس في شيء ثابت من الله "، فلما تقدم انتصب على الحال، ومثله " ليسوا من الشر في شيء وإن هانا " \* (إلا أن تتقوا منهم تقاة) \* إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه، وقرئ: " تقية " (٤)، وهما جميعاً مصدران تقى تقاة وتقية وتقوى، وهذه

(١) المائة: ٥١.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) قائله العتابي في صفة الصديق، ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد: ج ٢ ص ٢٩٢ في أصناف الإخوان.

(٤) قرأه ابن عباس ومجاهد وأبو رجاء وقتادة والضحاك وأبو حياة وسهل وحميد بن قيس والمفضل ويعقوب. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٠، والتبيان ج ٢ ص ٤٣٣، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٢٦٠، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٩٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٤٢٤.

رخصة في موالاتهم عند الخوف، والمراد بهذه الموالاة المخالقة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة \* (ويحذركم الله نفسه) \* فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه، وهذا وعيد شديد.

\* (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير) \* (٢٩)  
\* (إن تخفوا ما في صدوركم) \* من ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضى الله \* (يعلمه الله) \* ولم يخف عليه \* (و) \* هو \* (يعلم ما في السموات وما في الأرض) \*

لا يخفى عليه شيء، فلا يخفى عليه سركم وجهركم \* (والله على كل شيء قدير) \* فهو قادر على عقوبتكم، وهذا بيان لقوله: \* (ويحذركم الله نفسه) \* وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات القادرة العالمة فلا تختص بمقدور دون مقدور ولا بمعلوم دون معلوم، فكان أحق بأن يتقى ويحذر.

\* (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) \* (٣٠)  
\* (يوم) \* منصوب ب \* (تود) \* أي: يوم القيامة حين \* (تجد كل نفس) \* خيرها وشرها حاضرين تتمنى \* (لو أن بينها) \* وبين ذلك اليوم وهوله \* (أمدا بعيدا) \* فالضمير في \* (بينه) \* ل "اليوم"، ويجوز أن ينتصب "اليوم" بمضمرة نحو: "أذكر" ويرتفع \* (وما عملت من سوء) \* على الابتداء و \* (تود) \* خبره (١)، أي: والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه، وتكون \* (ما) \* موصولة ولا يجوز أن

(١) انظر الكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٣٥٢.

تكون شرطية لارتفاع \* (تود) \*، ويجوز أن يكون \* (وما عملت) \* عطفًا على \* (ما عملت) \* ويكون \* (تود) \* حالًا (١)، أي: يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل السوء، وقوله: \* (محضرا) \* أي: مكتوبا في صحفهم يقرؤونه، ونحوه: \* (ووجدوا ما عملوا حاضرا) \* (٢) والأمد: المسافة، كقوله: \* (يليت بيني وبينك بعد المشركين) \* (٣)، \* (والله رؤوف بالعباد) \* رحيم بهم، فلا تأمنوا عقابه ولا تياسوا من رحمته.

\* (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٣١) قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) \* (٣٢)  
سورة آل عمران / ٣٣ و ٣٤

نزلت الآية في قوم من أهل الكتاب قالوا: " نحن أحبنا الله " فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله (صلى الله عليه وآله) فقال: \* (إن كنتم) \* صادقين في دعوى محبة الله

\* (فاتبعوني) \* فإنكم إن فعلتم ذلك أحبكم الله وغفر لكم، ومحبة الله للعبد هي إرادة ثوابه، ومحبة العبد لله هي إرادة طاعته، فإن المحبة من جنس الإرادة، ثم أكد ذلك بقوله: \* (قل أطيعوا الله والرسول) \* أي: \* (إن كنتم تحبون الله) \* كما تدعون فأظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله \* (فإن تولوا) \* عن طاعة الله ورسوله، يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا بمعنى: " فإن تولوا " (٤) ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم: \* (فإن الله لا يحب الكافرين) \* أي: لا يحبهم ولا يريد ثوابهم من أجل كفرهم، فوضع الظاهر موضع المضمرة لهذا المعنى.

(١) راجع تفصيل ذلك في إعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ٣٦٦، والفريد في إعراب القرآن

للهمداني: ج ١ ص ٥٦١.

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) الزخرف: ٣٨.

(٤) انظر الكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٣٥٤.

\* (إن الله اصطفى ادم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على  
العلمين (٣٣) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) \* (٣٤)  
\* (آل إبراهيم) \* : إسماعيل وإسحاق وأولادهما، و \* (آل عمران) \* : موسى  
وهارون ابنا عمران بن يصهر، وقيل: عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان (١)،  
وبين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة و \* (ذرية) \* بدل من \* (آل إبراهيم وآل  
عمران) \* ، \* (بعضها من بعض) \* يعني: أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها  
متشعب من بعض، وفي قراءة أهل البيت (عليهم السلام): " وآل محمد على العالمين "  
(٢)،  
وقيل: إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهل البيت (عليهم السلام) (٣)، ومن  
اصطفاه الله  
تعالى واختاره من خلقه لا يكون إلا معصوما مطهرا عن القبائح، وعلى هذا فيجب  
أن يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل إبراهيم وآل عمران نبيا  
كان أو إماما (٤).  
\* (إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا

(١) وهو قول الحسن البصري. راجع تفسيره: ج ١ ص ٢١٠، والتبيان: ج ٢ ص ٤٤١، وزاد  
المسير لابن الجوزي: ج ١ ص ٣٧٥.  
(٢) انظر تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٠ وفيه: عن الكاظم (عليه السلام)، والتبيان: ج ٢ ص ٤٤١، وتفسير  
العياشي: ج ١ ص ١٦٩ ح ٣٤ و ٣٥ كلاهما عن الصادق (عليه السلام).  
(٣) قاله الحسن. راجع التبيان: ج ٢ ص ٤٤١.  
(٤) قال الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٤٤٠: والاصطفاء هو الاختصاص بحال خالصة من  
الأدناس، ويقال ذلك على وجهين: الأول: يقال: اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص  
به، والثاني: اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره وهو معنى الآية، فإن قيل:  
كيف يجوز اختصاصهم بالتفضيل قبل العمل؟ قيل: إذا كان في المعلوم أن صلاح الخلق لا يتم  
إلا بتقديم الاعلام لذلك بما قدم من البشارة بهم، والاحبار بما يكون من حسن أفعالهم  
والتشويق إليهم بما يكون من جلالتهم إلى غيره من الآيات التي تشهد لهم، والقوى في  
العقول والافهام التي كانت لهم، وجب في الحكمة تقديم ذلك لما فيه من حسن التدبير.



فتقبل مني إنك أنت السميع العليم (٣٥) فلما وضعتها قالت رب إنني  
وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنني سميتها  
مريم وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) \* (٣٦)  
يجوز أن يكون \* (إذ) \* منصوبا بقوله: \* (سميع عليم) \*، أي: سميع عليم لقول  
امرأة عمران ونيتها، وقيل: هو منصوب ب " أذكر " (١)، وهي امرأة عمران بن ما ثان  
أم مريم البتول جدة عيسى (عليه السلام) واسمها حنة، وكانتا أختين: إحداهما هذه  
والأخرى عند زكريا (عليه السلام) واسمها ايشاع واسم أبيها فاقوذ (٢)، فيحيى ومريم  
ابنا  
خالة \* (محررا) \* أي: معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا أستخدمه،  
وروي عن الصادق (عليه السلام): " أن الله عز وجل أوحى إلى عمران أني واهب لك  
ولدا  
مباركا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني، فحدث امرأته حنة بذلك،  
فلما حملت \* (قالت) \* : \* (رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني) \* أي:  
نذري قبول رضى \* (إنك أنت السميع) \* بما أقول \* (العليم) \* بما أنوي \* (فلما  
وضعتها) \* وكانت ترجو أن يكون غلاما خجلت واستحيت، و \* (قالت) \* منكسة  
رأسها: \* (رب إنني وضعتها أنثى) \* وإنما قالت ذلك تحسرا لأنها كانت ترجو أن  
سورة آل عمران / ٣٧  
تلد ذكرا، ولذلك نذرتة محررا، ولذلك قال الله تعالى: \* (والله أعلم بما وضعت) \*

(١) حكى الزجاج عن أبي عبيدة أنه قال: معناه: " قالت امرأة عمران "، ثم قال: ولم يصنع أبو  
عبيدة في هذا شيئا، قال جميع النحويين: إن " إذ " يدل على ما مضى من الوقت فكيف يكون  
الدليل على ما مضى من الوقت لغوا، وهي اسم مع ما بعدها؟ وقال غير أبي عبيدة منهم  
الأخفش والمبرد: المعنى: اذكروا إذ قالت امرأة عمران. والمعنى عندي - والله أعلم - غير  
ما ذهبت إليه هذه الجماعة، وإنما العامل في \* (إذ قالت) \* معنى الاصطفاء، أي المعنى: واصطفى  
آل عمران \* (إذ قالت امرأة عمران رب..). \* راجع معاني القرآن واعرابه: ج ١ ص ٤٠٠.  
(٢) في نسخة: قاقوز.

تعظيما لموضوعها، أي: والله أعلم بالشئ الذي وضعت وبما علق به من عظام الأمور وهي لا تعلم ذلك " (١)، وقرئ: " بما وضعت " بضم التاء (٢)، وروي ذلك عن علي (عليه السلام) (٣)، بمعنى: ولعل لله فيه سرا وحكمة، ولعل هذه الأنتى خير من الذكر

تسلية لنفسها، ومريم في لغتهم هي العابدة.  
\* (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) \* (٣٧)  
\* (فتقبلها ربها) \* فرضي بها بالنذر مكان الذكر \* (بقبول حسن) \* فيه وجهان: أحدهما: أن يكون القبول اسما لما يقبل به الشئ كالسقوط والوجور لما يسقط به ويوجر، وهو اختصاصه لها بإقامتها مقام الذكر ولم يقبل قبلها أنتى في ذلك أو بأن تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن تصلح للسدانة، والثاني: أن يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى: فتقبلها بذى قبول حسن، أي: بأمر ذي قبول حسن وهو الاختصاص (٤) \* (وأنتها نباتا حسنا) \* أي: جعل نشوءها نشوءا حسنا ورباها تربية حسنة وأصلح أمرها في جميع أحوالها، وقرئ: " وكفلها " بالتشديد

- 
- (١) تفسير القمي: ج ١ ص ١٠١، وعنه تفسير البرهان: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٢.  
(٢) قرأه عاصم برواية أبي بكر وابن عامر ويعقوب والمفضل. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٠٤، والحجة لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٥٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥١، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٧٩، والتبيان: ج ٢ ص ٤٤٣، وتفسير القرطبي: ج ٤ ص ٦٧، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٢٩٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٤٣٩.  
(٣) أوردها المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٤٣٤.  
(٤) انظر الكشاف: ج ١ ص ٣٥٧، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٥٦٥.

" زكرياء " بالنصب (١)، والفعل لله تعالى، بمعنى: وضمها إليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها، وقرئ: " زكريا " بالقصر والمد (٢)، وقيل: إنه بنى لها زكرياء محرابا في المسجد، أي: غرفة تصعد إليها بسلم (٣)، وقيل: المحراب أشرف المجالس ومقدمها، كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس (٤)، وقيل: كانت مساجدهم تسمى محاريب (٥)، \* (وجد عندها رزقا) \* كان رزقها ينزل عليها من الجنة، فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء \* (أنى لك هذا) \* من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا؟! \* (قالت هو من عند الله) \* أي: من الجنة.

سورة آل عمران / ٣٨ و ٣٩

وفي كتاب الكشاف: عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة (عليها السلام) رغيفين وبضعة لحم أثرته بها، فرجع بها إليها، وقال: هلمي يا بنية،

فكشفت عن الطبق فإذا هو مملو خبزا ولحما، فبهتت (٦) وعلمت أنها نزلت من عند الله، فقال لها: أنى لك هذا؟ فقالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال (عليه السلام): الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع

رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته (عليهم السلام) عليه

(١) وهي قراءة عاصم برواية أبي بكر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٠٤، وفي التبيان: ج ٢ ص ٤٤٦، وإعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ٣٧٢، والبحر المحيط: ج ٢ ص ٤٤٢ نسبوا القراءة إلى أهل الكوفة.

(٢) قرأه ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر. راجع التبيان: ج ٢ ص ٤٤٦، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٠٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٣) قاله محمد بن إسحاق. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٩٦.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٠٣ وقال: المحراب في اللغة: الموضع العالي الشريف.

(٥) قاله الأزهرى في تهذيب اللغة: مادة (حرب)، وعنه ابن منظور في لسان العرب: مادة (حرب).

(٦) في نسخة: فتنبت.

حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو، فأوسعت فاطمة (عليها السلام) على جيرانها (١).  
\* (إن الله يرزق من يشاء) \* من جملة كلام مريم، أو كلام رب العزة \* (بغير حساب) \* بغير تقدير لكثيرته، أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل.  
\* (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (٣٨) فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين) \* (٣٩)

\* (هنالك) \* أي: في ذلك المكان حيث هو قاعد في المسجد عند مريم في المحراب، أو في ذلك الوقت فقد يستعار " هنا " و " ثم " و " حيث " للزمان (٢)،  
لما

رأى حال مريم من كرامتها على الله ومنزلتها رغب في أن يكون له ولد من ايشاع مثل ولد أختها حنة في الكرامة على الله وإن كانت عاقرا عجوزا \* (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) \* أي: ولدا مباركا تقيا نقياء، وإنما أنت على لفظ الذرية، والذرية تقع على الواحد والجمع \* (إنك سميع الدعاء) \* أي: مجيبه \* (فنادته الملائكة) \* قيل: ناداه جبرئيل (عليه السلام) (٣)، وقرئ: " فناداه " على التذكير والإمالة (٤)،

وقرئ: \* (أن الله يبشرك) \* بالفتح على تقدير: " بأن الله "، وبالكسر (٥) على تقدير

(١) الكشاف: ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج: ج ١ ص ٤٠٤، والكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٣٥٩.

(٣) قاله السدي. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٨٩.

(٤) قرأه ابن مسعود وابن عباس وخلف وحمزة والكسائي واختاره أبو عبيد. انظر التذكرة في

القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٢، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٧، والعنوان في

القراءات لابن خلف: ص ٧٩، والتبيان: ج ٢ ص ٤٥٠، وإعراب القرآن للنحاس: ج ١

ص ٣٧٣، وتفسير القرطبي: ج ٤ ص ٧٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٤٤٦.

(٥) قرأه ابن عامر وحمزة والكسائي. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٢،

والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٤٣، والعنوان في القراءات لابن خلف:

ص ٧٩، والتبيان: ج ٢ ص ٤٥٠، وإعراب القرآن للنحاس: ج ١ ص ٣٧٣، والبحر المحيط:

ج ٢ ص ٤٤٦.

إرادة القول أو لأن النداء ضرب من القول، وقرئ: " ييشرك " بفتح الياء  
والتخفيف (١) من بشره ييشره، و " يحيى " إن كان أعجميا فإنما منع الصرف  
للتعريف والعجمة، وإن كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل.

سورة آل عمران / ٤٠ و ٤١

\* (مصدقا بكلمة من الله) \* أي: بعيسى مؤمنا به، قيل: إنه أول من آمن به، وإنما  
سمي كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهو قوله: " كن " من غير سبب  
آخر (٢)، وقيل: مصدقا بكلمة من الله: مؤمنا بكتاب منه (٣)  
، وسمي الكتاب كلمة

كما قيل: كلمة الحويدرة (٤) لقصيدته (٥) \* (وسيدا) \* يسود قومه ويفوقهم في

- (١) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:  
ص ٢٠٦، والحجة في القراءات لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٦٠، والتيسير في القراءات  
للداني: ص ٨٧، والتبيان: ج ٢ ص ٤٥٠، وتفسير القرطبي: ج ٤ ص ٧٥.
- (٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والضحاك والسدي. راجع تفسير الماوردي: ج ١  
ص ٣٩٠، والبحر المحيط: ج ٢ ص ٤٤٧.
- (٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن: ج ١ ص ٩١، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٩٩.
- (٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن: ج ١ ص ٩١، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٢٩٩.
- (٥) الحويدرة والحادرة لقب غلب على شاعر جاهلي، واسمه قطبة بن أوس بن محسن  
الغطفاني، والحويدرة مصغر الحادرة ويعني: الضخم، وسببه أنه خرج هو وزبان الفزاري  
يصطادان، فاصطادا جميعا، فخرج زبان يشتوي ويأكل في الليل وحده فقال الحادرة:  
تركت رفيق رحلك قد تراه \* وأنت لفيك في الظلماء هاد  
فحقدتها عليه زبان، ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين، فقال زبان:  
كأنك حادرة المنكبين \* رصعاء تنقض في حائر  
فغلب عليه هذا اللقب. انظر الأغاني: ج ٣ ص ٨٢ - ٨٤.
- (٦) روي أنه ذكر لحسان بن ثابت قصيدة الحويدرة التي مطلعها:  
بكرت سمية غدونا فتمتعي \* رغدت غدو مفارق لم يربع  
فقال: لعن الله كلمته، يعني قصيدته هذه. انظر تفسير القرطبي: ج ٤ ص ٧٦، والبحر  
المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٤٤٧.

الشرف والعلم والعبادة \* (وحصورا) \* لا يقرب النساء، حصرا لنفسه ومنعا من الشهوات \* (ونبيا من الصالحين) \* أي: رسولا شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة الأنبياء الصالحين.

\* (قال رب أنى يكون لي غلم وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء (٤٠) قال رب اجعل لي اية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والأبكار) \* (٤١) \* (قال) \* زكريا: \* (أنى يكون لي غلم) \* هذا استبعاد من حيث العادة \* (وقد بلغني الكبر) \* كقولهم: أدركته السن العالية، والمعنى: أثر في الكبر وأضعفني، وكانت له تسع وتسعون سنة، وقيل: مائة وعشرون سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة (١)، \* (قال كذلك الله) \* أي: يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر، أو \* (كذلك الله) \* مبتدأ وخبر، أي: على نحو هذه الصفة الله (٢)، و \* (يفعل ما يشاء) \*

بيان له \* (قال رب اجعل لي اية) \* أي: علامة أعرف بها وقت الحمل لأتلقى هذه النعمة إذا جاءت بالشكر \* (قال آيتك ألا) \* تقدر على تكليم \* (الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) \* إشارة بيد أو رأس أو غيرهما، وأصله التحرك، وإنما خص تكليم الناس ليعلمه (٣) أن حبس لسانه يكون عن القدرة على تكليمهم خاصة، ويكون قادرا على التكليم بذكر الله، ولذلك قال: \* (واذكر ربك كثيرا) \* يعني: في أيام عجزك عن تكليم الناس، وهي من المعجزات الباهرة \* (وسبح بالعشى) \* من حين نزول (٤)

(١) قاله ابن عباس والضحاك. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٢٩٩، وتفسير القرطبي: ج ٤ ص ٧٩.  
(٢) انظر الكشف للزمخشري: ج ١ ص ٣٦٠.  
(٣) في بعض النسخ: " ليعلمه " بالتشديد.  
(٤) في نسخة: نزول، وأخرى: زوال.

الشمس إلى أن تغيب \* (والابكار) \* من طلوع الفجر إلى وقت الضحى .  
\* (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك  
على نساء العالمين (٤٢) يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع  
الراكعين) \* (٤٣)  
\* (إذ) \* هذه معطوفة على \* (إذ قالت امرأة عمران) \* (١)، كلمتها الملائكة  
شفاها و \* (قالت) \* لها: \* (إن الله اصطفاك) \* أولاً إذ تقبلك من أمك وربك  
واختصك بأنواع الكرامة \* (وطهرك) \* من الأدناس والأقذار العارضة للنساء  
مثل (٢) الحيض والنفاس \* (واصطفاك) \* آخر \* (على نساء العالمين) \* بأن وهب  
لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء \* (يا مريم اقتني لربك) \*  
أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلاة وأركانها، ثم قيل  
لها: \* (واركعي مع الراكعين) \* بمعنى: ولتكن صلاتك مع المصلين في الجماعة، أو  
وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم.  
\* (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم  
أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) \* (٤٤)  
\* (ذلك) \* إشارة إلى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم \* (من أنباء الغيب) \*  
التي لم تعرفها إلا بالوحي \* (نوحيه إليك) \* أي: نلقيه إليك معجزة لك، لأن علم  
ما غاب عن الإنسان لا يمكن حصوله إلا بدراسة الكتب أو بالتعلم أو بالوحي،  
ومعلوم أنك لم تشاهد هذه القصص ولم تقرأها من كتاب ولا تعلمتها، إذ كان  
نشوؤك بين قوم لم يكونوا أهل كتاب، فوضح أنك لم تعرف ذلك إلا بالوحي  
سورة آل عمران / ٤٥ - ٤٧  
\* (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) \* التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء

(١) الآية: ٣٥.  
(٢) في نسخة: بنفي.

يقترعون على مريم، فارتز (١) قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت أقلام الباقيين من الأحبار (٢) \* (أيهم يكفل مريم) \* أي: ليعلموا أيهم يكفلها \* (وما كنت لديهم إذ يختصمون) \* في شأنها.

\* (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين (٤٥) ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين (٤٦) قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) \* (٤٧)

\* (إذ قالت) \* بدل من \* (وإذ قالت) \* (٣)، ويجوز أن يدل من \* (إذ يختصمون) \* (٤)،

\* (يبشرك) \* يخبرك بما يسرك \* (بكلمة منه اسمه المسيح) \* وأصله " مشيحا " بالعبرانية ومعناه: المبارك كقوله: \* (وجعلني مباركا أين ما كنت) \* (٥)، وكذلك " عيسى " معرب من " ايشوع "، وقيل: إنما سمي مسيحا لأن جبرئيل مسحه بجناحيه وقت ولادته يعوده بذلك من الشيطان (٦)، وقيل: لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برأ (٧)، وإنما قيل (٨): \* (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) \* وهذه ثلاثة أشياء: الاسم منها عيسى، والمسيح لقب من ألقابه الشريفة، والابن صفة، لأن

(١) ارتز: ثبت. (الصحاح: مادة رزز).

(٢) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ١ ص ٢٩٩.

(٣) آل عمران: ٤٢.

(٤) راجع الكشف للزمخشري: ج ١ ص ٣٦٣.

(٥) مريم: ٣١.

(٦) حكاة البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٣٠٢، والرازي في تفسيره: ج ٨ ص ٤٩.

(٧) قاله ابن عباس على ما حكاة البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٣٠٢.

(٨) في بعض النسخ: قال.



الاسم يكون علامة للمسمى يتميز بها عن غيره، فكأنه قيل: إن مجموع هذه الثلاثة هو الذي يتميز بذلك عن غيره \* (وجيها) \* حال من " كلمة " وكذلك \* (ومن المقربين) \*، \* (ويكلم) \*، \* (ومن الصالحين) \* أي: يبشرك به موصوفا بهذه الصفات، وضح الحال من النكرة لكونها موصوفة، والوجهة \* (في الدنيا) \* هي النبوة والرياسة على الناس \* (و) \* في \* (الآخرة) \* : الشفاعة وعلو الرتبة (١)، \* (و) \* كونه \* (من المقربين) \* رفعه إلى السماء، وقوله: \* (في المهد) \* في موضع النصب على الحال من \* (يكلم) \*، و \* (كهلا) \* عطف عليه، والمعنى: يكلم الناس طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت بين الحالتين.

\* (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل (٤٨) ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بأية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين (٤٩) ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم من ربكم بأية فاتقوا الله وأطيعون) \* (٥٠)

سورة آل عمران / ٤٨ - ٥٠

\* (ويعلمه) \* عطف على \* (يبشرك) \* أو على \* (يخلق) \* أو على \* (وجيها) \* أو هو كلام مستأنف، وقرئ: \* (ويعلمه) \* بالياء والنون (٢)، وقوله: \* (ورسولا...)

(١) في نسخة: المرتبة.

(٢) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٠٦، والحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٦١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٣، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٨، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٧٩.

ومصدقاً) \* فيهما وجهان: أحدهما: أن التقدير: ويقول: أرسلت رسولا ب \* (أنى قد جئتكم) \* \* (ومصدقاً لما بين يدي) \*، والثاني: أن الرسول والمصدق فيهما معنى النطق، فكأنه قيل: وناطقاً بأنى قد جئتكم وناطقاً بأنى أصدق ما بين يدي (١)، و \* (أنى أخلق) \* في موضع نصب بدل من \* (أنى قد جئتكم) \* أو في موضع جر بدل من " آية " أو في موضع رفع على " هي أنى أخلق لكم " (٢) وقد قرئ: " إني أخلق " بالكسر (٣) على الاستئناف، والمعنى: أنى أقدر لكم شيئاً مثل صورة الطير \* (فأنفخ فيه) \* أي: في ذلك الشئ المماثل ل " هيئة الطير "، \* (فيكون طيراً) \*

كسائر

الطيور حيا \* (بإذن الله) \* بقدرته وأمره \* (وأبرى الأكمه) \* أي: الذي يولد أعمى \* (والأبرص) \* الذي به وضح، وإنما كرر \* (بإذن الله) \* دفعا لوهم من توهم فيه الإلهية \* (وأنبئكم بما تأكلون) \* - ه \* (وما تدخرون) \* - ه \* (في بيوتكم) \* كان يقول:

يا فلان أكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا، وقوله: \* (ولاحل لكم) \* محمول على قوله:

\* (بآية) \* أي: جئتكم بآية من ربكم ولأحل لكم، ويجوز أن يكون \* (ومصدقاً) \* محمولاً عليه أيضاً، أي: جئتكم بآية وجئتكم مصدقاً، والذي أحل لهم عيسى (عليه السلام)

وقد كان محرماً عليهم في شريعة موسى هو لحم الإبل والشحم والشرب (٤) ولحم بعض الحيتان \* (وجئتكم بآية من ربكم) \* أي: حجة شاهدة على صحة نبوتي \* (فاتقوا الله) \* في مخالفتي وتكذيبي \* (وأطيعون) \* - ي. \* (إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٥١) فلما أحس

(١) انظر الكشف: ج ١ ص ٣٦٤.

(٢) راجع الكشف: ج ١ ص ٣٦٤.

(٣) قرأه نافع. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٠٦، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٤، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٧٩، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٤٦٥.

(٤) الشرب: شحم رقيق قد غشي الكرش والأمعاء. (الصحاح: مادة ثرب).

عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار  
الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون (٥٢) ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا  
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين (٥٣) ومكروا ومكر الله والله خير  
الماكرين) \* (٥٤)  
سورة آل عمران / ٥٥

\* (إن الله) \* مالكي ومالككم، إنما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في  
قولهم: المسيح ابن الله، والمعنى: لا تنسبوني إليه فإنما أنا عبد له كما أنكم عبيد له  
\* (فلما أحس) \* أي: علم \* (عيسى منهم الكفر) \* علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك  
بالحواس \* (قال من أنصاري إلى الله) \* أي: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله  
ينصرونني كما ينصروني؟ فيكون \* (إلى الله) \* من صلة \* (أنصاري) \*، ويجوز أن  
يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء أي: من أنصاري ذاهبا إلى الله؟ (١) \* (قال  
الحواريون نحن أنصار الله) \* أي: أنصار دينه ورسوله، وحواري الرجل صفوته  
وخاصته، ويقال لنساء الحضر: الحواريات لنظافتهن وخلوص ألوانهن،  
والحواريون كانوا اثني عشر رجلا (٢)، قيل: سموا بذلك لأنهم كانوا نورانيين (٣)  
عليهم أثر العبادة أو لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير (٤)، وقيل: كانوا  
قصارين يبيضون الثياب (٥)، وإنما طلبوا شهادته لأن الرسل يشهدون يوم القيامة  
لقومهم وعليهم، وقوله: \* (مع الشاهدين) \* أي: مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم،  
وقيل: مع أمة محمد (صلى الله عليه وآله) لأنهم شهداء على الناس (٦) \* (ومكروا) \*

(١) انظر الكشاف: ج ١ ص ٣٦٦.

(٢) قاله الكلبي وعكرمة. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٣٠٦.

(٣) في نسخة: ربانيين.

(٤) قاله الضحاك. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٣٠٦.

(٥) قاله ابن أبي نجیح. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٩٥.

(٦) وهو قول ابن عباس. انظر تفسيره: ص ٤٨، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٣٠٦.

إسرائيل، ومكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة \* (ومكر الله) \* بأن رفع عيسى (عليه السلام)

إلى السماء وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل \* (والله خير الماكرين) \* أقواهم مكرًا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب.

\* (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) \* (٥٥)

\* (إذ قال الله) \* ظرف ل \* (خير الماكرين) \* أول \* (مكر الله) \* \* (إني متوفيك) \*

أي (١): مستوفي أجلك، ومعناه: أني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك ومميتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم \* (ورافعك إلى) \* أي: إلى سمائي ومقر ملائكتي \* (ومطهرك من الذين كفروا) \* من سوء جوارهم وخبث صحبتهم،

وقيل: متوفيك: قابضك من الأرض، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته (٢)،

وقيل: متوفيك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن (٣)، وقيل: متوفيك:

متوفي نفسك بالنوم (٤) من قوله: \* (والتي لم تمت في منامها) \* (٥) ورافعك وأنت

نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب \* (وجاعل الذين

اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة) \* يعلونهم بالحجة وفي أكثر الأحوال

بالحجة والسيف، ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود

(١) في نسخة: اني.

(٢) قاله الحسن البصري. راجع تفسيره: ج ١ ص ٢١٦.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٢١٩، وعنه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٣٩٧، والسمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٢٧٢.

(٤) قاله الربيع. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٣٩٧، وتفسير القرطبي: ج ٤ ص ١٠٠.

(٥) الزمر: ٤٢.

والنصارى \* (فأحكم بينكم) \* تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله: \* (فأعذبهم... فيوفيههم أجورهم) \* .

\* (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة ومالهم من نصرين (٥٦) وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم والله لا يحب الظالمين (٥٧) ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) \* (٥٨)

\* (ذلك) \* إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى (عليه السلام) وغيره، وهو مبتدأ خبره \* (نتلوه عليك) \*، و \* (من الآيات) \* خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف، ويجوز أن يكون \* (ذلك) \* بمعنى "الذي" و \* (نتلوه) \* صلته و \* (من الآيات) \* الخبر (١)، \* (والذكر الحكيم) \* القرآن، لأنه بما فيه من الحكمة كأنه ينطق بالحكمة كما تسمى الدلالة دليلا وإن كان الدليل هو الدال.

\* (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (٥٩) الحق من ربك فلا تكن من الممترين (٦٠) فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نتهل فنجعل لعنت الله على الكذابين) \* (٦١)

سورة آل عمران / ٥٩ - ٦١

\* (إن) \* شأن \* (عيسى) \* (عليه السلام) وحاله العجيبة كشأن \* (آدم) \*، وقوله: \* (خلقته من تراب) \* جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم، أي: خلق آدم من تراب ولا أب هنا ولا أم فكذلك حال عيسى، والوجود من غير أب وأم أغرب (٢) وأدخل في باب

(١) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٣٦٧.

(٢) في نسخة: أعجب.

خرق العادة من الوجود من غير أب، والمعنى: قدره جسما (١) من طين \* (ثم قال له كن) \* أي: أنشأه بشرا كما قال: \* (ثم أنشأناه خلقا آخر) \* (٢) وقوله: \* (فيكون) \*

حكاية حال ماضية \* (الحق من ربك) \* خبر مبتدأ محذوف أي: هو الحق، كقول أهل خيبر (٣): "محمد والخميس" أي (٤): الجيش \* (فلا تكن من الممترين) \* من باب التهييج لزيادة الطمأنينة واليقين \* (فمن حاجك) \* من النصارى \* (فيه) \* أي: في عيسى \* (من بعد ما جاءك من العلم) \* أي: من البينات الموجبة للعلم \* (فقل تعالوا) \* هلموا، والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول: تعال نفكر في هذه المسألة \* (ندع أبناءنا وأبناءكم) \* أي: يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه إلى المباهلة \* (ثم نبتهل) \* أي: نتباهل بأن نقول: "بهلة الله على الكاذب منا ومنكم" والبهلة - بالفتح والضم - اللعنة، وبهله الله: لعنه وأبعده من رحمته من قولك: أبهله إذا أهمله، وناقاة باهل: لا صرار (٥) عليها، هذا أصل الابتهاال ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا. نزلت الآيات في وفد نجران (٦): العاقب والسيد ومن معهما، ولما دعاهم

(١) في بعض النسخ: جسدا.

(٢) المؤمنون: ١٤.

(٣) خيبر: مدينة بالحجاز على بعد ٩٥ كم شمال المدينة المنورة من جهة الشام، وتشمل على سبعة حصون وحولها مزارع ونخل كثير، وكان ينزل بها اليهود في صدر الإسلام، فتحها النبي (صلى الله عليه وآله) في السنة السابعة للهجرة في الواقعة المشهورة، وفيها أبلى علي أمير المؤمنين (عليه السلام)

بلاء حسنا. (معجم البلدان: ج ٢ ص ٥٠٤، مرصد الاطلاع: ج ١ ص ٤٩٤، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٧٠).

(٤) في نسخة زيادة: هو.

(٥) الصرار: خيط يشد فوق الخلف - أي: حلمة ضرع الناقة - والتودية - أي: الخشبة التي تشد على خلف الناقة إذا صرت - لئلا يرضعها ولدها. (الصحاح: مادة صرر).

(٦) نجران: من مخاليف اليمن من ناحية مكة، وبها كان خبر الأحدود، وإليها تنسب كعبة نجران، وهي بيعة بناها بنو عبد المدان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها بكعبة نجران، وكان فيها أساقفة معتمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ودعاهم إلى المباهلة، وكان فتح نجران في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) سنة ١٠ هـ صلحا على الفئ. (معجم البلدان: ج ٤ ص ٧٥٦، مرصد الاطلاع: ج ٣ ص ١٣٥٩).

النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما خلا بعضهم إلى بعض قالوا

للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ قال: والله لقد عرفتم أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، وذلك بعد أن غدا النبي (صلى الله عليه وآله) آخذا بيد علي بن أبي طالب والحسن

والحسين (عليهما السلام) بين يديه وفاطمة (عليها السلام) خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم أبو

حارثة، فقال الأسقف: إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن يؤدوا

إليه كل عام ألفي حلة: ألف في صفر وألف في رجب، وعلى عارية ثلاثين درعا وعارية ثلاثين فرسا وثلاثين رمحا إن وقع كيد باليمن، وقال: والذي نفسي (١) بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي نارا، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا (٢). وفي هذه الآية أوضح دلالة على فضل أصحاب الكساء (عليهم السلام) وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال إلى حد لا يدانيهم أحد من الخلق.

سورة آل عمران / ٦٢ - ٦٤

\* (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم (٦٢) فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين (٦٣) قل يا أهل

(١) في نسخة: نفس محمد.

(٢) انظر أسباب النزول للواحدي: ص ٩٠ - ٩١، والكشاف: ج ١ ص ٣٦٩.

الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) \* (٦٤)

\* (إن هذا) \* الذي قص عليك من نبأ عيسى وغيره \* (لهو القصص الحق) \* والحديث الصدق، و \* (من) \* في قوله: \* (وما من إله إلا الله) \* بمنزلة البناء على الفتح في " لا إله إلا الله " في إفادة معنى الاستغراق، وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث \* (فإن الله عليم بالمفسدين) \* وعيد لهم، ولما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه إلى التوحيد فقال: \* (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) \* أي: مستوية \* (بيننا وبينكم) \* لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل، وتفسير الكلمة قوله: \* (ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله) \* يعني: هلموا إليها حتى لا نقول: عزيز ابن الله ولا المسيح ابن الله، لأن كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا، ولا نطيع الأحرار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل كقوله: \* (اتخذوا أحرارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) \* الآية (١)، وقال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول الله، قال: " أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم؟ "، قال: نعم، قال: " هو ذاك " (٢)، \* (فإن تولوا) \* عن التوحيد \* (فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) \* أي: لزمتمكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا بأنا مسلمون دونكم، ويجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه: اشهدوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره (٣).

(١) التوبة: ٣١.

(٢) رواه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٧١.

(٣) انظر الكشاف: ج ١ ص ٣٧١.



\* (يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون (٦٥) ها أنتم هؤلاء حججتم فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٦٦) ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) \* (٦٧)

اجتمعت أحبار اليهود والنصارى عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وزعم كل فريق منهم أن

\* (إبراهيم) \* كان منهم، فقليل لهم: إن اليهودية حدثت بعد نزول \* (التوراة و) \* النصرانية بعد نزول \* (الإنجيل) \* وبين إبراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمة كثيرة؟! \* (أفلا تعقلون) \* حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال؟! \* (ها) \* للتنبية و \* (أنتم هؤلاء) \* مبتدأ وخبر، و \* (حججتم) \* جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى، يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الجهال بيان جهلكم وقلة عقلكم أنكم جادلتم \* (فيما لكم به علم) \* مما نطق به التوراة والإنجيل \* (فلم تحتاجون فيما) \* لا ذكر له في كتابيكم من دين إبراهيم؟! \* (والله يعلم) \* شأن إبراهيم ودينه \* (وأنتم لا تعلمون) \* فلا تتكلموا فيه، ثم أعلمهم بأن إبراهيم برئ من دينهم \* (و) \* ما \* (كان) \* إلا \* (حنيفا مسلما وما كان من المشركين) \* أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عزيرا والمسيح.

\* (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (٦٨) ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون) \* (٦٩)

سورة آل عمران / ٦٨ و ٦٩

\* (إن أولى الناس) \* أحص الناس \* (بإبراهيم) \* وأقربهم منه من الولي وهو

القرب \* (للذين اتبعوه) \* في زمانه وبعده \* (وهذا النبي) \* خصوصا \* (والذين آمنوا) \* من أمته \* (والله ولي المؤمنين) \* يتولى نصرتهم \* (ودت طائفة) \* أي: تمت جماعة \* (من أهل الكتاب لو يضلونكم) \* هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا (١) ومعازا (٢) إلى اليهودية \* (وما يضلون إلا أنفسهم) \* وما يعود وبال الإضلال إلا عليهم، لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم، أو ما يقدر على إضلال المسلمين وإنما يضلون أمثالهم (٣) \* (وما يشعرون) \* أي: وما يعلمون أن وبال ذلك يعود عليهم.

\* (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون (٧٠)  
يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالبطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) \* (٧١)

\* (بآيات الله) \* بالتوراة والإنجيل، وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به

- 
- (١) هو أبو اليقظان، عمار بن ياسر الكناني المدحجي، حليف بني مخزوم، أحد السابقين إلى الإسلام ومن المهاجرين، شهد المشاهد كلها ثم شهد الإمامة فقطعت أذنه بها، ثم استعمله من بعد عمر على الكوفة، وكتب إليهم: أنه من النجباء من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)، تواترت الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله): أن عمارا تقتله الفئة الباغية، قتل بصفين مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة ٣٧ هـ وله من العمر ثلاث وتسعون سنة. (الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢ ص ٥١٢، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٣٩، الأعلام للزركلي: ج ٥ ص ٣٦).
- (٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، شهد بدرا واحدا والخندق والعقبة مع الأنصار السبعين، وقد آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين جعفر ابن أبي طالب، بعثه النبي (صلى الله عليه وآله) بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن، مات عقيما بناحية الأردن ودفن بالغور سنة ١٨ هـ. (الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣ ص ٤٢٦، أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤ ص ٣٧٦، طبقات ابن سعد: ج ٣ ص ١٢٠).
- (٣) انظر الكشاف: ج ١ ص ٣٧٢.

من صحة نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) ونعته، \* (وأنتم تشهدون) \* تعترفون بأنها آيات الله، أو

تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وأنتم تشهدون نعته في الكتابين (١) \* (لم تلبسون الحق بالبطل) \* الباطل: ما حرفوه من التوراة، والحق: ما تركوه على حاله \* (وتكتمون الحق) \* وهو نبوة محمد (صلى الله عليه وآله).

(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون (٧٢) ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم (٧٣) يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٧٤) سورة آل عمران / ٧٣ و ٧٤

تواطأ اثنا عشر رجلاً من أحبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد (صلى الله عليه وآله) أول النهار من غير اعتقاد \* (واكفروا) \* به آخر النهار، وقولوا: إنا

نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك النعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم ويقولون: ما رجعوا وهم أهل الكتاب إلا لأمر قد تبين لهم (٢) و \* (وجه النهار) \* أوله، وقوله: \* (ولا تؤمنوا) \* يتعلق بقوله: \* (أن يؤتى أحد) \* وما بينهما اعتراض، أي: ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد \* (مثل ما أوتيتم) \* إلا لأهل دينكم دون غيرهم، والمراد: وأسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم، ولا تفشوه إلا عند أشياءكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتاً ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك إلى الإسلام \* (أو يحاجوكم عند ربكم) \* عطف على

(١) راجع معاني القرآن للزجاج: ج ١ ص ٤٢٧.  
(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٣٠.

\* (أن يؤتى) \* والضمير في \* (يحاجوكم) \* ل \* (أحد) \* لأنه في معنى الجمع، يعني: ولا تؤمنوا \* (ل) \* غير \* (من تبع دينكم) \* إن المسلمون يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة، ومعنى الاعتراض بقوله: \* (قل إن الهدى هدى الله) \* أن المراد بذلك: قل يا محمد لهم: إن من شاء الله أن يوفقه حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام كان ذلك، ولم ينفع حيلتكم ومكركم، وكذلك قوله: \* (قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء) \* المراد به: الهداية والتوفيق. وفي الآية وجه آخر: وهو أن يتم الكلام عند قوله: \* (إلا لمن تبع دينكم) \* على معنى: لا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر إلا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن أسلموا منكم، لأن رجوعهم كان أرجى عندهم، ولأن الإسلام منهم كان أغيب لهم، وقوله: \* (أن يؤتى أحد) \* معناه: لأن يؤتى أحد \* (مثل ما أوتيتهم) \* دبرتم ذلك وفعلتموه لا لشيء آخر، يعني: أن ما بكم من الحسد لمن أوتي مثل ما أوتيتهم من فضل العلم والكتاب دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم، والدليل عليه قراءة ابن كثير (١): " أن يؤتى أحد " بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ (٢) بمعنى: ألان يؤتى أحد. ومعنى \* (أو يحاجوكم) \* على هذا أنكم دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم ولما يتصل به عند كفركم من حاجتهم لكم عند ربكم.

(١) هو عبد الله بن كثير، أبو معبد الداري العطار، فارسي الأصل، إمام أهل مكة في القراءة وأحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب وعرضاً على مجاهد بن جبر، روى القراءة عنه: إسماعيل القسط والخليل بن أحمد وشبل وغيرهم، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، ولد سنة ٤٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠ هـ. (وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٢٤٥).

(٢) راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٠٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٥، والتيسير في القراءات للداني: ص ٨٩، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٠.

ووجه آخر: وهو أن يكون \* (هدى الله) \* بدلا من \* (الهدى) \*، و \* (أن يؤتى أحد) \* \* خبر \* (إن) \* والمعنى: قل: إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم \* (أو يحاجوكم) \* حتى يحاجوكم \* (عند ربكم) \* فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم.

ووجه آخر: وهو أن يتعلق الكلامان ب \* (قل) \* والمعنى: قل لهم هذين القولين أي: أكد عليهم أن الهدى هدى الله وهو ما فعله من إيتاء الكتاب غيركم وأنكر عليهم أن يكدوا بما كادوا به، كأنه قيل: قل: \* (إن الهدى هدى الله) \* وقل: ألان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلت ما قلت وكدت ما كدت؟ وفي هذه الآيات معجزة ظاهرة (١) لنبينا (عليه السلام) حيث أخبرهم عن سرائرهم.

\* (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٥) بلى من أوفى بعهدده واتقى فإن الله يحب المتقين) \* (٧٦)

سورة آل عمران / ٧٦ - ٧٨

\* (إلا ما دمت عليه قائما) \* معناه: إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه تطالبه بالعنف \* (ذلك) \* إشارة إلى ترك الأداء الذي دل عليه \* (لا يؤده إليك) \* ومعناه: أن تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم: \* (ليس علينا في الأمين سبيل) \* أي: ليس علينا عقاب ولا ذم في شأن الأميين الذين ليسوا على ديننا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون: لم تجعل لهم في كتابنا حرمة \* (ويقولون على الله الكذب) \* بادعائهم أن ذلك في كتابهم \* (وهم يعلمون) \* أنهم

(١) في بعض النسخ: باهرة.

كاذبون \* (بلى) \* إثبات لما نفوه، أي: بلى عليهم سبيل في الأميين، وقوله: \* (من أوفى بعهد) \* جملة مستأنفة، أي: كل من أوفى بما عاهد عليه \* (واتقى) \* الله في ترك الخيانة والغدر \* (فإن الله يحب) \* - ه، وضع الظاهر موضع المضمَر. \* (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) \* (٧٧) \* (يشترون) \* يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الإيمان بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) \* (وأيمانهم) \* أي: بما حلفوا به من قولهم: والله لنؤمنن به ولننصرنه \* (ثمنا قليلا) \* متاع الدنيا من الرئاسة وأخذ الرشوة ونحو ذلك، وقيل: نزلت في حي بن أخطب وكعب بن الأشرف وأضرابهما من اليهود كتموا ما في التوراة وحرفوه (١) \* (ولا ينظر إليهم) \* مجاز عن الاستهانة بهم، يقال: فلان لا ينظر إلى فلان يراد سخطه عليه وترك اعتداده به \* (ولا يزكيهم) \* ولا يثني عليهم. \* (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) \* (٧٨) \* (يلوون ألسنتهم) \* يفتلونها \* (ب) \* قراءة \* (الكتاب) \* عن الصحيح إلى المحرف \* (لتحسبوه) \* والضمير يرجع إلى ما دل عليه \* (يلوون ألسنتهم بالكتب) \* وهو المحرف، أي: لتظنوا أيها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله \* (وما هو من الكتاب) \* المنزل على موسى ولكنهم يخترعون \* (ويقولون هو من عند الله) \* هو

(١) قاله عكرمة. راجع التبيان: ج ٢ ص ٥٠٦ - ٥٠٧، وأسباب النزول للواحدي: ص ٩٦.

تأكيد لقوله: \* (هو من الكتاب) \* وزيادة تشنيع عليهم، وقيل: هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أخذت

قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب (١).  
\* (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون (٧٩) ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أربابا أيامرکم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) \* (٨٠)  
قيل: إن أبا رافع القرظي ورئيس وفد نجران قال: يا محمد أتريد أن نعبدك وتتخذك إلهًا؟ فقال: معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني، فنزلت (٢).

سورة آل عمران / ٧٩ و ٨٠  
و \* (الحكم) \*: الحكمة وهي السنة، أي: \* (ما) \* ينبغي \* (لبشر) \* ولا يحل له وليس من صفة الأنبياء الذين خصهم الله بالحكمة و \* (النبوة) \* أن يدعو الناس إلى عبادتهم، وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى \* (ولكن كونوا ربانيين) \* أي ولكن يقول: كونوا ربانيين، والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون - كما يقال: لحياني - وهو شديد التمسك بدين الله، وقيل: الربانيون: العلماء الفقهاء (٣)، أي: كونوا علماء فقهاء، وقيل: كونوا معلمين الناس من علمكم كما يقال: أنفق بمالك أي: من مالك (٤) \* (بما كنتم) \* أي: بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم

(١) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٥٠.

(٢) راجع أسباب النزول للواحدى: ص ٩٦ عن ابن عباس براوية الكلبي وعطاء، والكشاف: ج ١ ص ٣٧٧.

(٣) قاله الحسن البصري. راجع تفسيره: ج ١ ص ٢١٩.

(٤) قاله الزجاج. راجع معاني القرآن: ج ١ ص ٤٣٦، وعنه التبيان: ج ٢ ص ٥١١.

دارسين للعلم، وقرئ: \* (تعلمون) \* من التعليم، وقرئ: \* (ولا يأمركم) \* بالنصب عطفًا على \* (ثم يقول) \* وفيه وجهان: أحدهما: أن يجعل \* (لا) \* مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله: \* (ما كان) \* أي: ما كان \* (لبشر) \* أن يستنبه الله ويجعله داعيًا إلى الله

وإلى إخلاص العبادة له وترك الأنداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادًا له ويأمركم \* (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا) \*، والثاني: أن يجعل \* (لا) \* غير مزيدة، والمعنى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة، وينهى اليهود

والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح، فلما قالوا له: أنتخذك ربا، قيل لهم: ما كان لبشر أن يستنبهه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء، والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر (١)، وينصرها قراءة عبد الله " ولن يأمركم " (٢)، والضمير في \* (لا يأمركم) \* و \* (أيامركم) \* للبشر، وقيل: لله (٣)، والهمزة في \* (أيامركم) \* للإنكار (٤)، والمعنى: أن الله تعالى إنما يعث النبي ليدعو الناس إلى الإيمان فكيف يدعو النبي المسلمين إلى الكفر؟! \*

\* (وإذ أخذ الله ميثاق النبي لما أتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١) فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) \* (٨٢)

- 
- (١) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن المجيد للهمداني: ج ١ ص ٥٩٢.  
(٢) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٣٧٨، والهمداني في فريده: ج ١ ص ٥٩٢.  
(٣) قاله سيبويه والزجاج ومكي. راجع معاني القرآن وإعرابه: ج ١ ص ٤٣٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ج ١ ص ٣٥١، وتفسير القرطبي: ج ٤ ص ١٢٣.  
(٤) انظر الكشاف: ج ١ ص ٣٧٨، والفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٥٩٣.



المعنى: \* (أخذ الله) \* الميثاق على \* (النبين) \* (١) بذلك، وعن الصادق (عليه السلام)

أن المعنى: " وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين (٢) كل أمة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم " (٣)، واللام في \* (لما آتيتكم) \*

لتوطئة القسم، وفي \* (لتؤمنن) \* لجواب القسم، لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف، ويجوز أن تكون " ما " شرطية و \* (لتؤمنن) \* قد سد مسد جواب القسم

وجواب الشرط معا، ويجوز أن تكون " ما " موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به (٤)، وقرئ: " لما آتيناكم " (٥)، وقرئ: " لما آتيتكم " بكسر اللام (٦) ومعناه: لأجل

إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ \* (رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به) \* فيكون " ما " على هذا مصدرية والفعالان معها وهما \* (آتيتكم) \* و \* (جاءكم) \*

في معنى المصدرين، واللام داخلية للتعليل أي: أخذ الله ميثاقهم (٧) لتؤمنن بالرسول \* (ولتنصرنه) \* لأجل أني آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف، ويجوز أن يكون " ما " موصولة وأن عطف بقوله: \* (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) \* على قوله: \* (آتيتكم) \* لأن " ما معكم " في معنى " ما آتيتكم " فكأنه قيل: للذي آتيتكموه وجاءكم رسول

سورة آل عمران / ٨١ - ٨٤

مصدق له \* (قال) \* أي: قال الله للنبيين \* (أأقرتم) \* به وصدقتموه \* (وأخذتم على

(١) في بعض النسخ زيادة: الماضين بتصديق محمد (صلى الله عليه وآله)، هذا قول علي (عليه السلام) وابن عباس.

(٢) في بعض النسخ زيادة: على.

(٣) رواها الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ٥١٤.

(٤) راجع تفصيل ذلك في الكشف: ج ١ ص ٣٧٩.

(٥) قرأه نافع. راجع التبيان: ج ٢ ص ٥١٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٧.

(٦) وهي قراءة حمزة. راجع كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٧، وكتاب

التيسير في القراءات السبع للداني: ص ٨٩، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٠.

(٧) في بعض النسخ: ميثاقكم.

ذلكم إصري) \* أي: عهدي على أممكم، وسمي العهد إصرا لأنه مما يؤصر أي: يشد ويعقد، قال الأنبياء: \* (أقرنا) \* بما أمرتنا بالإقرار به \* (قال) \* الله \* (فاشهدوا) \*

بذلك على أممكم \* (وأنا معكم من الشاهدين) \* وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: " لم يبعث الله نبيا إلا أخذ عليه العهد: لئن بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) وهو حي

ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ العهد بذلك على أمته (١) \* (فمن تولى بعد ذلك) \* الميثاق والتوكيد \* (فأولئك هم الفاسقون) \* المتمردون من الكفار. \* (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣) قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) \* (٨٤) دخلت همزة الإنكار على فاء العطف التي عطفت جملة على جملة، والمعنى: \* (فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون) \* ثم توسطت همزة الإنكار بينهما، ويجوز أن يكون عطفها على محذوف والتقدير: أيتولون فغير دين الله يبغون (٢)، وقرأ أبو عمرو: \* (يبغون) \* بالياء " وإليه ترجعون " بالتاء مضموما (٣) لأن الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس، وقرأنا بالياء معا وبالتاء (٤) معا، وانتصب

- 
- (١) رواها الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ٥١٣.  
(٢) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٣٨٠، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٥٩٨.  
(٣) راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٤، والحجة في القراءات لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٧٩، والكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٣٨٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٢ ص ٥١٦.  
(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وابن عامر. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي: ج ١ ص ٣٥٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٧، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٠.

\* (طوعا وكرها) \* على الحال أي: طائعين ومكرهين وقيل: طوعا لأهل السماوات خاصة، وأما أهل الأرض فمنهم من أسلم طوعا بالنظر في الأدلة، ومنهم من أسلم كرها بالسيف أو بمعاناة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجبل فوق بني إسرائيل أو عند رؤية البأس بالإشفاء على الموت (١)، فلما رأوا بأسنا قالوا: آمنا بالله وحده، ثم أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يخبر عن نفسه وعمن معه بالإيمان فلذلك وحد الضمير في

\* (قل) \* وجمع في \* (آمنا) \*، ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك إجلالا من الله لقدر نبيه \* (ونحن له مسلمون) \* أي: موحدون مخلصون أنفسنا له لا نجعل له شريكا في العبادة.

\* (ومن يتبع غير الأسلم دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) \* (٨٥)

أي: \* (ومن) \* يطلب غير \* (الأسلم) \* وهو التوحيد والإسلام لوجه الله \* (دينا) \* يدين به \* (فلن يقبل منه) \* بل يعاقب عليه \* (وهو في الآخرة من الخاسرين) \* من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد.

\* (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين (٨٦) أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٨٧) خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (٨٨) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) \* (٨٩)

سورة آل عمران / ٦٨ - ٩٠

\* (وشهدوا) \* عطف على ما في \* (إيمانهم) \* من معنى الفعل، لأن معناه بعد أن

(١) قاله الحسن كما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٢٣.

آمنوا وشهدوا، ويجوز أن يكون الواو للحال بإضمار " قد " أي: كفروا وقد شهدوا \* (أن الرسول حق) \* (١)، ومعنى الآية: كيف يهديهم الله إلى طريق الإيمان وقد تركوه؟ أي: لا طريق يهديهم به إلى الإيمان وقد تركوا الوجه الذي هداهم به ولا طريق غيره، وقيل: معناه: كيف يلفظ بهم الله وليسوا من أهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بأنهم كفروا بعد ما شهدوا أن الرسول حق وبعدهما جاءتهم المعجزات التي تثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن كانوا مؤمنين به (٢)، وقيل: نزلت في رهط كانوا أسلموا ثم

رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة (٣) \* (إلا الذين تابوا من بعد ذلك) \* الكفر والارتداد \* (وأصلحو) \* ما أفسدوا أو (٤) دخلوا في الصلاح. \* (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠) إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم ومالهم من نصيرين) \* (٩١)

يعني: اليهود \* (الذين كفروا) \* بعيسى \* (بعد إيمانهم) \* بموسى \* (ثم ازدادوا كفرا) \* بكفرهم بمحمد (صلى الله عليه وآله) أو كفروا برسول الله بعد أن كانوا به مؤمنين قبل مبعثه  
ثم ازدادوا كفرا بإصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده وصددهم عن

(١) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٦٠٠.

(٢) قاله الحسن. راجع التبيان: ج ٢ ص ٥٢١.

(٣) حكاه الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ٥٢١ عن مجاهد والسدي وقال: وكذلك رويناها

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، والقرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ١٢٩ عن ابن عباس.

(٤) في نسخة: و.

الإيمان به \* (لن تقبل توبتهم) \* لأنها لا تقع على وجه الإخلاص، ويدل عليه قوله: \* (وأولئك هم الضالون) \* أي: عن الحق والصواب، وقيل: لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس (١)، والمعنى: أنهم لا يتوبون إلا عند معاينة الموت \* (وماتوا وهم كفار) \* أي: على كفرهم \* (فلن يقبل من أحدهم) \* فدية ولو افتدى ب \* (ملء الأرض

ذهبا) \*، ويجوز أن يكون المراد: \* (ولو افتدى) \* بمثله، والمثل يحذف كثيرا في كلامهم قالوا: ضربته ضرب زيد أي: مثل ضربه، وقضية ولا أبا حسن لها أي: ولا مثل أبي حسن لها، كما أنه يزداد مثل في نحو قولهم: مثلك لا يفعل كذا أي: أنت لا تفعل.

\* (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) \* (٩٢)

سورة آل عمران / ٩٢ و ٩٣

أي: \* (لن) \* تبلغوا حقيقة \* (البر) \* ولن تكونوا أبرارا، وقيل: \* (لن تنالوا) \* بر الله وهو الثواب (٢) \* (حتى تنفقوا مما تحبون) \* أي: حتى تنفقوا من أموالكم التي تحبونها كقوله: \* (أنفقوا من طيبت ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) \* الآية (٣)، وقرأ عبد الله: " حتى تنفقوا بعض

(١) وهو قول الحسن وقتادة. راجع الطبري: ج ٣ ص ٣٤١ ثم قال: إنه لا يجوز تأويل من قال: لن تقبل توبتهم عند حضور موتهم، لأنه لا خلاف بين الأمة أن الكافر إذا أسلم قبل توبته بطرفة عين في أن حكمه حكم المسلمين في وجوب الصلاة عليه وموارثته ودفنه في مقام المسلمين واجراء جميع أحكام الإسلام عليه، ولو كان إسلامه غير صحيح لما جاز ذلك. كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٥٢٧ ثم أجاب (قدس سره): وهذا الذي قاله ليس بصحيح، لأنه لا يمتنع أن نتعبد باجراء أحكام الإسلام عليه وإن كان إسلامه على وجه من الإلحاء لا يثبت معه استحقاق الثواب عليه، كما انا تعبدنا باجراء أحكام الإسلام على المنافقين وإن كانوا كفارا، وإنما لم يجر قبول التوبة في حال الإلحاء إليه لأن فعل الملجأ كفعل المكره في سقوط الحمد والدم... إلى آخر كلامه الشريف.

(٢) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٥٢، وحكاه عنه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٢٨٤.

(٣) البقرة: ٢٦٧.

ما تحبون " (١)، وهو دلالة على أن " من " هنا للتبعيض نحو: أخذت من المال \*  
(وما

تنفقوا من شيء) \* " من " هنا للتبيين، أي: من أي شيء كان طيب تحبونه أو خبيث  
تكرهونه \* (فإن الله... عليهم) \* بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه.  
\* (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من  
قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين (٩٣)  
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون (٩٤)  
قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) \* (٩٥)  
أي: \* (كل) \* أنواع \* (الطعام) \* أو كل المطعومات \* (كان حلالاً) \* الحل مصدر  
حل الشيء حلاً كقولك: عز الشيء عزا وذلت الدابة ذلاً، ولذلك استوى المذكر  
والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به (٢)، قال سبحانه: \* (لا هن حل لهم) \* (٣)  
والذي \* (حرم إسرائيل) \* وهو يعقوب \* (على نفسه) \* لحوم الإبل وألبانها (٤)،  
وقيل: العروق ولحم الإبل، كان به عرق النساء فأشارت عليه الأطباء باجتنابه  
ففعل ذلك بإذن من الله (٥) فكان كتحريم الله ابتداءً، والمعنى: أن المطاعم كلها لم  
تنزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة، وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم  
وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه إسرائيل على نفسه،  
وهذا رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم

(١) حكاها عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) راجع الكشاف: ج ١ ص ٣٨٥.

(٣) الممتحنة: ١٠.

(٤) وهو قول ابن عباس والحسن. راجع تفسير ابن عباس: ص ٥٢، وتفسير الحسن البصري:

ج ١ ص ٢٢٣، وأحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ١٨.

(٥) قاله ابن عباس والحسن كما حكاها عنهما الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٥٣٢.

الطيبات عليهم لبيغهم وظلمهم في قوله: \* (ذلك جزيناهم ببيغهم) \* (١) وقوله: \* (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) \* (٢) الآية (٣)، فقالوا: لسنا بأول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا، فكذبهم الله تعالى ثم قال: \* (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) \* حتى يتبين أنه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا \* (فمن افترى على الله الكذب) \* بزعمه أن ذلك كان محرما على الأنبياء وعلى بني إسرائيل قبل إنزال التوراة \* (فأولئك هم الظالمون) \* لأنفسهم \* (قل صدق الله) \* تعريض بكذبهم، أي: ثبت أن الله صادق فيما أنزله وأنتم كاذبون \* (فاتبعوا ملة إبراهيم) \* وهي ملة الإسلام التي عليها محمد (صلى الله عليه وآله) ومن آمن معه، ثم برأ سبحانه إبراهيم مما كان ينسبه اليهود

والمشركون إليه من كونه على دينهم فقال: \* (وما كان من المشركين) \* . \* (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعلمين (٩٦) فيه آيات بينت مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العلمين) \* (٩٧) سورة آل عمران / ٩٦ و ٩٧

\* (وضع للناس) \* صفة ل \* (بيت) \* والمعنى: \* (إن أول بيت) \* جعل متعبدا \* (للناس) \* \* (ل) \* لبيت \* (الذي ببكة) \* وهي الكعبة، وبكة: علم للبلد الحرام، ومكة وبكة لغتان فيه (٤)، وقيل: مكة: البلد، وبكة: موضع المسجد لأنها مزدحم

(١) الأنعام: ١٤٦.

(٢) في بعض النسخ زيادة: \* (وبصدهم عن سبيل الله) \* .

(٣) النساء: ١٦٠.

(٤) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للزجاج: ج ١ ص ٤٤٥، والكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٣٨٧.

الناس للطواف (١)، \* (مباركا) \* كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما، وانتصابه على الحال من الضمير في الظرف \* (وهدى للعلمين) \* لأنه قبلتهم ومتعبدهم، وقيل: دلالة لهم على الله عز اسمه بإهلاكه كل من قصده من الجبابرة كأصحاب الفيل وغيرهم (٢) \* (فيه آيات بينت) \* يجوز أن يكون \* (مقام إبراهيم) \* وحده عطف بيان ل \* (آيات) \* بمعنى: أنها بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله من تأثير قدمه في حجر صلد وغوصه فيها إلى الكعبين (٣)، ويجوز أن يكون المراد فيه آيات بينات مقام إبراهيم \* (و) \* أمن \* (من دخله) \* لأن الاثنين نوع من الجمع (٤)، ويجوز أن يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات أي: وآيات كثيرة سواهما (٥) كقول جرير (٦):  
كانت حنيفة أثلاثا فثلثهم \* من العبيد وثلث من موالها (٧)

- (١) قاله ابن شهاب وضمرة بن ربيعة. راجع تفسير الطبري: ج ٣ ص ٣٥٧، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٤١٠، والتبيان: ج ٢ ص ٥٣٥.  
(٢) قاله الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ٥٣٦.  
(٣) وهو قول مجاهد كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٥٣٦.  
(٤) وهو ما قاله ابن عباس كما رواه عنه الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٤٦.  
(٥) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٨٨.  
(٦) هو جرير بن عطية الخطفي التميمي، من أبرز شعراء عصره، اشتهر بالهجاء، وكان قد خاصم ثمانين شاعرا فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. ولد باليمامة سنة ٢٨ هـ ومات فيها سنة ١١٠ هـ. (وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ١ ص ١٠٢، خزانة الأدب للبغدادى: ج ١ ص ٣٦، الشعر والشعراء لابن قتيبة: ص ٢٨٣).  
(٧) في هذا البيت مبالغة من الهجو، إذ أراد: ان هذه القبيلة منقسمة أثلاثا، فثلثها من العبيد الأرقاء، وثلثها من الموالي، ولم يذكر الثلث الأخير عمدا، لأنه في مقام الذم، وأراد به السادة الأشراف، وقيل: يحتمل المدح وأن خدمهم من العبيد كثير. انظر ديوان جرير: ص ٤٥٨، والكامل للمبرد: ج ٢ ص ٩١٣، وخزانة الأدب للبغدادى: ج ٥ ص ٣٩ وفيها: "صارت " بدل " كانت "



وطوى الثلث الآخر، وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم لجأ إلى الحرم لم يطلب، وقيل: إنه خبر معناه الأمر، فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه (١)، وهو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام) (٢)، وروي أيضا: أن من دخله عارفا بما أوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من النار (٣).

\* (ولله على الناس حج البيت) \* وقرئ بكسر الحاء \* (من استطاع إليه سبيلا) \* فيه أنواع من التوكيد والتشديد في الحج، فإن قوله: \* (ولله على الناس حج البيت) \* يدل على أنه حق واجب في رقاب الناس لا يخرجون عن عهده، ثم أبدل عنه \* (من استطاع إليه سبيلا) \* إيضاحا بعد الإبهام وتفصيلا بعد الإجمال، ثم قال: \* (ومن كفر) \* مكان قوله: " ومن لم يحج " تغليظا على تارك الحج كما جاء في

الحديث: " من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر " (٤)، ثم قال: \* (فإن الله غنى عن العلمين) \* ولم يقل " عنه " ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل أدل على عظم سخط الله الذي وقع الاستغناء عبارة عنه، وفي الأثر: " لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا " (٥) أي: ما أمهلوا.

سورة آل عمران / ٩٨ - ١٠١

\* (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون (٩٨) قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن

(١) قاله ابن عباس وابن عمر. راجع التبيان: ج ٢ ص ٥٣٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٨، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٨٩ ح ١٠٣ و ١٠٥.

(٣) رواها الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٥٣٧ عن أبي جعفر (عليه السلام)، والقرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ١٤١ - ١٤٢ عن أبي عبد الله (عليه السلام).

(٤) اتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج ٣ ص ١٠.

(٥) الكشاف: ج ١ ص ٣٩٢.

تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغفل عما تعملون) \* (٩٩) (الواو في قوله: \* (والله شهيد) \* للحال، والمعنى \* (لم تكفرون) \* بالآيات التي دلتكم على صدق محمد (صلى الله عليه وآله) والحال أن الله يشاهد أعمالكم فيجازيكم عليها؟!)

فكيف تجسرون على الكفر بآياته؟! و \* (سبيل الله) \* التي أمر بسلوكها هو دين الإسلام، وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بجهدهم، ويغرون بين الأوس والخزرج يذكرونهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها \* (تبغونها عوجا) \* تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة \* (وأنتم شهداء) \* بأنها سبيل الله الذي ارتضاه وتجدون ذلك في كتابكم، أو أنتم شهداء بين أهل دينكم يثقون بأقوالكم وهم الأخبار \* (وما الله بغفل عما تعملون) \* وعيد لهم. \* (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين (١٠٠) وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) \* (١٠١)

خاطب سبحانه الأوس والخزرج فقال: \* (إن تطيعوا) \* هؤلاء اليهود في إحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية \* (يردوكم) \* كفارا \* (بعد إيمانكم) \* ثم عظم الشأن عليهم بأن قال: \* (وكيف تكفرون) \* أي: ومن أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله \* (تتلى عليكم) \* على لسان رسوله وهو بين أظهركم يعظكم وينبهكم (١)، ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى لا محالة. \* (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم

(١) في بعض النسخ: ينهاكم.

مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت  
الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم  
على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم  
تهتدون) \* (١٠٣)

سورة آل عمران / ١٠٤ - ١٠٦

\* (اتقوا الله حق تقاته) \* أي: واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب  
المحرمات، وعن الصادق (عليه السلام): " هو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى،  
ويشكر

فلا يكفر " (١) ونحوه قوله: \* (فاتقوا الله ما استطعتم) \* (٢) أي: بالغوا في التقوى  
حتى

لا تتركوا من المستطاع منها شيئا \* (ولا تموتن) \* أي: لا تكونن على حال سوى  
حال الإسلام إذا أدر ككم الموت، كما تقول لمن تستعين به على القتال: لا تأتني  
إلا وأنت على فرس، فلا تنهاه عن الإتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي  
ذكرتها في وقت الإتيان \* (واعتصموا بحبل الله جميعا) \* أي: واجتمعوا على  
التمسك بعهد الله على عباده وهو الإيمان والطاعة أو بالقرآن، قال الصادق (عليه  
السلام):

" نحن حبل الله " (٣) \* (ولا تفرقوا) \* أي: لا تفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم  
كما

اختلف اليهود والنصارى، وكانوا في الجاهلية متعادين قد تناولت الحروب بين  
الأوس والخزرج مائة وعشرين سنة إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالنبي (صلى الله عليه  
وآله)

\* (فأصبحتم بنعمته إخوانا) \* متواصلين متحابين \* (وكنتم على شفا حفرة) \* على  
حرف حفرة \* (من) \* نار جهنم قد أشفيتم على أن تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر  
\* (فأنقذكم منها) \* بالإسلام \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك البيان \* (يبين الله لكم آياته)  
\*

(١) رواها العياشي في تفسيره: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٠.

(٢) التغبين: ١٦.

(٣) رواه الشيخ في أماليه: ج ١ ص ٢٧٨، والعياشي في تفسيره: ج ١ ص ١٩٤ ح ١٢٣ عن أبي  
جعفر (عليه السلام).

إرادة أن تزدادوا هدى.

\* (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) \* (١٠٥) قيل: إن " من " هنا للتبويض، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولا يصلح لذلك إلا من يعلم المعروف معروفًا والمنكر منكراً فيعلم كيف يباشر ذلك ويرتبه فإن الجاهل ربما نهى عن معروف أو أمر بمنكر (١)، وقيل: إن " من " للتبيين بمعنى: وكونوا أمة تأمرون كقوله: \* (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف) \* (٢) (٣)، \* (وأولئك هم المفلحون) \* الأحقاء بالفلاح دون غيرهم، وذكر سبحانه الدعاء إلى الخير أولاً لأنه عام في التكليف من الأفعال والتروك، ثم ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانياً لأن ذلك خاص \* (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) \* وهم اليهود والنصارى \* (من بعد ما جاءهم البينات) \* الموجبة للاتفاق والائتلاف والاجتماع على كلمة الحق.

\* (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خلدون (١٠٧) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعلمين) \* (١٠٨)

\* (يوم تبيض) \* نصب بقوله: \* (لهم عذاب عظيم) \* البياض من النور والسواد

(١) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٣٩٦.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ج ١ ص ٤٥٢.

من الظلمة، فمن كان من أهل نور الحق وسم ببياض اللون وأشرق وجهه وابتضت صحيفته وسعى نوره بين يديه وبيمينه، ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه و\* (اسودت) \* صحيفته وأحاطت به الظلمة من كل جانب، نعوذ بالله وفضله من ظلمة الباطل وأهله \* (أكفرتم) \* فيقال لهم: \* (أكفرتم) \* والهمزة

للتوبيخ والتعجيب من حالهم (١)، وقيل: هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة (٢)، وقيل: هم المرتدون (٣)، وقيل: هم الخوارج (٤) \* (ففي رحمة الله) \* أي:

نعمته وهو الثواب الدائم، وقوله: \* (هم فيها خلدون) \* استئناف كأنه قيل: كيف يكونون فيها؟ فقيل: هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون \* (تلك آيات الله) \* الواردة في الوعد والوعيد \* (تتلوها عليك) \* متلبسة \* (بالحق) \* والعدل \* (وما

الله يريد ظلما) \* فيأخذ أحدا بغير جرم أو يزيد في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن فيكون ظلما، وقال: \* (للعلمين) \* على معنى ما يريد شيئا من الظلم لأحد من خلقه.

\* (ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور (١٠٩) كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) \* (١١٠)

سورة آل عمران / ١٠٩ - ١١١

بين سبحانه وجه استغناؤه عن الظلم بقوله: \* (ولله ما في السماوات وما في

(١) انظر الكشف: ج ١ ص ٣٩٩.

(٢) قاله قتادة. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٣٤٠.

(٣) حكاه الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ٥٥١ عن قتادة.

(٤) قاله أبو امامة. انظر تفسير الطبري: ج ٣ ص ٣٨٧، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٣٤٠.

الأرض وإلى الله ترجع) \* أمورهم وقع المظهر موقع المضمهر ليكون أفخم في الذكر \* (كنتم خير أمة) \* معناه: وجدتم خير أمة، لأن " كان " عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق ولا على الانقطاع الطاري (١) (٢)، وقيل: كنتم في علم الله خير أمة أو كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به (٣) \* (أخرجت) \* أظهرت \* (للناس) \* وقوله: \* (تأمرون) \* كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة كما يقال: زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن إليهم (٤) \* (ولو آمن أهل الكتاب) \* بالنبي وبما جاء به \* (لكان) \* ذلك الإيمان \* (خيرا لهم) \* في الدنيا والآخرة \* (منهم المؤمنون) \* كعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود والنجاشي وأصحابه من النصارى \* (وأكثرهم الفاسقون) \* المتمردون في الكفر.

\* (لن يضروكم إلا أذى وإن يقتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) (١١١) ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبأوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) \* (١١٢)

هذا تثبيت لمن أسلم من اليهود ووعدهم بأنهم المنصورون، فإنهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك، فقال سبحانه: إنهم \* (لن يضروكم إلا) \*

(١) في نسخة: اللاحق.

(٢) يظهر من كلامه (قدس سره) أنه يذهب إلى أن " كان " هنا تامة، أي: حدثتم أو وجدتم خير أمة، ف \* (خير أمة) \* على هذا حال. كما هو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٠٠.

(٣) حكاة الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٥٦.

(٤) انظر الكشاف: ج ١ ص ٤٠٠.

ضاررا مقصورا على \* (أذى) \* بقول من طعن في الدين أو وعيد أو نحو ذلك \* (وإن يقتلوكم يولوكم الادبار) \* منهزمين، و \* (لا ينصرون) \* أي: لا يعاونون ولا ينصرهم أحد، وفي هذا دلالة على صحة نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) لوقوع منخبره على وفق الخبر،

فإن اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل وأسر، وإنما لم يجزم قوله: \* (لا ينصرون) \* لأنه عدل به عن حكم الجزاء إلى حكم الإخبار ابتداء، فكأنه قيل: ثم أخبركم أنهم لا ينصرون، وقوله: \* (بحبل من الله) \* في موضع نصب على الحال على تقدير: إلا معتصمين بحبل الله وحبل الناس، والمعنى: \* (ضربت عليهم الذلة) \* كما يضرب البيت على أهله \* (أين ما) \* وجدوا وظفر بهم في عامة الأحوال إلا في حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين، أي: لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة وهي التجاؤهم إلى الذمة لقبولهم الجزية \* (وباؤا بغضب من الله) \* استوجبوه \* (ذلك) \* إشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله، أي: ذلك كائن بسبب كفرهم \* (بآيات الله) \* وقتلهم \* (الأنبياء) \* ثم قال: \* (ذلك) \* بسبب عصيانهم واعتدائهم.

\* (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (١١٣) يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) \* (١١٤)

سورة آل عمران / ١١٣ - ١١٧

الضمير في \* (ليسوا) \* لأهل الكتاب \* (سواء) \* أي: مستويين، وقوله: \* (من أهل الكتاب أمة قائمة) \* كلام مستأنف لبيان قوله: \* (ليسوا سواء) \*، كما أن قوله: \* (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) \* بيان لقوله: \* (كنتم خير أمة) \* (١)،

(١) الآية: ١١٠.

وقوله: \* (قائمة) \* معناه: مستقيمة عادلة وهم الذين أسلموا منهم، وعبر عن تهجدهم وصلاتهم بالليل بتلاوة آيات الله في ساعات الليل مع السجود لأنه بيان لفعلهم \* (ويسرعون في الخيرات) \* أي: يبادرون إلى فعل الطاعات \* (وأولئك من الصالحين) \* الذين صلحت أحوالهم عند الله.

\* (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين) \* (١١٥)

لما وصف سبحانه نفسه بالشكر في قوله: \* (والله شكور حلیم) \* (١) بمعنى: توفية الثواب نفى هاهنا نقيض ذلك بقوله: \* (فلن يكفروه) \* وعداه إلى مفعولين لأنه ضمنه معنى الحرمان، كأنه قال: فلن يحرموه، أي: لن يحرموا جزاءه \* (والله عليم بالمتقين) \* أي: بأحوالهم فيجازيهم بحزب الثواب.

\* (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (١١٦) مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثّل ریح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) \* (١١٧)

الصر: الریح الباردة ومثله الصرصر، شبه سبحانه ما كانوا ينفقونه من أموالهم في المآثر وكسب الثناء بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي أهلكه البرد فذهب حطاماً، وقيل: هو ما أنفقوه في عداوة الرسول فضاع عنهم إذ لم يبلغوا بإنفاقه مقاصدهم (٢)، وشبه ب \* (حرث قوم ظلموا أنفسهم) \* فأهلك عقوبة لهم على معاصيهم، لأن الإهلاك عن السخط أشد \* (وما ظلمهم الله) \* بأن لم يقبل نفقاتهم

(١) التغابن: ١٧.

(٢) حكاة الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٦١.



\* (ولكن) \* ظلموا \* (أنفسهم) \* حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي يستحق به الثواب.

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون (١١٨) ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) \* (١١٩)

سورة آل عمران / ١١٩ و ١٢٠

بطانة الرجل ووليجه: خاصته وصفيه الذي يستبطن أمره، مأخوذة من بطانة الثوب، ومثله قولهم: فلان شعار فلان، وعن النبي (صلى الله عليه وآله): " الأنصار شعار والناس

دثار " (١)، \* (من دونكم) \* أي: من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون، ويجوز تعلقه ب \* (لا تتخذوا) \* أو ب \* (بطانة) \* على الوصف أي: \* (بطانة) \* كائنة (٢) \* (من)

دونكم لا يألونكم خبالا) \* من قولهم: ألا في الأمر يألوا: إذا قصر فيه، ثم استعمل متعديا إلى مفعولين في قولهم: لا آلوك نصحا، والمعنى: لا أمنعك نصحا، والخبال: الفساد \* (ودوا ما عنتم) \* أي: ودوا عنتم، و \* (ما) \* مصدرية، والعنت: شدة الضرر

والمشقة، أي: تمنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر \* (قد بدت البغضاء من أفواههم) \* لأنهم لا يضبطون أنفسهم وينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين \* (قد بينا لكم الآيات) \* الدالة على وجوب الإخلاص في موالة أولياء الله ومعاداة أعدائه \* (إن كنتم تعقلون) \* ما بين لكم فعملتم به، والأحسن: أن يكون

(١) رواها أحمد في مسنده: ج ٤ ص ٤٢ و ج ٣ ص ٢٤٦، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٠٦.

(٢) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٤٠٦.

هذه الجملة كلها مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة.  
\* (ها) \* للتنبية و \* (أنتم) \* مبتدأ و \* (أولاء) \* خبره، أي: أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب (١)، وقيل: \* (أولاء) \* موصول و \* (تحبونهم) \* صلته، والواو في \* (وتؤمنون) \* للحال من قوله: \* (لا يحبونكم) \* والحال أنكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم! (٢) وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم، ويوصف النادم والمغتاض بعض الأنامل والبنان \* (قل موتوا بغيظكم) \* دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الإسلام وأهله حتى يهلكوا به \* (إن الله عليم بذات الصدور) \* بمضمرات الصدور، وهو يعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء، ويجوز أن يكون قوله تعالى: \* (قل موتوا بغيظكم) \* أمرا لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والإبشار بوعد الله أن يهلكوا غيظا بإعزاز الإسلام وإذلالهم به ولا يكون هناك قول (٣).

\* (إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط) \* (١٢٠) أي: إن تصبكم أيها المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة من الله تعالى \* (تسؤهم) \* تحزنهم \* (وإن تصبكم سيئة) \* أي: محنة بإصابة العدو منكم \* (يفرحوا بها وإن تصبروا) \* على عداوتهم \* (وتتقوا) \* ما نهيتم عنه من موالاتهم، أو \* (وإن تصبروا) \* على ميثاق (٤) الدين وتكاليفه \* (وتتقوا) \* الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف

(١) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٣٢.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٦٣.

(٣) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٠٧.

(٤) في نسخة: مشاق.

الله وحفظه ف \* (لا يضركم كيدهم شيئاً) \* وقرئ: " لا يضركم " (١) من ضاره  
يضيره،

و \* (يضركم) \* على أن ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد، وقرئ: " لا يضركم " بفتح  
الراء (٢)، علم الله المسلمين أن يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى.  
\* (وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقعد للقتال والله سميع  
عليم (١٢١) إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله  
فليتوكل المؤمنون) \* (١٢٢)

سورة آل عمران / ١٢٢ و ١٢٣  
\* (و) \* أذكر \* (إذ غدوت من أهلك) \* بالمدينة إلى أحد، خرج رسول الله (صلى  
الله عليه وآله)

يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من  
شوال، وصف أصحابه للقتال وأمر عبد الله بن جبير علي الرماة وقال لهم: انضحوا  
عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا (٣) \* (تبوء المؤمنون) \* أي: تنزلهم وتهيئ لهم  
\* (مقعد) \* أي: مواطن ومواقف \* (للقتال) \* وقد استعمل المقعد والمقام في معنى  
المكان، منه قوله تعالى: \* (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) \* (٤) وقوله: \* (قبل أن  
تقوم من مقامك) \* (٥) أي: من مجلسك وموضع حكمك \* (إذ همت) \* بدل من  
إذ

غدوت) \* أو تعلق بقوله: \* (والله سميع عليم) \*، \* (طائفتان) \* أي: حيان من  
الأنصار:

بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وهما الجناحان، خرج

- 
- (١) قرأه الحرميان (نافع المدني وابن كثير المكي) وأبو عمرو ويعقوب وحمزة على رواية.  
راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٥، والتذكرة في القراءات لابن غلبون:  
ج ٢ ص ٣٥٩، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٤٣.  
(٢) وهي قراءة المفضل عن عاصم. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٩،  
والكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٤٠٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٤٣.  
(٣) روى الزمخشري في كشافه تفصيلاتها وابن إسحاق في مغازيه. راجع الكشاف: ج ١  
ص ٤٠٨ - ٤٠٩، والمغازي: ص ٣٢٦.  
(٤) القمر: ٥٥.  
(٥) النمل: ٣٩.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ألف والمشركون في ثلاثة آلاف، ووعدهم الفتح إن صبروا،

فانخزل (١) عبد الله بن أبي بثلث من الناس، وقال: يا قوم علام نقتل أنفسنا وأولادنا، فتبعهم عمرو بن حزم الأنصاري (٢) فقال: أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم، فقال عبد الله: لو نعلم قتالا لاتبعناكم، فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣). والظاهر أنها كانت همة وحديث نفس، ولو

كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول: \* (والله وليهما) \* أي: ناصرهما ومتولي أمرهما، والفشل: الجبن والخور \* (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) \* أمرهم سبحانه بأن لا يتوكلوا إلا عليه، ولا يفوضوا أمورهم إلا إليه. \* (ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون (١٢٣) إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين (١٢٤) بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (١٢٥) وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) \* (١٢٦)

\* (ولقد نصركم الله بيدر) \* بما أمدكم به من الملائكة، وبتقوية قلوبكم وإلقاء الرعب (٤) في قلوب أعدائكم \* (وأنتم) \* في حال قلة وذلة، والأذلة: جمع القلة

(١) انخزل الشيء: أي انقطع. (الصحاح: مادة خزل).

(٢) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الأنصاري، أبو الضحاك، من الصحابة، شهد الخندق وما بعدها، استعمله النبي (صلى الله عليه وآله) علي نجران، وكتب له عهدا مطولا فيه توجيه وتشريع، توفي بالمدينة سنة ٥٣ هـ. (أسد الغابة: ج ٤ ص ٩٩، الأعلام للزركلي: ج ٥ ص ٧٦).

(٣) انظر تفصيلاتها في الكامل لابن الأثير: ج ٢ ص ١٥٠، والكشاف: ج ١ ص ٤٠٩، ومغازي ابن إسحاق: ص ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٤) في بعض النسخ زيادة: والخوف.

للدليل والذلال: جمع الكثرة، وإنما جرى بلفظ القلة ليدل على أنهم على ذلتهم  
سورة آل عمران / ١٢٤ - ١٢٦  
كانوا قليلا، وذلتهم: ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم (١)، وذلك أنهم خرجوا  
على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرسان: فرس  
للمقداد بن عمرو (٢) وفرس لمرثد بن أبي مرثد (٣)، وقتلهم أنهم كانوا ثلاثمائة  
وبضعة عشر رجلا: سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من  
الأنصار، وكان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمهاجرين علي بن أبي  
طالب (عليه السلام)  
وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد (٤)، وكان معهم من السلاح ستة أدرع  
وثمانية أسياف ومن الإبل سبعون بعيرا، وكان عدد المشركين نحوا من ألف مقاتل  
ومعهم مائة فرس، وبدر: اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي  
به \* (فاتقوا الله) \* في الثبات مع رسوله \* (لعلكم تشكرون) \* ما أنعم به عليكم من

- (١) انظر الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٦٢٥ تجد تفصيل ذلك.  
(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة، ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني الحضرمي، صحابي  
جليل، أحد السبعة الذين أظهروا الاسلام، وأحد الأركان الأربعة، ومن أصفياء  
أمير المؤمنين (عليه السلام)، وجلالته أظهر من الشمس. مات سنة ٣٣ هـ بالجرف على ثلاثة أميال من  
المدينة، وهو ابن ٧٠ سنة، فحمل إلى المدينة ودفن بها. (تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٢٨٦،  
الأعلام للزركلي: ج ٧ ص ٢٨٢، معجم رجال الحديث للخوئي: ج ١٨ ص ٣١٤).  
(٣) هو مرثد بن أبي مرثد كنان الغنوي، صحابي ابن صحابي، من امراء السرايا، شهد بدرا  
واحدا، ووجهه النبي (صلى الله عليه وآله) أميرا على سرية إلى مكة فاستشهد في يوم الرجيع سنة ثلاث أو  
أربع للهجرة. (أسد الغابة لابن الأثير: ج ٤ ص ٣٤٤، الأعلام للزركلي: ج ٧ ص ٢٠١).  
(٤) هو سعد بن عباد بن ديلم بن حارثة الخزرجي، أبو ثابت، صحابي من أهل المدينة، كان  
سيد الخزرج وأحد الامراء الأشراف في الجاهلية والاسلام، وكان عقيبا نقيبا سيدا جوادا  
وجيها، تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن قتل بحوران من  
أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر، وقيل: في خلافة أبي بكر. (تهذيب  
التهذيب لابن حجر: ج ٣ ص ٤٧٦، طبقات ابن سعد: ج ٣ ص ١٤٢، تنقيح المقال  
للمامقاني: ج ٢ ص ١٦).

نصرته \* (إذ تقول) \* ظرف ل \* (نصركم) \* على أن يكون قال لهم ذلك يوم بدر،  
والخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله)، أو بدل ثان من \* (إذ غدوت) \* (١) على أن  
يكون قال لهم ذلك

يوم أحد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث  
خالقوا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم تنزل الملائكة، ومعنى: \* (ألن  
يكفيكم) \* إنكار أن لا

يكفيهم الإمداد \* (بثلاثة آلاف من الملائكة) \*، و \* (بلى) \* إيجاب لما بعد " لن "  
يعني: بلى يكفيكم الإمداد بهم، ثم قال: \* (إن تصبروا وتتقوا... يمددكم) \* بأكثر من  
ذلك العدد \* (مسمومين) \* للقتال \* (ويأتوكم من فورهم هذا) \* يعني: المشركين، من  
قولك: قفل فلان من غزوته وخرج من فورهِ إلى غزوة أخرى، ومنه قولنا في  
أصول الفقه: الأمر على الفور دون التراخي، وهو مصدر من فارت القدر: إذا غلت،  
فاستعير للسرعة، والمعنى: إن يأتوكم من ساعتهم هذه \* (يمددم ربكم) \*  
بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم، يريد أن الله يعجل نصرتكم  
إن صبرتم، وقرئ: " منزلين " و " منزلين " مخففا ومشددا (٢)، و " مسمومين " (٣)  
و " مسمومين " بمعنى: معلمين ومعلمين أنفسهم أو خيلهم \* (وما جعله الله) \* الهاء ل  
\* (أن يمدكم) \* أي: وما جعل الله إمدادكم بالملائكة \* (إلا) \* بشارة \* (لكم) \*  
بأنكم

تنصرون \* (ولتطمئن) \* به \* (قلوبكم) \* كما كانت السكينة لبني إسرائيل بشارة

(١) آل عمران: ١٢١.

(٢) قرأه ابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٥، والحجة في  
القراءات لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٨٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢  
ص ٣٥٩، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٥١.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن  
مجاهد: ص ٢١٦، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٩، والعنوان في القراءات  
لابن خلف: ص ٨٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٥١.

بالنصر وطمأنينة لقلوبهم \* (وما النصر) \* بإمداد الملائكة \* (إلا من عند الله العزيز) \* الذي لا يغالب في حكمه \* (الحكيم) \* الذي يعطي النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة.

\* (ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين (١٢٧))  
ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم  
ظالمون (١٢٨) ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء  
ويعذب من يشاء والله غفور رحيم) \* (١٢٩)

سورة آل عمران / ١٢٩ - ١٣٢

المعنى: ليهلك طائفة \* (من الذين كفروا) \* بالقتل والأسر، وهو ما كان يوم بدر  
قتل منهم سبعون وأسر سبعون وأكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم \* (أو يكتبهم) \*  
أو يخزيهم بالخيبة مما أملوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة \* (فينقلبوا خائبين) \*  
غير ظافرين، ونحوه \* (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) \* (١)، ويقال:  
كبته، أي (٢) كبده يعني: ضرب كبده بالغيظ والحرقة، واللام متعلقة بقوله: \* (ولقد  
نصركم الله) \* (٣) أو بقوله: \* (وما النصر إلا من عند الله) \*، وقوله: \* (أو يتوب) \*  
عطف على ما قبله، و \* (ليس لك من الامر شئ) \* اعتراض، والمعنى: أن الله مالك  
أمرهم: فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا \* (أو يعذبهم) \* إن  
أصروا على الكفر، وليس لك من أمرهم شئ وإنما أنت نبي مبعوث لإنذارهم،  
وقيل: \* (أو يتوب) \* نصب بإضمار " أن " و " أن يتوب " في حكم اسم معطوف ب  
" أو " على الأمر أو على " شئ " أي: ليس لك من أمرهم شئ أو من التوبة عليهم

(١) الأحزاب: ٢٥.

(٢) في نسخة: بمعنى.

(٣) آل عمران: ١٢٣.

أو من تعذيبهم أوليس لك من أمرهم شئ أو التوبة عليهم أو تعذيبهم (١)، وقيل:  
" أو " بمعنى " إلا أن " على معنى ليس لك من أمرهم شئ إلا أن يتوب الله عليهم  
فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتتشفى منهم (٢) \* (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) \*  
إنما أبهم الأمر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن  
من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته.

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضعفة واتقوا الله  
لعلكم تفلحون (١٣٠) واتقوا النار التي أعدت للكافرين (١٣١)

وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) \* (١٣٢)

هذا نهي عن أكل \* (الربوا) \* مع توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه، كان  
الرجل منهم إذا بلغ الدين محله زاد في الأجل، فربما يستغرق بالشئ اليسير مال  
المديون \* (واتقوا النار التي أعدت) \* أي: هيئت واتخذت \* (للكافرين) \* والوجه  
في تخصيص الكافرين بإعداد النار لهم أنهم معظم أهل النار، كان أبو حنيفة  
يقول: هي أخوف آية في القرآن أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم  
يتقوه في اجتناب محارمه (٣). وقد أيد (٤) ذلك بما أتبعه من تعليق الرجاء منهم  
لرحمته بأن يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله.

\* (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض  
أعدت للمتقين (١٣٣) الذين ينفقون في السراء والضراء والكظمين

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٢١.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٣٤، والزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٦٨.

(٣) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤١٤.

(٤) في نسخة: أمد.



الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) \* (١٣٤)  
قرأ أهل المدينة والشام: " سارعوا " بغير واو (١)، ومعنى المسارعة إلى المغفرة  
والجنة: الإقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات وأداء الفرائض، و  
\* (عرضها السماوات والأرض) \* أي: عرضها كعرض السماوات والأرض،  
والمراد وصفها بالسعة فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلق الله، وخص العرض  
لأنه في العادة أدنى من الطول للمبالغة كقوله: \* (بطائنها من إستبرق) \* (٢)، وفي  
قوله: \* (أعدت للمتقين) \* دلالة على أن الجنة مخلوقة اليوم لأنها لا تكون معدة  
إلا وهي مخلوقة \* (الذين ينفقون في السراء والضراء) \* صفة للمتقين، ومعناه:  
أنهم ينفقون في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من  
كثير أو قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا حال محنة من المعروف، وكظم الغيظ: أن  
يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره، من كظم القربة: إذا ملأها وشد فاهها،  
وكظم البعير: إذا لم يجتر، وفي الحديث: " من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ  
الله قلبه أمنا وإيمانا " (٣).

سورة آل عمران / ١٣٥ - ١٣٧

\* (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا  
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم  
يعلمون (١٣٥) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من  
تحتها الأنهر خلدلين فيها ونعم أجر العاملين) \* (١٣٦)

(١) راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٦، والحجة في القراءات لأبي علي  
الفارسي: ج ٢ ص ٣٨٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٩، والبحر المحيط  
لأبي حيان: ج ٢ ص ٥٧.

(٢) الرحمن: ٥٤.

(٣) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: ج ٢ ص ٣١٦ وعزاه لعبد الرزاق وابن جرير وابن  
المنذر عن أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وآله).

\* (والذين) \* عطف على " المتقين " وقوله: \* (أولئك) \* إشارة إلى الفريقين، ويجوز أن يكون \* (والذين) \* مبتدأ وخبره \* (أولئك) \* (١)، \* (فاحشة) \* فعلة متزايدة القبح \* (أو ظلموا أنفسهم) \* بمقارفة الذنوب \* (ذكروا الله) \* أي: ذكروا

نهى

الله ووعيده أو عقابه \* (ف) \* انزجروا عن المعصية و \* (استغفروا لذنوبهم) \* بأن قالوا: اللهم اغفر لنا ذنوبنا \* (ومن يغفر الذنوب إلا الله) \* وصف لذاته بسعة الرحمة، وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، منبهة على لطيف فضله وجليل عفوه وكرمه، باعثة على التوبة وطلب المغفرة \* (ولم يصروا على ما فعلوا) \* أي: على أفعالهم القبيحة، وفي الحديث: " ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة " (٢) \* (وهم يعلمون) \* حال من فعل الإصرار، والمعنى: وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهاي عنها والوعيد عليها، وفي هذا بيان أن المؤمنين ثلاث طبقات: متقون وتائبون ومصرون، وأن للمتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة \* (ونعم أجر العاملين) \* المخصوص بالمدح محذوف، تقديره: ونعم أجر العاملين ذلك، أي: المغفرة والجنات (٣).

\* (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) \* (١٣٩) أي: \* (قد) \* مضت \* (من قبلكم سنن) \* يريد ما سنه الله تعالى في الأمم الخالية

(١) انظر تفصيل ذلك في التبيان: ج ٢ ص ٥٩٤ - ٥٩٥، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٦٣١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره: ج ٣ ص ٤٤٢، وابن حجر في فتح الباري: ج ١١ ص ٩٩.

(٣) في نسخة: الجنان.

المكذبة رسلها من الاستئصال بالعذاب وتبقية الآثار في الديار للاتعاض  
والانزجار والاعتبار \* (فسيروا في الأرض) \* فتعرفوا أخبار المكذبين، وانظروا  
إلى ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه \* (هذا بيان للناس) \* أي: إيضاح لسوء  
\* (عقبة) \* من كذب، وحث على النظر في آثار هلاكهم \* (وهدى) \* زيادة تثبيت  
\* (وموعظة للمتقين) \* للذين اتقوا من المؤمنين، وقوله: \* (ولا تهنوا ولا تحزنوا) \*  
تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد، والمعنى: ولا تضعفوا عن  
الجهاد لما أصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم (١) \* (وأنتم  
الأعلون) \* أي: وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب، لأنكم أصبتم منهم يوم بدر  
أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد، أو يكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة في العاقبة  
كقوله: \* (وإن جندنا لهم الغالبون) \* (٢)، \* (إن كنتم مؤمنين) \* أي: ولا تهنوا إن

صح

إيمانكم، لأن صحة الإيمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة بأعداء الله، ويجوز أن  
يريد: \* (وأنتم الأعلون إن كنتم) \* مصدقين بما يعدكم الله به من الغلبة.

سورة آل عمران / ١٤٠

\* (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها  
بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب  
الظالمين (١٤٠) \* وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) \* (١٤١)  
قرئ: \* (قرح) \* بفتح القاف وضمها (٣) وهما لغتان، وقيل: بالفتح: الجراحة

(١) في نسخة زيادة: يوم أحد.

(٢) الصفات: ١٧٣.

(٣) قرأه أبو بكر وحمة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦١،

والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٥٩، والتيسير في القراءات للداني: ص ٩١،

وفي التبيان: ج ٢ ص ٦٠٠، والعنوان في القراءات السبع لابن خلف: ص ٨١ هي قراءة

الكوفيين سوى حفص.

وبالضم: ألمها (١)، يعني: إن تصبكم جراحة وألم يوم أحد فلقد أصاب القوم ذلك يوم بدر، ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم (٢) بالقتال، وقيل: معناه: إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم في هذا اليوم قبل أن تخالفوا أمر رسول الله (٣) \* (وتلك الأيام) \* " تلك " مبتدأ و " الأيام " صفته و \* (نداولها) \* خبره،

ويجوز أن يكون \* (تلك الأيام) \* مبتدأ وخبراً، والمراد بالأيام: أوقات الظفر والغلبة \* (نداولها) \* أي: نصرتها \* (بين الناس) \* نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، كما قيل في المثل: الحرب سجل (٤)، \* (وليعلم الله الذين آمنوا) \* يجوز أن يكون المعلل محذوفاً، والمعنى: وليتميز (٥) الثابتون منكم على الإيمان من غيرهم فعلنا ذلك، وهو من باب التمثيل (٦)، أي: فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم ومن غير الثابت وإلا فإنه سبحانه لم يزل عالماً بما يكون قبل كونه، وقيل: معناه: وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثبات (٧)، ويجوز أن تكون العلة محذوفة، وهذا عطف عليه بمعنى: وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله، وإنما حذف ليؤذن بأن المصلحة فيما فعل ليست بواحدة \* (ويتخذ منكم شهداء) \* أي: وليكرم ناساً منكم بالشهادة، يريد بذلك شهداء أحد، أو ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة من قوله:

(١) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٣٤، وعنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٥٥.

(٢) في نسخة: معاودتكم.

(٣) وهو قول الزهري وقتادة وابن أبي نجيح. راجع التبيان: ج ٢ ص ٦٠٠.

(٤) المساجلة: أن تصنع مثل صنيع صاحبك من جري أو سقي، وأصله من السجل وهو الدلو

فيها الماء قل أو كثر، ولا يقال لها وهي فارغة، يعني: فكما أن الدلو المملوء ماء يوم بيدك

ويوم بيدي فكذلك الحرب والانتصار. انظر مجمع الأمثال للميداني: ج ١ ص ٢٢٣.

(٥) في نسخة: ليميز.

(٦) انظر الكشاف: ج ١ ص ٤١٩.

(٧) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤١٩ - ٤٢٠.

\* (لتكونوا شهداء على الناس) \* (١)، \* (والله لا يحب الظالمين) \* اعتراض بين بعض التعليل وبعض، أي: والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب، والتمحيص: التطهير \* (ويمحق الكافرين) \* أي: يهلكهم، يعني: إن كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم، وإن كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم أي: إهلاكهم ومحو آثارهم.

\* (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصبرين (١٤٢) ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) \* (١٤٣)

سورة آل عمران / ١٤٣ و ١٤٤

\* (أم) \* منقطعة، والتقدير: بل "أحسبتم" ومعنى الهمزة فيها الإنكار (٢) \* (ولما يعلم الله) \* بمعنى: ولما يجاهدوا، لأن العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لأنه ينتفي بانتفائه، تقول: ما علم الله في فلان خيرا، تريد ما فيه خير حتى يعلمه الله، و \* (لما) \* بمعنى: "لم" إلا أن فيه ضربا من التوقع، فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل \* (ويعلم الصبرين) \* منصوب بإضمار "أن" والواو بمعنى الجمع كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، والمعنى: أظننتم أنكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين (٣) \* (ولقد كنتم تمنون الموت) \* خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون أن يشهدوا غزاة مع رسول الله ليفوزوا بالشهادة، وهم الذين ألحوا على

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) وعن ورود الهمزة لمعنى الإنكار وأقسامه راجع مغني اللبيب: ج ١ ص ١٧ - ١٨.

(٣) وهو قول أبي إسحاق. راجع الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٦٣٥.

رسول الله في الخروج إلى المشركين وكان رأيه (صلى الله عليه وآله) في الإقامة بالمدينة، أي:

\* (ولقد كنتم تمنون الموت) \* قبل أن تعرفوا شدته وتشاهدوه \* (فقد رأيتموه) \* مشاهدين له حين قتل منكم من قتل وشارفتم أن تقتلوا، ويجوز تمنى الشهادة، لأن المراد منه نيل كرامة الشهداء لاغير.

\* (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل

انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً

وسيجزى الله الشاكرين) \* (١٤٤)

رمى عبد الله بن قمئة الحارثي عليه اللعنة يوم أحد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحجر

فكسر رباعيته وشج وجهه وأقبل يريد قتله، فذب عنه مصعب بن عمير (١) وهو صاحب الراية، فقتله ابن قمئة وهو يرى أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: قد قتلت

محمدًا، وفشا في القوم (٢): أن محمدًا قد قتل فانهمزوا، وجعل رسول الله يقول: إلي عباد الله، حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على الفرار، فقالوا:

يا رسول الله أتانا الخبر بأنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين، فنزلت الآية (٣).

وروي أنه قال بعضهم: ليت عبد الله بن أبي يأخذ لنا أمانًا من أبي سفيان،

وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك (٤): إن كان محمد قتل فإن رب محمد حي

(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي من بني عبد الدار، صحابي شجاع، من السابقين في الإسلام، أسلم في مكة وكنم إسلامه، فعلم به أهله فأوثقوه وحبسوه وأذوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وحمل اللواء يوم أحد وفيها استشهد. (طبقات ابن سعد: ج ٣ ص ٨٢، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٠٦، الأعلام الأعلام للزركلي: ج ٧ ص ٢٤٨).

(٢) في نسخة زيادة: وصاح صارخ.

(٣) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٢٢، ونحوه في أسباب النزول للواحدي: ص ١٠٦ عن عطية العوفي.

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي، خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن أصحابه، وهو

من المتخلفين عن غزوة بدر، لكنه شهد أحدا والخندق، وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) رحل إلى الشام

ومنها إلى البصرة. روى زر بن حبيش أنه ممن كنتم شهادته بحديث الغدير في علي (عليه السلام)

فدعا عليه فابتلي بالبرص. مات في قصره بالطف على بعد فرسخين من البصرة عام ٩٣ هـ،

وهو آخر من مات من الصحابة. (معجم رجال الحديث للخوئي: ج ٣ ص ٢٣٩، طبقات ابن

سعد: ج ٧ ص ١٧، تهذيب ابن عساكر: ج ٣ ص ١٣٩).



لا يموت، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المنافقين - ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (١).

والمعنى: \* (وما محمد إلا رسول قد) \* مضت \* (من قبله الرسل) \* بعثوا فأدوا الرسالة وماتوا وقتل بعضهم، وأنه سيمضي كما مضوا، وأتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد مضيئه \* (أفإن مات) \* محمد \* (أو قتل انقلبتم على أعقابكم) \* المعنى: أفإن أماته الله أو قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد إيمانكم؟ فالفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها، والهمزة للإنكار \* (ومن ينقلب على عقبيه) \* أي: ومن يرتدد عن دينه \* (فلن يضر الله شيئا) \* ولم يضر إلا نفسه \* (وسيجزي الله الشاكرين) \* الذين لم ينقلبوا كأنس بن النضر وأضرابه، وسماهم شاكرين لأنهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا.

\* (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتبنا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين) \* (١٤٥)

سورة آل عمران / ١٤٥ و ١٤٦

\* (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) \* يعني: أن موت النفوس محال أن

(١) رواها البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٥٧ - ٣٥٨، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٤٢٣.



يكون إلا بمشيئة الله، فأخرجه مخرج فعل لا ينبغي لأحد أن يقدم عليه إلا أن يأذن (١) الله له فيه تمثيلاً، وفيه تحريض على الجهاد، وإخبار بأنه لا يقدم أجلاً لم يحضر وتركه لا يؤخر أجلاً قد حضر\* (كتبا)\* مصدر مؤكد، لأن المعنى: كتب الموت كتاباً\* (مؤجلاً)\* أي: موقتا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر\* (ومن يرد)\* بجهاده\* (ثواب الدنيا)\* يعني: الغنيمة\* (نؤته منها)\* من ثوابها\* (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها)\* من ثوابها\* (وسنجزي الشاكرين)\* الذين لم يشغلهم شيء عن الجهاد.\* (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصبرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)\* (١٤٨)

قرئ: "قتل" (٢) و\* (قتل)\* والفاعل\* (ربيون)\* أو الضمير المستكن فيه العائد إلى\* (نبي)\*، و\* (معه ربيون)\* حال منه (٣)، بمعنى: قتل كائنا معه ربيون، والربيون:

الربانيون\* (فما وهنوا)\* عند قتل النبي\* (وما ضعفوا)\* عن الجهاد بعده\* (وما استكانوا)\* للعدو، وهذا تعريض بالوهن الذي أصابهم عند الإرجاف بقتل رسول الله وبضعفهم (٤) عن (٥) ذلك واستكانتهم للمشركين حين أرادوا أن

(١) في بعض النسخ: إلا بإذن.

(٢) قرأه ابن كثير ونافع وأبو عمرو. أنظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٧، والحجة في القراءات لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٨٧، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٧٢.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٦٣٩.

(٤) في بعض النسخ: أضعفهم.

(٥) في نسخة: عند.

يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبي في طلب الأمان من أبي سفيان \* (وما كان قولهم إلا) \* هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستصغارا (١) لها، والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم أقرب إلى الإجابة \* (فآتاهم الله ثواب الدنيا) \* من النصر والغنيمة والعزة، وخص \* (ثواب الآخرة) \* بالحسن دلالة على فضيلته.

\* (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين (١٤٩) بل الله مولاكم وهو خير النصيرين) \* (١٥٠)  
عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢) قال: " نزلت في قول المنافقين للمسلمين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم " (٣)، والمعنى: \* (إن تطيعوا) \* الكافرين وأصغيتهم إلى قولهم: لو كان محمد نبيا لما غلب، أو استأمنتهم أبا سفيان وأصحابه واستكنتم لهم \* (يردوكم على أعقابكم) \* أي: يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا \* (خاسرين) \* قد تبدلتم الكفر بالإيمان والنار بالجنة \* (بل الله مولاكم) \* أي: ناصركم وهو أولى بأن تطيعوه، ولا تحتاجون معه إلى نصره أحد وولايته.

سورة آل عمران / ١٥١ و ١٥٢

\* (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وما أوهم النار وبئس مثنوى الظالمين (١٥١) ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد

(١) في بعض النسخ: استقصارا.

(٢) في نسخة زيادة: أنه.

(٣) حكاه عنه (عليه السلام) الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٢٥، والقرطبي في تفسيره: ج ٤ ص

الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على  
المؤمنين) \* (١٥٢)

قذف الله \* (في قلوب) \* المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا إلى مكة بعد أن  
كان لهم القوة والغلبة، ولما كانوا ببعض الطريق تلاوموا وقالوا: (١) لا محمدا قتلنا  
ولا الكواعب أردفنا، قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم، ارجعوا  
فاستأصلوهم، فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم \* (الرعب) \* فأمسكوا  
\* (بما أشركوا) \* أي: بسبب إشراكهم، والمعنى: كان السبب في إلقاء الله الرعب في  
قلوبهم إشراكهم \* (بالله) \* آلهة لم ينزل الله بإشراكها حجة، وما عنى الله سبحانه أن  
هناك حجة لم ينزل عليهم وإنما أراد نفي الحجة ونزولها جميعا، كقول الشاعر:  
ولا ترى الضب بها ينحجر (٢)

\* (ولقد صدقكم الله وعده) \* هو أنه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر  
والتقوى في قوله: \* (إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم) \* (٣)، وقد  
وفى لهم بما وعدهم، وذلك أن رسول الله أقام الرماة عند الجبل جبل أحد حين  
جعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة، وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا  
كانت الدولة للمسلمين أو عليهم، فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم  
وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا، وذلك قوله تعالى: \* (إذ تحسونهم

(١) في نسخة زيادة: بئسما فعلنا.

(٢) وصدره: لا تفزع الأرنب أهوالها. وقائله: عمرو بن أحمر الباهلي في وصف فلاة، فإنه لم يرد  
أن بها أرنب لا تفزعها أهوالها، ولا ضبابا غير منجحرة، ولكنه نفى أن يكون بها حيوان، إذ  
بكثر الأهوال فيها لا يمكن أن يسكنها حيوان. راجع ديوان ابن أحمر: ص ٦٧، الخصائص:  
ج ٣ ص ١٦٥ و ٣٢١، وأمالي ابن الشجري: ج ١ ص ١٩٢، وخزانة الأدب للبغدادي: ج ١٠  
ص ١٩٢ - ١٩٣ و ج ١١ ص ٣١٣.  
(٣) الآية: ١٢٥.

بإذنه) \* أي: تقتلونهم قتلا ذريعا \* (حتى إذا فشلتم) \* والفشل: الجبن وضعف الرأي \* (وتنازعتهم في الامر) \* وذلك قولهم: قد انهزم المشركون فما وقوفنا هنا؟ وقال بعضهم: لا نخالف أمر رسول الله، فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله: \* (ومنكم من يريد الآخرة) \* ونفر الباقون يذهبون وهم الذين أرادوا الدنيا، فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير وأقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا (١)، وهو قوله: \* (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) \* أي: ليمتحن صبركم وثباتكم على الشدائد \* (ولقد عفا عنكم) \* بعد أن خالفتم أمر رسول الله \* (والله ذو فضل على المؤمنين) \* يتفضل عليهم بالعفو، ومتعلق قوله: \* (حتى إذا فشلتم) \* محذوف تقديره: حتى إذا فشلتم منعكم نصره.

\* (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون (١٥٣) ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) \* (١٥٤) سورة آل عمران / ١٥٣ و ١٥٤  
الإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد فيه، تقول: صعد في الجبل وأصعد في

(١) انظر الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ١٥٣ - ١٥٤، والكشاف: ج ١ ص ٤٢٧.

الأرض، والمعنى: ولقد عفا عنكم وقت إصعادكم أي: ذهابكم في وادي أحد  
للانهزام \* (ولا تلوون على أحد) \* أي: لا تلتفتون إلي من خلفتم (١) في الحرب،  
لا يقف أحد منكم على أحد \* (والرسول يدعوكم) \* يقول: إلي عباد الله أنا رسول  
الله

من يكر فله الجنة \* (في أخراكم) \* أي: في ساقتم وجماعتكم الأخرى أي:  
المتأخرة، تقول: جئت في آخر الناس وأخراهم كما تقول: في أولهم وأولاهم  
بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى \* (فأثابكم) \* عطف على \* (صرفكم) \* أي:  
فجازاكم الله \* (غما) \* حين صرفكم عنه وابتلاككم \* (ب) \* سبب \* (غم) \* أدقتموه  
رسول الله بعصيانكم إياه، أو \* (غما) \* متصلا \* (بغم) \* بما أرجف به من قتل  
رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة \* (لكيلا تحزنوا على  
ما فاتكم) \* من الغنيمة \* (ولا) \* تحزنوا أيضا على \* (ما أصابكم) \* من الشدائد في  
سبيل الله \* (والله خبير) \* أي: عليم بأعمالكم.

ثم ذكر سبحانه ما أنعم عليهم بعد ذلك فقال: \* (ثم أنزل عليكم من بعد الغم  
أمنة ناعسا يغشى طائفة منكم) \* هم أهل الصدق واليقين، وذلك أنه تعالى أنزل  
الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم،  
وروي عن أبي طلحة أنه قال: غشينا النعاس ونحن في مصافنا، فكان السيف  
يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه، وما أحد إلا ويميل تحت  
حجفته (٢) (٣)، وقوله تعالى: \* (نعاسا) \* بدل من \* (أمنة) \*، ويجوز أن يكون هو  
المفعول و \* (أمنة) \* حال منه مقدمة عليه كما تقول: رأيت راكبا رجلا (٤)، وقرئ:

(١) في نسخة: خلفكم.

(٢) الححفة: هو الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. (الضحاح: مادة حجف).

(٣) رواها عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٣٦٣، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٢٨.

(٤) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٤٢٨.

\* (يغشى) \* بالياء والتاء (١) ردا على النعاس أو الأمانة \* (وطائفة قد أهتمهم أنفسهم) \* وهم المنافقون مالهم إلا هم أنفسهم لأهم الدين ولاهم الرسول والمسلمين \* (يظنون بالله غير) \* الظن \* (الحق) \* الذي يجب أن يظن به، فقوله: \* (غير الحق) \* في حكم المصدر و \* (ظن الجهلية) \* بدل منه، ويجوز أن يكون المعنى: يظنون بالله ظن الجاهلية، و \* (غير الحق) \* تأكيد \* (يظنون) \* كما تقول: هذا القول غير ما تقول \* (يقولون) \* لرسول الله يسألونه \* (هل لنا من الامر من سورة آل عمران / ١٥٥

شئ) \* معناه: هل لنا من أمر الله نصيب قط؟ يعنون: النصر والظفر \* (قل إن الامر كله لله) \* ولأوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة \* (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) \* معناه: يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون إظهاره لك \* (يقولون لو كان لنا

من الامر) \* أي: من الظفر الذي وعدنا به \* (شئ ما قتلنا) \* أي: ما قتل أصحابنا \* (ههنا) \* في هذه المعركة \* (قل لو كنتم في بيوتكم) \* أي: من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذا المصراع وكتب ذلك في اللوح (٢) لم يكن بد من وجوده، فلو قعدتم في بيوتكم \* (لبرز) \* من بينكم \* (الذين) \* علم الله أنهم يقتلون \* (إلى مضاجعهم) \* وهي مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون \* (وليتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم) \* من وساوس الشيطان فعل ذلك، أو فعل ذلك لمصالح كثيرة وللابتلاء والتمحيص، واللام في \* (ليتلي الله) \* متعلقة ب " فعل ذلك "

دل عليه الكلام تقديره: وليتلي الله ما في صدوركم فرض عليكم القتال \* (وليمحص) \* عطف على \* (وليتلي الله) \* .

(١) قرأه حمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٤، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٦٠، والتبيان: ج ٣ ص ٢٢، والتيسير في القراءات للداني: ص ٩١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٨٦.  
(٢) في بعض النسخ زيادة: المحفوظ.

\* (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلِيم (١٥٥) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويُميت والله بما تعملون بصير) \* (١٥٦)

\* (استزلهم الشيطان) \* أي: طلب زلتهم ودعاهم إلى الزلل \* (ببعض ما كسبوا) \* من ذنوبهم، والمعنى: \* (إن الذين) \* انهزموا \* (يوم) \* أحد كان السبب في انهزامهم أنهم كانوا أطاعوا \* (الشيطان) \* فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا، وقال الحسن: استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة (١)، وقوله: \* (ببعض ما كسبوا) \* مثل قوله: \* (ويعفوا عن كثير) \* (٢).

وذكر البلخي: أنه لم يبق يوم أحد مع النبي (صلى الله عليه وآله) إلا ثلاثة عشر نفسا: خمسة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، وقد اختلف في الخمسة إلا في علي (عليه السلام) وطلحة (٣) (٤).

قال الصادق (عليه السلام): " نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جبرئيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب وهو يقول: ألا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي " (٥).

(١) حكاة عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٣٦٤.

(٢) المائدة: ١٥، والشورى: ٣٠.

(٣) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي، صحابي ومن المسلمين الأوائل، شهد أحدا وثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهد الخندق، وكان أحد الستة من أصحاب الشورى، وكان

ممن نكث البيعة وخرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل وقتل فيه وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ ودفن بالبصرة. (طبقات ابن سعد: ج ٣ ص ١٥٢، تهذيب التهذيب:

ج ٥ ص ٢٠، الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ٢٢٩).

(٤) حكاة عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٢٥.

(٥) معاني الأخبار: ص ١١٩، الارشاد للمفيد: ص ٤٠، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٩٦، كفاية الطالب للكنجي: ص ٢٧٧، مناقب الخوارزمي: ص ١٠٣، مناقب ابن المغازلي: ص ١٩٨ - ١٩٩.

ويروى: أن عليا (عليه السلام) كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة، فقال جبرئيل: إن هذه لهي المواساة يا محمد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وما يمنعه من هذا فإنه مني وأنا منه، قال جبرئيل: وأنا منكما (١).

\* (وقالوا لإخوانهم) \* أي: لأجل إخوانهم \* (إذا ضربوا في الأرض) \* أي: سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها \* (أو كانوا غزى) \* جمع غاز، وقوله: \* (إذا ضربوا) \* حكاية حال ماضية، ومعناه: حين يضربون في الأرض، وقوله: \* (ليجعل) \* يتعلق ب \* (قالوا) \* أي: قالوا \* (ذلك) \* واعتقدوه ليكون \* (حسرة في قلوبهم) \*، وتكون اللام للعاقبة كما في قوله: \* (ليكون لهم عدوا وحزنا) \* (٢)، ويجوز أن يكون المعنى: لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليحمله الله \* (حسرة في قلوبهم) \* خاصة ويصون منها قلوبكم، وإنما أسند الفعل إلى الله تعالى لأنه سبحانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم، وهو كقوله: \* (يجعل صدره ضيقا حرجا) \* (٣)، \* (والله يحيى ويميت) \*

رد لقولهم، أي: الأمر بيده فقد يحيى المسافر والغازي ويميت القاعد والمقيم \* (والله بما تعملون بصير) \* فلا تكونوا مثلهم.

سورة آل عمران / ١٥٧ - ١٥٩

\* (ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون (١٥٧) ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون (١٥٨) فيما رحمة

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ١١٦ وفيه: "تسعون" بدل "سبعون".

(٢) القصص: ٨.

(٣) الأنعام: ١٢٥.



من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩) إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) \* (١٦٠) قوله: \* (لمغفرة) \* جواب لقسم وقد سد مسد جواب الشرط (١)، وكذا قوله: \* (لإلى الله تحشرون) \* كذب سبحانه فيما قبل الكفار في زعمهم أن من ضرب في الأرض أو غزا لو كان عندهم في المصر لم يمت، ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لأنه سبب التخلف عن الجهاد، ثم قال: ولو كان الأمر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله، فإن ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعونه من منافع الدنيا لو لم تموتوا، أو مما يجمعه الكفار فيمن قرأ بالياء، ثم قال: \* (ولئن متم أو قتلتم لإلى الله) \* الرحيم \* (تحشرون) \* وقرئ: \* (متم) \* بضم الميم وكسرهما (٢) من مات يموت، ومات يمات \* (فبما رحمة من الله) \*: " ما " مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله \* (ولو كنت فظا) \* أي: جافيا سيئ الخلق غليظ القلب قاسية \* (لانفضوا من حولك) \* لتفرقوا عنك، لا يبقى حولك أحد منهم \* (فاعف عنهم) \* ما بينك وبينهم \* (واستغفر لهم) \* ما بينهم وبينني إتماما للشفقة عليهم \* (وشاورهم في الامر) \* يعني: في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي، لتطيب نفوسهم أو لتستظهر برأيهم، قال الحسن: أراد أن يستن به من بعده

(١) وهو قول الأخفش في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٢٦، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٣١.  
(٢) قرأه نافع وحمزة والكسائي. راجع التذكرة لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٤، والحجة في القراءات لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٩٤، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨١.

وقد علم الله أنه لم يكن يحتاج إليهم (١).  
وفي الحديث: " ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم " (٢).  
\* (فإذا عزمتم) \* أي: فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى \* (فتوكل على  
الله) \* في إمضاء أمرك على الأرشد الأصلاح فإن ذلك لا يعلمه إلا الله.  
وروي عن جعفر الصادق (عليه السلام): " فإذا عزمتم - بالضم - بمعنى: فإذا عزمتم  
لك

على شيء وأرشدتكم إليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك أحدا " (٣).  
\* (إن ينصركم الله) \* كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم \* (وإن يخذلكم)  
\* ويمنعكم معونته، ويخل بينكم وبين أعدائكم بمعصيتكم إياه \* (فمن ذا الذي  
ينصركم من بعده) \* أي: من بعد خذلانه (٤) \* (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) \* هذا  
تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه.

\* (وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفي  
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (١٦١) أفمن اتبع رضوان الله كمن باء  
بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦٢) هم درجت عند  
الله والله بصير بما يعملون) \* (١٦٣)

سورة آل عمران / ١٦١ - ١٦٤

غل شيئاً من المغنم غلولا وأغل: إذا أخذه في خفية، وفي الحديث: " لا إغلال  
ولا إسلال " (٥)، ويقال: أغله أي: وجده غللاً (٦)، \* (و) \* المعنى: \* (ما) \* صح \*  
(لنبي)

(١) راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٢٤٦، وحكاها الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٤٣٣  
عن الضحاك وسفيان.

(٢) رواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٤٣٢.

(٣) حكاها عنه (عليه السلام) القرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ٢٥٢.

(٤) في نسخة: خذلانكم.

(٥) أخرجه الطبراني بإسناده كما في الدر المنثور: ج ٢ ص ٣٦٤، ورواه الزمخشري في  
الكشاف: ج ١ ص ٤٣٣ مرفوعاً.

(٦) في نسخة: غالا

أن يغل) \* فإن النبوة تنافي الغلول، ومن قرأ: " يغل " (١) فالمعنى: ما صح لنبي أن يوجد غالا، ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا \* (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة) \* أي: يأت بالشئ الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث: " جاء يوم القيامة يحمله على عنقه " (٢)، ويجوز أن يراد: يأت بما يحتمل من إثمه وتبعته \* (ثم توفي كل نفس ما كسبت) \* جئ بالعام ليدخل تحته كل كاسب من غال وغيره \* (وهم لا يظلمون) \* أي: يعدل بينهم في الجزاء فكل جزاؤه على قدر كسبه، ثم بين سبحانه أن من اتبع رضاء الله في ترك الغلول ليس \* (كمن باء بسخط من الله) \* في فعل الغلول، ثم قال: \* (هم درجات عند الله) \* أي: ذوو درجات عند الله، والمراد: تفاوت مراتب أهل الثواب ومراتب أهل العقاب، أو تفاوت ما بين الثواب و العقاب \* (والله بصير بما يعملون) \* أي: عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها.

\* (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين (١٦٤) أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شئ قدير) \* (١٦٥) أي: \* (من الله على) \* من آمن مع رسول الله من قومه، وخص \* (المؤمنين) \* منهم لأنهم هم المنتفعون بمبعثه \* (إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) \* أي: من

(١) وهي قراءة ابن مسعود ونافع وحزمة والكسائي وابن عامر. انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٨، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٢٦٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٠١.  
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبير كما في الدر المنثور: ج ٢ ص ٣٦٥، ورواه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٣٤ مرفوعا.

جنسهم عربيا مثلهم، وقيل: من ولد إسماعيل كما أنهم كانوا من ولده (١)، ووجه  
المنة عليهم في ذلك أنه إذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل عليهم أخذ  
ما يجب عليهم أخذه عنه، وفي كونه من أنفسهم شرف لهم كقوله: \* (وإنه لذكر لك  
ولقومك) \* (٢)، وروي: أن قراءة فاطمة (عليها السلام) " من أنفسهم " (٣) ومعناه:  
من أشرفهم

\* (يتلوا عليهم آياته) \* بعد أن كانوا أهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي  
\* (ويزكيهم) \* أي: ويطهرهم من الدنس وأوضار (٤) الكفر \* (ويعلمهم) \* القرآن  
والسنة بعد ما كانوا أجهل الناس وأبعدهم من دراسة العلوم \* (وإن كانوا من قبل) \*  
بعثة الرسول \* (لفي ضلل مبين) \*، \* (إن) \* هي المنخفضة من المثقلة، واللام هي  
الفارقة بينها وبين النافية وتقديره: وإن الشأن، والحديث كانوا من قبل لفي ضلال  
سورة آل عمران / ١٦٥ - ١٦٧

مبين أي: ظاهر، و \* (لما) \* نصب ب \* (قلتم) \*، و \* (أصابتمكم) \* في محل الجر  
بإضافة

\* (لما) \* إليه، وتقديره: أقلتم حين أصابتمكم مصيبة يوم أحد من قتل سبعين منكم  
\* (قد أصبتم مثلها) \* يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين: \* (أنى هذا) \* أي: من  
أين أصابنا هذا وفينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن مسلمون وهم مشركون؟!  
و \* (أنى

هذا) \* في موضع نصب لأنه مقول (٥)، والهمزة للتقرير والتقريع (٦) \* (قل هو من  
عند أنفسكم) \* أي: أنتم السبب فيما أصابكم لاختياركم الخروج من المدينة أو

(١) حكاها الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٤٣٥.

(٢) الزخرف: ٤٤.

(٣) حكاها عنها (عليها السلام) وعن أبيها (صلى الله عليه وآله) ابن خالويه في شواذ القرآن: ص ٣٠، وفي  
البحر المحيط

لأبي حيان: ج ٣ ص ١٠٤: هي قراءة فاطمة وعائشة والضحاك وأبي الجوزاء.

(٤) الوض: الدرر والدسم. (الصحاح: مادة وض).

(٥) في نسخة: منقول.

(٦) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٤٣٦، وحول أقسام الهمزة ومعانيها راجع مغني

اللييب: ج ١ ص ١٧ - ١٨.

لتخليتكم المركز، وعن علي (عليه السلام): " لأخذكم الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن

لكم " (١) \* (إن الله على كل شيء قدير) \* فهو قادر على أن ينصركم فيما بعده. \* (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين (١٦٦) وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للأيمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتبون) \* (١٦٧) أي: \* (وما أصابكم) \* يوم أحد \* (يوم التقى الجمعان) \* جمعكم وجمع المشركين \* (ف) \* - هو كائن \* (بأذن الله) \* أي: بتخليته \* (وليعلم المؤمنين) \* أي:

وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء، وإنما استعار لفظ الإذن لتخلية الكفار وأنه لم يمنعهم لبيتليهم، لأن الإذن محل بين المأذون له ومراده \* (وقيل لهم) \* عطف على \* (نافقوا) \*، ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ، وهم عبد الله بن أبي وأصحابه انخزلوا يوم أحد وقالوا: علام نقتل أنفسنا، وكانوا ثلاثمائة، فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري: \* (تعالوا قتلوا... أو ادفعوا) \* عن حريمكم إن لم تقاتلوا \* (في سبيل الله) \*، \* (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) \* فقال لهم: أبعدهم الله والله يغني عنكم، وقوله: \* (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للأيمن) \* أي: تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الإيمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر، وقيل: هم لأهل الكفر أقرب نصرته منهم لأهل الإيمان، لأن تقليلهم سواد المسلمين تقوية للمشركين (٢) \* (يقولون بأفواههم) \* من كلمة الإيمان وما يقرب إلى الرسول \* (ما ليس في قلوبهم) \* فإن في قلوبهم الكفر، والمعنى: أن

(١) رواه عنه (عليه السلام) الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٣٧، والبيضاوي في تفسيره: ج ١ ص ١٩١.

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره: ج ١ ص ١٩١.

الإيمان موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم \* (والله أعلم بما يكتُمون) \* من النفاق.  
\* (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادءوا عن  
أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) \* (١٦٨)  
محل \* (الذين) \* يجوز أن يكون نصبا على الذم أو على البدل من \* (الذين  
نافقوا) \*، ورفعنا على " هم الذين قالوا "، وجرا بدلا من الضمير في \* (بأفواههم) \*  
(١)،

\* (لإخوانهم) \* أي: لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو  
إخوانهم في النسب \* (وقعدوا) \* أي: وقد قعدوا، وهي جملة في موضع الحال \* (لو  
أطاعونا) \* إخواننا فيما أمرناهم به من القعود \* (ما قتلوا) \* كما لم نقتل \* (قل فادءوا  
عن أنفسكم الموت) \* أي: فادفعوا عن أنفسكم الموت \* (إن كنتم صادقين) \* في  
هذه المقالة، لأنكم إن دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدرُوا على  
دفع سائر أسبابه. وروي: أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا (٢).  
سورة آل عمران / ١٦٩ - ١٧١

\* (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم  
يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم  
يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون  
بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) \* (١٧١)  
الخطاب لرسول الله أو لكل أحد، وقرئ: " تحسبن " بفتح السين و " قتلوا "  
بالتشديد (٣) \* (في سبيل الله) \* أي: في الجهاد ونصرة دين الله \* (بل أحياء) \* أي:  
بل

(١) راجع تفصيل ذلك في الكشف للزمخشري: ج ١ ص ٤٣٨، والفريد في إعراب القرآن  
للهمداني: ج ١ ص ٦٥٨.  
(٢) رواه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٣١٤، والزمخشري في كشفه: ج ١ ص ٤٣٨.  
(٣) قرأه الحسن وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢١٩،  
والحجة في القراءات لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٣٩٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون:  
ج ٢ ص ٣٦٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١١٣.

هم أحياء\* (يرزقون)\* مثل ما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون\* (فرحين بما آتاهم الله من فضله)\* وهو التوفيق في الشهادة وما ساقه إليهم من الكرامة ومواد السعادة\* (ويستبشرون ب)\* إخوانهم المجاهدين\* (الذين لم يلحقوا بهم)\* أي: لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم\* (من خلفهم)\* يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم، وقيل: لم يلحقوا بهم، أي: لم يدركوا فضلهم ومراتبهم ومنزلتهم (١)\* (ألا خوف عليهم)\* بدل من\* (الذين)\*، والمعنى: ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين، وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة، بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به، وكرر\* (يستبشرون)\* ليتعلق به ما هو بيان لقوله: (ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)\* من ذكر نعمة الله وفضله، وقرئ: (وأن الله)\* بالفتح عطفًا على النعمة والفضل، وبالكسر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض، وهي قراءة الكسائي (٢)، ففيه دلالة على أن الثواب مستحق وأن الله لا يبطله، ولذلك أضاف نفي الإضاعة إلى نفسه.

\* (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم (١٧٢) الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ١ ص ٤٨٩.

(٢) حكاه ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات: ص ٢١٩، والقيسي في الكشف عن وجوه القراءات السبع: ج ١ ص ٣٦٤، وابن غلبون في التذكرة: ج ٢ ص ٣٦٥، والداني في التيسير: ص ٩١، وابن خلف الأندلسي في العنوان: ص ٨١، وأبو حيان في البحر المحيط: ج ٣ ص ١١٦.

رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين\* (١٧٥)  
\* (الذين استجابوا) \* مبتدأ وخبره \* (للذين أحسنوا) \* أو جر صفة للمؤمنين أو نصب على المدح (١) (٢). لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد فبلغوا الروحاء (٣) ندموا وهموا بالرجوع، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأراد أن يريهم من

نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج وقال: لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فخرج مع جماعة حتى بلغ حمراء الأسد (٤) وهي على ثمانية أميال من المدينة، فألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا، فنزلت (٥). وأما قوله: \* (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) \* فحديثه: أن أبا سفيان لما انصرف من أحد نادى: يا محمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال (صلى الله عليه وآله): إن شاء الله، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل

سورة آل عمران / ١٧٣ و ١٧٤

مر (٦) الظهران (٧) فألقى الله سبحانه الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع، فلقي نعيم بن

(١) في نسخة: الحال.

(٢) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للزجاج: ج ١ ص ٤٨٩ وقال: والأحسن أن يكون في موضع رفع بالابتداء.

(٣) الروحاء: هو موضع على نحو أربعين ميلا من المدينة، وقيل: ستة وثلاثين، وهو الموضع الذي نزل به تبع حين رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة، فأقام بها وأراح فسمها الروحاء. (مراصد الاطلاع: ج ٢ ص ٦٣٧).

(٤) وهي موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليها انتهى النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد في طلب المشركين. (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٣٢).

(٥) رواها الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٥٠ عن ابن عباس والسدي وابن إسحاق وابن جريج وقتادة، وحكاها الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٤٤٠.

(٦) في نسخة: من.

(٧) الظهران: واد قرب مكة، وعنده قرية يقال لها: مر، تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مر الظهران. (معجم البلدان: ج ٣ ص ٥٨١).



مسعود الأشجعي (١) وقد قدم معتمرا، فقال: يا نعيم إني واعدت محمدا أن نلتقي بموسم بدر وأن هذا عام جذب وقد بدا لي، فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندي عشر من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون، فقال لهم: ما هذا بالرأي أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد، أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم أحد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): " والذي نفسي

بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد " فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون: \* (حسبنا الله ونعم الوكيل) \* حتى وافوا بدرا وأقاموا بها ثمانين ليال وكانت معهم تجارات فباعوها وأصابوا خيرا ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، فرجع أبو سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق، قالوا: إنما خرجتم لتشربوا السويق (٢) (٣)، و \* (الناس) \* الأول: نعيم بن مسعود لأنه من جنس الناس، ولأنه ربما لم يخل من ناس وصلوا جناح كلامه، و \* (الناس) \* الثاني: أبو سفيان وأصحابه، والضمير المستكن في \* (فرادهم) \* يرجع إلى المقول الذي هو: \* (إن الناس قد جمعوا لكم فاحشوهم) \* أو إلى مصدر " قالوا " أو إلى نعيم، ومعنى \* (حسبنا

الله) \* : محسبنا الله، أي: كافينا، يقال: أحسبه الشيء إذا كفاه \* (ونعم الوكيل) \* أي: نعم (٤) الموكول إليه هو \* (فانقلبوا) \* أي: فرجعوا من بدر \* (بنعمة من الله) \* وهو

(١) نعيم بن مسعود بن عامر بن أشجع، يكنى: أبا سلمة الأشجعي، صحابي مشهور، كان قد قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سرا أيام الخندق واجتماع الأحزاب، فأسلم وكتب إسلامه، وعاد إلى الأحزاب المجتمعة لقتال المسلمين، فألقى الفتنة بين قبائل قريظة وغطفان وقريش، قتل يوم الجمل في أول خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل قدومه البصرة، وقيل: مات في خلافة عثمان. (الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣ ص ٥٦٨، أسد الغابة لابن الأثير: ج ٥ ص ٣٣، الأعلام للزركلي: ج ٨ ص ٤١).

(٢) في نسخة: السويد.

(٣) حكاهما الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٥٣ وقال: وروى ذلك أبو الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام)، ورواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٤١.

(٤) في بعض النسخ زيادة: الرب.

السلامة \* (وفضل) \* وهو الربح في التجارة \* (إنما ذلكم) \* المثبط هو \* (الشيطان يخوف أوليائه) \* بيان لشيطنته، أي: يخوفكم بأوليائه الذين هم أبو سفيان وأصحابه، وقيل: يخوف أوليائه القاعدين عن الخروج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

\* (ولا يحزنك الذين يسرعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم (١٧٦) إن الذين اشتروا الكفر بالأيمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم) \* (١٧٧) خاطب سبحانه الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال: \* (ولا يحزنك الذين) \* يقعون \*

(في) الكفر) \* سرعيا، يعني: المنافقين الذين تخلفوا \* (إنهم) \* لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير أنفسهم، ولا يعود (٢) وبال كفر إلا عليهم، ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله: \* (يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة) \* أي: نصيبا من الثواب \* (ولهم) \* بدل الثواب \* (عذاب عظيم) \* وفائدة إرادة الله هنا أنها إشعار بأن الداعي إلى تعذيبهم خالص حين سارعوا في الكفر حتى أن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم \* (إن الذين اشتروا الكفر بالأيمان) \* هذا: إما أن يكون تكريرا لذكرهم وإما أن يكون عاما للكفار، والأول خاصا في من نافق من المتخلفين وارتد عن الإسلام و \* (شيئا) \* نصب على المصدر، لأن المعنى: شيئا من الضرر وبعض الضرر.

سورة آل عمران / ١٧٨ و ١٧٩  
\* (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) \* (١٧٨)

(١) قاله الحسن والسدي. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٢٤٩، وتفسير الماوردي:

ج ١ ص ٤٣٨.

(٢) في نسخة: يرجع.

من قرأ: " تحسبن " بالتاء (١) ف \* (الذين كفروا) \* نصب، و \* (أنما نملي لهم خير لأنفسهم) \* بدل منه، أي: ولا تحسبن أن إيماءنا للذين كفروا خير لهم، و " أن " مع " ما " في حيزه ينوب عن المفعولين، ويجوز أن يقدر مضاف محذوف تقديره: ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإيماء خير لأنفسهم أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الإيماء خير لأنفسهم (٢). ومن قرأ بالياء فالذين كفروا رفع، والإيماء لهم أن يتركهم وشأنهم، وقيل: هو إيماءهم وإطالة عمرهم (٣) \* (إنما نملي لهم ليزدادوا إثما) \* " ما " هذه كافة والأولى مصدرية، وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها وسبب لها، وإنما كان ازدياد الإثم علة للإيماء لما كان في علم الله أنهم يزدادون إثما، فكأن الإيماء وقع بسببه ومن أجله على طريق المجاز \* (ولهم عذاب مهين) \* يهينهم في نار جهنم.

\* (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظيم) \* (١٧٩) اللام في \* (ليذر) \* لتأكيد النفي، والمعنى: لا يدع الله \* (المؤمنين) \* ولا يتركهم \* (على ما أنتم عليه) \* من اختلاط المؤمن المخلص بالمنافق \* (حتى يميز) \* المنافق ويعزله عن المخلص، و \* (يميز) \* من مزته فانماز، وقرئ: " يميز " (٤) من

- 
- (١) وهي قراءة حمزة. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢٠، والتبيان: ج ٣ ص ٥٨، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٥، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٢٢.
- (٢) راجع تفصيل ذلك في الكشف: ج ١ ص ٤٤٤.
- (٣) قاله الزجاج في معاني القرآن واعرابه: ج ١ ص ٤٩١.
- (٤) قرأه حمزة والكسائي ويعقوب. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢٠، والحجة في القراءات لأبي علي الفارسي: ج ٢ ص ٤٠٥، والتبيان: ج ٣ ص ٦٢، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٦، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٢٦.

ميزته فتميز، وإنما يميز بين الفريقين بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالكم \* (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) \* فلا تظنوا إذا أخبركم النبي بنفاق الرجل أنه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي إليه بأن في الغيب كذا وأن هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى إياه، ويجوز أن يكون المراد بالتميز أنه يكلف التكاليف الشاقة كبذل الأرواح في الجهاد وإنفاق الأموال في سبيل الله، ونحو ذلك مما يظهر به أحوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض عن طريق الاستدلال، وما كان الله ليطلع أحدا منكم على الغيب ومضمورات القلوب (١) \* (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) \* فيخبره ببعض المغيبات \* (فامنوا بالله ورسله) \* بأن تقدروه حق قدره، وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون إلا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب إلا بما أخبرهم الله به، وقيل: إن المشركين قالوا: إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر، فنزلت الآية (٢). \* (ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير) \* (١٨٠) سورة آل عمران / ١٨٠ و ١٨١ من قرأ بالتاء (٣) قدر مضافا محذوفا، أي: \* (ولا) \* تحسبن بخل \* (الذين

(١) انظر الكشف: ج ١ ص ٤٤٥.

(٢) قاله السدي. راجع أسباب النزول للواحدي: ص ١١٢، والبيان: ج ٣ ص ٦٢.

(٣) وهي قراءة حمزة. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢٠، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٦٦، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٥.

يخلون... هو خيرا لهم) \* وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل \* (يحسبن) \* ضمير رسول الله أو ضمير أحد، ومن جعل فاعله \* (الذين يخلون) \* كان المفعول الأول عنده محذوفا تقديره: \* (ولا يحسبن الذين يخلون) \* بخلهم \* (هو خيرا لهم) \* وإنما حذف لدلالة \* (يخلون) \* عليه، و \* (هو) \* فصل، \* (سيطوقون) \* تفسير لقوله: \* (هو)

شر لهم) \* أي: سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق، وفي أمثالهم: " تقلدها طوق الحمامة " (١): إذا فعل فعلة يذم بها، وروي: أنها نزلت في مانعي الزكاة (٢) \* (ولله ميراث السماوات والأرض) \* أي: له ما فيهما مما يتوارثه أهلها من مال وغيره، فما لهم يخلون عليه بملكه، وقرئ: \* (بما تعملون) \* بالتاء على طريقة الالتفات وهو أبلغ في الوعيد، وبالياء (٣) على الظاهر.

\* (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق (١٨١) ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد (١٨٢) الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) \* (١٨٣) قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى: \* (من ذا الذي يقرض الله قرضا

(١) أي: تقلد الخصلة القبيحة تقلد طوق الحمامة، أي: لا تزايله ولا تفارقه حتى يفارق طوق الحمامة الحمامة. انظر مجمع الأمثال للميداني: ج ١ ص ١٥٣.

(٢) رواها العياشي في تفسيره: ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٥٨ عن محمد بن مسلم عن الباقر (عليه السلام).

(٣) قرأه ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:

ص ٢٢٠، وحجة القراءات لابن زنجلة: ج ١ ص ١٨٤، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٣٢٠،

والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٦٩، والعنوان في القراءات لابن خلف:

ص ٨٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٢٩.

حسنا) \* (١)، وإنما قالوه: إما اعتقادا وإما استهزاء وعنادا، وأيهما كان فهذه الكلمة لاتصدر إلا عن كفر صراح، ومعنى \* (سمع الله) \* : أنه لا يخفى عليه، وأعد له كفاءه من العقاب \* (سكنتب ما قالوا) \* في صحف (٢) الحفظة، أو نثبته في علمنا لا ننسأه ولا يفوتنا إثباته \* (وقتلهم الأنبياء) \* عطف على \* (ما قالوا) \* وفيه: إعلام أنهما في العظم أخوان، وأن هذا ليس بأول ما ركبوه من العظائم، وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترأ على مثل هذا القول \* (ونقول) \* لهم \* (ذوقوا) \* أي: ومنتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيامة: \* (ذوقوا عذاب الحريق) \* ، \* (ذلك) \* إشارة إلى ما تقدم من عقابهم \* (بما قدمت أيديكم) \* بما كنتم عملتموه، وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال تعمل بها، فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب، وعطف قوله: \* (وأن الله ليس بظلام للعبيد) \* على \* (بما قدمت أيديكم) \* لأن معناه:

أنه عادل عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم \* (الذين قالوا إن الله عهد إلينا) \* أي: أمرنا في التوراة وأوصانا ب \* (ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا) \* بهذه الآية الخاصة، وهي أن يرينا قربانا فتنزل نار من السماء فتأكله \* (قل) \* يا محمد لهم: \* (قد جاءكم) \* أي: جاء أسلافكم \* (رسل من قبلي بالبينات) \* أي: بالحجج والدلالات الكثيرة، وجاءوهم أيضا بهذه التي اقترحتموها \* (فلم قتلتموهم) \* أراد بذلك زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الأنبياء (عليهم السلام).

سورة آل عمران / ١٨٤ - ١٨٦

\* (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتب المنير (١٨٤) كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة

(١) البقرة: ٢٤٥.

(٢) في نسخة: كتب.

الدنيا إلا متع الغرور) \* (١٨٥)  
هذا تسلية للنبي في تكذيب الكفار إياه، أي: لست بأول مكذب، بل \* (كذب) \*  
قبلك \* (رسل) \* أتوا بالمعجزات الباهرة \* (والزبر) \* جمع زبور وهو كل كتاب فيه  
حكمة \* (والكتب المنير) \* هو التوراة والإنجيل \* (كل نفس ذائقة الموت) \* أي:  
ينزل بها الموت لا محالة فكأنها ذاقته \* (وإنما توفون أجوركم يوم القيمة) \*  
لا توفون أجوركم عقيب موتكم وإنما توفونها يوم قيامكم عن القبور، والمراد: أن  
تكميل الأجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم \* (فمن زحزح عن النار) \* أي: نحي عنها  
وأبعد \* (وأدخل الجنة فقد فاز) \* أي: فقد حصل له الفوز والظفر المطلق المتناول  
لكل ما يفاض به، ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل  
رضاء الله ونعيم الجنان \* (وما الحياة الدنيا) \* ولذاتها وشهواتها \* (إلا متع  
الغرور) \* أي: الخداع الذي لا حقيقة له، وهو المتاع الردي الذي يدلس به على  
طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته، والشيطان هو المدلس الغرور.  
\* (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب  
من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك  
من عزم الأمور) \* (١٨٦)

هذا خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا نفوسهم على احتمال ما سيلقونه  
من الأذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا (١) لها، والبلاء في الأموال: الإنفاق  
في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات، والبلاء في الأنفس: القتل والأسر  
والجراح وما يرد عليها من أنواع البليات، وما يسمعون من أذى أهل الكتاب: هو

(١) في نسخة: ليستعدوا.

المطاعن في دين الإسلام وتخطئة من آمن \* (فإن ذلك) \* الصبر والتقوى من معزومات الأمور، أي: مما يجب العزم عليه من الأمور، أو ذلك البلاء من محكم الأمور الذي عزم الله أن يكون، فلا بد لكم أن \* (تصبروا وتتقوا) \* .  
\* (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) \* (١٨٧)  
الضمير في قوله: \* (لتبيننه) \* ل \* (الكتاب) \* ، أكد الله سبحانه عليهم إيجاب بيان \* (الكتاب) \* واجتناب كتمانهم كما يؤكد على الرجل إذا أخذ عليه العهد ويقال له: والله لتفعلن \* (فنبذوه وراء ظهورهم) \* أي: نبذوا الميثاق وتأكده عليهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا إليه، وقوله: \* (وراء ظهورهم) \* مثل في ترك اعتدادهم به كما يقال في ضده: جعله نصب عينه، وفيه دلالة على أنه واجب على العلماء أن يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة أو لبخل بالعلم أو تطيب لنفس ظالم أو غير ذلك.  
وفي الحديث: " من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار " (١).  
وعن علي (عليه السلام): " ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا " (٢).  
سورة آل عمران / ١٨٨  
وقرئ: " ليبيننه " و " لا يكتمونه " بالياء (٣) لأنهم غيب، وبالتالي على حكاية

-----  
(١) العلل المتناهية لابن الجوزي: ج ١ ص ٨٩.  
(٢) رواه عنه (عليه السلام) القرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ٣٠٥.  
(٣) قرأه ابن كثير وأبو عمرو ورجال عاصم سوى حفص. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢١، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٧١، والتيسير في القراءات السبع للداني: ص ٩٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٦، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٣٦.



مخاطبتهم.

\* (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحيون أن يحمدا بما لم يفعلوا  
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) \* (١٨٨)  
\* (لا تحسبن) \* خطاب لرسول الله، و \* (الذين يفرحون) \* أول المفعولين و  
\* (بمفازة) \* المفعول الثاني، وقوله: \* (فلا تحسبنهم) \* تأكيد تقديره: لا تحسبنهم  
فلا

تحسبنهم فائزين، وقرئ: " لا يحسبن " بالياء وفتح الباء (١)، " فلا تحسبنهم " بضم  
الباء وبالطاء والياء (٢) معا، فالتاء على خطاب المؤمنين على أن الفعل ل \* (الذين  
يفرحون) \* والمفعول الأول محذوف، أي: لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا  
تحسبنهم أيها المؤمنون \* (بمفازة من العذاب) \* أي: بمنجاة منه، والياء على  
التوكيد، وقوله: \* (بما أتوا) \* معناه: بما فعلوا، وقيل: معناه: لا يحسبن اليهود الذين  
يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣) \* (ويحيون أن  
يحمدا بما لم  
يفعلوا) \* من اتباع دين إبراهيم، ويجوز أن يكون ذلك عاما لكل من أتى (٤) بحسنة  
فأعجب بها وأحب أن يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد  
والعبادة وغير ذلك.

- 
- (١) قرأه نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:  
ص ٢١٩ - ٢٢٠، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٨، والعنوان في القراءات  
لابن خلف: ص ٨٢.  
(٢) قرأه ابن كثير وأبو عمرو. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٨، والتبيان:  
ج ٣ ص ٧٥، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٧١، والبحر المحيط لأبي  
حيان: ج ٣ ص ١٣٧.  
(٣) قاله ابن عباس والضحاك والسدي. انظر تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٤٢، وتفسير الطبري:  
ج ٣ ص ٥٤٧.  
(٤) في بعض النسخ: يأتي.

\* (ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير (١٨٩) إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (١٩٠) الذين يذكرون الله قيما وقيودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا بطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١) ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتنا وما للظلمين من أنصار (١٩٢) ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣) ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة إنك لاتخلف الميعاد) \* (١٩٤)

سورة آل عمران / ١٩١ - ١٩٣

\* (ولله ملك السماوات والأرض) \* أي: هو يملك أمر من فيهما وهو يقدر على عقابهم، قوله: \* (لآيات) \* معناه: لأدلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته \* (لأولي الألباب) \* أي: لذوي العقول \* (الذين) \* ينظرون إليها نظر استدلال فيجدونها مضمنة بأعراض حادثة لا تنفك عنها، وما لا ينفك عن الحادث حادث، وإذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد، لأن حدوثها يدل على أن لها محدثا قادرا، ودل ما فيها من البدائع والأمور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قديما، لأنه لو كان محدثا لاحتاج إلى محدث آخر فيؤدي إلى التسلسل \* (الذين يذكرون الله قيما وقيودا) \* أي: قائمين وقاعدين \* (وعلى جنوبهم) \* أي: مضطجعين \* (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) \* في إبداع صنعتها وما دبر (١) فيهما مما تكل الأفهام عن إدراك بعض بدائعه، وفي الحديث: " لا عبادة كالتفكير " (٢)، \* (ربنا ما خلقت هذا بطلا) \* على إرادة القول،

(١) في نسخة زيادة: الله.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى: ج ١٠ ص ٢٨٣، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٤ ص ٢٢١، والكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٤٥٤.

أي: يقولون ذلك، وهو في محل الحال أي: يتفكرون قائلين، والمعنى: ما خلقتة خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقتة لداعي حكمة عظيمة، وهو أن تجعلها مساكن لخلقك وأدلة للمكلفين على معرفتك \* (سبحانك) \* أي: تنزيها لك عما لا يجوز عليك \* (فقنا عذاب النار) \* بلطفك وتوفيقك.

وقوله: \* (هذا) \* إشارة إلى الخلق بمعنى المخلوق، كأنه قال: ويتفكرون في مخلوق السماوات والأرض أي: فيما خلق فيهما، ويجوز أن يكون إشارة إلى \* (السماوات والأرض) \* لأنهما في معنى المخلوق، فكأن المراد: \* (ما خلقت هذا) \* المخلوق العجيب \* (بطلا) \*، ويجوز أن يكون \* (بطلا) \* حالا من \* (هذا) \* (١)، و \* (سبحانك) \* تنزيه من أن يخلق شيئا عبثا أو بغير حكمة.

\* (من تدخل النار فقد أخزيتة) \* أي: أبلغت في إخزائه، وهو نظير قوله: \* (فقد فاز) \* (٢)، وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان، وقيل: هو منقول من الخزية الذي هو الاستحياء، أي: أحلته محلا يستحي منه (٣)، \* (وما للظلمين) \* اللام إشارة إلى \* (من تدخل النار) \* أي: ليس لهم \* (أنصار) \* يدفعون عنهم عذاب الله \* (ربنا إننا سمعنا مناديا) \* أوقع الفعل على مناد لأنه موصوف بما يسمع وهو قوله: \* (ينادي للأيمن) \* أي: إلى الإيمان، يعني: داعيا يدعو إلى الإيمان، يقال: ناداه لكذا وإلى كذا، ودعاه له وإليه، ونحوه: هداه للطريق وإليه، والمنادي هو الرسول (صلى الله عليه وآله) \* (أن آمنوا) \* أي: آمنوا، أو بأن آمنوا \* (بربكم فآمنا) \* أي:

(١) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٤٥٤.  
(٢) الآية: ١٨٥، الأحزاب: ٧١.  
(٣) حكاة القرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ٣١٦ عن بعض أهل المعاني.

فصدقناه فيما دعا إليه وأجنبناه \* (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) \* جمع بين سؤال (١) المغفرة والتكفير، لأن تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة، وقد يكون ابتداء من غير توبة \* (مع الأبرار) \* في موضع الحال، أي: مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم، والأبرار جمع بر أو بار \* (وآتنا ما وعدتنا على رسلك) \* : \* (على) \* هذه صلة للوعد، أي: ما وعدتنا على تصديق رسلك، وقيل: معناه: على السنة رسلك (٢)، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف أي: وعدتنا منزلا على رسلك، والموعود هو الثواب أو النصر على الأعداء (٣).  
وعن النبي (صلى الله عليه وآله) لما نزلت هذه الآيات قال: " ويل لمن لا كها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها " (٤).

وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: " من حزنه أمر فقال خمس مرات: \* (ربنا...) \* أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد " وقرأ الآيات (٥).

سورة آل عمران / ١٩٥

\* (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عمل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنت تجري من تحتها الأنهر ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) \* (١٩٥)  
يقال: استجاب واستجاب له \* (أنى لا أضيع) \* أي: بأنى لا أبطل \* (عمل عمل

(١) في نسخة: سؤالي.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ج ١ ص ٤٩٩.

(٣) راجع تفصيل ذلك في الكشف: ج ١ ص ٤٥٥.

(٤) أورده المصنف في مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٥٥٤.

(٥) رواها عنه (عليه السلام) الزمخشري في الكشف: ج ١ ص ٤٥٧، والرازي في تفسيره: ج ٩

ص ١٥١، والقرطبي في تفسيره: ج ٤ ص ٣١٨.

منكم) \* وقوله: \* (من ذكر أو أنثى) \* بيان ل \* (عمل) \*، \* (بعضكم من بعض) \*  
أي:

يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد، وكل واحد منكم من الآخر أي: من أصله  
لفرط اتحادكم واتصالكم، وقيل: هو وصلة (١) الإسلام (٢).  
وروي: أن أم سلمة (٣) قالت: يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في  
الهجرة ولا يذكر النساء، فنزلت (٤) الآية.

\* (فالذين هاجروا) \* من أوطانهم وفروا إلى الله بدينهم من دار الفتنة  
\* (وأخرجوا من ديارهم) \* التي ولدوا فيها ونشأوا \* (وأوذوا في سبيلي) \* يريد  
سبيل الدين \* (وقتلوا وقتلوا) \* وغزوا المشركين واستشهدوا، وقرئ: " وقاتلوا  
وقاتلوا " (٥) لأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولا في المعنى وإن تأخر في  
اللفظ، ويجوز أن يكون المراد أنهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا \* (ثوابا) \* في  
موضع المصدر المؤكد يعني: إثابة من عند الله، لأن قوله: \* (لأكفرن عنهم سيئاتهم

(١) في نسخة: وصيلة.

(٢) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٥٦.

(٣) وهي هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية بن المغيرة، القرشية المخزومية، من زوجات  
النبي (صلى الله عليه وآله) ومن أكملهن عقلا وخلقا، تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله) في السنة الرابعة  
للهجرة، وكانت عند

أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي من قبل، وكانت قد هاجرت معه إلى الحبشة ثم رجعا إلى  
مكة ثم هاجرا إلى المدينة ومات هناك، فخطبها أبو بكر فلم تتزوجه وخطبها النبي (صلى الله عليه وآله)  
فقبلت، وحالها في الجلالة والإخلاص للأمير المؤمنين والزهراء والحسين (عليهم السلام) أشهر من أن  
يذكر وأجلى من أن يحزر، توفيت سنة ٦٢ هـ. (تنقيح المقال للمامقاني: ج ٣ ص ٧٢،  
طبقات ابن سعد: ج ٨ ص ٦٠ - ٦٧، مرآة الجنان: ج ١ ص ١٣٧).

(٤) رواها عنها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٥٦.

(٥) قرأه حمزة والكسائي. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٨، وكتاب  
السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢١، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١  
ص ٣٧٣، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٤٥.

ولأدخلهم) \* في معنى " لأثيبنهم " (١)، \* (والله عنده) \* مثل أي: يختص به وبقدرته وفضله \* (حسن الثواب) \* لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه إلا هو كما يقول الرجل: عندي ما تريد، يريد اختصاصه به وبملكه وإن لم يكن بحضرتة. \* (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلد (١٩٦) متع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (١٩٧) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار) \* (١٩٨)

الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أو لكل أحد، أي: لا تنظر إلى ما هم عليه من سعة

الرزق ودرك المنى وإصابة حظوظ الدنيا والتصرف في البلاد يتجرون (٢)، وجعل النهي في اللفظ للتقلب وهو في المعنى للمخاطب، نزل السبب منزلة المسبب لأن التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمنع المسبب \* (متع قليل) \* خبر مبتدأ محذوف، أي: تقلبهم متاع قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب، أو هو قليل في نفسه لزواله وانقضائه \* (وبئس المهاد) \* ما مهدوه لأنفسهم، والنزل: ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر، وانتصابه على الحال من \* (جنت) \* لتخصبها بالوصف، ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكد كأنه قيل: رزقا أو عطاء من عند الله (٣) \* (وما عند الله) \* من الثواب والنعيم \* (خير للأبرار) \* مما يتقلب فيه الفجار.

سورة آل عمران / ١٩٩

\* (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل

(١) في نسخة: لأثيبنهم.

(٢) في بعض النسخ: ويتجرون.

(٣) انظر الكشاف: ج ١ ص ٤٥٨.

إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب (١٩٩) يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) \* (٢٠٠)

\* (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) \* نزلت في عبد الله بن سلام ومن آمن معه، وقيل: نزلت في أربعين من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة (١) وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى (عليه السلام) فأسلموا (٢)، وقيل: في أصحمة النجاشي نعاه جبرئيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فخرج إلى البقيع (٣) وكشف له من أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه، فنزلت (٤) الآية.

\* (وما أنزل إليكم) \* هو القرآن \* (وما أنزل إليهم) \* التوراة والإنجيل \* (خاشعين لله) \* حال من فاعل \* (يؤمن) \* لأن " من " في معنى الجمع (٥)

\* (لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) \* كما يفعل من لم يسلم من أحبارهم \* (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) \* أي: ما يختص بهم من الأجر وهو ما وعدوه في

- (١) واسمها أيضا أثيوبيا، وهي كلمة إغريقية معناها: بلاد الأثيوبيين أي: بلاد المحروقة وجوههم، هاجر إليها المسلمون الأوائل من مكة بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء من كفار قريش، فكان عدد من هاجر إليها من الرجال ٨٠ رجلا، وكان عليها ملكا عادلا حازما اسمه النجاشي لا يظلم عنده أحدا، وقصتهم مع النجاشي معروفة. (السيرة النبوية لابن هشام: ج ٤ ص ٢٨٦ - ٢٩٢، الموسوعة العربية الميسرة: ص ٥٣).
- (٢) قاله عطاء. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٣٨٨.
- (٣) البقيع: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وهو مقبرة أهل المدينة. (معجم البلدان: ج ١ ص ٧٠٣).
- (٤) قاله جابر بن عبد الله وابن عباس وأنس وسعيد بن المسيب وقتادة وابن جريج. راجع التبيان: ج ٣ ص ٩٢، وتفسير الطبري: ج ٣ ص ٥٥٩، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٣٨٨.
- (٥) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٦٨٠.

قوله: \* (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) \* (١)، \* (إن الله سريع الحساب) \* لنفوذ علمه في كل شيء فيعلم ما يستوجبه كل عامل \* (اصبروا) \* على طاعة الله وعن معاصيه \* (وصابروا) \* أعداء الله في الجهاد، أي: غالبوهم في الصبر على مضض (٢) الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم \* (ورابطوا) \* أي: وأقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو \* (واتقوا الله) \* أي: واتقوا مخالفة الله \* (لعلكم تفلحون) \* (٣)

بنعيم  
الأبد.

-----  
(١) القصص: ٥٤.

(٢) المضض: وجع المصيبة. (القاموس المحيط: مادة مضض).

(٣) في نسخة زيادة: أي تفوزون ببقاء الأبد، وأصل الفلاح: البقاء أي: تفلحون.



## سورة النساء

مدنية (١)، وهي مائة وخمس وسبعون آية بصري، وست كوفي، عد الكوفي  
\* (أن تضلوا السبيل) \* (٢) آية.

أبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من قرأها فكأنما تصدق على كل من ورث  
ميراثا،

وأعطي من الأجر كمن اشترى محررا، وبرئ من الشرك، وكان في مشية الله من  
الذين يتجاوز عنهم " (٣).

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): " من قرأها في كل جمعة أو من من ضغطة القبر  
إذا أدخل في قبره " (٤).

(١) قال الشيخ الطوسي: وهي مدنية كلها، وقد روي عن بعضهم أنه قال: كلما في القرآن من  
قوله: \* (يا أيها الناس) \* نزل بمكة وهو قول قتادة ومجاهد وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة،  
وقال بعضهم: إن جميعها نزلت بالمدينة إلا آية واحدة وهي قوله: \* (إن الله يأمركم أن تؤدوا  
الامت إلى أهلها) \* فإنها نزلت بمكة حين أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأخذ مفاتيح الكعبة من  
عثمان بن طلحة ويسلمها إلى عمه العباس. راجع التبيان: ج ٣ ص ٩٧، وتفسير الماوردي:  
ج ١ ص ٤٤٦.

وعن ابن كثير في تفسيره: ج ١ ص ٤٢٤: قال العوفي عن ابن عباس: نزلت سورة الناس  
بالمدينة. وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت.

(٢) الآية: ٤٤.

(٣) رواها الزمخشري عنه في الكشاف: ج ١ ص ٥٩٩.

(٤) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٣١ ح ١، وتفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٥ ح ١.

\* (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) \* (١)

سورة النساء / ١

خطاب للمكلفين من بني آدم \* (اتقوا) \* مخالفة \* (ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) \* أي: فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم \* (وخلق منها زوجها) \* عطف على محذوف تقديره: أنشأها (١) من تراب وخلق حواء من ضلع من أضلاعها (٢) \* (وبث منهما) \* نوعي الإنس (٣)، وهما الذكور والإناث، فوصفهما بصفة هي بيان لكيفية خلقهم منها، ويجوز أن يكون الخطاب في \* (يا أيها الناس) \* للذين بعث إليهم النبي (صلى الله عليه وآله) فيكون قوله: \* (وخلق منها زوجها) \* عطفًا على

\* (خلقكم) \* (٤)، والمعنى: خلقكم من نفس آدم وخلق منها أمكم حواء \* (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) \* غيركم من الأمم الكثيرة \* (تساءلون به) \* (٥) أي:

(١) في نسخة: أنشأه.

(٢) في نسخة: أضلاعه.

(٣) في بعض النسخ: الإنسان.

(٤) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٤٦١.

(٥) لا يخفى أن المصنف (قدس سره) قد اعتمد في تفسيره هذا على نسخة مصحف ليست على قراءة عاصم برواية حفص، وهي القراءة المشهورة في بلاد الشام والعراق وبعض الجزيرة العربية، وهنا في نسخة مصحفه "تساءلون به" فقال عقبها: أي تتساءلون به فأدغمت التاء في السين.

تتساءلون به فأدغمت التاء في السين، وقرئ: \* (تساءلون) \* بطرح التاء الثانية (١)، أي: يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم، فيقول: بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطف، أو تسألون غيركم بالله وبالرحم فوضع "تفاعلون" موضع "تفعلون" للجمع (٢) \* (والأرحام) \* نصب (٣) على \* (واتقوا الله... والأرحام) \* أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كما تقول: مررت بزيد وعمرا، وأما جره فعلى عطف الظاهر على المضمرة، وقد جاء ذلك في الشعر نحو قوله:

فاذهب فما بك والأيام من عجب (٤)

ولا يستحسنون ذلك في حال الاختيار، والمعنى: أنهم كانوا يقرون بأن لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم، فقيل لهم: اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الله الذي تتناشدون به واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، أو واتقوا الله الذي تتعاطفون بإذكاره وإذكار الرحم، وفي هذا أن صلة الرحم من الله بمكان كما جاء في الحديث: " للرحم حجنة (٥) عند العرش " (٦) (٧)، وعن ابن عباس: " الرحم معلقة

(١) وهي قراءة الكوفيين. راجع كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧١،

والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٣.

(٢) في نسخة زيادة: بين الاثنين.

(٣) في بعض النسخ زيادة: عطف.

(٤) وصدوره: فالיום قربت تهجونا وتشتمنا. والبيت من شواهد النحو الشائعة في باب الجر،

وقد تعددت الأقوال في قائلها، فنسب للأعشى تارة وأخرى لعمر بن بكر وثالثة لخفاف

ابن ندبة ولغيرهم. انظر كتاب سيبويه: ج ٢ ص ٣٨٣، والكامل للمبرد: ج ٢ ص ٩٣١،

ومعاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٧.

(٥) حجنة المغزل: هي المنعقة في رأسه. (الصحاح: مادة حجن).

(٦) في نسخة زيادة: أي علقه عند العرش.

(٧) رواه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٦٣، وفي فتح الباري لابن حجر: ج ١ ص ١٤٧

و ١٦٨، واتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج ٦ ص ٣١١، والترغيب والترهيب

للمنذري: ج ٣ ص ٣٣٨: " شحنة " بدل " حجنة ".

بالعرش، فإذا أتاها الواصل بشت به وكلمته، وإذا أتاها القاطع احتجبت عنه " (١)،  
والرقيب: الحافظ، وقيل: العالم (٢).  
\* (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا  
أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) \* (٢)  
\* (اليتامى) \* الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم، واليتيم: الانفراد، ومنه الدرّة  
اليتيمة، وهذا خطاب لأوصياء اليتامى، أي: أعطوهم \* (أموالهم) \* بالإففاق عليهم  
في حالة الصغر والتسليم إليهم عند البلوغ وإيناس الرشد \* (ولا تبدلوا الخبيث  
بالطيب) \* أي: لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من أموال اليتامى بما أحله الله لكم  
من أموالكم فتأكلوه مكانه، أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال (٣) أموال  
اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها، والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر  
\* (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) \* أي: ولا تنفقوها معها ولا تضموها إليها في  
الإففاق حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين  
الحلال، والحبوب: الذنب العظيم.

سورة النساء / ٣

\* (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء  
مثنى وثلاث وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم  
ذلك أدنى ألا تعولوا (٣) وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم  
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيا مريا) \* (٤)

(١) رواه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٤٦٣.

(٢) قاله ابن زيد. راجع التبيان: ج ٣ ص ١٠٠، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٤٧.

(٣) الاختزال: الاقتطاع. (الصحاح: مادة خزل).

لما نزلت الآية في أكل أموال اليتامى خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الإقساط في حقوق اليتامى وتخرجوا من ولايتهم، وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الأزواج أو أقل فلا يقوم بحقوقهن، فقليل لهم: \* (وإن خفتهم) \* ترك العدل \* (في) \* أموال \* (اليتامى) \* فتخرجتم منها فخافوا أيضا ترك العدل والتسوية (١) بين النساء، لأن من تاب من ذنب وهو مرتكب مثله فهو غير تائب، وقيل: معناه إن خفتهم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا أيضا (٢) \* (فانكحوا ما طاب) \* أي: حل \* (لكم من النساء) \* ولا تحوموا حول المحرمات \* (مثنى وثلاث وربع) \* محلهم النصب على الحال تقديره: فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثا وثلاثا وأربعا وأربعا، وإنما وجب التكرير لأن الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع ما أراد من العدد الذي أطلق له، وهذا كما تقول للجماعة: اقسموا هذا المال وهو ألف درهم بينكم درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة وأربعة أربعة، ولو أفردت لم يكن له معنى، ولو جعلت مكان الواو " أو " فقلت: أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يقسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة، وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة التي دلت عليها الواو \* (فإن خفتهم ألا تعدلوا) \* بين هذه الأعداد كما خفتهم فيما فوقها \* (فواحدة) \* أي: فاختروا واحدة وذروا الجمع، وقرئ: " فواحدة " بالرفع (٣) أي: فحسبكم واحدة، أو المقنع واحدة \* (أو ما ملكت

(١) في بعض النسخ: السوية.

(٢) قاله مجاهد. راجع تفسيره: ص ٢٦٦، ومعاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٨، وتفسير

الماوردي: ج ١ ص ٤٤٨.

(٣) وهي قراءة الحسن والحذري وأبي جعفر وابن هرمز ونافع. راجع كتاب السبعة في

القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٢،

والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٦٤.

أيمانكم) \* سوى بين الحرة الواحدة وبين الإمام من غير حصر ولا توقيت عدد  
سورة النساء / ٥ و ٦  
\* (ذلك) \* إشارة إلى اختيار الواحدة أو التسري \* (أدنى ألا تعولوا) \* أقرب من أن  
لا تميلوا ولا تجوروا، من عال الميزان: إذا مال، وعال في حكمه: إذا جار \* (وأتوا  
النساء صدقاتهن) \* أي: وأعطوهن مهورهن \* (نحلة) \* أي: عن طيبة أنفسكم، من  
نحله كذا: إذا أعطاه إياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا، وانتصابها على المصدر  
لأن النحلة بمعنى الإيتاء، أو يكون حالا من المخاطبين أي: آتوهن صدقاتهن  
ناحلين طيبين النفوس بالإعطاء، أو من الصدقات أي: منحولة معطاة عن طيبة  
الأنفس، وقيل: نحلة من الله أي: عطية من عنده لهن (١)، والخطاب للأزواج، وقيل:  
للأولياء، لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم (٢) \* (فإن طبن لكم عن شيء) \* خطاب  
للأزواج \* (منه) \* أي: من الصداق \* (نفسا) \* تمييز وتوحيدها، لأن الغرض بيان  
الجنس والواحد يدل عليه، والمعنى: فإن وهبن لكم شيئا من الصداق وطابت عنه  
نفوسهن من غير إكراه ولا خديعة \* (فكلوه هنيا مريا) \* أي: أكلوا هنيئا مريئا،  
وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ: إذا كان سائغا لا تنغيص فيه، وقيل: الهنيء:  
ما يلذه الأكل والمرئ: ما يحمد عاقبته وينسأغ في مجراه (٣)، ويجوز أن يكون  
كلاهما حالا من الضمير أي: كلوه وهو هنيء ومرئ، وقد يوقف على \* (فكلوه) \*  
ويبدأ \* (هنيا مريا) \* على الدعاء، وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في  
الإباحة.

(١) قاله الكلبي. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٣٩٢.

(٢) قاله أبو صالح ومجاهد والكلبي. راجع التبيان: ج ٣ ص ١١٠، وتفسير الماوردي: ج ١

ص ٤٥١، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٣٩٢.

(٣) قاله الزجاج في القرآن: ج ٢ ص ١٢ - ١٣.

\* (ولا تَوْتُوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا (٥) وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) \* (٦)

أي: ولا تعطوا (١) \* (السفهاء) \* وهم الذين ينفقون الأموال فيما لا ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين \* (أموالكم التي جعل الله لكم قيما) \* تقومون بها وتنتعشون فكأنها قيامكم وانتعاشكم، وقوام الشئ وقيامه وقيمه: ما يقيمه، وقرئ: " قيما " (٢)، \* (وارزقوهم فيها) \* واجعلوا أموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم إن كانوا ممن يلزمكم نفقته، وهذا أمر لكل أحد أن لا يخرج ماله إلى سفيه يعلم أنه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده، رجلا كان أو امرأة، قريبا كان أو أجنبيا \* (وقولوا لهم قولا معروفا) \* أي: تلتفوا لهم في القول، وكل ما أحبته النفوس لحسنه عقلا أو (٣) شرعا من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته لقبحه فهو منكر \* (وابتلوا اليتامى) \* واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى إذا تبينتم (٤) منهم رشدا دفعتم إليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ، وبلوغ \* (النكاح) \* هو أن يحتلم لأنه يصلح للنكاح عنده أو يبلغ خمس عشرة سنة أو ينبت \* (فإن آنستم منهم رشدا) \* أي:

(١) في نسخة: تَوْتُوا.

(٢) قرأه ابن عباس ونافع وابن عامر. راجع التبيان: ج ٣ ص ١١٢، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢٦، وكتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧١، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٣، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٧٠.

(٣) في بعض النسخ بدل " أو " : واو.

(٤) في بعض النسخ: آنستم.

أبصرتم منهم تهديا إلى وجوه التصرف وصلاحا في الدين وإصلاحا للمال  
\* (فادفعوا إليهم أموالهم) \*، و " حتى " هذه هي التي تقع بعدها الجمل، والجمل  
بعدها جملة شرطية لأن " إذا " متضمنة معنى الشرط، وقوله: \* (فإن آنستم منهم  
رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) \* جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الأول،  
فكأنه قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط  
إيناس الرشد منهم، و \* (إسرافا) \* مصدر في موضع الحال أي: مسرفين ومبادرين  
كبرهم، أو مفعول له أي: لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في إنفاقها \* (ومن  
كان غنيا) \* من الأولياء \* (فليستعفف) \* بماله عن أكل مال اليتيم، ويقتنع (١) بما  
رزقه الله من الغنى إشفاقا على اليتيم وإبقاء على ماله \* (ومن كان فقيرا فليأكل  
بالمعروف) \* قوتا مقدرًا محتاطا في تقديره على وجه الأجرة، وقيل: يأخذ من  
ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض (٢) \* (فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا  
عليهم) \* بأنهم تسلموها وقبضوها، لأن ذلك أبعد من التهمة \* (وكفى بالله حسيبا) \*  
أي: شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق.  
\* (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما  
ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) \* (٧)  
\* (مما قل منه أو كثر) \* بدل \* (مما ترك) \* بتكرير العامل، وكانت العرب في  
الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث فقال سبحانه: \* (للرجال) \* حظ وسهم من  
سورة النساء / ٨ و ٩  
تركة الوالدين والأقربين \* (وللنساء) \* حظ وسهم منها، من قليلها وكثيرها \* (نصيبا)

(١) في نسخة: يقنع.

(٢) قاله ابن عباس وعمر ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين والشعبي وأبو العالية  
وعبيدة السلماني. راجع تفسير ابن عباس: ص ٦٥، وتفسير الطبري: ج ٣ ص ٥٩٧ - ٥٩٨.



مفروضا) \* نصب على الاختصاص، أي: أعني نصيبا مفروضا: مقطوعا واجبا لا بد أن يحوزوه، أو هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة. وفي هذه الآية دلالة على بطلان القول بالعصبة (١) لأن الله سبحانه فرض الميراث للرجال والنساء.

\* (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمسكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً (٨) وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً (٩) إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً) \* (١٠)

\* (وإذا حضر القسمة) \* أي: قسمة التركة \* (أولوا القربى) \* ممن لا يرث \* (فارزقوهم منه) \* أي: مما ترك الوالدان والأقربون، وهو أمر على الندب، وقيل: هو على الوجوب (٢)، والآية منسوخة بآية الميراث (٣)، وقال سعيد بن جبیر: إن ناساً يقولون: نسخت، والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس (٤). والقول المعروف: أن يلفظوا لهم القول ويعتذروا إليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم، و \* (لو) \* مع ما في حيزه صلة ل \* (الذين) \*، والمراد بهم الأوصياء أمروا بأن يخافوا الله على من في حجورهم من اليتامى، ويشفقوا عليهم كما يخافون على

(١) في نسخة: بالعصبة.

(٢) قاله مجاهد. راجع التبيان: ج ٣ ص ١٢٢.

(٣) كما ذهب إليه سعيد بن المسيب وأبو مالك والضحاك. راجع التبيان: ج ٣ ص ١٢٢.

(٤) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٤٧٧. وقال الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ١٢٢:

هذه الآية محكمة عندنا وليست منسوخة، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبیر والحسن وإبراهيم ومجاهد والشعبي والزهري ويحيى بن يعمر والسدي والبلخي والجبائي والزجاج وأكثر المفسرين والفقهاء.

ذريتهم لو تركوهم \* (ضعفا) \* ويشفقون عليهم وأن يصوروا ذلك في نفوسهم حتى لا يجسروا (١)، والمعنى: \* (وليخش الذين) \* حالهم أنهم لو قاربوا أن يتركوا خلفهم \* (ذرية ضعفا) \* وذلك إذا حان يومهم \* (خافوا عليهم) \* الضياع بعدهم لذهاب كافلهم \* (فليتقوا الله) \* في يتامى غيرهم أن يجفوههم ويظلموهم \* (وليقولوا) \* لهم \* (قولا سديدا) \* موافقا للشرع و (٢) يخاطبوهم بخطاب جميل، ثم أوعده سبحانه آكلي مال اليتيم \* (ظلما) \* أي: ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء أو القضاة \* (في بطونهم) \* ملء بطونهم، ومعنى \* (يأكلون... ناراً) \* يأكلون ما يجر إلى النار فكأنه نار في الحقيقة، وقرئ: " وسيصلون " (٣)، يقال: صلي النار يصلها صليا وأصله الله النار \* (سعيرا) \* أي: ناراً مستعرة.

\* (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما) \* (١١)

سورة النساء / ١١

\* (يوصيكم الله) \* أي: يأمركم به ويفرض عليكم، لأن الوصية منه سبحانه أمر وفرض \* (في أولادكم) \* أي: في شأن ميراثهم، وهذا إجمال تفصيله \* (للذكر مثل حظ الأنثيين) \* والمعنى: للذكر منهم أي: من أولادكم فحذف العائد لأنه مفهوم،

(١) في نسخة: لا يجترئوا.

(٢) في نسخة: أو.

(٣) قرأه ابن عامر ورجال عاصم سوى حفص. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:

ص ٢٢٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٢.

أي: للابن مثل نصيب البنيتين، هذا في حال الاجتماع، فأما في حال الانفرد فالابن يأخذ المال كله والبتان تأخذان الثلثين، ويدل عليه قوله: \* (فإن كن نساء فوق اثنتين) \* أي: فإن كانت البنات أو المولودات نساء ليس معهن رجل، يعني: بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين أي: زائدات على (١) اثنتين \* (فلهن ثلثا ما ترك) \*، والضمير في \* (ترك) \* للميت وإن لم يجر له ذكر، لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت، وفي قوله: \* (للكر مثل حظ الأنثيين) \* دلالة على أن حكم البنيتين حكم الابن، وذلك أن الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان تحوزان الثلثين، فلما ذكر ما دل على حكم البنيتين أتبعه بقوله: \* (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) \* على معنى: فإن كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه \* (وإن كانت) \* المولودة \* (واحدة فلها

النصف) \* أي: نصف ما ترك الميت \* (ولأبويه) \* أي: ولأبوي الميت \* (لكل واحد منهما) \* بدل من \* (لأبويه) \* بتكرير العامل \* (السدس مما ترك إن كان له ولد) \* الولد يقع على الذكر والأنثى، يعني: فلأب السدس مع الولد ذكر أو أنثى واحدا كان أو أكثر، وللأم السدس مع الولد كذلك \* (فإن لم يكن له) \* أي للميت \* (ولد) \* : ابن ولا بنت ولا أولادهما، لأن اسم الولد يعم الجميع \* (وورثه أبواه فلأمه الثلث) \* وهذا الظاهر يدل على أن الباقي للأب \* (فإن كان له إخوة فلأمه السدس) \* وإنما يكون لها السدس مع وجود أخوين أو أخ وأختين أو أربع أخوات إذا كان هناك أب عند أئمة الهدى (عليهم السلام) (٢) بدلالة أن هذه الجملة معطوفة على قوله: \* (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) \* فيكون التقدير: فإن

(١) في نسخة: فوق.

(٢) راجع الكافي: ج ٧ ص ٩١ كتاب المواريث باب ميراث الأبوين مع الإخوة.

كان له إخوة وورثه أبواه فلأمه السدس، وقرئ: " فلأمه " بكسر الهمزة (١) أتبع  
الهمزة الكسرة التي قبلها \* (من بعد وصية يوصى بها) \* الميت، وقرئ: " يوصى  
بها " على البناء للمفعول (٢) \* (أو دين) \* أي: تقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء  
الديون وإفراز الوصية، ولا خلاف في أن الدين مقدم على الوصية والميراث وإن  
قدمت الوصية على الدين في الآية، فكأنه قيل: من بعد أحد هذين فإن لفظة " أو "  
لا توجب الترتيب وإنما هي لأحد الشئيين أو الأشياء \* (آباؤكم وأبناؤكم  
لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) \* أي: لا تدرون من أنفع لكم من آباءكم وأبناؤكم  
الذين يموتون: أمن أوصى منهم أم من لم يوص (٣)، يعني: أن من أوصى ببعض  
ماله فعرضكم لثواب الآخرة بإمضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية  
فوفر عليكم متاع الدنيا \* (فريضة من الله) \* نصبت نصب المصدر المؤكد، أي:  
فرض الله فريضة \* (إن الله كان عليما) \* بمصالح خلقه \* (حكيمًا) \* فيما فرض من  
الموارث وغيرها.

سورة النساء / ١٢

\* (ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد  
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما  
تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من  
بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله  
أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم

(١) قرأه حمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٢٨، والتذكرة  
في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٢.  
(٢) قرأه ابن كثير وابن عامر وأبو بكر والمفضل ويحيى. راجع تفسير التبيان: ج ٣ ص ١٢٨،  
والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٣.  
(٣) في نسخة: يوص، بتشديد الصاد.

شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من  
الله والله عليم حلیم) \* (١٢)

\* (ولكم) \* أيها الأزواج \* (نصف ما) \* تركت زوجاتكم \* (إن لم يكن لهن  
ولد) \* ذكر ولا أنثى ولا ولد ولد \* (فإن كان لهن ولد) \* منكم أو من غيركم \*  
(فلکم)

الربع) \* جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك في  
النسب، والواحدة والجماعة سواء في الربع والثلث \* (وإن كان رجل) \* يعني: الميت  
\* (يورث) \* أي: يورث منه من "ورث"، أو يورث من "أورث"، فيكون الرجل  
وارثا لا موروثا منه، وهو صفة ل \* (رجل) \*، و \* (كلالة) \* خبر \* (كان) \*، أي:  
وإن

كان رجل موروث منه أو وارث كلاله، ويجوز أن يكون \* (يورث) \* خبر \* (كان) \*

و \* (كلالة) \* حالا من الضمير في \* (يورث) \*.

واختلف في معنى الكلالة، والمروي عن أئمتنا (عليهم السلام) أنها تطلق على الإخوة  
والأخوات (١)، والمذكور في هذه الآية من كان من قبل الأم منهم والمذكور في  
آخر السورة من كان منهم من قبل الأب والأم أو من قبل الأب، فعلى هذا تكون  
الكلالة أن يترك الانسان من أحاط بأصل النسب الذي هو الوالد والولد، وتكلله  
كالإكيل الذي يحيط بالرأس ويشتمل عليه، لأن الكلالة في الأصل مصدر فتطلق  
على من ليس بولد ولا والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف ما عداهما  
من الإخوة والأخوات، ويكون صفة للموروث أو الوارث بمعنى ذي كلاله، كما  
تقول: فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي \* (أو امرأة) \* تورث كذلك \* (وله أخ  
أو أخت) \* يعني: من الأم \* (فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم

(١) انظر الكافي: ج ٧ ص ١٠١ ح ٣ و ٤ و ٥، وتفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٥٨ و ٥٩.

شركاء في الثلث) \* جعل الذكر والأنثى هاهنا سواء \* (غير مضار) \* لورثته، وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث أو يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة \* (وصية من الله) \* مصدر مؤكد كقوله: \* (فريضة من الله) \*، \* (والله عليم) \* بمن جار

في وصيته \* (حليم) \* عنه لا يعاجله بالعقوبة، وهذا وعيد. \* (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها وذلك الفوز العظيم (١٣) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) \* (١٤) \* (تلك) \* إشارة إلى الأحكام المذكورة في اليتامى والموارث، وسماها حدوداً لأن الشرائع كالحودود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها، قال: \* (يدخله) \* و \* (خالدين) \* حملاً على لفظ " من " ومعناه، وفي قوله: \* (ويتعد حدوده) \* دلالة على أن المراد بقوله: \* (ومن يعص الله ورسوله) \* الكافر، لأن من تعدى جميع حدود الله التي هي فرائضه وأوامره ونواهيه لا يكون إلا كافراً. سورة النساء / ١٥ و ١٦

\* (والتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً (١٥) والذان يأتينها منكم فاذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان تواباً رحيماً) \* (١٦) \* (والتي يأتين الفاحشة) \* أي: يفعلنها، والفاحشة: الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح \* (من نسائكم) \* الحرائر \* (فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) \* أي: من المسلمين \* (فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت) \* أي: فخلدوهن محبوسات في بيوتكم، وكان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام ثم نسخ بقوله:

\* (الزانية والزاني) \* الآية (١) (٢)، \* (أو يجعل الله لهن سييلا) \* هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح، وقيل: السبيل هو الحد، إذ لم يكن مشروعاً في ذلك الوقت (٣)، وقد روي: أنه لما نزل قوله: \* (الزانية والزاني) \* الآية قال (عليه السلام): "خذوا"

عني قد جعل الله لهن سييلا: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم " (٤) وعندنا: أن هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة إذا زنيا (٥) \* (والذان يأتينها منكم) \* يريد الزاني والزانية \* (فأذوهما) \* فذموهما وعيروهما، فإن تابا وأصلحا وغيرا الحال \* (فأعرضوا عنهما) \* واقطعوا الدم والتعبير وكفوا عن أذاهما، وقرئ: "والذان" بتشديد النون (٦). \* (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهلة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً (١٧) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً) \* (١٨)

(١) النور: ٢.

(٢) انظر كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة: ص ٤٢، والناسخ والمنسوخ لابن الجوزي: ص ٢٢، والناسخ والمنسوخ لابن البارزي: ص ٢٩.

(٣) قاله الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٤٦٢.

(٤) رواه مسلم في صحيحه: ج ٢ ص ٣٣، والترمذي في سننه: ج ٢ ص ٢٤٢، وأحمد في مسنده: ج ٥ ص ٣١٣.

(٥) كما ذهب إليه الشيخ الطوسي في الخلاف: ج ٥ ص ٣٦٦ - ٣٦٧، وابن البراج في المهذب: ج ٢ ص ٥١٩، وابن حمزة في الوسيلة: ص ٤١١.

(٦) قرأه ابن كثير. راجع التبيان: ج ٣ ص ١٤٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٣، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ١٩٧.

\* (التوبة) \* من تاب الله عليه: إذا قبل توبته، أي: إنما القبول للتوبة واجب على الله لهؤلاء، أوجبه سبحانه في كرمه وفضله \* (بجهلة) \* في موضع الحال، أي: \* (للذين يعملون السوء) \* جاهلين سفهاء، لأن ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السفه والشهوة ولا يدعو إليه العقل والحكمة \* (ثم يتوبون من قريب) \* من زمان قريب، والزمان القريب: ما قبل حضور الموت، قال ابن عباس: قبل أن ينزل به سلطان الموت (١) \* (ولا الذين يموتون) \* عطف على \* (للذين يعملون السيئات) \* سوى سبحانه بين مسوف التوبة إلى وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا. \* (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) \* (١٩) سورة النساء / ١٩

كانوا يظلمون نساءهم بأنواع من الظلم فنهوا عن ذلك، كان الرجل إذا مات له قريب عن امرأة ألقى ثوبه عليها وقال: أنا أحق بها من غيري، فقيل: \* (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) \* أي: تأخذوهن على سبيل الإرث وهن كارهات لذلك أو مكرهات (٢)، فقد قرئ بفتح الكاف وضمها (٣)، وقيل: كانوا يمسكونهن حتى يمتن، فقيل: لا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات

(١) تفسير ابن عباس: ص ٦٧.

(٢) وهو قول ابن عباس كما حكاه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٣٤١.

(٣) قرأه حمزة والكسائي. راجع التبيان: ج ٣ ص ١٤٨، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٠٨،

وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٣٤١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٣،

والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٢٠٣.



بذلك (١)، وكان الرجل يمسك زوجته إضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها، فقيل:  
\* (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيموهن) \* والعضل: الحبس والتضييق،  
والأولى أن يكون \* (تعضلوهن) \* نصبا عطفًا على \* (أن ترثوا) \*، و \* (لا) \* لتأكيد  
النفى، أي: لا يحل لكم أن ترثوا النساء ولا أن تعضلوهن \* (إلا أن يأتين بفاحشة  
مبينة) \* وهي النشوز والبذاء والمعصية وإيذاء الزوج وأهله، يعني: إلا أن يكون  
سوء العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين في طلب الخلع، والتقدير:  
ولا تعضلوهن إلا لأن يأتين بفاحشة أو وقت أن يأتين بفاحشة.  
الصادق (عليه السلام) قال: " إذا قالت للزوج لا أغتسل لك من جنابة ولا أبر لك قسما  
ولأوطين فراشك حل له أن يخلعها " (٢).  
وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم: \* (وعاشروهن بالمعروف) \* وهو  
النصفة في النفقة والإجمال في القول والفعل \* (فإن كرهتموهن) \* أي: إن كرهتم  
صحبتهن فلا تفارقوهن لكرهة الأنفس وحدها، فربما كرهت النفس ما هو أصلح  
في الدين وأحمد وأحبت ما هو نقيض ذلك.  
\* (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتن إحديهن قنطارا فلا  
تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانًا وإثما مبينا (٢٠) وكيف تأخذونه وقد  
أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) \* (٢١)  
كان الرجل (٣) إذا أراد استطراف (٤) امرأة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها

(١) قاله قتادة والشعبي والضحاك والزهري والجبائي وروي ذلك عن أبي جعفر (عليه السلام). راجع  
تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٦٦، والتبيان: ج ٣ ص ١٤٩.  
(٢) الكافي: ج ٦ ص ١٣٩ كتاب الطلاق باب الخلع ح ١.  
(٣) في بعض النسخ زيادة: الزوج.  
(٤) في بعض النسخ: استطراق، وأخرى: استطلاق.

إلى الافتداء منه بما أعطاها، فقال سبحانه: \* (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) \* أي: إقامة امرأة مقام امرأة وأعطيتم التي أردتم الاستبدال بها غيرها \* (قنطارا) \* أي: مالا كثيرا \* (فلا تأخذوا منه) \* أي: من المؤتى والمعطى \* (شيئا) \* تأخذونه بهتانا وإثما مبينا) \* أي: باهتين وآثمين، انتصب \* (بهتانا) \* و \* (إثما) \* على الحال، ويجوز أن يكون مفعولا له وإن لم يكن غرضا كما يقال: قعد عن القتال جبا، والميثاق الغليظ: حق الصحبة والمضاجعة، كأنه قيل: \* (وأخذن) \* به \* (منكم ميثاقا غليظا) \* أي: بإفضاء بعضكم إلى بعض، وقيل: إن الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان (١). وعن النبي (صلى الله عليه وآله): " استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عوان (٢) في أيديكم،

أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله " (٣).  
\* (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) \* (٢٢)

سورة النساء / ٢٢ و ٢٣

كانوا ينكحون روابهم (٤)، وكان ناس من ذوي مروءاتهم يمقتونه ويسمونهم نكاح المقت، ويقولون لمن ولد عليه: المقتي، ولذلك قال سبحانه: \* (ومقتنا) \*، أي: ولا تتزوجوا ما تزوجه \* (آبؤكم من النساء) \* ثم استثنى \* (ما قد سلف) \* كما استثنى " غير أن سيوفهم " من قوله:  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكنائب (٥)

- 
- (١) قاله الضحاك والسدي والحسن وابن سيرين وقتادة. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٦٧.  
(٢) العواني جمع عانية، والعاني: الأسير. (الصحاح: مادة عون).  
(٣) مسند أحمد: ج ٥ ص ٧٢ - ٧٣، الكشاف: ج ١ ص ٤٩٢، الكاف الشاف لابن حجر: ص ٤٠.  
(٤) الرواب جمع رابة، والرابة: زوجة الأب. (الصحاح: مادة روب).  
(٥) البيت للناطقة الذبياني من قصيدة مدح بها عمرو بن الحارث أحد ملوك الشام الغسانيين. انظر ديوان الناطقة: ص ٥١، وخزانة الأدب: ج ٣ ص ٣٢٧.

يعني: إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فأنكحوه ولا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن، والغرض المبالغة في تحريمه \* (إنه كان فاحشة) \* في دين الله بالغة في القبح \* (ومقتا) \* أي: قبيحا ممقوتا في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين (١) \* (وساء سبيلا) \* أي: بئس طريقا ذلك النكاح السيئ الفاحش. \* (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضعة وأمته نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان عفورا رحيفا) \* (٢٣)

المعنى: حرم عليكم نكاحهن، لأن ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم أكلها، ويتضمن قوله: \* (أمهاتكم) \* تحريم نكاح الجدات من قبل الأب ومن قبل الأم وإن علون بدرجات، وقوله: \* (وبناتكم) \* تحريم نكاح بنات الصلب وبنات الابن وبنات البنت (٢) وإن نزلن بدرجات، وقوله: \* (وأخواتكم) \* يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل أب أو من قبل أم أو منهما، ويتضمن العمات: كل أخت لذكر رجوع النسب إليه بالولادة من قبل الأب كان أو من قبل الأم، ويتضمن الخالات: كل أخت لأنثى رجوع النسب إليها بالولادة من جهة الأم كان أو من جهة الأب، ويتضمن \* (بنات الأخ وبنات الأخت) \* كل بنات الإخوة والأخوات من قبل الأب كن أو من قبل

(١) في نسخة: القبيحين.

(٢) في بعض النسخ: الابنة.

الأم قربن أو بعدن، فهؤلاء السبع هن المحرمات من جهة النسب.  
ثم ذكر المحرمات من جهة السبب \* (و) \* قال: \* (أمهاتكم التي أرضعنكم) \*  
سمى المرضعات أمهات إذ نزل (١) الرضاة منزلة النسب، وسمى المرضعات  
أخوات بقوله: \* (وأخواتكم من الرضاة) \* فعلى هذا يكون زوج المرضعة أبا  
للرضيع، وأبواه جداه، وأخته عمته، وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاة  
وبعده فهم إخوته وأخواته لأبيه، وأم المرضعة جدته، وأختها خالته، وكل ولد لها  
من هذا الزوج فهم إخوته وأخواته لأبيه وأمه، وكل ولد لها من غير هذا الزوج فهم  
إخوته وأخواته لأمه، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله): " يحرم من الرضاة ما يحرم  
من

النسب " (٢) وفيه: أن المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاة أيضا.

سورة النساء / ٢٣

ثم قال: \* (وأمهت نسائكم) \* وهذا يتضمن تحريم نكاح أمهات الزوجات  
وجداتهن قربن أو بعدن من جهة النسب والرضاة، ويحرم بنفس العقد  
\* (وربائبكم التي في حجوركم) \* أي: في ضمانكم وتربيتكم، سمي ولد المرأة من  
غير زوجها ربيبا وربيبا لأنه يربهما (٣) في غالب الأمر كما يرب ولده، ثم سمي  
بذلك وإن لم يربهما، وهذا يقتضي تحريم بنت المرأة من غير زوجها على زوجها  
وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت أم بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن، وقوله:  
\* (من نسائكم التي دخلتم بهن) \* متعلق ب \* (ربائبكم) \* والمعنى: أن الربيبة من  
المرأة المدخول بها محرمة على الرجل وإذا لم يدخل بها فهي حلال له، ومعنى  
الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال: بنى عليها وضرب عليها الحجاب، فقوله:

(١) في نسخة: أنزل.

(٢) مسند أحمد: ج ١ ص ٣٣٩، سنن البيهقي: ج ٧ ص ٤٥٢ - ٤٥٣، اتحاف السادة المتقين

للزبيدي: ج ٥ ص ٣٣٨.

(٣) في بعض النسخ: يربيهما.

\* (دخلتم بهن) \* معناه: أدخلتموهن الستر، والباء للتعدية، وما يجري مجرى الجماع من التجريد واللمس بالشهوة فذلك أيضا دخول بها عند أبي حنيفة (١) وهو مذهبا (٢)، \* (وحلائل أبنائكم) \* أي: وحرم عليكم نكاح أزواج أبنائكم \* (الذين من أصلابكم) \* دون من تبنيتم، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوج زينب بنت جحش (٣)

حين فارقتها زيد بن حارثة (٤) (٥) \* (وأن تجمعوا بين الأختين) \* في موضع الرفع، أي: وحرم عليكم الجمع بين الأختين في النكاح والوطء بملك اليمين، ويجوز أن يكون الجمع بينهما في الملك \* (إلا ما قد سلف) \* ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله: \* (إن الله كان عفورا رحيفا) \* .

والمحرمات بالنسب أو السبب على وجه التأييد يسمين مبهمات، لأنهن يحرم من جميع الجهات، قال ابن عباس: حرم الله من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب، وتلا هذه الآية ثم قال: والسابعة: \* (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم) \* الآية (٦) (٧).

(١) الفتاوي الهندية: ج ١ ص ٣٠٤، المبسوط للسرخسي: ج ٥ ص ١٤٩، اللباب: ج ٢ ص ١٩٧، بدائع الصنائع: ج ٢ ص ٢٩١.

(٢) راجع تفسير التبيان لشيخ الطائفة: ج ٣ ص ١٥٨.

(٣) هي زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وأخت عبد الله بن جحش، من أسد بن خزيمه، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمه النبي (صلى الله عليه وآله)، تكنى أم الحكيم، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في السنة الثالثة

للهجرة، وكانت أول نساء النبي (صلى الله عليه وآله) لحوقا به كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتوفيت سنة عشرين

ودفنت بالبقيع. (أسد الغابة: ج ٥ ص ٤٦٦).

(٤) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، شهد المشاهد كلها،

وكان من الرماة المذكورين، استشهد يوم مؤتة سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس

وخمسين سنة. (تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٤٠٢).

(٥) انظر تفسير السمرقندي: ج ١ ص ٣٤٤، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤١٢.

(٦) الآية: ٢٢.

(٧) حكاه عنه الطبري في تفسيره: ج ٣ ص ٦٦٢ ح ٨٩٥٠.

\* (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً) \* (٢٤) سورة النساء / ٢٤ و ٢٥

القراءة هنا \* (المحصنات) \* بفتح الصاد، أي: وحرمت عليكم اللاتي أحسن \* (من النساء) \* وهن ذوات الأزواج \* (إلا ما ملكت أيمانكم) \* من اللاتي سبين ولهن أزواج في دار (١) الكفر فهن حلال وإن كن محصنات \* (كتب الله عليكم) \* مصدر مؤكد، أي: كتب الله ذلك عليكم كتاباً وهو تحريم ما حرم \* (وأحل لكم ما وراء ذلكم) \* هو عطف على الفعل المضمر الذي نصب \* (كتب الله) \*، ومن قرأ: \* (وأحل لكم) \* على البناء للمفعول فهو عطف على \* (حرمت عليكم) \*، \* (أن تبتغوا) \* مفعول له، والمعنى: بين لكم ما يحل وما يحرم إرادة أن تبتغوا، أي: تطلبوا \* (بأموالكم) \* نكاحاً بصدقات أو شراء بثمان، فيكون مفعول \* (تبتغوا) \* مقدرًا، ويجوز أن يكون \* (أن تبتغوا) \* بدلاً من \* (ما وراء ذلكم) \* (٢)، \* (محصنين غير مسافحين) \* أي: أعتفاء غير زناة، والإحصان: العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام، وقيل: محصنين: متزوجين (٣) \* (فما استمتعتم به منهن) \* من النساء، و \* (ما) \* في معنى النساء ويرجع الضمير في \* (به) \* إليه على اللفظ، وفي \* (فاتوهن أجورهن) \* على المعنى، والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم، وإليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير

(١) في نسخة: ديار.

(٢) انظر الكشف: ج ١ ص ٤٩٧.

(٣) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٦٨، وبه قال الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٧،

والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤١٣.

وجماعة من التابعين وهو مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وقرأوا: " فما استمتعتم به

منهن

إلى أجل مسمى " (١)، \* (فاتوهن أجورهن) \* معناه: فاللاتي عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء فأعطوهن أجورهن، فأوجب إيتاء الأجر بنفس العقد، وإنما يجب كمال المهر بنفس العقد في نكاح المتعة خاصة \* (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) \* من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الأجل \* (إن الله كان عليما حكيما) \* فيما شرع لعباده من النكاح الذي به يحفظ الأموال والأنساب.

\* (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم) \* (٢٥)  
الطول: الفضل والزيادة، أي: من لم يجد غنى وزيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح \* (المحصنات) \* أي: الحرائر \* (فمن ما ملكت أيمانكم) \* أي: فلينكح أمة مما

ملكتم أيمانكم، والخطاب للمسلمين \* (من فتياتكم) \* من إمائكم لامن فتيات غيركم من المخالفين في الدين \* (والله أعلم بإيمانكم) \* والله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم في الإيمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم، وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحرة، والمرأة أفضل في الإيمان من الرجل فمن

(١) حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ١٦٥ و ١٦٦، والماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٤٧١ فراجع.

حَقِّمُوا أَنْ تَعْتَبِرُوا فَضْلَ الْإِيمَانِ لِأَفْضَلِ الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ \* (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) \* أَي: أَنْتُمْ وَأَرْقَاؤُكُمْ مُتَنَاسِبُونَ لِأَشْتِرَاكِكُمْ فِي الْإِيمَانِ فَلَا تَسْتَنَكِفُوا مِنْ نِكَاحِهِنَّ \* (فَانكِحُوهُنَّ) \* وَالضَّمِيرُ لِلْفَتَيَاتِ أَي: تَزَوَّجُوهُنَّ \* (بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) \* أَي: بِأَمْرِ مَوَالِيِهِنَّ \* (وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ) \* أَي: مَهْرَهُنَّ \* (بِالْمَعْرُوفِ) \* مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ وَإِضْرَارٍ وَإِحْوَاجٍ إِلَى الْاِقْتِضَاءِ، وَالْمُرَادُ: فَاتُوا مَوَالِيَهُنَّ، لِأَنَّ الْمَوَالِيَّ هُمْ مَالِكُو مَهْرِهِنَّ (١)، فَحُذِفَ الْمُضَافُ \* (مُحْصِنَاتٍ) \* عَفَائِفٌ غَيْرُ مُجَاهِرَاتٍ بِالسَّفَاحِ وَلَا مَسْرَاتٍ لَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: \* (غَيْرُ مَسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَخَذَاتٍ أَحْدَانٍ) \* وَالْأَحْدَانُ: الْأَخْلَاءُ فِي السَّرِّ \* (فَإِذَا أَحْصَنَ) \* مِنْ قَرَأَ بِالضَّمِّ فَالْمَعْنَى: فَإِذَا زَوْجَنَ فَأَحْصَنَهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ (٢) أَي: تَزَوَّجَنَ، وَمَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ (٣) فَالْمَعْنَى: أَسْلَمَنَ (٤)، وَقِيلَ: أَحْصَنَ أَنْفُسَهُنَّ بِالتَّزْوِيجِ (٥) \* (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) \* أَي: فَإِنْ زَنِينَ \* (فَعَلِيَهُنَّ نِصْفَ مَا عَلَيَّ) سورة النساء / ٢٦ - ٢٩

المُحْصِنَاتِ) \* أَي: الْحَرَائِرُ \* (مِنْ الْعَذَابِ) \* مِنْ الْحَدِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ: \* (وَلِيَشْهَدَ عَذَابَهُمَا) \* (٦) وَهُوَ خَمْسُونَ جِلْدَةً، وَلَا رَجْمَ عَلَيْهِنَّ لِأَنَّ الرِّجْمَ لَا يَنْتَصِفُ \* (ذَلِكَ) \*

إِشَارَةٌ إِلَى نِكَاحِ الْإِمَاءِ \* (لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ) \* لِمَنْ خَافَ الْإِثْمَ الَّذِي يُؤْدِي إِلَيْهِ غَلْبَةُ الشَّهْوَةِ، وَأَصْلُ الْعَنْتِ انْكَسَارُ الْعِظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ، فَاسْتَعِيرَ لِكُلِّ مَشَقَّةٍ وَضُرٍّ، وَلَا ضَرَرَ أَعْظَمَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الزَّنَا \* (وَأَنْ تَصْبِرُوا) \* أَي: وَصَبِرْكُمْ عَنْ

(١) فِي نَسْخَةِ: أُمُورِهِنَّ.

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا حَكَاهُ السَّمُرْقَنْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ج ١ ص ٣٤٧.

(٣) قَرَأَهُ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ. رَاجِعْ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ: ج ١ ص ٤١٦، وَتَفْسِيرَ السَّمُرْقَنْدِيِّ: ج ١ ص ٣٤٧، وَفِي كِتَابِ التَّذَكُّرَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ لِابْنِ غَلْبُونَ: ج ٢ ص ٣٧٤: وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ سِوَى حَفْصٍ.

(٤) وَكَذَا هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا حَكَاهُ عَنْهُ الْبَغْوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ج ١ ص ٤١٦.

(٥) قَالَهُ الْحَسَنُ. رَاجِعْ تَفْسِيرَهُ: ج ١ ص ٢٧١، وَعَنْهُ الشَّيْخُ فِي التَّبْيَانِ: ج ٣ ص ١٧١.

(٦) النُّورُ: ٢.



نكاح الإمام متعفين \* (خير لكم) \* .  
\* (يريد الله لبيّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم  
والله عليم حكيم (٢٦) والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون  
الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما (٢٧) يريد الله أن يخفف عنكم وخلق  
الانسان ضعيفا) \* (٢٨)  
الأصل \* (يريد الله) \* أن \* (يبين لكم) \* فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما  
زيدت في " لا أبا لك " لتأكيد إضافة الأب، والمعنى: يريد الله أن يبين لكم ما خفي  
عنكم من مصالحكم \* (و) \* أن \* (يهديكم سنن الذين) \* كانوا \* (من قبلكم) \* من  
الأنبياء وأهل الحق لتقندوا بهم \* (ويتوب عليكم) \* أي: وأن يقبل توبتكم \* (والله  
يريد أن يتوب عليكم) \* يوفقكم لها، ويقوي دواعيكم إليها \* (ويريد الذين يتبعون  
الشهوات) \* من المبطلين \* (أن تميلوا) \* أي: تعدلوا عن الاستقامة والقصد  
بمساعدتهم وموافقهم \* (ميلا عظيما) \* إذ لاميل أعظم من الموافقة على اتباع  
الشهوات \* (يريد الله أن يخفف عنكم) \* بإحلال الأمة وغير ذلك من الرخص  
\* (وخلق الانسان ضعيفا) \* لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة.  
\* (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون  
تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا (٢٩)  
ومن يفعل ذلك عدوا لنا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله  
يسيرا) \* (٣٠)

ذكر الأكل والمراد به سائر التصرفات و " الباطل " : ما لم يبحه الشرع من الربا  
والقمار والخيانة والظلم والسرقه \* (إلا أن تكون تجارة) \* بالنصب على: إلا أن

تكون التجارة تجارة \* (عن تراض منكم) \* وبالرفع على: إلا أن تقع تجارة، والاستثناء منقطع معناه: ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه، و \* (عن تراض) \* صفة ل \* (تجارة) \* أي: تجارة صادرة عن تراض منكم (١)، والتراضي: رضاء المتبايعين بما تعاقدوا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول \* (ولا تقتلوا أنفسكم) \* بأن تقتلوا من لا تطيقونه فتقتلوا، وقيل: لا يقتل بعضكم بعضاً لأنكم أهل دين واحد فأنتم كنفس واحدة (٢)، وقيل: لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال غضب أو ضجر (٣) \* (إن الله كان بكم رحيمًا) \* ينهاكم عما يضركم

لرحمته عليكم \* (ومن يفعل ذلك) \* إشارة إلى القتل، أي: ومن يقدم على قتل النفس \* (عدواً ناظلاً) \* لا خطأ ولا اقتصاصاً \* (فسوف نصليه ناراً) \* مخصوصة شديدة العذاب.

سورة النساء / ٣١ و ٣٢

\* (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً (٣١) ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً) \* (٣٢)  
قال أصحابنا رضي الله عنهم: المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح، لكن بعضها أكبر من بعض، وإنما يكون الذنب صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر منه واستحقاق العقاب (٤) عليه أكثر (٥)، ونحوه قول ابن عباس: كل ما نهى الله عنه فهو

(١) انظر الكشاف: ج ١ ص ٥٠٢.

(٢) قاله عطاء بن أبي رباح والسدي. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٧٥.

(٣) قاله الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٤٧٥.

(٤) في نسخة: العذاب.

(٥) راجع تفسير التبيان لشيخ الطائفة (قدس سره): ج ٣ ص ١٨٢.

كبير (١)، وقول مجاهد وسعيد بن جبير: كل ما أوعد الله عليه عقابا في العقبي أو أوجب عليه حدا في الدنيا فهو كبير (٢)، ومعنى الآية: \* (إن تجتنبوا كبائر) \* ما نهيتم \* (عنه) \* في هذه السورة من المناكح وأكل الأموال بالباطل وغير ذلك وتركتموها في المستقبل \* (نكفر عنكم سيئاتكم) \* التي اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف، ويعضده قوله سبحانه: \* (إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) \* (٣)، وعن ابن مسعود: كل ما نهى الله عنه من أول السورة إلى رأس الثلاثين فهو كبيرة (٤)، وروي: أن رجلا قال لابن عباس: الكبائر سبع؟ فقال: هي إلى سبعمائة أقرب، إلا أنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (٥) (٦). وقرئ: "مدخلا" بضم الميم وفتحها (٧) بمعنى المكان والمصدر فيهما \* (ولا تتمنوا) \* نهى عن التحاسد وعن

(١) حكاه عنه الشيخ في تبيانه: ج ٣ ص ١٨٢، والرازي في تفسيره: ج ١٠ ص ٧٤.

(٢) حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٤٧٦، والشيخ في تبيانه: ج ١ ص ١٨٢ وقال: ومثله قال أبو العالية ومجاهد والضحاك.

(٣) الأنفال: ٣٨.

(٤) حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٤٧٦، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤١٩، والرازي في تفسيره: ج ١٠ ص ٧٤.

(٥) رواه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤١٩، وأخرجه السيوطي بسنده عنه من طرق عديدة في الدر المنثور: ج ٢ ص ٤٩٩ - ٥٠٠.

(٦) قال الشيخ الطوسي (قدس سره) في التبيان: ج ٣ ص ١٨٢ - ١٨٣: وعند المعتزلة أن كل معصية توعد الله تعالى عليها بالعقاب أو ثبت ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله) أو كان بمنزلة ذلك أو أكبر منه فهو

كبير، وما ليس ذلك حكمه فإنه يجوز أن يكون صغيرا ويجوز أن يكون كبيرا ولا يجوز أن يعين الله الصغائر لأن في تعيينها الاغراء بفعلها... إلى أن قال (قدس سره): فعلى مذهب المعتزلة: من اجتنب الكبائر وواقع الصغائر فإن الله يكفر الصغائر عنه ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذة بالصغائر، ومتى آخذ بها كان ظالما. وعندنا: أنه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذ العاصي بأية معصية فعلها، ولا يجب عليه اسقاط عقاب معصية لمكان اجتناب ما هو أكبر منها، غير أنا نقول: انه تعالى وعد تفضلا منه أن من اجتنب الكبائر فإنه يكفر عنه ما سواها بأن يسقط عقابها عنه تفضلا، ولو آخذ بها لم يكن ظالما.

(٧) وهي قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٣٢.

تمني \* (ما فضل الله به) \* بعض الناس \* (على بعض) \* من الجاه والمال، لأن ذلك التفضيل قسمة من الله العالم بأحوال العباد، فواجب على الخلق أن يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة \* (للرجال نصيب مما اكتسبوا) \* جعل سبحانه ما قسمه لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفه من مصالحه كسبا له \* (وسلوا الله من فضله) \* ولا تحسدوا غيركم بما أوتي من الفضل ولكن اسألوا الله من فضله الذي لا يغيض، قال سفيان بن عيينة (١): لم يأمر بالمسألة إلا ليعطي (٢).

\* (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فاتهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا (٣٣) الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) \* (٣٤) سورة النساء / ٣٣ و ٣٤

أي: \* (ولكل) \* واحد من الرجال والنساء \* (جعلنا موالي) \* أي: ورثة هم أولى بميراثه، يرثون \* (مما ترك الوالدان والأقربون) \* الموروثون \* (والذين عقدت أيمانكم) \* أي: ويرثون مما ترك الذين عقدت أيمانكم، لأن لهم ورثة هم أولى

---

(١) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي المكي، محدث أهل مكة، كان حافظا واسع العلم، وكان أعور، قال يحيى بن سعيد القطان: أشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة، فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء، مات سنة ١٩٨ هـ ودفن في مكة. (ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١٧٠، الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ١٠٥).

(٢) حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٢١، والقرطبي أيضا في تفسيره: ج ٥ ص ١٦٥.

بميراثهم فيكون عطفًا على \* (الوالدان) \* ويكون المضمرة (١) في \* (فاتوهم) \* للموالي، ويجوز أن يكون في \* (ترك) \* ضمير \* (لكل) \* و \* (الوالدان والأقربون) \* تفسيرًا ل \* (موالي) \* كأنه قيل: من هم؟ فقيل: \* (الوالدان والأقربون) \*، و \* (الذين عقدت أيمانكم) \* مبتدأ ضمن معنى الشرط فوق خبره مع الفاء وهو قوله: \* (فاتوهم نصيبهم) \* والمراد ب \* (الذين عقدت أيمانكم) \* موالي الموالاة، كان الرجل يعاقد الرجل فيقول: دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتعقل عني وأعقل عنك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف، فنسخ بقوله: \* (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) \* (٢) (٣) وقرئ: "عقدت" (٤) و "عقدت" (٥)، ومعنى: "عقدت أيمانكم" "عقدت أيمانكم" أيديكم

وماسحتموهم، ومعنى "عقدت": "عقدت عهدهم أيمانكم" \* (الرجال قوامون على النساء) \* يقومون عليهن بالأمر والنهي كما تقوم الولاية على رعاياهم ولذلك سموا قوامًا، بسبب تفضيل الله \* (بعضهم) \* وهم الرجال \* (على بعض) \* يعني: النساء، وقد

ذكر في تفضيل الرجال أشياء: منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والأذان وعدد الأزواج والطلاق وغير ذلك \* (وبما أنفقوا) \* أي: وبسبب ما أنفقوا في نكاحهن من الأموال يعني: المهر والنفقة \* (فالصالحات قانتات) \* أي: مطيعات لله قائمات بما عليهن للأزواج \* (حافظات للغيب) \* خلاف الشهادة، أي: راعيات لحقوق

(١) في نسخة: الضمير.

(٢) الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦.

(٣) انظر كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة: ص ٤٣، والناسخ والمنسوخ للزهري: ص ١٩،

والناسخ والمنسوخ لابن حزم: ص ٣٤.

(٤) قرأه ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:

ص ٢٣٣، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٤.

(٥) وهي قراءة أم سعد بنت سعد بن الربيع ومبشر بن عبيد وحمزة برواية علي بن كبشة. راجع

شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٣٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٢٣٨.

أزواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والأموال في حال غيبتهم \* (بما حفظ الله) \* بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج في كتابه، أو بما حفظهن الله إذ وفقهن لحفظ الغيب فتكون \* (ما) \* مصدرية، وقرئ: " بما حفظ الله " بالنصب (١) على أن " ما " موصولة، أي: بالأمر الذي يحفظ حق الله وأمانة الله وهو التعفف والشفقة على الرجال.

وفي الحديث: " خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها " (٢) وتلا الآية.

\* (والتي تخافون نشوزهن) \* أي: عصيانهن، وأصل النشوز: الانزعاج والترفع على الزوج \* (فعظوهن) \* أولا بالقول والنصيحة \* (واهجروهن) \* ثانيا \* (في المضاجع) \* والمراقد وهي كناية عن الجماع، وقيل: هو أن يوليها ظهره في المضجع (٣) \* (واضربوهن) \* إن لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما، وعن الباقر (عليه السلام): أنه الضرب بالسواك (٤) \* (فإن)

أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) \* أي: أزيلوا عنهن التعرض بالأذى والتجني وتوبوا عليهن بعد رجوعهن إلى الطاعة وترك النشوز \* (إن الله كان عليا كبيرا) \* فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن.

سورة النساء / ٣٥ و ٣٦

\* (وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدان إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) \* (٣٥)

---

(١) قرأه أبو جعفر المدني. راجع التبيان: ج ٣ ص ١٨٩، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٢٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٢٤٠.  
(٢) رواه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٠٦ مرسلا.  
(٣) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٦٩، وعنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٢٢.  
(٤) التبيان: ج ٣ ص ١٩١.

الأصل " شقاقا بينهما " فأضيف الشقاق إلى الظرف على سبيل الاتساع،  
والضمير للزوجين وإن لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما (١)  
\* (فابعثوا حكما) \* أي: رجلا رضي \* (من أهله وحكما من أهلها) \* كذلك، يصلح  
كلاهما لحكومة العدل والإصلاح بينهما، والألف في \* (إن يريد إصلاحا) \* ضمير  
الحكمين وفي \* (يوفق الله بينهما) \* للزوجين، أي: إن قصدا إصلاح ذات البين  
بورك في وساطتهما، وأوقع الله بحسن نيتهما الوفاق والألفة بين الزوجين، وقيل:  
الضميران للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة (٢)، وروى  
أصحابنا: أن للحكمين أن يجمع بينهما إن رأيا ذلك صلاحا، وليس لهما أن يفرقا  
بينهما إلا بعد أن يستأمرهما ويرضيا بذلك (٣).

\* (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسنا وبذي  
القربى واليتامى والمسكين والجار ذي القربى والجار الجنب  
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من  
كان مختالا فخورا (٣٦) الذين يدخلون ويأمرون الناس بالبخل  
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) \* (٣٧)  
\* (وبالوالدين إحسنا) \* بمعنى: وأحسنوا بالوالدين إحسانا \* (وبذي القربى)  
\* وبكل من بينكم وبينه قرابة \* (والجار ذي القربى) \* أي: الذي جواره قريب  
\* (والجار الجنب) \* الذي جواره بعيد، وقيل معناهما: الجار القريب النسب والجار

(١) انظر تفصيل ذلك في الكشف: ج ١ ص ٥٠٨.  
(٢) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي. راجع التبيان: ج ٣ ص ١٩٢.  
(٣) انظر الكافي: ج ٦ ص ١٤٦ و ١٤٧ باب الحكمين والشقاق ح ٢ و ٥، وعنه في كنز الدقائق:  
ج ٢ ص ٤٤٥ و ٤٤٦.

الجنب الأجنبي (١) \* (والصاحب بالجنب) \* هو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه بكونه رفيقه في سفره أو جارا له ملاصقا أو شريكا أو قاعدا إلى جنبه في مجلس، فعليه أن يرعى حقه \* (وابن السبيل) \* المسافر المنقطع به، وقيل: هو الضيف (٢) (٣)، والمختال: التباه الجهول الذي يتكبر عن إكرام أقاربه وأصحابه، والفخور: الذي يفخر بكثرة ماله \* (الذين يبخلون) \* بدل من قوله: \* (من كان مختالا فخورا) \* أو نصب على الذم أو رفع على الذم أيضا أو يكون مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل: الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة (٤)، أي: يبخلون بما عندهم وبما في أيدي غيرهم فيأمر ونهم بأن يبخلوا كما جاء في المثل: " أبخل من الضنين بنائل غيره " (٥)، \* (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) \*: الغنى، بالتفاقر إلى الناس، وقيل: هم اليهود كتموا صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٦).

\* (والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا (٣٨) وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما) \* (٣٩)

سورة النساء / ٣٩ و ٤٠

\* (رياء الناس) \* أي: للمراعاة والفخار وليقال: إنهم أسخياء لا لوجه الله، وقيل: هم مشركو قريش أنفقوا أموالهم في عداوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٧) \*

(فساء قرينا) \* إذ

- 
- (١) قاله ابن عباس ومجاهد. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٨٥، والتبيان: ج ٣ ص ١٩٤.  
(٢) في نسخة زيادة: وما ملكت أيمانكم: المملوك.  
(٣) قاله الضحاك وقتادة. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٨٦، والتبيان: ج ٣ ص ١٩٥.  
(٤) انظر تفصيل ذلك في الكشف: ج ١ ص ٥٠٩.  
(٥) راجع مجمع الأمثال للميداني: ج ١ ص ١٢٠، وجمهرة الأمثال للعسكري: ج ١ ص ٢٤٨.  
(٦) قاله مجاهد وقتادة والسدي. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٨٧.  
(٧) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥١١.



حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد، ويجوز أن يكون وعيدا لهم بأن يكون الشيطان مقرونا بهم في النار\* (وماذا عليهم)\* أي: أي شئ عليهم من الوبال والتبعة في الإيمان والإنفاق في سبيل الله، وهذا توبيخ لهم وتهجين وإلا فإن المنفعة كل المنفعة في ذلك\* (وكان الله بهم عليما)\* وعيد لهم.\*  
\* (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما)\* (٤٠)

الذرة: النملة الصغيرة، وقيل: كل جزء من أجزاء الهباء ذرة (١)، وفي هذا دلالة على أنه لو نقص من الأجر أدنى شئ أو زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما\* (وإن تك حسنة)\* أي: وإن تك مثقال الذرة حسنة، وإنما أنث لكونه مضافا إلى مؤنث، وقرئ: " حسنة " بالرفع (٢) على " كان " التامة\* (يضعفها)\* أي: يضاعف ثوابها،\* (ويؤت من لدنه أجرا عظيما)\* أي: ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما، وسماه أجرا لأنه تابع للأجر، وقرئ: " يضعفها " بالتشديد (٣).

\* (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (٤١) يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا)\* (٤٢)

---

(١) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥١١ وقال: وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال: كل واحدة من هؤلاء ذرة.  
(٢) قرأه الحسن وابن كثير ونافع. راجع تفسير السمرقندي: ج ١ ص ٣٥٥، والتبيان: ج ٣ ص ١٩٩، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٢٥١.  
(٣) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر. راجع التبيان: ج ٣ ص ٢٠٠.

\* (فكيف) \* يصنع هؤلاء الكفار \* (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) \* يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم \* (وجئنا بك) \* يا محمد \* (على هؤلاء) \* يعني: قومه \* (شهيدا) \* والمعنى: أن الله سبحانه يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم. وعن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وآله) ففاضت عيناه (١)، فانظر

في هذه الحالة إذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي أن يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحي منه على رؤوس الأشهاد! \* (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى) \* من التسوية، وقرئ: " لو تسوى " بحذف التاء (٢) من تتسوى، و " تسوى " بإدغام التاء في السين (٣)، يقال: سويته فتسوى، والمعنى: يودون أنهم لم يبعثوا وأنهم كانوا والأرض سواء، وقيل: يودون لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما \* (تسوى) \* بالموتى (٤)، \* (ولا يكتمون الله حديثا) \* ولا يقدرّون على كتمانها لأن جوارحهم تشهد عليهم.

سورة النساء / ٤٣

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستتم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا) \* (٤٣)

(١) رواه عنه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٢٩، وأخرجه السيوطي بسنده عنه في الدر المنثور: ج ٢ ص ٥٤١.  
(٢) قرأه حمزة والكسائي. راجع كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٦.  
(٣) قرأه نافع وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٣٤، وكتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٦، والتبيان ج ٣ ص ٢٠٢.  
(٤) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥١٢.

أي لا تقوموا إلى الصلاة وأنتم نشاوى، وقيل: معناه: \* (لا تقربوا) \* مواضع \* (الصلاة) \* وهي المساجد (١) كقوله (عليه السلام): " جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم " (٢)، وقيل: هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة (٣)، وروي ذلك عن الباقر (عليه السلام) (٤) \* (ولا جنباً) \* عطف على قوله: \* (وأنتم سكرى) \* لأن محل الجملة

مع الواو نصب على الحال، كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنباً، لأن الجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجنب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث \* (إلا عابري سبيل) \* أي: لا تقربوا الصلاة في أحوال الجنب إلا إذا كنتم مسافرين فيجوز لكم أن تؤدوها بالتيمة فإن التيمم لا يرفع حكم الجنب، فيكون قوله: \* (عابري سبيل) \* منصوباً على الحال، وعبور السبيل عبارة عن السفر، فكأنه قيل: لا تقربوا الصلاة غير مغتسلين \* (حتى تغتسلوا) \* إلا في حال كونكم مسافرين، ومن فسر الصلاة بالمسجد قال: إن معناه لا تقربوا مواضع الصلاة جنباً إلا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنب.

\* (وإن كنتم مرضى أو على سفر) \* أراد سبحانه أن يرخص للذين تجب عليهم الطهارة في التيمم عند عدم الماء، فخص أولاً من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الأسباب الموجبة للرخصة، ثم عم كل من وجب عليه الطهارة وأعوزه الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم ما يتوصل به إلى الماء أو غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر، فلذلك نظم في سلك واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث والجنب وإن كان المرض والسفر سببين من

- 
- (١) قاله ابن عباس وابن مسعود والحسن وإليه ذهب الشافعي. راجع تفسير الرازي: ج ١٠ ص ١٠٨.  
(٢) سنن البيهقي: ج ١٠ ص ١٠٣.  
(٣) قاله الضحاك. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٤٨٩، والتبيان: ج ٣ ص ٢٠٦.  
(٤) العياشي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ١٣٤.

أسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل،  
ومن قرأ: " أو لمستم " (١) فإن اللمس والملازمة بمعنى الجماع، قال ابن عباس:  
سمى الله الجماع لمسا كما يسمى المطر سماء (٢)، و \* (الغائط) \* أصله المطمئن  
من

الأرض، وكانوا يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كانوا بالغائط عن الحدث.  
والتييم: أصله القصد، وقد تخصص في الشرع بقصد الصعيد لمسح أعضاء  
مخصوصة، وقال الزجاج (٣): الصعيد: وجه الأرض ترابا كان أو صخرًا لا تراب  
عليه (٤).

ولو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب أبي  
حنيفة (٥)، وهو المروي عن أئمة الهدى (عليهم السلام) (٦) \* (فامسحوا بوجوهكم  
وأيديكم) \*

وهو ضربة واحدة للوجه واليدين إذا كان بدلا من الوضوء، وضربتان: إحداهما  
للوجه والأخرى لليدين إذا كان بدلا من الغسل، ومسح الوجه من قصاص الشعر  
إلى طرف الأنف ومسح اليدين من الزندين إلى رؤوس الأصابع.

سورة النساء / ٤٤ - ٤٦

\* (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة

(١) قرأه حمزة والكسائي والمفضل. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٣٤،  
وكتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٧.

(٢) راجع تفسير ابن عباس: ص ٧٠، وعنه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٤٩١.

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، النحوي اللغوي المفسر، أقدم أصحاب  
المبرد قراءة عليه، له من الكتب: معاني القرآن، الاشتقاق، العروض، مختصر النحو، توفي  
سنة ٣١١ هـ. (الفهرست لابن النديم: ج ١ ص ٦٠ - ٦١، معجم الأدباء: ج ١ ص ١٣٠ - ١٥١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ج ٢ ص ٥٦، وعنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٢٠٧.

(٥) المبسوط للسرخسي: ج ١ ص ١٠٩، وراجع المحلى لابن حزم: ج ٢ ص ١٦٠، والخلاف  
للشيخ الطوسي: ج ١ ص ١٣٤ وقال: وبه قال مالك.

(٦) العياشي: ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٤٤ و ١٤٥.

ويريدون أن تضلوا السبيل (٤٤) والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا (٤٥) من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) \* (٤٦)

\* (ألم تر) \* من رؤية القلب، وعدي ب " إلى " لأنه بمعنى: ألم تنظر إليهم أو ألم ينته علمك إليهم \* (أوتوا نصيبا من الكتاب) \* أعطوا حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود \* (يشترون الضللة) \* يستبدلون بها الهدى، وهي البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد (صلى الله عليه وآله) والآيات الموضحة عن صحة نبوته، وأنه النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل \* (ويريدون أن تضلوا) \* أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه، فكأنهم إذا ضلوا أحبوا أن يضل (١) غيرهم معهم \* (والله أعلم) \* منكم \* (بأعدائكم) \* وقد أخبركم بعبادة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في أموركم \* (وكفى بالله وليا) \* فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم.

\* (من الذين هادوا) \* بيان ل \* (الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) \* لأنهم يهود ونصارى، وتوسطت بين البيان والمبين جمل (٢) اعتراضية وهي قوله: \* (والله أعلم... وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) \*، ويجوز أن يكون بيانا ل " أعدائكم " أو صلة ل \* (نصيرا) \* أي: ينصركم من الذين هادوا كقوله: \* (ونصرناه من القوم الذين كذبوا) \* (٣)، ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على تقدير: من الذين هادوا قوم

(١) في نسخة: يضلوا.

(٢) في نسخة: جملة.

(٣) الأنبياء: ٧٧.

\* (يحرّفون الكلم عن مواضعه) \* يعني: يميلونه  
عنها لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد أمالوه عن موضعه الذي وضعه الله  
فيه وأزالوه عنه كما حرفوا " أسمر ربعة " (١) عن موضعه في التوراة ووضعوا مكانه  
" آدم طوال " .

\* (و) \* قولهم (٢): \* (اسمع غير مسمع) \* معناه: اسمع منا مدعوا عليك  
ب " لا سمعت " أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه، فيكون \* (غير مسمع) \*  
حالا من المخاطب، \* (وراعنا) \* مر معناه \* (ليا بألسنتهم) \* فتلا بها وتحريفا، أي:  
يفتلون بألسنتهم الحق إلى الباطل حيث يضعون \* (راعنا) \* موضع \* (انظرنا) \*، و  
\* (غير مسمع) \* موضع " لا أسمعت مكروها " أو يفتلون بألسنتهم ما يضمرونه من  
الشتم إلى ما يظهرونه من التوقير نفاقا \* (ولو أنهم قالوا سمعنا) \* قولك \* (وأطعنا) \*  
أمرك \* (واسمع) \* منا \* (وانظرنا لكان خيرا لهم) \* والضمير في \* (لكان) \* يرجع  
إلى

\* (أنهم قالوا) \* لأن المعنى ولو ثبت قولهم: \* (سمعنا وأطعنا) \* لكان قولهم ذلك  
\* (خيرا لهم وأقوم) \* أي: أعدل وأسد \* (ولكن لعنهم الله) \* أي: أبعدهم عن رحمته  
\* (بكفرهم) \* أي: بسبب كفرهم \* (فلا يؤمنون إلا) \* إيماننا \* (قليلًا) \* ضعيفا لا  
إخلاص فيه، أو إلا قليلا منهم قد آمنوا.

\* (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من  
قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها أو نلغنها كما لعنا أصحاب  
السبت وكان أمر الله مفعولا) \* (٤٧)

سورة النساء / ٤٧ و ٤٨

أي: صدقوا \* (بما نزلنا) \* ه من القرآن والأحكام على محمد (صلى الله عليه وآله) \*  
(مصدقا لما

(١) وهذه إحدى صفات نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) المذكورة في التوراة وقد حرفوها.

(٢) في نسخة: قوله.

معكم) \* من التوراة \* (من قبل أن نطمس وجوها) \* أي: نمحو آثارها وتخطيط صورها من عين وحاجب وأنف \* (فنزدها على أديبارها) \* فنجعلها على هيئة أديبارها وهي الأقفاء مطموسة مثلها، أو يريد نكس وجوها إلى خلف وأقفاءها إلى قدام، أو يريد بالطمس التغير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء، أي: من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنسلبهم وجاهتهم وإقبالهم ونكسوهم صغارهم وإديبارهم (١) \* (أو نلعنهم) \* الضمير يرجع إلى أصحاب الوجوه أو الوجهاء، أي: نخزيهم بالمسح \* (كما) \* مسخنا \* (أصبح السبت) \* وهذا الوعيد لليهود كان مشروطا بالإيمان، فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعة (٢) ومخيريقي (٣) وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم، وقيل: هو منتظر ولا بد من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة (٤) \* (وكان أمر الله مفعولا) \* فلا بد أن يقع أحد الأمرين إن لم يؤمنوا.

\* (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) \* (٤٨)

هذه الآية أرجى آية في القرآن (٥)، لأن فيها إدخال جميع الذنوب التي هي دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله: \* (ما دون ذلك) \* في مشية الغفران، ألا ترى

(١) راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩، والكشاف: ج ١ ص ٥١٨ - ٥١٩.

(٢) في نسخة: سقفة، وفي مجمع البيان: شعبة.

(٣) في نسخة: مخيريقي، وفي أخرى: محيزيقي، والصحيح ما أثبتناه في المتن: مخيريقي النظري

صحابي، كان من علماء اليهود وأغنيائهم، أسلم وأوصى بأمواله للنبي، توفي سنة ٣ هـ.

(الأعلام للزركلي: ج ٨ ص ٧٥).

(٤) حكاه البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٣٩، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥١٩.

(٥) وجاءت الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: " ما في القرآن آية أرجى عندي من هذه

الآية ". رواها (قدس سره) في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٥٧.

أنه سبحانه نفى غفران الشرك أولاً وقد حصل الإجماع على أنه سبحانه يغفره بالتوبة ثم أثبت غفران ما دون الشرك من المعاصي، فينبغي أن يكون المراد غفران من لم يتب منها لينخالف المنفي المثبت، ثم علق المشية بالمغفور لهم فقال: \* (لمن يشاء) \* أي: يغفر الذنوب التي هي دون الشرك لمن يشاء أن يغفر له من المذنبين ليكون العبد واقفاً بين الخوف والرجاء خارجاً عن الإغراء، إذ الإغراء إنما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران المعلق بالمشية.

وقال جار الله: إن المنفي والمثبت في الآية موجهان إلى قوله: \* (لمن يشاء) \* والمراد بالأول: من لم يتب، وبالثاني: من تاب (١). وهذا الذي قاله غاية في الفساد والبطلان، لأنه يكون معنى الآية إذ ذاك أنه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب ويغفر لمن تاب منه، ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه، فيصير المنفي والمثبت - كما ترى - سواء في الحكم والمعنى!! حاشا كلام الله الذي بهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التي يربأ بكلام كل عاقل عنها، على أن التوبة إذا حصلت أوجبت عنده إسقاط العقاب فكيف تعلق به (٢) المشية؟ وهل يستجيز عاقل أن يقول: أنا أقضي الدين إن شئت أو لمن شئت؟ جل ربنا عن مثله وتقدس، اللهم لك الحمد على تأييدك وتسديدك \* (ومن يشرك بالله فقد افترى) \* أي: ارتكب \* (إثماً عظيماً) \* وهو مفتر في زعمه (٣)

أن العبادة يستحقها غير الله سبحانه.

سورة النساء / ٤٩ - ٥١

\* (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً (٤٩) انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به

(١) الكشاف: ج ١ ص ٥١٩ - ٥٢٠.

(٢) في بعض النسخ: بها.

(٣) في بعض النسخ: قوله.



إثما مبينا) \* (٥٠)  
\* (الذين يزكون أنفسهم) \* هم اليهود والنصارى قالوا: \* (نحن أبناء الله وأحباؤه) \* (١)، \* (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) \* (٢) ويدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله \* (بل الله يزكى من يشاء) \* إيذان بأن تزكية الله هي التي يعتد بها دون تزكية المرء نفسه، لأنه سبحانه العالم بمن هو أهل التزكية \* (ولا يظلمون فتىلا) \* الضمير يرجع إلى \* (الذين يزكون أنفسهم) \* أي: لا يظلمون في تعذيبهم على تزكيتهم أنفسهم مقدار فتيل، وهو ما يكون في شق النواة، أو يرجع إلى \* (من يشاء) \* أي: يثابون ولا ينقص من ثوابهم \* (انظر كيف يفترون على الله الكذب) \* في زعمهم أنهم أزكيا عند الله \* (وكفى) \* بزعمهم هذا \* (إثما مبينا) \* أي: بينا ظاهرا من بين سائر آثامهم.

\* (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) (٥١) أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) \* (٥٢)

الجبت: كل ما عبد من دون الله، والطاغوت: الشيطان، روي: أن حي ابن أخطب وكعب بن الأشرف خرجا مع جماعة من اليهود إلى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال قريش لهم: أنتم أقرب إلى محمد منكم

إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم، ففعلوا، فهذا

(١) المائدة: ١٨.

(٢) البقرة: ١١١.

إيمانهم \* (بالجبت والطاغوت) \* لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا الشيطان فيما فعلوا، وقال أبو سفيان: أنحن أهدي سبيلا أم محمد؟ فقال كعب: ماذا يقول محمد؟ قالوا: يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك، قال: وما دينكم؟ قالوا: نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني... وذكروا أفعالهم، فقال: أنتم أهدي سبيلا (١) \* (أولئك الذين لعنهم الله) \* أبعدهم الله من رحمته وخذلهم \* (ومن يلعن) \* - ه \* (الله فلن تجد له نصيرا) \* في الدنيا والآخرة. \* (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا (٥٣) أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما (٥٤) فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) \* (٥٥) سورة النساء / ٥٤ - ٥٧

وصف سبحانه اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال، لأن البخل يمنع ما أوتي من النعمة، والحاسد يتمنى أن تكون له نعمة غيره وزوالها عنه و \* (أم) \* هذه منقطعة والهمزة لإنكار أن يكون \* (لهم نصيب من الملك) \* أي: ولو كان لهم نصيب من الملك \* (فإذا لا يؤتون) \* أحدا (٢) مقدار نقير، وهو النقرة في ظهر النواة، والملك: إما ملك أهل الدنيا وإما ملك الله كما في قوله: \* (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الانفاق) \* (٣)، \* (أم يحسدون) \* بل أيحسدون \* (الناس) \* يعني: رسول الله والمؤمنين \* (على ما آتاهم الله من فضله) \* من النبوة والنصرة وزيادة العز كل يوم \* (فقد آتينا آل إبراهيم) \* هذا إلزام لهم بما عرفوه من أن الله تعالى آتى آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد \* (الكتاب) \*

(١) رواها البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٤١، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٢١.

(٢) في نسخة زيادة: من الناس.

(٣) الاسراء: ١٠٠.

وهو التوراة والإنجيل \* (والحكمة) \* وهي ما أعطوا من العلم \* (وآتيانهم ملكا عظيما) \* وهو ملك يوسف وداود وسليمان \* (فمنهم) \* أي: من اليهود \* (من آمن) \* بما ذكر من حديث آل إبراهيم \* (ومنهم من صد عنه) \* أنكره مع علمه بصحته، أو يكون المعنى: فمن اليهود من آمن برسول الله ومنهم من أنكر نبوته، أو فمن آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من كفر كقوله تعالى: \* (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) \* (١).

\* (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما) (٥٦) والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنت تجري من تحتها الأنهر خلدن فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) \* (٥٧)

\* (سوف نصليهم) \* أي: نلزمهم \* (نارا) \* ونلقيهم فيها ونحرقهم بها \* (بدلناهم جلودا غيرها) \* أبدلناهم إياها \* (ليذوقوا العذاب) \* أي: ليجدوا ألم العذاب (٢) \* (إن الله كان عزيزا) \* لا يمتنع عليه إنجاز ما وعده أو توعد به \* (حكيما) \* لا يعذب

إلا من يستحقه \* (لهم فيها أزواج مطهرة) \* من الحيض والنفاس ومن جميع الدنيا والأدناس \* (وندخلهم ظلا ظليلا) \* أي: دائما لا تنسخه الشمس، وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال: يوم أيوم وليل أليل وداهية دهاية. \* (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامت إلى أهلها وإذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعماء يعظكم به إن الله كان سميعا

(١) الحديد: ٢٦.  
(٢) في نسخة: العقاب.

بصيرا (٥٨) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنزعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) \* (٥٩)  
قيل: إن الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة من أمانات الله التي هي أوامره ونواهيه، وأمانات عباده فيما يأتين بعضهم بعضا فيه (١)، وقيل: الخطاب لولاية الأمر أمرهم الله بأداء \* (الامت) \* والحكم \* (بالعدل) \* ثم أمر الرعية في الآية الأخرى بأن يسمعوا لهم ويطيعوا، ثم أكد ذلك بقوله: \* (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) \* (٢)، وروي عنهم (عليهم السلام): أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يسلم

الأمر إلى ولي الأمر بعده، وقالوا: " إن الآية الأولى لنا والآية الأخرى لكم " (٣).  
وقوله: \* (نعما) \* أي: نعم شيئا \* (يعظكم به) \* فتكون " ما " نكرة منصوبة موصوفة ب \* (يعظكم به) \*، أو نعم الشيء الذي يعظكم به فتكون " ما " مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف، أي: نعمنا يعظكم به ذلك وهو المأمور به من أداء الأمانات والحكم بالعدل (٤).

سورة النساء / ٥٩

\* (وأولي الأمر) \* هم أمراء الحق وأئمة الهدى الذين يهدون الخلق ويقضون بالحق، لأنه لا يعطف على الله ورسوله في وجوب الطاعة ولا يقرب بهما في ذلك إلا من هو معصوم مأمون منه القبيح أفضل ممن أمر بطاعته وأعلم، ولا يأمرنا الله عز اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لوال علة حاجتنا إليه موجودة فيه \* (فإن

(١) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٢٣.

(٢) قاله زيد بن أسلم ومكحول وشهر بن حوشب، وهو اختيار الجبائي، وروي ذلك عن أبي

جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام). راجع التبيان: ج ٣ ص ٢٣٤.

(٣) التبيان: ج ٣ ص ٢٣٤، وفيه عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام).

(٤) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٢٣.

تنزعتهم في شيء) \* أي: فإن اختلفتم في شيء من أمور دينكم \* (فردوه إلى الله والرسول) \* أي: ارجعوا فيه إلى الرسول في حياته وإلى من أمر بالرجوع إليه بعد وفاته في قوله: "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي - أهل بيتي - وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (١)، فقد صرح (عليه السلام) أن في التمسك بهما الأمان من الضلال، فالرد إلى أهل بيته العترة الملازمة كتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد إليه (صلى الله عليه وآله) في حياته، لأنهم

الحافظون لشريعته القائمون مقامه في أمته، فثبت أن \* (أولي الأمر) \* هم الأئمة (عليهم السلام) من آل محمد (صلى الله عليه وآله) \* (ذلك) \* إشارة إلى الرد إلى الله والرسول \* (خير) \*

لكم \* (وأحسن تأويلا) \* أي: وأحمد عاقبة. \* (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضللا بعيدا (٦٠) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما

(١) تواتر هذا الحديث في كتب المسلمين وخاصة عن طرق العامة، إليك بعضها: الخصائص للنسائي: ص ٢١، مصابيح السنة للبخاري: ج ٤ ص ١٨٥ ح ٤٨٠٠ وص ١٩٠ ح ٤٨١٦، تهذيب تاريخ ابن عساکر: ج ٢ ص ٣٦ ح ٥٣٦ وص ٤٦ ح ٥٤٧، مستدرک الحاكم: ج ٣ ص ١٤٨ و ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٩، فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٦٠٣ ح ١٠٣٥ وص ١٨٧٣ ح ٢٤٠٨ بعدة طرق، رياض الصالحين للنووي: ص ١٤١ و ٢٥٥، الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني: باب ١١ فصل ١ ص ١٤٩، مجمع الزوائد للهيثمى: ج ٩ ص ١٦٣ - ١٦٤، السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٣٦، الجامع الصغير للسيوطي: ج ١ ص ٢٤٤ ح ١٦٠٨، العقد الفريد لابن عبد ربه: ج ٤ ص ١٢٦، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١١٢، ذخائر العقبى: ص ١٦، الخصائص الكبرى للسيوطي: ج ٢ ص ٤٦٦، الدر المنثور: عند قوله: \* (واعتصموا بحبل الله) \* آية: ١٠٣ من آل عمران، تفسير الرازي: ج ٨ ص ١٦٣، تفسير ابن كثير: ج ٤ ص ١٢٢ من سورة الشورى.

أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) \* (٦١)  
كان بين رجل من المنافقين وبين رجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي:  
أحاكم إلى محمد لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة، وقال المنافق: بل بيني وبينك كعب  
ابن الأشرف فنزلت (١). سمي الله كعب بن الأشرف طاغوتا لإفراطه في الطغيان  
وفي عداوة رسول الله (عليه السلام)، أو على التشبيه بالشیطان والتسمية باسمه، أو  
جعل

سبحانه اختيار التحاكم إليه على التحاكم إلى رسول الله تحكما إلى الشيطان بدليل  
قوله: \* (وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضللا بعيدا) \*.

\* (فكيف إذا أصبتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون  
بالله إن أردنا إلا إحسنا وتوفيقا) (٦٢) أولئك الذين يعلم الله ما في  
قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) \* (٦٣)

سورة النساء / ٦٤ و ٦٥

\* (فكيف) \* يكون حالهم \* (إذا أصبتهم مصيبة) \* أي: نالتهم من الله تعالى  
عقوبة \* (بما قدمت أيديهم) \* من التحاكم إلى غيرك وإظهار السخط لحكمك \* (ثم  
جاءوك) \* فيعتذرون إليك و \* (يحلفون) \* ما \* (أردنا) \* بالتحاكم إلى غيرك \* (إلا  
إحسنا) \* وهو التخفيف عنك \* (وتوفيقا) \* بين الخصمين بالتوسط، ولم نرد المخالفة  
لك والتسخط لحكمك \* (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) \* من الشرك والنفاق  
\* (فأعرض عنهم) \* أي: لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم \* (وعظهم) \* بلسانك  
\* (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) \* يبلغ من نفوسهم كل مبلغ، أي: خوفهم بالقتل  
والاستئصال إن نجم منهم النفاق، ويجوز أن يكون المعنى: وقل لهم في أنفسهم  
خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فإن النصيحة في

(١) راجع أسباب النزول للواحدي: ص ١٣٤ عن الشعبي، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٤٦.

السر أنجع (١).

\* (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا (٦٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليماً) \* (٦٥) أي: ولم نرسل رسولاً من رسلنا قط \* (إلا ليطاع بإذن الله) \* أي: بسبب إذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث إليهم بأن يطيعوه ويتبعوه لأنه مؤد عن الله، فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله \* (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) \* بالتحاكم إلى الطاغوت \* (جاءوك) \* تائبين مما ارتكبوه \* (فاستغفروا الله) \* من ذلك بالإخلاص \* (واستغفر لهم الرسول) \* ولم يقل: "واستغفرت لهم" لكنه عدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن الرسول (صلى الله عليه وآله) وتعظيماً لاستغفاره وتنبئها على أن شفاعته من

اسمه الرسول من الله بمكان \* (لوجدوا الله تواباً رحيمًا) \* لعلموه تواباً، أي: لتاب عليهم \* (فلا وربك) \* معناه: فوربك، و \* (لا) \* مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت

في \* (لئلا يعلم) \* (٢) لتأكيد وجوب (٣) العلم، و \* (لا يؤمنون) \* جواب القسم \* (حتى)

يحكموك فيما شجر بينهم) \* فيما اختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل أجزائه \* (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) \* أي: ضيقاً، أي: لا يضيق صدورهم من حكمك، وقيل: شكاً (٤)، لأن الشاك في ضيق من أمره \* (ويسلموا) \* أي: وينقادوا ويدعنا لقضائك من قولك: سلم لأمر الله وأسلم له \* (تسليماً) \* تأكيد للفعل بمنزلة تكريره.

(١) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٢٧.

(٢) الحديد: ٢٩.

(٣) في نسخة زيادة: معنى.

(٤) قاله مجاهد. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٥٠٣.

قيل: نزلت في شأن الزبير (١) وحاطب بن أبي بلتعة (٢)، فإنهما اختصما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شراج (٣) من الحرة كانا يسقيان بها النخل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

" اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك " فغضب حاطب وقال: لأن ابن عمك، فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: " اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى

الجدر واستوف حقه ثم أرسله إلى جارك " (٤) كان قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلما أحفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم.

\* (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا (٦٦) وإذا لا تينهم من لدنا أجرا عظيما (٦٧) ولهديناهم صراطا مستقيما) \* (٦٨)

سورة النساء / ٦٦ - ٧٠

أي: \* (ولو) \* أوجبنا \* (عليهم) \* مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم \* (أو) \* خروجهم \* (من) \* ديارهم \* (ما فعلوه إلا) \* ناس \* (قليل منهم) \* وهذا

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أمه صفية عمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أسلم وله ١٢

سنة، شهد بدرًا واحدًا، وكان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم نكث بيعته وخرج عليه مع طلحة وعائشة يوم الجمل، وقد قتل فيها، قتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع قرب البصرة. (تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٣١٨، الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ٤٣، معجم رجال الحديث للخوئي: ج ٧ ص ٢١٦).

(٢) هو حاطب بن عمرو بن عمير اللخمي، وكان حليفا للزبير بن العوام، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، وهو الذي أرسله النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المقوقس ملك الإسكندرية، توفي في خلافة عثمان سنة ثلاثين للهجرة. (أسد الغابة: ج ١ ص ٣٦٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١ ص ٣٠٠).

(٣) الشرج: مسيل الماء من الحرة إلى السهل، والجمع شراج وشروج. (الصحاح: مادة شرج).

(٤) قاله عبد الله بن الزبير وعروة وأم سلمة، وذهب إليه عمر بن شبة والواقدي وروي عن الباقر (عليه السلام). راجع التبيان: ج ٣ ص ٢٤٥، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٥٠٣.



توبيخ (١) بليغ، والرفع على البدل من الواو في \* (فعلوا) \*، وقرئ: "إلا قليلا" بالنصب (٢) على أصل الاستثناء أو على: "إلا فعلا قليلا" \* (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) \* من اتباع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والانقياد له والرضا بحكمه \* (لكان خيرا

لهم) \* عاجلا وآجلا \* (وأشد تثبيتا) \* لإيمانهم \* (وإذا) \* جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل: وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيت؟ فقيل: وإذا لو ثبتوا \* (لا تينهم من لدنا أجرا عظيما) \* لأن "إذا" جواب وجزاء \* (ولهديناهم) \* أي: وفقناهم لازدياد الخيرات.

\* (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩) ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) \* (٧٠)

رغب الله المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة \* (النبيين) \* في أعلى عليين \* (والصديقين) \* الذين صدقوا في أقوالهم وأفعالهم \* (والشهداء) \* المقتولين في الجهاد \* (والصالحين) \* الذين صلحت حالهم (٣) واستقامت طريقتهم \* (وحسن أولئك رفيقا) \* فيه معنى التعجب، كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقا! والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه، ويجوز أن يكون مفردا بين (٤) به الجنس في باب التمييز \* (ذلك) \* مبتدأ و \* (الفضل) \* صفته و \* (من الله) \*

الخبر، ويجوز أن يكون \* (الفضل من الله) \* خبر المبتدأ والمعنى: أن ما أعطي

(١) في نسخة زيادة: لهم.

(٢) قرأه أبي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عامر. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٧، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٤، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٢٨٥، وفي التبيان: ج ٣ ص ٢٤٦: وكذلك هو في مصاحف أهل الشام.

(٣) في بعض النسخ: حالتهم.

(٤) في نسخة: يبين.

المطيعون من الأجر العظيم ومرافقة أقرب عباد الله إلى الله تفضل عليهم من الله تبعاً لثوابهم (١).

\* (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً (٧١) وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً (٧٢) ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) \* (٧٣) سورة النساء / ٧٢ - ٧٥

الحذر والحذر بمعنى، يقال: أخذ حذره: إذا تيقظ وتحفظ من المخوف، كأنه جعل الحذر آله التي يحفظ بها نفسه، أي: احذروا واحترزوا من العدو، وعن الباقر (عليه السلام): "خذوا أسلحتكم" (٢) فسمى الأسلحة حذراً لأن بها يتقى المحذور

\* (فانفروا) \* إلى قتال عدوكم، أي: اخرجوا إلى الجهاد إما \* (ثبات) \* أي: جماعات متفرقة وإما \* (جميعاً) \* مجتمعين كوكبة (٣) واحدة ولا تتخاذلوا، واللام في \* (لمن) \*

للابتداء، وفي \* (ليبطئن) \* جواب قسم محذوف تقديره: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، والقسم وجوابه صلة "من"، والخطاب لعسكر النبي (صلى الله عليه وآله)، والمبطئون هم

المنافقون، ومعنى \* (ليبطئن) \*: ليتناقلن ولتخلفن عن الجهاد، وبطاً بمعنى أبطأ، ويقال: ما بطأ بك (٤) أي: أحرَكَ عَنَّا، والتبطئة: التأخر عن الأمر فيعدى (٥) بالباء، ويجوز أن يكون منقولاً من بطوء فيكون المعنى: ليبطئن غيره وليشبطنه عن الغزو، \* (فإن أصابتكم مصيبة) \* من قتل أو هزيمة \* (قال) \* قول الشامت: \* (قد أنعم الله

(١) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٣١.

(٢) التبيان: ج ٣ ص ٢٥٣.

(٣) الكوكبة: الجماعة. (القاموس المحيط: مادة كوكب).

(٤) في نسخة زيادة: فتعدى بالباء.

(٥) في نسخة: فيتعدى.

على إذ لم أكن معهم شهيدا) \* أي: حاضرا في القتال فكان يصيبني ما أصابهم، و إن \* (أصابكم فضل من الله) \* من فتح أو غنيمة \* (ليقولن... يا ليتني) \*، وقوله: \* (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) \* اعتراض بين الفعل الذي هو \* (ليقولن) \* وبين مفعوله الذي هو \* (يا ليتني) \* يعني: كأن لم يتقدم له معكم مودة \* (فأفوز فوزا عظيما) \* أي: أصيب غنيمة وأخذ حظا وافرا منها.

\* (فليقتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (٧٤) ومالكم لا تقتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والوالدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) \* (٧٥) \* (يشرون) \* أي: يبيعون الحياة الفانية بالحياة الباقية ويستبدلونها بها، ثم وعد المقاتل \* (في سبيل الله) \* ظافرا أو مظفورا به إيتاء الأجر العظيم \* (ومالكم لا تقتلون في سبيل الله) \* أي: أي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الأسباب الموجبة للقتال \* (في سبيل الله) \* في طاعته وإعزاز دينه وإعلاء كلمته \* (والمستضعفين) \* فيه وجهان: أحدهما: أن يكون مجرورا عطفا على \* (سبيل الله) \* أي: في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين، والثاني: منصوبا على الاختصاص بمعنى: وأختص من (١) سبيل الله خلاص المستضعفين، لأن سبيل الله عام في كل خير، وخلاص المستضعفين من المؤمنين من أيدي الكفار من أعظم الخيرات وأخص القربات، والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصددهم

(١) في بعض النسخ: في.

المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم يلقون منهم الأذى، فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه، فيسر الله لبعضهم الخروج إلى المدينة وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد (صلى الله عليه وآله)، فتولاهم

أحسن التولي ونصرهم أعز النصر، وكانوا قد أشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة بإخراجهم في الاستسقاء (١)، وعن ابن عباس: كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان (٢). وذكر الظالم وإن كان وصفا للقريبة لأنه مسند إلى أهلها فأعطي إعراب القرية لأنه صفتها، وذكر لإسناده إلى الأهل.

\* (الذين آمنوا يقتلون في سبيل الله والذين كفروا يقتلون في سبيل الطاغوت فقتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان

ضعيفا) \* (٧٦)

هذا ترغيب للمؤمنين وإخبار بأنهم أولياء الله والله ناصرهم، وأعداءهم \* (يقتلون في سبيل) \* الشيطان، فلا ولي لهم إلا الشيطان، و \* (كيد الشيطان) \* للمؤمنين ضعيف وأوهن في جنب كيد الله للكافرين. ودخل \* (كان) \* هنا ليدل على أن الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الأحوال والأوقات.

سورة النساء / ٧٧

\* (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا

(١) راجع المبسوط للشيخ الطوسي: ج ١ ص ١٣٥ في ذكر صلاة الاستسقاء، والسرائر للحلي: ج ١ باب صلاة الاستسقاء ص ٣٢٥، والمجموع للنووي: ج ٥ ص ٧٢، وفي الحاوي الكبير للموردي ما لفظه: قال الشافعي: وأحب أن تخرج الصبيان ويتنظفوا للاستسقاء... قال الموردي: لما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " لولا مشايخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب

عليكم العذاب صبا " ولأن الصبيان أحق بالرحمة، وأقرب إلى إجابة الدعوة، وقلة ذنوبهم.

(٢) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٣٤.

الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله  
أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل  
قريب قل متع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون  
فتيلا) \* (٧٧)

\* (كفوا أيديكم) \* أي: كفوها عن القتال، وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن  
قتال الكفار وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه \* (فلما كتب عليهم القتال) \* بالمدينة  
كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والإخطار بالروح \* (كخشية الله) \* إضافة  
للمصدر إلى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في \* (يخشون) \*  
أي: يخشون الناس مثل أهل خشية الله، بمعنى مشبهين لأهل خشية الله \* (أو أشد  
خشية) \* من أهل خشية الله، وليس التقدير: يخشون خشية مثل خشية الله، لأن  
\* (أشد خشية) \* معطوف عليه، ولا تقول: خشي فلان أشد خشية فتنصب \* (خشية)

وأنت تريد المصدر، وإنما تقول: أشد خشية بالجر، وإذا نصبتها كان أشد حالا من  
الفاعل \* (لولا أخرتنا إلى أجل قريب) \* استمهال إلى وقت آخر فأعلمهم سبحانه  
أن ما يستمتع به من منافع \* (الدنيا قليل) \*، \* (ولا تظلمون فتيلا) \* أي: لا تبخسون  
أدنى شئ من أجوركم على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا عنها.  
\* (أيما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن  
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من  
عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون  
حديثا) (٧٨) ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن  
نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) \* (٧٩)

\* (أينما تكونوا) \* من الأماكن يلحقكم \* (الموت و) \* إن \* (كنتم في) \* قصور \*  
 \* (مشيدة) \* مجصصة أو مطولة في ارتفاع، وقيل: في بروج السماء (١). والحسنة  
 تقع على النعمة والطاعة، والسيئة تقع على البلية والمعصية، قال الله تعالى:  
 \* (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) \* (٢)، المعنى: وإن تصبهم نعمة  
 من خصب ورخاء نسبوها إلى الله، وإن تصبهم بلية من جذب وقحط نسبوها إليك  
 وقالوا: هي \* (من عندك) \* وبشؤمك (٣) كما حكى عن قوم موسى: \* (وإن تصبهم  
 سيئة يطيروا بموسى ومن معه) \* (٤)، وعن قوم صالح: \* (اطيرنا بك وبمن  
 معك) \* (٥)، وإنما قاله اليهود والمنافقون فرد الله عليهم \* (قل كل من عند الله) \*  
 ييسط الأرزاق ويقبضها بيتلي بذلك عباده \* (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون  
 حديثنا) \* فيعلموا أن الله هو الباسط والقابض، وأفعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب.  
 ثم قال: \* (ما أصابك) \* يا إنسان خطابا عاما \* (من حسنة) \* من نعمة وإحسان  
 \* (فمن الله) \* تفضلا منه وامتنانا وامتحانا \* (وما أصابك من سيئة) \* أي: بلية  
 ومصيبة \* (فمن نفسك) \* لأنك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب، ومثله  
 \* (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) \* (٦)، \* (وأرسلناك  
 للناس) \* جميعا \* (رسولا) \* لست برسول للعرب وحدهم \* (وكفى بالله شهيدا) \*  
 على ذلك فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك.  
 سورة النساء / ٨٠ - ٨٢  
 \* (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم

- (١) قاله السدي، وحكى هذا القول مكي عن مالك وعن ابن العربي. راجع تفسير القرطبي:  
 ج ٥ ص ٢٨٣.  
 (٢) الأعراف: ١٦٨.  
 (٣) في نسخة: لشؤمك.  
 (٤) الأعراف: ١٣١.  
 (٥) النمل: ٤٧.  
 (٦) الشورى: ٣٠.

حفيظا (٨٠) ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) \* (٨١)

\* (من يطع الرسول فقد أطاع الله) \* لأنه إنما يأمر بما أمر الله سبحانه به وينهى عما نهى الله سبحانه عنه، فكانت طاعته في امتثال ما أمر به والانتهاز عما نهى عنه طاعة الله \* (ومن تولى) \* أي: أعرض ولم يطع \* (فما أرسلناك عليهم حفيظا) \* بل نذيرا، إن عليك إلا البلاغ وما عليك أن تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم \* (ويقولون) \* إذا أمرتهم بشيء: \* (طاعة) \* أي: أمرنا وشأننا طاعة، كأنهم قالوا: قابلنا أمرك بالطاعة \* (فإذا برزوا) \* أي: خرجوا \* (من عندك بيت طائفة) \* أي: دبر طائفة منهم ليلا \* (غير الذي تقول) \* أي: خلاف ما قلت

وأمرت به أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة، لأنهم نافقوا بما قالوا وأبطنوا خلاف ما أظهروا، والتبصير: إما من البيتوتة لأنها تدبير الأمر بالليل، يقال: هذا أمر بيت بليل، وإما من أبيات الشعر لأن الشاعر يدبرها ويسويها \* (والله يكتب ما يبيتون) \* أي: يثبت في صحائف أعمالهم، وهذا وعيد \* (فأعرض عنهم) \* وأبق عليهم إلى أن يستقر أمر الإسلام \* (وتوكل على الله) \* في شأنهم فإن الله ينتقم لك منهم.

\* (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلفا كثيرا) (٨٢) وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) \* (٨٣)

التدبر: النظر في أدبار الأمور وتأملها، ثم استعمل في كل تأمل، ومعنى تدبر

القرآن: تأمل معانيه \* (لوجدوا فيه اختلفا كثيرا) \* لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه، فكان بعضه معجزا وبعضه غير معجز يمكن معارضته وبعضه إخبارا لا يوافق المخبر عنه، فلما تناسب كله فصاحة فاقت (١) قوى الفصحاء وصحة معان وصدق أخبار علم أنه ليس إلا من جهة الله تعالى \* (وإذا جاءهم أمر من الامن) \* يعني: ناسا من المنافقين، أو من ضعفة المسلمين كانوا إذا بلغهم خير عن سرايا رسول الله من أمن وسلامة أو خوف وضرر \* (أذاعوا به) \* وكانت إذاعتهم مفسدة، وقيل: كانوا إذا وقفوا من رسول الله وأولي الأمر على أمن أي: وثوق بالظفر على الأعداء أو خوف منهم أذاعوه (٢) \* (ولو رده إلى الرسول) \* يعني: رسول الله (صلى الله عليه وآله) \* (وإلى أولي الأمر منهم) \* قيل: هم أهل العلم والفقهاء

الملازمون للنبي (عليه السلام) (٣)، وقيل: هم أمراء السرايا والولاة (٤)، وقال الباقر (عليه السلام):

" هم الأئمة المعصومون " (٥) \* (لعلمه) \* أي: لعلم صحته \* (الذين يستنبطونه منهم) \*

من الرسول وأولي الأمر، ولعرفوا هل هو مما يذاع أو لا يذاع، ومعنى  
سورة النساء / ٨٣ - ٨٥

\* (يستنبطونه) \* : يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم، وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين أذاعوا به، وقيل: معناه لعلم الذين يستنبطون تدييره كيف يدبرونه (٦)، \* (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) \* بإرسال الرسول وإنزال الكتاب،

(١) في بعض النسخ: فاتت.

(٢) قاله ابن عباس والحسن وقتادة وابن جريج. راجع التبيان: ج ٣ ص ٢٧٢.

(٣) قاله الحسن وقتادة وابن جريج وابن أبي نجيح والزجاج. راجع التبيان: ج ٣ ص ٢٧٣،

وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٥١١.

(٤) وهو قول ابن زيد والسدي وأبي علي. راجع التبيان: ج ٣ ص ٢٧٣.

(٥) العياشي: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٠٥، التبيان: ج ٣ ص ٢٧٣.

(٦) حكاه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٤١.



وعنهم (عليهم السلام): " فضل الله ورحمته النبي وعلي (عليهما السلام) " (١) \*  
(لا يتبعتم الشيطان) \* فيما  
يلقى إليكم من الوسوس الموجبة لضعف اليقين (٢) والبصيرة \* (إلا قليلا) \* منكم  
وهم أهل البصائر النافذة وذوو الصدق واليقين.  
\* (فقتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين عسى  
الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا (٨٤) من  
يشفع شفعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفعة سيئة يكن له  
كفل منها وكان الله على كل شئ مقبلا) \* (٨٥)  
لما تقدم في الآي قبلها تثبطهم عن القتال قال: \* (فقتل في سبيل الله) \* إن  
أفردوك وتركوك وحدك \* (لا تكلف) \* غير \* (نفسك) \* وحدها أن تقدمها إلى  
الجهاد

فإن الله سبحانه هو ناصرك لا جنودك، فإن شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك  
الجنود، وروي: أن أبا سفيان يوم أحد لما رجع واعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
موسم بدر

الصغرى فكره الناس وثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت، فخرج النبي (صلى الله عليه وآله)  
وما معه

إلا سبعون، ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده (٣)، \* (وحرص المؤمنين) \* وما عليك في  
شأنهم إلا التحريض \* (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) \* وهم قريش، وقد  
كف بأسهم بأن بدا لأبي سفيان وقال: هذا عام مجذب، فانصرف النبي (عليه السلام)  
بمن (٤)

معه سالمين (٥) \* (والله أشد بأسا) \* من قريش \* (وأشد تنكيلا) \* تعذيا.

(١) رواه العياشي في تفسيره: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢٠٨ عن أبي الحسن (عليه السلام)، وعنه تفسير  
البرهان: ج ١ ص ٣٩٨، والبحار: ج ٩ ص ٨١.

(٢) في نسخة: النفس.

(٣) رواه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٣٧٢، والبغوي: ج ١ ص ٤٥٧، والقرطبي: ج ٥  
ص ٢٩٣.

(٤) في بعض النسخ: ومن.

(٥) راجع الكشف للزمخشري: ج ١ ص ٥٤٢.

الشفاعة الحسنة هي التي يدفع بها شر عن مسلم وابتغي بها وجه الله، والسيئة ما كان بخلاف ذلك، وقيل: الشفاعة الحسنة: الدعوة للمسلم لأنها في معنى الشفاعة إلى الله (١)، وفي الحديث: " من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب أستجيب له وقال له الملك: ولك مثلاه فذلك النصيب، والدعوة على المسلم بظن ذلك " (٢)، وأصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر، فإن الرجل إذا شفع لصاحبه فقد شفعه أي: صار ثانيه، والكفل: النصيب أيضا فكأنه النصيب من الشر، والمقيت: الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة، وقيل: هو المقتدر (٣).

\* (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا (٨٦) الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) \* (٨٧)

سورة النساء / ٨٧ - ٨٩

أمر سبحانه برد السلام على المسلم \* (بأحسن) \* مما سلم وهو أن يقول: " وعليكم السلام ورحمة الله " إذا قال: " السلام عليكم "، وأن يزيد " وبركاته " إذا قال: " السلام عليكم ورحمة الله "، \* (أو ردوها) \* أو أجيبوها بمثلهما، ورد السلام: رجع جوابه بمثله، وجواب التسليم واجب، والتخير إنما وقع بين الزيادة وتركها، وعن النبي (عليه السلام): " إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم " (٤) أي: وعليكم ما قتلتم لأنهم كانوا يقولون: السام عليكم، والسام: الموت، والحسيب:

- 
- (١) قاله أبو علي. راجع التبيان: ج ٣ ص ٢٧٦.  
(٢) صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩٤ كتاب الذكر ح ٢٧٣٢.  
(٣) قاله السدي وابن زيد. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٥١٢.  
(٤) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٢١٩ ح ٣٦٩٧، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٤٤٢، فتح الباري لابن حجر: ج ١١ ص ٤٣.

المحاسب (١) الحفيظ، و \* (لا إله إلا هو) \* إما خبر المبتدأ وإما اعتراض والخبر \* (ليجمعنكم) \* أي: ليحشرنكم \* (إلى يوم القيمة) \* وهو يوم قيامهم من القبور أو قيامهم للحساب \* (ومن أصدق من الله حديثاً) \* أي: موعداً لأخلف لوعده. \* (فما لكم في المنفقين فئتين والله أرأسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً (٨٨) ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً) \* (٨٩)

\* (فئتين) \* نصب على الحال تقول: مالك قائماً، أي: ما \* (لكم) \* اختلفتم \* (في) \* شأن \* (المنفقين) \* أو تفرقتم فيه فرقتين \* (والله أرأسهم بما كسبوا) \* من لحوقهم بالمشركين، وهم قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون في غزوهم فقال بعضهم: إنهم مسلمون، والإركاس: الرد، أي: أرأسهم في الكفر بأن خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم \* (أتريدون أن تهدوا) \* أي: تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك، أو خذله حتى ضل، وقوله: \* (فتكونون) \* عطف على \* (تكفرون) \* والمعنى: \* (ودوا) \* كفركم فكونكم معهم شرعاً سواء فيما هم عليه من الضلال، فلا تتولواهم وإن آمنوا \* (حتى يهاجروا) \* هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من أغراض الدنيا \* (فإن تولوا) \* عن الإيمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين أن يقتلوا

(١) في نسخة: المحافظ.

حيث وجدوا في أرض الله من الحل والحرم \* (ولا تتخذوا منهم) \* خليلاً ولا ناصراً، وإن بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم.

سورة النساء / ٩٠ و ٩١

\* (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقتلوكم أو يقتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) \* (٩٠)

هو استثناء من قوله: \* (فخذوهم واقتلوهم) \*، ومعنى \* (يصلون إلى قوم) \*: ينتهون (١) إليهم ويتصلون بهم بحلف أو جوار \* (بينكم وبينهم ميثاق) \* أي: موادة وعهد، وهؤلاء القوم هم المسلمون وادعهم رسول الله وقت خروجه من مكة ووافق عنهم هلال بن عويمر الأسلمي (٢) على أن لا يعين رسول الله ولا يعين عليه، وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي لهلال \* (أو جاءوكم) \* يجوز أن يكون معطوفاً على صفة \* (قوم) \* كأنه قيل: إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم، أو على صلة \* (الذين) \* كأنه قيل: إلا الذين يصلون إلى المعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم \* (حصرت صدورهم) \* في موضع الحال بإضمار " قد "، ويدل عليه قراءة من قرأ: " حصرة صدورهم " (٣)، وقيل: هو صفة لموصوف محذوف أي: جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم (٤)، وقيل: هو بيان ل \* (جاءوكم) \* وهم بنو مدلج جاءوا

(١) في نسخة: ينتمون.

(٢) في مجمع البيان: السلمي.

(٣) وهي قراءة الحسن ويعقوب وقتادة والمفضل. راجع معاني القرآن للفراء: ج ١ ص ٢٨٢،

والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٧٨، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٦١.

(٤) ذهب إليه الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٨٢، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٨٩،

والمخشي في الكشاف: ج ١ ص ٥٤٧، والهمداني في الفريد في اعراب القرآن: ج ١ ص ٧٧٤.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير مقاتلين (١)، والحصص: الضيق والانقباض \* (أن يقتلوكم) \* عن  
أن يقتلوكم، أو كراهة أن يقتلوكم \* (ولو شاء الله لسلبهم عليكم فلقاتلوكم) \* هذا  
إخبار عن المقدور، وليس فيه أنه يفعل ذلك أو يأذن لهم فيه بل قذف سبحانه  
العرب في قلوبهم حتى طلبوا المودعة، ولو لم يقذفه لكانوا مسلمين أي: مقاتلين  
غير مكافين \* (فإن اعتزلوكم) \* فإن لم يتعرضوا لكم \* (وألقوا إليكم السلم) \* أي:  
الاستسلام والانقياد \* (فما جعل الله لكم عليهم سيلا) \* أي: فما أذن لكم في  
أخذهم وقتلهم.

\* (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا  
إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا  
أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم  
سلطانا مبينا) \* (٩١)

هم قوم من بني أسد وغطفان كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليامنوا  
المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا \* (كل ما ردوا إلى الفتنة) \*  
أي: كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين قلبوا \* (فيها) \* أقبح قلب وكانوا شرا  
فيها من كل عدو \* (فإن لم) \* يعتزل هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم \* (و) \* لم  
\* (يكفوا أيديهم) \* عن قتالكم فأسروهم \* (واقتلوهم حيث ثقتموهم) \* أي: حيث  
تمكنتم منهم \* (سلطانا مبينا) \* أي: حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم  
وإضرارهم بأهل الإسلام، وقيل: تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم في قتلهم  
وأسروهم (٢).

(١) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٤٧.

(٢) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٤٨.

\* (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) \* (٩٢) سورة النساء / ٩٢ و ٩٣

\* (وما) \* صح \* (لمؤمن) \* ولا استقام له وما لاق بحاله، كقوله سبحانه: \* (وما كان لنبي أن يغفل) \* (١) وما كان لنا أن نعود فيها \* (أن يقتل مؤمنا) \* ابتداء غير

قصاص \* (إلا خطأ) \* إلا على وجه الخطأ، وانتصب \* (خطأ) \* على أنه مفعول له، أي: ما ينبغي له أن يقتله لعله من العلل إلا للخطأ وحده، ويجوز أن يكون حالا بمعنى: لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ، أو صفة للمصدر أي: إلا قتلا خطأ، والمعنى: أن من شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمي شخصا على أنه كافر فيكون مسلما أو نحو ذلك (٢) \* (فتحرير رقبة) \* أي: فعلية تحرير رقبة، والتحرير: الإعتاق، والحر: الكريم، والعتيق كذلك لأن الكرم في الأحرار، ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامتهما، وحر الوجه (٣) أكرم موضع منه، والرقبة عبارة عن النسمة \* (ودية مسلمة إلى أهله) \* أي: مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث، والدية على عاقلة القاتل \* (إلا أن يصدقوا) \* أي: يتصدق أولياء المقتول بالدية ومعناه: العفو، وفي الحديث: " كل معروف صدقة " (٤)، \* (فإن كان من قوم عدو

(١) آل عمران: ١٦١.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٤٨.

(٣) حر الوجه: ما بدا من الوجنة. (الصحاح: مادة حر).

(٤) الكشاف: ج ١ ص ٥٥٠، مجمع الزوائد للهيتمي: ج ٣ ص ١٣٦.

لكم) \* أي: قوم كفار محاربين لكم \* (وهو مؤمن) \* يعني: أن يكون آمن بالنبى (عليه السلام)

وهو بين ظهراني قومه لم يفارقهم بعد، فعلى قاتله الكفارة إذا قتله خطأ وليس على عاقلته لأهله شئ لأنهم كفار \* (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) \* أي: عهد وذمة وليسوا أهل حرب \* (فدية مسلمة إلى أهله) \* تلزم عاقلة قاتله \* (وتحرير رقبة مؤمنة) \* تلزم قاتله \* (فمن لم يجد) \* رقبة أي: لم يملكها \* (ف) \* عليه \* (صيام)

شهرين متتابعين توبة من الله) \* قبولاً من الله، من تاب الله عليه أي: شرع ذلك توبة منه.

\* (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) \* (٩٣)

في هذه الآية من التهديد والوعيد أمر عظيم وخطب جسيم، ولذلك قال بعض أصحابنا: إن قاتل المؤمن لا يوفق للتوبة (١)، على معنى أنه لا يختار التوبة، وعن الصادق (عليه السلام): " أن معنى التعمد أن يقتله على دينه " (٢)، وعن عكرمة (٣) وجماعة (٤) هو أن يقتله مستحلاً لقاتله.

\* (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتنبوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله

(١) انظر التبيان: ج ٣ ص ٢٩٥.

(٢) العياشي: ج ١ ص ٢٦٧ ح ٢٣٧.

(٣) هو عكرمة بن عبد الله المدني البربري الأصل، مولى عبد الله بن عباس، من التابعين والعالمين بالتفسير والمغازي، كان كثير الطواف والجولان في البلاد، مات مولاه ابن عباس وهو على الرق ولم يعتقه، فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، وكان يربطه على باب الكنيف ويتهمه بأنه كان يكذب على أبيه. مات في المدينة سنة سبع ومائة للهجرة. (تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٢٦٣ - ٢٧٣، وفي الأعيان: ج ٢ ص ٤٢٨).

(٤) حكاه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٢٩٥ عنه وعن ابن جريج، والقرطبي في تفسيره: ج ٥ ص ٣٣٤ عن ابن عباس.

مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فبينوا إن الله كان بما  
تعملون خبيراً) \* (٩٤)

سورة النساء / ٩٥

وقرئ: " فتثبتوا " (١) وهما جميعاً من التفاعل بمعنى الاستفعال، أي: اطلبوا بيان  
الأمر وثباته، ولا تعجلوا في القتل من غير روية \* (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم  
السلم) \* أي: حياكم بتحية أهل الإسلام، ومن قرأ: " السلم " (٢) فهو الاستسلام،  
وقيل: الإسلام (٣)، وقرئ: " لست مؤمناً " بفتح الميم (٤) من آمنه، أي: لا تقولوا له:  
لا تؤمنك \* (تبتغون عرض الحياة الدنيا) \* أي: تطلبون الغنيمة التي هي حطام  
الدنيا، وهو الذي يدعوكم إلى ترك الثبوت وقلة البحث عن حال من تقتلونهم \* (فعند  
الله مغانم كثيرة) \* يغنمكموها يغنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام لتأخذوا ماله  
\* (كذلك كنتم من قبل) \* أول ما دخلتم في الإسلام، سمعت من أفواهكم كلمة  
الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم  
لألسنتكم \* (فمن الله عليكم) \* بالاستقامة والاشتهار بالإيمان \* (فبينوا) \* تكرير  
للأمر بالتبيين ليؤكد عليهم.

- 
- (١) قرأه حمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٣٦، والكشف  
عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٣٩٤، وتفسير القرطبي: ج ٥ ص ٣٣٧ وفي التبيان:  
ج ٣ ص ٢٩٧: وهي قراءة أهل الكوفة إلا عاصماً.  
(٢) وهي قراءة أهل المدينة وابن عباس وخلف كما في التبيان: ج ٣ ص ٢٩٧، وفي البحر  
المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٣٢٨: هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وابن كثير من بعض  
طرقه وعاصم برواية المفضل.  
(٣) حكاه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٥٢.  
(٤) قرأه محمد بن علي وابن مسعود وابن عباس. راجع شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٣٤،  
ونسبها القرطبي في تفسيره: ج ٥ ص ٢٣٨ إلى أبي جعفر ولعله أراد به أبا جعفر القارئ كما  
في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٩٤، وحكاها البلخي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) كما في التبيان:  
ج ٣ ص ٢٩٧.



\* (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما (٩٥) درجت منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما) \* (٩٦)

قرئ: \* (غير أولى الضرر) \* بالرفع صفة ل \* (القاعدون) \* وبالنصب (١) استثناء منهم أو حالا عنهم، والضرر: المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها، عن ابن عباس: \* (لا يستوى القاعدون) \* عن بدر والخارجون إليها (٢)، وعن مقاتل (٣): عن تبوك (٤) (٥)، \* (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم) \* جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين، كأنه قيل: مالهم (٦)

- (١) وهي قراءة نافع والكسائي وابن عامر وابن كثير برواية شبل. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٣٧، والتيسير في القراءات للداني: ص ٩٧. وهي اختيار الأحفش على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٣٠٠.
- (٢) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٣٠١، والطبري في تفسيره: ج ٤ ص ٢٣١ ح ١٠٢٤٦ و ١٠٢٤٧، والبغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٦٨، والبيهقي في سننه الكبرى: ج ٩ ص ٤٧.
- (٣) هو مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي البلخي، أصله من بلخ وعاش في البصرة ثم في بغداد وحدث بها، وكان مفسرا ومتكلما، لم يكن تفسيره للقرآن موضع تقدير لأنه في شروحه كان يطلق العنان لخياله، ويكمل الجوانب الموجزة في القرآن الكريم بمأثورات النصارى واليهود، توفي سنة ١٥٠ هـ بالبصرة. (تاريخ التراث العربي: ج ١ ص ٨٥، الأعلام للزركلي: ج ٧ ص ٢٨١).
- (٤) تبوك: وهي واحة في شمال الحجاز على طريق الحج من دمشق إلى المدينة، اشتهرت بالغزوة العظيمة التي قام بها النبي (صلى الله عليه وآله) لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وخدام ضده سنة ٩ هـ. (معجم البلدان: ج ١ ص ٨٢٤، المنجد في الاعلام: ص ١٨٣).
- (٥) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٥٣.
- (٦) في نسخة: لم.

لا يستوون؟ فأجيب بذلك، والمعنى: على القاعدين غير أولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الأولى المتضمنة لهذا الوصف \* (وكلا) \* أي: وكل فريق من المجاهدين والقاعدين \* (وعد الله الحسنى) \* أي: المثوبة الحسنى وهي الجنة وإن كان المجاهدون مفضلين \* (على القاعدين درجة) \* .  
وعن النبي (صلى الله عليه وآله): " لقد خلفتم بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا

إلا كانوا معكم، وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم (١) وهوت أفئدتهم إلى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر أو غيره " (٢).  
ذكر سبحانه المفضلين \* (درجة) \* ثم ذكر المفضلين \* (درجة) \*، والأولون هم الذين فضلوا على القاعدين الأضراء، والآخرون هم الذين فضلوا على القاعدين الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم، لأن الجهاد فرض على الكفاية، و \* (درجة) \* انتصبت لوقوعها موقع المرة كأنه قال: فضلهم تفضيلة نحو ضربه سوطا بمعنى: ضربة، وانتصب \* (أجرا) \* ب \* (فضل) \* أيضا لأنه في معنى أجرهم أجرا، و \* (درجة) \* و \* (مغفرة) \* و \* (رحمة) \* بدل من \* (أجرا) \* .

سورة النساء / ٩٧ و ٩٨

\* (إن الذين توفيه الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (٩٧) إلا المستضعفين من الرجال والنساء والوالدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا (٩٨)

(١) رجل ناصح الجيب: أي أمين. (الصحيح: مادة جوب)، وفي مادة (نصح): أي تقي القلب.  
(٢) رواه ابن كثير في تفسيره: ج ١ ص ٥١٣، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٦٢ بطرقه عن عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبي الشيخ وابن مردويه عن أنس.

فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) \* (٩٩)

\* (توفيهم) \* يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرأ: "توفتهم" (١)، ويجوز أن يكون مضارعا بمعنى تتوفاهم، وقرئ في الشواذ: "توفاهم" (٢) فيكون مضارع "وفيت"، والمعنى: أن الله يوفي الملائكة أنفسهم فيتوفونها، أي: يمكنهم من استيفائها فيستوفونها \* (ظالمي أنفسهم) \* في حال ظلمهم أنفسهم \* (قالوا) \* أي: قال الملائكة للمتوفين: \* (فيم كنتم) \* أي: في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ \* (قالوا) كنا مستضعفين في الأرض) \* وهم جماعة أسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة، فلما خرج المشركون إلى بدر لم يخلفوا أحدا إلا صبيا أو مريضا أو شيخا كبيرا، فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا، فأصيبوا فيمن أصيب من المشركين بهم، فنزلت (٣) الآية فيهم، وضح قولهم: \* (كنا مستضعفين) \* جوابا عن \* (فيم كنتم) \* لأنه كالتوبيخ لهم بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا، فاعتذروا مما وبخوا به بالاستضعاف وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة، فبكتهم الملائكة بأن قالوا: \* (ألم تكن أرض الله وسعة فتهاجروا فيها) \* أي: كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم، وهذا يدل على أن الإنسان إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر الدين لبعض العوائق وعلم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وجبت عليه المهاجرة.

وفي الحديث: "من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض

(١) انظر الكشف: ج ١ ص ٥٥٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٣٣٤.

(٢) قرأه إبراهيم كما حكاه عنه أبو حيان في البحر المحيط: ج ٣ ص ٣٣٤.

(٣) راجع أسباب النزول للواحدى: ص ١٤٥ - ١٤٦.

استوجب الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد (عليهما السلام) " (١).  
ثم استثنى من أهل الوعيد\* (المستضعفين)\* الذين\* (لا يستطيعون حيلة)\* في  
الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق، وقوله: \* (لا يستطيعون حيلة)\*  
صفة ل\* (المستضعفين)\* أول\* (الرجال والنساء والوالدان)\* \* وجاز ذلك وإن كان  
الجمل يجب كونها نكرات، لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس  
لشئ بعينه، كقول الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني (٢)

\* (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة  
ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع  
أجره على الله وكان الله غفورا رحيمًا)\* (١٠٠)

سورة النساء / ١٠٠ و ١٠١

\* (مراغما)\* أي: مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه، أي: يفارقهم على رغم  
أنوفهم، والرغم: الذل والهوان، وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب، قال  
النابغة الجعدي (٣):

-----  
(١) رواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٥٥، وأبو حيان في بحره: ج ٣ ص ٣٣٤، وأورده  
المصنف في مجمع البيان: ج ٣ ص ١٠٠، والمجلسي في البحار: ج ١٩ ص ٣١.  
(٢) وعجزه: فمضيت ثمة قلت لا يعنيني. وقد تقدم شرح البيت وقائله في ص ٥٨ فراجع.  
(٣) هو قيس بن كعب بن عبد الله بن جعدة، كان من المعمرين، قيل: إنه عاش مائة وثمانين سنة،  
وقيل: مائتي سنة، وقد أدرك الإسلام، واشترك في وفد قبيلته سنة ٩ هـ إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في  
المدينة. روى العلامة المجلسي أنه كان ممن يتأله في الجاهلية، وأنكر الخمر والسكر،  
وهجر الأوثان والأزلام، وكان يذكر دين إبراهيم (عليه السلام) والحنيفية، وكان قد خرج مع  
أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى صفين، توفي نحو ٥٠ هـ في إصفهان بعد أن سيره إليها معاوية مع  
أحد ولاتها. (الأغانى لأبي فرج الأصفهاني: ج ٥ ص ٤٥١، الشعر والشعراء لابن قتيبة:  
ص ١٥٨، البحار للعلامة المجلسي: ج ٦ ص ٦٩٨).

كطود يلاذ بأركانها \* عزيز المراغم والمضطرب (١)  
\* (فقد وقع أجره على الله) \* فقد وجب ثوابه على الله، وأصل الوجوب  
السقوط كقوله تعالى: \* (فإذا وجبت جنوبها) \* (٢) يعني فقد علم الله كيف يشبهه،  
وذلك واجب عليه، وكل هجرة لغرض (٣) ديني من طلب علم أو حج أو فرار إلى  
بلد يزداد فيه طاعة أو زهدا في الدنيا فهي هجرة إلى الله ورسوله.  
\* (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن  
خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) \* (١٠١)  
الضرب في الأرض هو السفر، أي: \* (إذا) \* سافرتم \* (فليس عليكم) \* حرج  
وإثم في \* (أن تقصروا من) \* عدد \* (الصلاة) \* فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين،  
والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله: \* (إن خفتم أن  
يفتنكم الذين كفروا) \*، أما في حال الأمن فبنص النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو  
عزيمة واجبة  
غير رخصة عند أبي حنيفة (٤)، وهو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) (٥)، وعند  
الشافعي  
رخصة (٦)، وإنما قال: \* (فليس عليكم جناح) \* في الواجب لئلا يخطر ببالهم أن

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ج ١ ص ١٣٨، تفسير الطبري: ج ٤ ص ٢٣٩ وفيهما: "المهرب"  
بدل "المضطرب"، تفسير القرطبي: ج ٥ ص ٣٤٨، لسان العرب لابن منظور: مادة (رغم)،  
شرح شواهد الكشاف للأفندي: ص ٢٦.  
(٢) الحج: ٣٦.  
(٣) في نسخة: لفرض.  
(٤) المبسوط للسرخسي: ج ١ ص ٢٣٩، الهداية: ج ١ ص ٨٠، اللباب: ج ١ ص ١٠٧،  
المجموع: ج ٤ ص ٣٣٧، تفسير ابن العربي: ج ١ ص ٦١٤، وفي الخلاف: ج ١ ص ٥٦٩  
قال: إن التقصير عزيمة مذهب علي (عليه السلام) وعمر، وفي الفقهاء: مالك وأبي حنيفة وأصحابه.  
(٥) فقه الرضا (عليه السلام): ص ١٥٩، الخلاف للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٥٦٩ مسألة (٣٢١).  
(٦) الام: ج ١ ص ١٧٩، المجموع: ج ٤ ص ٣٣٧، بداية المجتهد: ج ١ ص ١٦١، وفيهما عنه  
قال: التقصير أفضل.

عليهم نقصانا في القصر، فهو مثل قوله: \* (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) \* (١)، والمراد بالفتنة في الآية: القتال والتعرض بما يكره، فإنهم كانوا يخافون الكفار في عامة أسفارهم، وحدث السفر الذي فيه القصر عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام بلياليهن سير الإبل (٢)، وعند الشافعي مسيرة يومين (٣)، وعند أهل البيت (عليهم السلام)

مسيرة يوم واحد وهي ثمانية فراسخ أربعة وعشرون ميلا (٤)، وأجمعت الطائفة على أنه ليس بقصر بل فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في السفر وأربعا أربعا في الحضر (٥).

\* (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) \* (١٠٢) سورة النساء / ١٠٢ و ١٠٣

\* (فيهم) \* الضمير للخائفين \* (فلتقم طائفة منهم معك) \* فاجعلهم طائفتين فلتقم إحدى الطائفتين معك فصل بهم \* (وليأخذوا أسلحتهم) \* الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف يتقلدونه والخنجر يشدونه إلى دروعهم ونحوهما \* (فإذا سجدوا) \* وفرغوا من سجودهم \* (فليكونوا من

(١) البقرة: ١٥٨.

(٢) المبسوط للسرخسي: ج ١ ص ٢٣٦، بداية المجتهد: ج ١ ص ١٦٢، التبيان: ج ٣ ص ٣٠٨.

(٣) المجموع: ج ٤ ص ٣٢٣، مغني المحتاج: ج ١ ص ٢٦٦، بداية المجتهد: ج ١ ص ١٦٢.

(٤) فقه الرضا (عليه السلام): ص ١٥٩، التبيان: ج ٣ ص ٣٠٨، الخلاف: ج ١ ص ٥٦٧ - ٥٦٨ مسألة (٣٢٠).

(٥) انظر التبيان: ج ٣ ص ٣٠٨.

ورائكم) \* أي: فليصيروا بعد فراغهم من السجود مصافين للعدو، وعندنا: أنهم يصلون الركعة الأخرى ويتشهدون ويسلمون وينصرفون إلى مواقف أصحابهم والإمام قائم في الثانية، ويحجى الآخرون ويستفتحون الصلاة ويصلي بهم الإمام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا بقية صلاتهم ثم يسلم بهم (١)، وذلك قوله: \* (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) \* جعل الحذر وهو التحرز كأنه آلة يستعملها الغازي، فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ كما جعل الإيمان مستقرا ومتبوعا لتمكنهم فيه في قوله: \* (والذين تبوءوا الدار والأيمان) \* (٢)، \* (ود الذين كفروا) \* أي: تمنوا \* (لو تغفلون عن أسلحتكم) \* تشتغلون عن أخذها في القتال \* (فيميلون عليكم) \* فيشدون عليكم شدة واحدة، ثم رخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها إذا نالهم \* (أذى من مطر أو) \* مرض، وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو \* (إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) \* هذا إخبار بأنه سبحانه يهين عدوهم ليقوي (٣) قلوبهم.

\* (فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قيما وعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا (١٠٣) ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) \* (١٠٤) \* (فإذا) \* صليتم في حال الخوف والقتال \* (فاذكروا الله) \* فصلوها \* (قيما) \*

(١) الخلاف للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٦٣٩ مسألة (٤١٠) وقال: وبه قال الشافعي وأحمد ابن حنبل.

(٢) الحشر: ٩.

(٣) في نسخة: لتقوى.

مسايفين \* (وَقَعُودًا) \* جاثين على الركب مرامين \* (وعلى جنوبكم) \* متخنين  
بالجراح \* (فإذا اطمأنتم) \* حين تضع الحرب أوزارها واستقررتم وأمنتم \* (فأقيموا  
الصلاة) \* فأتَمُوا حدود الصلاة \* (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتبًا موقوتًا) \*  
أي: محدودًا بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في حال خوف كتم أو أمن،  
وقيل: معناه: فإذا قضيتم صلاة الخوف فأديموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين  
بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم من قيام وقعود واضطجاع فإذا اطمأنتم فإذا  
أقمتم فأتَمُوا الصلاة (١) \* (ولا تهنوا) \* ولا تضعفوا في طلب الكفار، ثم ألزمهم  
الحجة بأن قال: \* (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون) \* فإن ذلك أمر مشترك بينكم  
وبينهم يصيبهم كما يصيبكم، ثم إنهم يصبرون عليه ويتشجعون فمالكم لا تصبرون  
مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم بالصبر، لأنكم \* (ترجون من الله ما لا يرجون) \*  
من الظفر بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة \* (وكان الله عليما حكيما) \*

سورة النساء / ١٠٥ - ١٠٩

\* (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أريكَ الله  
ولا تكن للخائنين خصيما (١٠٥) واستغفر الله إن الله كان غفورا  
رحيما (١٠٦) ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من  
كان خوانا أثيما (١٠٧) يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو  
معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا  
(١٠٨) ها أنتم هؤلاء جدلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجدل الله  
عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا) \* (١٠٩)

(١) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ٧٩، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٩٩.



يروى: أن أبا طعمة بن أبيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود، فأخذ الدرع من منزل اليهودي، فقال: دفعها إلي أبو طعمة، فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله فكلموه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي، فهم رسول الله أن يفعل وأن يعاقب اليهودي، فنزلت (١).

\* (بما أريك الله) \* أي: بما عرفك الله وأوحى إليك \* (ولا تكن للخائنين خصيما) \* أي: لأجل الخائنين مخاصما للبراء \* (واستغفر الله) \* مما هممت به من عقاب اليهودي \* (يختانون أنفسهم) \* يخونونها بالمعصية، جعلت معصية العصاة خيانة منهم لأنفسهم كما جعلت ظلما لها لأن الضرر راجع إليهم، ونحوه \* (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) \* (٢)، \* (يستخفون من الناس) \* أي: يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم \* (ولا) \* يستترون \* (من الله) \* ولا يستحيون منه \* (وهو معهم) \* عالم بأحوالهم \* (إذ يبيتون) \* يدبرون ويزورون بالليل \* (ملا يرضى من القول) \*.

\* (ها أنتم هؤلاء) \* : "ها" للتنبيه في "أنتم" و "أولاء" وهما مبتدأ وخبر، و \* (جدلتم) \* جملة مبينة لوقوع "أولاء" خبرا، كما تقول للرجل السخي: أنت حاتم تجود بمالك، والمعنى: هبوا أنكم خاصمتم عن بني أبيرق \* (في) \* الدنيا \* (فمن) \* يخاصم \* (عنهم) \* في الآخرة إذا عذبهم الله \* (وكيلا) \* أي: حافظا من بأس الله ونقمته.

\* (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا

(١) راجع تفصيل القصة والنزول في التبيان: ج ٣ ص ٣١٦، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٧٧.  
(٢) البقرة: ١٨٧.

رحيما (١١٠) ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما  
حكيمًا (١١١) ومن يكسب خطية أو إثما ثم يرم به بريًا فقد احتمل  
بهتانًا وإثما مبينًا (١١٢) ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة  
منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل  
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله  
عليك عظيمًا) \* (١١٣)

\* (سوءا) \* أي: قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل أبو طعمة بقتادة واليهودي  
\* (أو يظلم نفسه) \* بما يختص به، وقيل: \* (ومن يعمل سوءا) \* أي: ذنبا دون الشرك  
\* (أو يظلم نفسه) \* بالشرك (١)، وفيه: أن كل ذنب وإن عظم فإنه غير مانع من  
المغفرة إذا استغفر منه \* (فإنما يكسبه على نفسه) \* أي: لا يتعدى ضرره إلى غيره  
\* (ومن يكسب خطية) \* أي: ذنبا على غير عمد \* (أو إثما) \* أي: ذنبا تعمده \* (ثم  
يرم به بريًا) \* كما رمى به أبو طعمة غيره \* (فقد احتمل بهتانًا وإثما مبينًا) \* لأنه  
بكسب الإثم آثم وبرمي البرئ به باهت، فهو جامع بين الأمرين \* (ولولا فضل  
الله عليك ورحمته) \* أي: عصمته وألطفه وإطلاعه إياك على سرهم \* (لهمت طائفة  
منهم أن يضلوك) \* عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل \* (وما يضلون إلا  
أنفسهم) \* لأن وبالهم عليهم \* (وما يضرونك من شيء) \* فإن الله حافظك وناصرك  
ومؤيدك \* (وأنزل الله عليك) \* القرآن والسنة \* (وعلمك ما لم تكن تعلم) \* من  
خفيات الأمور، أو من أمور الدين وأحكام الشرع.

سورة النساء / ١١٤ - ١١٦

\* (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو

(١) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٦٣.

إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما (١١٤) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (١١٥) إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا) \* (١١٦)

\* (لا خير في كثير من) \* تناجي الناس \* (إلا) \* نجوى \* (من أمر) \* على أنه مجرور بدل من \* (كثير) \* كما تقول: لاخير في قيامهم إلا قيام فلان، ويجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع أي: لكن \* (من أمر بصدقة) \* ففي نجواه الخير (١)، وقيل: المعروف: القرض (٢)، وقيل: هو عام في كل جميل (٣)، والإصلاح

بين الناس: التأليف بينهم بالمودة.  
وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): "إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم  
زكاة ما ملكت أيمانكم" (٤).

\* (ويتبع غير سبيل المؤمنين) \* وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي  
\* (نوله ما تولى) \* نجعله واليا لما (٥) تولى من الضلال بأن نخذله ونخلي بينه  
وبين ما اختاره \* (إن الله لا يغفر أن يشرك به) \* تكرير للتأكيد، وقيل: كرر لقصة  
أبي طعمة (٦).

- 
- (١) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٦٤، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٧٩١.  
(٢) قاله مقاتل. راجع تفسير القرطبي: ج ٥ ص ٣٨٣.  
(٣) قاله البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٧٩.  
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ١٥٢، وفيه "أيديكم" بدل "أيمانكم".  
(٥) في نسخة: لمن.  
(٦) حكاه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٣٣٠، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٦٥.

\* (إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا (١١٧)  
لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا (١١٨) ولأضلنهم  
ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله  
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا (١١٩)  
يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (١٢٠) أولئك مأواهم  
جهنم ولا يجدون عنها محيصا) \* (١٢١)

سورة النساء / ١٢٠ - ١٢٢

\* (إلا إناثا) \* هي اللات والعزى ومناة، وعن الحسن: لم يكن حي من أحياء  
العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان (١)، وقيل: كانوا يقولون في  
أصنامهم: هن بنات الله (٢)، وقيل: المراد الملائكة لقولهم: الملائكة بنات الله (٣)  
\* (وإن يدعون) \* أي: وما يدعون (٤) بعبادة الأصنام \* (إلا شيطانا) \* لأنه الذي  
أغراهم بعبادتها فأطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة، وقوله: \* (لعنه الله) \*، \* (وقال  
لاتخذن) \* صفتان، يعني (٥): \* (شيطانا مريدا) \* جامعا بين لعنة الله وهذا القول  
الشنيع \* (نصيبا مفروضا) \* مقطوعا واجبا فرضته لنفسه وهو من قولهم: فرض له  
في العطاء، \* (ولأمنينهم) \* الأمانى الكاذبة من طول العمر وبلوغ الأمل، وتبتيكهم  
\* (آذان الانعام) \* هو ما فعلوه بالبحائر، كانوا يشقون أذنها إذا ولدت خمسة أبطن  
والخامس ذكر، وتغيرهم \* (خلق الله) \* هو فقؤهم عين الحامي وإعفاؤه عن

- 
- (١) راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٢٩٨، وحكاه عنه النحاس في اعراب القرآن: ج ١  
ص ٤٨٩، والطبري في تفسيره: ج ٤ ص ٢٧٩ ح ١٠٤٤٣، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٦٦.  
(٢) حكاه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٦٦.  
(٣) قاله الضحاك. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٥٢٩، وتفسير الطبري: ج ٤ ص ٢٧٩  
ح ١٠٤٤٢، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٨١.  
(٤) في بعض النسخ: يعبدون.  
(٥) في نسخة: بمعنى.

الركوب، وقيل: هو الخصاء (١)، وقيل: فطرة الله التي هي دين الإسلام وأمره (٢)،  
وقيل: للحسن: إن عكرمة يقول: هو الخصاء، فقال: كذب عكرمة، هو دين الله (٣)،  
وعن ابن مسعود: هو الوشم (٤) \* (يعدهم) \* الفقر إن أنفقوا مالهم \* (ويمنيهم) \*

طول

البقاء في الدنيا ودوام نعيمها ليؤثروها على الآخرة.

\* (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنت تجري من

تحتها الأنهر خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله

قيلا (١٢٢) ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به

ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (١٢٣) ومن يعمل من الصالحات

من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون

نقيرا (١٢٤) ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة

إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا (١٢٥) ولله ما في السماوات

وما في الأرض وكان الله بكل شئ محيطا) \* (١٢٦)

\* (وعد الله حقا) \* مصدران مؤكدان: الأول مؤكد لنفسه، التقدير: وعد الله ذلك

وعدا، والثاني مؤكد لغيره، التقدير: أحقه حقا (٥) \* (ومن أصدق من الله قيلا) \*

(١) قاله ابن عباس وأنس وعكرمة. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٥٣٠، وتفسير البغوي:

ج ١ ص ٤٨٢.

(٢) وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك. راجع تفسير

البغوي: ج ١ ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٣) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٦٦، وفي التبيان: ج ٣ ص ٣٣٤: أن مجاهد

قيل له ذلك.

(٤) حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٥٣٠.

(٥) انظر تفصيل ذلك في الكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٥٦٧، والفريد في إعراب القرآن

للهمداني: ج ١ ص ٧٩٥.

\* توكيد آخر بليغ، و \* (قيلا) \* نصب على التمييز، وفي \* (ليس) \* ضمير \* (وعد الله)

أي: ليس ينال ما وعد الله من الثواب \* (بأمانيكم ولا أمانني أهل الكتاب) \*  
والخطاب للمسلمين (١)، وعن الحسن: ليس الإيمان بالتمني ولكن ما قر في  
القلب وصدقه العمل (٢)، وقيل: إن الخطاب للمشركين (٣) قالوا: إن كان الأمر كما  
يزعم هؤلاء لئكونن خيرا منهم وأحسن حالا: لأوتين مالا وولدا، إن لي عنده  
للحسنى، وقال أهل الكتاب: نحن أبناء الله وأحباؤه \* (ومن يعمل من  
الصالحات) \* \* (من) \* للتبويض، أي: ومن يعمل بعض الصالحات، و \* (من) \* في  
قوله: \* (من ذكر أو أنثى) \* لتبيين الإبهام في \* (من يعمل) \*، \* (ولا يظلمون نقيرا) \*  
أي: ولا يبخسون مقدار نقير مما يستحقونه من الثواب، و \* (أسلم وجهه) \* أي:  
أخلص نفسه \* (لله) \* وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه \* (وهو  
محسن) \* أي: فاعل للفعل الحسن، أو هو محسن في جميع أفعاله، وفي الحديث:  
"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (٤)، \* (حنيفا) \*  
حال من المتبع \* (واتخذ الله إبراهيم خليلا) \* عبارة عن اصطفاؤه واختصاصه  
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، والخليل: الذي يخالك، أي: يوافقك في  
خلالك أو يسايرك في طريقك (٥)، من الخل وهو الطريق في الرمل، أو يسد خللك  
سورة النساء / ١٢٦ و ١٢٧  
كما تسد خلله، وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب وفائدتها تأكيد

- (١) وهو قول مسروق وقتادة والضحاك والسدي وأبي صالح. راجع التبيان: ج ٣ ص ٣٣٦،  
وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٨٢.  
(٢) تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٢٩٩، وعنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٦٧.  
(٣) قاله مجاهد. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٤٨٢، وتفسير الطبري: ج ٤ ص ٢٩٠.  
(٤) صحيح البخاري: ج ٦ ص ١٤٤، سنن البيهقي: ج ١٠ ص ٢٠٣، اتحاف السادة المتقين  
للزبيدي: ج ٨ ص ٤٣٤ و ج ١٠ ص ٩٤.  
(٥) في نسخة: طريقتك.

وجوب اتباع ملته (١) (٢) \* (ولله ما في السماوات وما في الأرض) \* متصل بذكر الصالحين والطلحين، أي: إن من له ملك أهل السماوات والأرض فطاعته واجبة عليهم \* (وكان الله بكل شيء محيطاً) \* فيعلم أعمالهم ويجازيهم عليها. \* (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء التي لا توثونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً) \* (١٢٧)

\* (وما يتلى عليكم) \* في محل الرفع على العطف، أي: \* (الله يفتيكم) \*، والملتو \* (في الكتاب) \* في معنى \* (يتامى النساء) \* يعني قوله: \* (وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى) \* (٣) وهو نحو قولك: أعجبني زيد وكرمه، فيكون \* (في يتامى النساء) \* من صلة \* (يتلى) \*، ويجوز أن يكون \* (في يتامى النساء) \* بدلا من \* (فيهن) \* وهذه الإضافة أعني \* (يتامى النساء) \* بمعنى: "من" نحو ثوب خز وسحق عمامة \* (التي لا توثونهن) \* أي: لا تعطونهن \* (ما كتب لهن) \* أي: ما فرض

لهن من الميراث، وكان الرجل منهم يضم اليتيمة ومالها إلى نفسه، فإن كانت جميلة تزوجها وأكل المال، وإن كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها \* (وترغبون أن تنكوهن) \* يحتمل الوجهين، أي: ترغبون في أن تنكوهن لجمالهن ومالهن، أو ترغبون عن أن تنكوهن لدماמתهن، وقوله: \* (والمستضعفين

(١) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٦٩.

(٢) وفي معنى "الخليل" والأقوال الواردة فيه راجع معاني القرآن للزجاج: ج ١

ص ١١٢ - ١١٣، والتبيان: ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٤١، والكشاف: ج ١ ص ٥٦٩. وفي بيان

الحنيفية التي أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بأن يتبع إبراهيم (عليه السلام) فيها راجع التبيان: ج ٣ ص ٣٤٢.

(٣) الآية: ٣.

من الولدان) \* مجرور معطوف على \* (يتامى النساء) \* وكانوا في الجاهلية إنما يورثون الرجال الذين يقومون بالأمر دون الأطفال والنساء، والمعنى: يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان بأن تعطوهم حقوقهم، \* (و) \* في \* (أن تقوموا لليتامى بالقسط) \* أي: بالعدل في أنفسهم وفي مواريتهم، وتعطوا كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان أو كبيرا، ذكرا كان أو أنثى \* (وما تفعلوا من خير) \* من عدل أو بر يعلمه الله سبحانه ولا يضيع عنده أجره.

\* (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) \* (١٢٨)

سورة النساء / ١٢٩ و ١٣٠

\* (خافت من بعلها نشوزا) \* أي: توقعت منه ذلك وهو أن يمنعها نفسه ومودته ونفقته ويؤذيها بسب أو ضرب \* (أو إعراضا) \* بأن يعرض عنها ويقل مجالستها ومؤانستها \* (فلا جناح عليهما أن) \* يتصالحا، أي: يصلحا \* (بينهما صلحا) \* بأن تترك المرأة له يومها، أو تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة تستعطفه بذلك، أو تهب له بعض المهر \* (والصلح خير) \* من الفرقة أو من النشوز والإعراض وسوء العشرة، أو الصلح خير من الخصومة في كل شيء، وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله: \* (وأحضرت الأنفس الشح) \* أي: جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا إذ هي مطبوعة عليه، والغرض: أن المرأة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بأن يمسكها إذا أحب غيرها ولم يحبها \* (وإن تحسنوا) \* بالإقامة على نسائكم وإن كرهتموهن وتصبروا على ذلك \* (وتتقوا) \* النشوز والإعراض وما يؤدي إلى الأذى والخصومة \* (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) \* وهو يثيبكم عليه.



\* (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان عفورا رحيمًا (١٢٩) وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) \* (١٣٠)

ومحال أن \* (تستطيعوا) \* العدل \* (بين النساء) \* والتسوية حتى لا يقع ميل البتة في المحبة والمودة بالقلب \* (ولو حرصتم) \* على ذلك، وعن النبي (صلى الله عليه وآله): أنه

كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: " هذه قسمتي فيما أملك فلا تأخذني فيما تملك ولا أملك " (١) يعني المحبة، وقيل: إن العدل بينهن صعب وهو أن يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة وغير ذلك مما لا يحصى (٢) فهو كالخارج من حد الاستطاعة، هذا إذا كن محبوبات كلهن فكيف إذا مال القلب مع بعضهن؟! \* (فلا تميلوا كل الميل) \* فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضی منها \* (فتذروها كالمعلقة) \* وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة، ويروى: أن عليا (عليه السلام) كان له امرأتان، فكان إذا كان يوم واحدة

لا يتوضأ في بيت الأخرى (٣) \* (وإن تصلحوا) \* في القسمة والتسوية بين الأزواج \* (وتتقوا) \* الله في أمرهن \* (فإن الله كان عفورا رحيمًا) \* يغفر لكم ما مضى منكم من

الحيف في ذلك، ويرحمكم بترك المؤاخذة عليه \* (وإن يتفرقا) \* وإن يفارق كل واحد منهما صاحبه \* (يغن الله كلا) \* أي: يرزقه الله زوجا خيرا من زوجته وعيشا

(١) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٤٤، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور: ج ٢ ص ٧١٢ وعزاه إلى

ابن أبي شيبه وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر.

(٢) قاله ابن عباس ومحمد بن سيرين عن عبيدة وأبو قلابة والحسن ومجاهد والسدي وابن

أبي مليكة والضحاك وسفيان وابن زيد. راجع تفسير الطبري: ج ٤ ص ٣١٢ - ٣١٤.

(٣) التبيان: ج ٣ ص ٣٥٠.

أهنأ من عيشه، والسعة: الغنى والمقدرة، والواسع: الغنى المقتدر.  
\* (ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا (١٣١) ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) \* (١٣٢)  
تعلق قوله: \* (من قبلكم) \* ب \* (وصينا) \* أو ب \* (أوتوا) \*، \* (وإياكم) \* عطف على \* (الذين أوتوا) \*، و \* (الكتاب) \* اسم للجنس يتناول الكتب السماوية \* (أن اتقوا الله) \* أي: بأن اتقوا الله، والمعنى: وصيناهم ووصيناكم بالتقوى \* (و) \* قلنا لهم ولكم: \* (إن تكفروا) \*، والمعنى: أن لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستديموا نعمه باتقاء معاصيه \* (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) \* من الأمم السالفة ووصيناكم: \* (أن اتقوا الله) \* يعني: أنها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده، لأن بالتقوى تنال النجاة والسعادة \* (وإن تكفروا فإن لله) \* في سماواته وأرضه من يوحده ويعبده \* (وكان الله) \* مع ذلك \* (غنيا) \* عن خلقه وعن عبادتهم جميعا \* (حميدا) \* مستحقا لأن يحمد لكثرة نعمه، وكرر قوله: \* (ولله ما في السماوات وما في الأرض) \* تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه.

\* (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا (١٣٣) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا) \* (١٣٤)  
سورة النساء / ١٣٣ - ١٣٥  
\* (إن يشأ) \* الله يفتكم ويعدمكم كما أوجدكم \* (ويأت بآخرين) \* ويوجد

خلقا آخرين غيركم أو إنسا آخرين مكانكم \* (وكان الله) \* على الإعدام والإيجاد \* (قديرا) \* لا يمتنع عليه شيء أراده، وقيل: هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله من العرب (١)، يعني: إن يشأ يمتكم ويأت بناس آخرين يوالون رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

وروي: أنها لما نزلت ضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده على ظهر سلمان (٢) وقال: "إنهم

قوم هذا " يعني: أبناء فارس (٣) \* (من كان يريد) \* بجهاده \* (ثواب الدنيا) \* يعني: الغنيمة \* (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) \* فماله يطلب أحدهما دون الآخر، والذي يطلبه أحسهما، لأن الغنيمة في جنب ثواب الآخرة كلاشي.

\* (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) \* (١٣٥)

\* (قوامين بالقسط) \* مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوزوا \* (شهداء لله) \* تقيمون شهادتكم لوجه الله كما أمركم بإقامتها \* (ولو) \* كانت الشهادة \* (على أنفسكم) \* وهي الإقرار لأنه في معنى الشهادة عليها \* (أو الوالدين والأقربين) \*

---

(١) قاله الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٣ ص ٣٥٢.  
(٢) هو أبو عبد الله سلمان الخير الفارسي المحمدي، أصله من رام هرمز، وقيل: إصبهان، واسمه: مايه بن بوذخشان بن مورسلان من ولد آب الملك، وقيل: زوربه، وقيل غير ذلك. من خواص الصحابة وحواريهم، أسلم بعد الهجرة، وأول مشاهدته غزوة الأحزاب حيث أشار على النبي (صلى الله عليه وآله) بحفر الخندق، وكان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد ولاه عمر على المدائن في زمن خلافته، قيل: عاش ٢٥٠ سنة، وقيل: ٣٥٠ سنة، توفي بالمدائن قرب بغداد. (أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٧٩، تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ١٣٨).  
(٣) رواها الشيخ في التبيان: ج ١ ص ٣٥٢، والماوردي في تفسيره: ج ١ ص ٥٣٤ عن أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وآله).

أو على آبائكم وأقاربكم \* (إن يكن) \* المشهود عليه \* (غنيا) \* فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه \* (أو فقيرا) \* فلا تمتنعوا منها ترحما عليه \* (فالله أولى بهما) \* بالغني والفقير، أي: بالنظر إليهما وإرادة مصلحتهما، ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها \* (فلا تتبعوا الهوى) \* كراهة \* (أن تعدلوا) \* بين الناس، أو إرادة أن تعدلوا عن الحق \* (وإن تلوا) \* ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل \* (أو تعرضوا) \* عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها، وقرئ: " وإن تلوا " (١) بمعنى: وإن وليتم إقامة الشهادة أو عرضتم عن إقامتها \* (فإن الله كان) \* بأعمالكم وبمجازاتكم عليها \* (خبيرا) \* .

\* (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتب الذي نزل على رسوله والكتب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضللا بعيدا (١٣٦) إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا (١٣٧) بشر المنفقين بأن لهم عذابا أليما (١٣٨) الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) \* (١٣٩)

سورة النساء / ١٣٦ و ١٣٧

هو خطاب للمسلمين \* (آمنوا) \* أي: أثبتوا على الإيمان ودوموا عليه \* (والكتب الذي أنزل من قبل) \* المراد به جنس الكتب المنزلة على الأنبياء، وقرئ: " نزل " و " أنزل " على البناء للفاعل، وقيل: الخطاب لأهل الكتاب لأنهم

(١) قرأها حمزة وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٣٩، وتفسير البغوي: ج ١ ص ٤٨٩، والتبيان: ج ٣ ص ٣٥٣. وحكاها الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١١٨ ونسبها إلى يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ولم يختارها.

آمنوا ببعض الكتب (١) والرسل وكفروا ببعض، أي: \* (آمنوا بالله ورسوله) \* محمد  
والقرآن وبكل كتاب \* (أنزل) \* قبله (٢)، وقيل: هو للمنافقين يريد: يا أيها الذين  
آمنوا نفاقا آمنوا إخلاصا (٣)، وإنما قيل: \* (نزل) \* بالتشديد للقرآن لأنه نزل مفرقا  
منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله \* (ومن يكفر بالله) \* الآية، أي:  
ومن يكفر بشئ من ذلك \* (فقد ضل) \* لأن الكفر ببعض كفر بالكل، ألا ترى كيف  
قدم الإيمان بالجميع؟! \*

\* (إن الذين آمنوا ثم كفروا) \* هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بهما  
بكفرهم بمحمد (صلى الله عليه وآله) \* (ثم آمنوا) \* بعيسى والإنجيل يعني: النصارى  
\* (ثم كفروا) \*

بهما بكفرهم بمحمد (صلى الله عليه وآله) \* (ثم ازدادوا كفرا) \* بكفرهم بالقرآن،  
وقيل: هم طائفة

من أهل الكتاب أرادوا تشكيك المسلمين بإظهار الإيمان به ثم بإظهار الكفر به  
كما تقدم ذكرهم عند قوله: \* (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار  
واكفروا آخره لعلهم يرجعون) \* (٤) (٥)، وقيل: هم المنافقون أظهروا الإيمان  
بمحمد (٦) (صلى الله عليه وآله) ثم الكفر به ثم الإيمان به ثم الكفر به \* (ثم ازدادوا  
كفرا) \*

بإصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه (٧)، وعن ابن عباس: دخل في هذه الآية

(١) في نسخة: الكتاب.

(٢) قاله الضحاك. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٤٩٠.

(٣) قائل ذلك مجاهد. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٤٩٠.

(٤) آل عمران: ٧٢.

(٥) قائل ذلك الحسن البصري. راجع تفسيره: ج ١ ص ٣٠٣، وحكاه عنه الماوردي في

تفسيره: ج ١ ص ٥٣٧، ونسبها البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٩٠ إلى قتادة.

(٦) في بعض النسخ: بالنبي.

(٧) قاله مجاهد. راجع تفسير الماوردي: ج ١ ص ٥٣٧، واختاره الشيخ في التبيان: ج ٣

ص ٣٥٩.

كل منافق كان في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) (١)، \* (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً) \*

نفي للغفران والهداية التي هي اللطف، واللام للمبالغة في النفي \* (بشر المنفقين) \*  
وضع " بشر " مكان " أخبر " تهكما بهم \* (الذين يتخذون) \* نصب على الذم أو رفع  
بمعنى: أريد الذين، أو هم الذين وكانوا يوالون الكفرة ويميلونهم \* (أ) \* يطلبون  
\* (عندهم العزة) \* والغلبة باتخاذهم إياهم \* (أولياء من دون المؤمنين) \*، \* (فإن  
العزة) \* والغلبة \* (لله) \* ولأوليائه يعز من يشاء، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

\* (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها  
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا  
مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) \* (١٤٠)

سورة النساء / ١٤١ و ١٤٢

\* (أن إذا سمعتم) \* هي " أن " المخففة من الثقيلة (٢)، والمعنى: أنه إذا سمعتم، و  
\* (أن) \* مع ما في حيزها في موضع الرفع ب " نزل " (٣)، أو في موضع النصب ب  
\* (نزل) \* فيمن قرأ به، والمراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله: \* (وإذا رأيت الذين  
يخوضون فئ آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) \* (٤)، وذلك أن  
المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن فيستهزئون به فنهى المسلمون عن  
العودة \* (معهم) \*، وكان اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا أن يجلسوا  
معهم، وكان المنافقون يجالسونهم فقبل لهم: \* (إنكم إذا مثلهم) \* والضمير في قوله:  
\* (فلا تقعدوا معهم) \* يرجع إلى من دل عليه قوله: \* (يكفر بها ويستهزأ بها) \*، كأنه

(١) حكاه عنه المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ١٢٦.

(٢) في نسخة: المثقلة.

(٣) قرأ الجمهور من السبعة بضم النون وكسر الزاي وقرأ عاصم وحده بفتح النون والزاي. راجع

كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٣٩، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٦،

والبحر المحيط: ج ٣ ص ٣٧٤.

(٤) الأنعام: ٦٨.

قال: فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها، وفي هذا (١) دلالة على تحريم مجالسة الكفار والفساق وأهل البدع من أي جنس كانوا.

\* (الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (١٤١) إن المنفقين يخدعون الله وهو خدعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا (١٤٢) مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) \* (١٤٣)

\* (الذين يتربصون) \* بدل من \* (الذين يتخذون) \* (٢) أو صفة ل \* (المنفقين) \* أو نصب على الذم (٣)، ومعناه: ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح أو إخفاق \* (قالوا ألم نكن معكم) \* فأسهموا لنا في الغنيمة \* (قالوا ألم نستحوذ عليكم) \* أي: ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم \* (ونمنعكم من) \* المسلمين بأن ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم وأطلعناكم على أسرارهم وأفضينا إليكم بأخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق، وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين \* (فالله يحكم بينكم) \* وبين المنافقين أيها المؤمنون \* (يوم القيمة) \* بالحق فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار \* (إن المنفقين يخدعون الله) \* أي: يفعلون فعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر \* (وهو خدعهم) \* من خادعته فخدعته، أي: فاعل بهم ما يفعل

(١) في نسخة: هذه الآية.

(٢) الآية: ١٣٩.

(٣) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٧٨.

الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم وأموالهم في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة \* (قاموا كسالى) \* أي: متثاقلين لاعن رغبة \* (يراءون الناس) \* يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة \* (ولا يذكرون الله) \* أي: لا يصلون \* (إلا قليلا) \* لأنهم لا يصلون قط (١) غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون به قليل، أو لا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد إلا ذكرا قليلا في النذرة، والمراءة: مفاعلة من الرؤية كأن المرائي يري الناس عمله وهم يرونه استحسانه، ويجوز أن يكون بمعنى التفعيل كما قيل: نعمه وناعمه (٢)، وقد قرئ في الشواذ: " يرؤون " (٣) مثل يرعون أي: يبصرونهم أعمالهم.

سورة النساء / ١٤٤ - ١٤٧

\* (مذبذبين) \* إما حال عن واو \* (يراءون) \* نحو قوله: \* (ولا يذكرون) \* أي: يراؤون الناس غير ذاكرين مذبذبين، أو منصوب على الذم يعني: ذذبهم الشيطان \* (بين) \* الكفر والإيمان فهم مترددون بينهما متحIRON. وحقيقة المذبذب: الذي يذب عن كلا الجانبين، أي: يذاد ويدفع فلا يقر في حال واحدة كما قيل: فلان يرمى به الرجوان (٤)، وقراءة ابن عباس: " مذبذبين " بكسر الذال (٥) معناه: يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم، و \* (ذلك) \* إشارة إلى الكفر والإيمان \* (لا) \* منسويين \* (إلى هؤلاء) \* فيكونوا مؤمنين \* (ولا) \* منسويين \* (إلى هؤلاء) \* فيكونوا كافرين.

(١) انظر تفصيل " قط " وأوجهها في مغني اللبيب لابن هشام: ص ٢٣٣.

(٢) راجع تفصيله في الكشاف: ج ١ ص ٥٨٠.

(٣) وهي قراءة ابن أبي إسحاق والأشهب العقيلي. راجع شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٣٦، والمحتسب لابن جني: ج ١ ص ٢٠٢.

(٤) قال الجوهر في الصحاح: مادة (رجا): والرجى - مقصور - ناحية البئر وحافتها، وكل ناحية رجا، والرجوان: حافتا البئر، فإذا قالوا: رمى به الرجوان أرادوا أنه طرح في المهالك.

(٥) حكاه عنه ابن خالويه في شواذ القرآن: ص ٣٦، والقرطبي في تفسيره: ج ٥ ص ٤٢٤.



\* (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا (١٤٤) إن المنفقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا (١٤٥) إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) \* (١٤٦)

أي: لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم \* (الكافرين أولياء) \*، \* (أتريدون أن تجعلوا لله عليكم) \* حجة بينة، يعني: أن موالاته الكافرين بينة على النفاق \* (الدرك الأسفل) \* (الطبق الذي في قعر جهنم، والنار سبع دركات، وقرئ بسكون الراء (١) \* (وأصلحوا) \* نياتهم \* (واعتصموا بالله) \* وثقوا به كما يثق المؤمنون المخلصون \* (وأخلصوا دينهم لله) \* أي: لا يبتغون بطاعتهم إلا وجه الله \* (فأولئك مع المؤمنين) \* أي: فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين \* (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) \* فيشار كونهم فيه، و " سوف " كلمة ترجية وإطماع، وهي من الله سبحانه وإيجاب، لأنه سبحانه أكرم الأكرمين ووعد الكريم إنجاز. \* (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما (١٤٧) لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما (١٤٨) إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا) \* (١٤٩)

\* (ما) \* يصنع \* (الله بعذابكم) \* أيتشفى به من الغيظ أم يستجلب به نفعاً أو

(١) قرأه الكوفيون سوى الأعشى. راجع كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٠ وحكاها الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١٢٤ عن أهل الكوفة والأعمش وحمزة ويحيى بن وثاب.

يستدفع به ضررا؟ لا بل هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك، فإن قمتم بشكر نعمته \* (وآمنتهم) \* به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب \* (وكان الله شاكرا عليما) \* يشكر القليل من أعمالكم ويعلم ما تستحقونه من الجزاء \* (إلا من ظلم) \* إلا جهر من ظلم، استثني من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم، وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من سوء (١)، وقيل: هو أن يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ينتصر منه (٢)، ثم حث سبحانه على العفو وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار، حثا على الأحب إليه والأفضل عنده، وذكر إبداء الخير وإخفاءه تسبيبا للعفو، ثم عطف العفو عليهما تنبيها على لطف منزلته عند الله، ويدل على ما ذكرنا قوله: \* (فإن الله كان عفوا قديرا) \* أي: يعفو مع قدرته على الانتقام، فعليكم أن تقتدوا بسنة الله.

\* (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا (١٥٠) أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (١٥١) والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما) \* (١٥٢) سورة النساء / ١٥١ - ١٥٣

جعل \* (الذين) \* آمنوا بالله وكفروا برسله، أو آمنوا بالله وكفروا \* (ببعض) \* رسله كافرين بالله وبرسله جميعا، ومعنى اتخاذهم \* (بين ذلك سبيلا) \* أي: طريقا وسطا، ولا واسطة بين الكفر والإيمان، ولذلك قال: \* (أولئك هم الكافرون حقا) \* أي: هم الكاملون في الكفر، و \* (حقا) \* تأكيد لمضمون الجملة أو صفة لمصدر

(١) في نسخة: الظلم.

(٢) قاله ابن عباس والسدي. راجع تفسير القرطبي: ج ٦ ص ١.

\* (الكافرون) \*، أي: كفرا حقا لاشك فيه، وجاز دخول \* (بين) \* على \* (أحد) \* لأنه

عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما، تقول: ما رأيت أحدا فتقصد العموم، والمعنى: ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة \* (سوف يؤتيهم أجورهم) \* معناه: أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر، فالغرض توكيد الوعد لا كونه متأخرا.

\* (يسلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتبا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطنا مبينا (١٥٣) ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) \* (١٥٤).

روي: أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إن كنت

نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى (١) موسى بالتوراة جملة فنزلت (٢)، وقيل: سألوا كتابا يعاينونه حين ينزل (٣)، وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت (٤)، قال الحسن: لو سألوه لكي يتبينوا الحق لأعطاهم وفيما آتاهم كفاية (٥). \* (فقد سألوا موسى) \* جواب لشرط مقدر، معناه: إن استكبرت ما سألوه منك

(١) في نسخة: "أتي" بصيغة المجهول.

(٢) راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٤٩٥، والكشاف: ج ١ ص ٥٨٤.

(٣) قاله السدي ومحمد بن كعب. راجع التبيان: ج ٣ ص ٣٧٦، وتفسير الطبري: ج ٤ ص

٣٤٦، وتفسير الماوردي: ج ١ ص ٥٤٠.

(٤) وهو قول الجبائي على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٣٧٦.

(٥) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٨٤.

\* (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك) \* وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم لكونهم راضين بسؤالهم \* (جهرة) \* عيانا، والمعنى: \* (أرنا الله) \* نره \* (جهرة فأخذتهم الصعقة ب) \* سبب \* (ظلمهم) \* وهو سؤالهم الرؤية \* (وآتينا موسى سلطنا مبينا) \* أي: تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه \* (بميثاقهم) \* بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه \* (وقلنا لهم) \* والطور فوقهم: \* (ادخلوا الباب سجدا و... لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم) \* الميثاق (١) على ذلك والعهد ثم نقضوه من بعد. وقرئ: " لا تعدوا " بتشديد الدال وسكون العين (٢)، والأصل: " لا تعتدوا " فأدغم التاء في الدال وجمع بين الساكنين كما جمع في نحو: أصيم ودويبة.

\* (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (١٥٥) وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما (١٥٦) وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) \* (١٥٨)

سورة النساء / ١٥٥ - ١٥٧

أي: فبنقضهم، و " ما " مزيدة للتوكيد والباء يتعلق بمحذوف، والمعنى: فيما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم: فعلنا بهم ما فعلنا، ويجوز أن يتعلق بقوله: \* (حرمنا

(١) في نسخة زيادة: غليظا.

(٢) قرأه ورش عن نافع. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٠، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٦، وفي التبيان: ج ٣ ص ٣٧٨: هي قراءة أهل المدينة.

عليهم) \* فيما بعد على أن قوله: \* (فبظلم من الذين هادوا) \* بدل من قوله: \* (فبما نقضهم) \* (١)، \* (وقولهم قلوبنا غلف) \* أي: في أكنة لا يصل إليها شيء من الموعظة والذكر، فرد الله عليهم بقوله: \* (بل طبع الله عليها بكفرهم) \* أي: خذلها الله ومنعها الألفاظ بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها \* (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) \* يجوز أن يكون عطفاً على ما يليه من قوله: \* (بكفرهم) \* والوجه: أن يعطف على \* (فبما نقضهم) \* ويكون قوله: \* (بل طبع الله عليها بكفرهم) \* كلاماً تابعا لقوله: \* (وقولهم قلوبنا غلف) \* على وجه الاستطراد. والبهتان العظيم هو التزنية، وروى: أن جماعة من اليهود سبوا عيسى (عليه السلام) وسبوا أمه فقال: " اللهم أنت

ربي وبكلمتك خلقتني، اللهم العن من سبني وسب والدتي " فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير، فاجتمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويظهره من صحبة اليهود، وقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقي عليه شبيهي فيقتل ويصلب فيكون معي في درجتي؟ فقال له شاب منهم: يا نبي الله أنا، فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون أنه عيسى (٢) \* (ولكن شبه لهم) \* أسند \* (شبه) \* إلى الحار والمجرور كقولك: خيل إليه، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه، أو أسند إلى ضمير المقتول الذي يدل عليه قوله: \* (إنا قتلنا) \* كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوه \* (وإن الذين اختلفوا فيه) \* في عيسى أنه قتل أو لم يقتل، وقيل: اختلفوا في أنه إله أو ابن إله (٣) \* (لفى شك منه ما لهم) \* بعيسى \* (من علم إلا اتباع الظن) \* استثناء منقطع، لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم، أي: ولكنهم

(١) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٥٨٥، وتفسير القرطبي: ج ٦ ص ٧.

(٢) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٨٧.

(٣) قاله الحسن على ما حكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٩.

يتبعون الظن \* (وما قتلوه) \* قتلا \* (يقينا) \*، أو ما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم: \* (إنا قتلنا المسيح) \*، وقيل: هو من قولهم: قتل الشيء علما (١). \* (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا (١٥٩) فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا (١٦٠) وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) \* (١٦١)

سورة النساء / ١٦٠ - ١٦٢

\* (ليؤمنن به) \* جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف، والتقدير: \* (وإن من أهل الكتاب) \* أحد \* (إلا ليؤمنن به) \*، ونحوه \* (وما منا إلا له مقام معلوم) \* (٢) \* (وإن

منكم إلا واردها) \* (٣)، والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن \* (قبل موته) \* بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف، وقيل: الضميران لعيسى (٤)، أي: وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله، فإنه ينزل من السماء في آخر الزمان ولا يبقى أهل ملة إلا يؤمن به ويصلي خلف المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وتقع الأمانة حتى ترتع الذئاب مع الغنم والأسود مع البقر، وقيل:

الضمير في \* (به) \* يرجع إلى الله تعالى (٥)، وقيل: يرجع إلى محمد (صلى الله عليه وآله) (٦).

(١) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٨٨.

(٢) الصافات: ١٦٤.

(٣) مريم: ٧١.

(٤) قاله ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وأبو مالك. راجع تفسير الطبري: ج ٤

ص ٣٥٦ - ٣٥٧، وتفسير القرطبي: ج ٦ ص ١١.

(٥) قاله البغوي في تفسيره: ج ١ ص ٤٩٧، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٥٨٩.

(٦) قاله عكرمة. راجع تفسير البغوي: ج ١ ص ٤٩٧.

وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالوا: " حرام على روح امرئ أن تفارق جسدها حتى ترى محمدا (صلى الله عليه وآله) وعليها (عليه السلام) بحيث تقر عينها أو تسخن " (١).

\* (فبظلم من الذين هادوا) \* أي: فبأي ظلم عظيم! والمعنى: ما \* (حرمنا عليهم) \* الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر الموبقة، والطيبات التي حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر في قوله: \* (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) \* الآية (٢)، كلما أذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات \* (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) \* أي: ناسا كثيرا أو صدا كثيرا \* (بالبطل) \* بالرشوة التي كانوا يأخذونها من عوامهم في تحريف الكتاب. \* (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما) \* (١٦٢) \* (الراسخون في العلم) \* الثابتون فيه المتقنون له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وأضرابه من علماء اليهود \* (والمؤمنون) \* من المهاجرين والأنصار \* (والمقيمين الصلاة) \* نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وقيل: هو عطف على \* (بما أنزل إليك) \* أي: يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء (٣).

\* (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبوراً) (١٦٣) ورسلا قد

(١) العياشي: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٣٠٣.

(٢) الأنعام: ١٤٦.

(٣) حكى هذا القول الرازي في تفسيره: ج ١١ ص ١٠٦ عن الكسائي.

قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك و كلم الله موسى  
تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة  
بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيمًا) \* (١٦٥)  
هذا جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينزل عليهم  
كتابا من

السماء، واحتجاج عليهم بأن إرساله كإرسال من تقدمه من الأنبياء وأن المعجزات  
قد ظهرت على يده كما كانت تظهر على أيديهم، وقرئ: " زبوراً " بضم الزاي (١)  
جمع زبر وهو الكتاب، ونصب \* (رسلا) \* بمضمّر في معنى \* (أوحينا إليك) \* وهو  
أرسلنا \* (قد قصصناهم عليك من قبل) \* بمكة في الأنعام وغيرها وعرفناك شأنهم  
وأخبارهم \* (ورسلا لم نقصصهم عليك) \* فيه دلالة على أن له سبحانه رسلا لم  
يذكرهم في القرآن \* (وكلم الله موسى تكليما) \* بلا واسطة إبانة له بذلك \* (رسلا  
مبشرين ومنذرين) \* نصب على المدح، ويجوز أن يكون منصوبا على التكرير  
\* (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) \* لأن في إرسالهم إزاحة للعلة  
وإتماما لإلزام الحجة لئلا يقول الناس: لولا أرسلت إلينا رسولا يوصل إلى المحجة  
وينبه على الحجة ويوقظ من سنة الغفلة.

سورة النساء / ١٦٦ - ١٦٩

\* (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون  
وكفى بالله شهيدا (١٦٦) إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا  
ضللا بعيدا (١٦٧) إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا  
ليهديهم طريقا (١٦٨) إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على

(١) قرأه حمزة وخلف. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٠، والكشف عن  
وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤٠٢، والعنوان في القراءات لابن خلف: ص ٨٦، والبحر  
المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٣٩٧.



الله يسيرا) \* (١٦٩)  
لما سألوا إنزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم بقوله: \* (إنا أوحينا إليك) \* قال: \* (لكن الله يشهد) \* على معنى: أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد، وقيل: لما نزلت \* (إنا أوحينا إليك) \* قالوا: ما نشهد لك بهذا فنزل \* (لكن الله يشهد) \* (١)، ومعنى شهادة الله \* (بما أنزل) \* إليه: إثباته لصحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات، وشهادة \* (الملائكة) \*: شهادتهم بأنه حق وصدق، ومعنى قوله: \* (أنزله بعلمه) \* أنزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على أسلوب ونظم أعجز كل بليغ، وقيل: أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك ومبلغ له (٢) \* (وكفى بالله شهيدا) \* وإن لم يشهد غيره \* (كفروا وظلموا) \* جمعوا بين الكفر والظلم، أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين \* (ولا ليهديهم طريقا) \* لا يلفظ بهم فيسلكون الطريق الموصل إلى \* (جهنم) \*، أو لا يهديهم يوم القيامة إلا طريقها.

\* (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيمًا (١٧٠) يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) \* (١٧١)

(١) قاله القتيبي كما حكاه عنه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٤٠٦.  
(٢) حكاه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٥٩٢، والقرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ١٩.

\* (فامنوا خيرا لكم) \* ومثله \* (انتهوا خيرا لكم) \* انتصب بمضمر، وهو أنه لما دعاهم إلى الإيمان وإلى الانتهاء عن التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال: \* (خيرا لكم) \* اقصدوا أو اتوا أمرا خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الإيمان والتوحيد \* (لا تغلوا في دينكم) \* غلت اليهود في المسيح حتى قالت: ولد لغير رشدة، وغلت النصارى فيه حيث جعلوه إلها \* (ولا تقولوا على الله إلا الحق) \* وهو تنزيهه عن الشريك والولد \* (وكلمته) \* قيل لعيسى: كلمة الله وكلمة منه، لأنه وجد بكلمته وأمره لاغير من غير واسطة أب ولا نطفة، وقيل له: روح الله \* (وروح منه) \* كذلك لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الحي، وإنما أنشئ إنشاء من عند الله خالصا \* (ألقاها إلى مريم) \* أوصلها إليها وحصلها فيها \* (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف، فإن صح عنهم قولهم: هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم فتقديره: الله ثلاثة، وإلا فتقديره: الآلهة ثلاثة \* (سبحانه أن يكون له ولد) \* أي: أسبحة تسبيحا من أن يكون له ولد \* (له ما في السماوات وما في الأرض) \* بيان لتنزهه (١) مما نسب إليه، المعنى: أن كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزء منه؟! \* (وكفى بالله وكيلا) \* يكل الخلق إليه أمورهم، فهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه.

سورة النساء / ١٧٢ - ١٧٥

\* (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا (١٧٢) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) \* (١٧٣)

(١) في بعض النسخ: لتنزيهه.

أي: \* (لن) \* يأنف \* (المسيح) \* ولن يذهب بنفسه عزة، من نكفت الدمع: إذا نحيته عن خدك بإصبعك، من \* (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) \* يأنفون وهو عطف على \* (المسيح) \* أي: ولا كل واحد من الملائكة يأنف من أن يكون عبدا لله، أو ولا الملائكة المقربون يأنفون من أن يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله: \* (عبدا لله) \* عليه إجازا \* (ومن) \* يأنف \* (عن عبادته) \* ويترك الإذعان له \* (فسيحشرهم إليه) \* أي: فسيحشر المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية \* (جميعا) \* إلى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب أحوالهم، والآية الأخرى ظاهرة المعنى.

\* (يا أيها الناس قد جاءكم برهن من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (١٧٤) فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) \* (١٧٥) البرهان والنور المبين هو القرآن (١)، أو أريد بالبرهان الدين الحق أو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبالنور المبين ما بينه من الكتاب المعجز (٢) \* (في رحمة منه

وفضل) \* أي: في ثواب مستحق وتفضل \* (ويهديهم إليه) \* يوفقهم لإصابة فضله الذي يتفضل به على أوليائه وسلوك طريق من أنعم عليه من أصفياه واتباع دينهم، وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله سبحانه منهجا لعباده. \* (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا

(١) وهو قول مجاهد وقتادة والسدي وابن جريج وجميع المفسرين. راجع التبيان: ج ٣ ص ٤٠٦، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١٣٦.  
(٢) وقائله مجاهد كما حكاه عنه القرطبي: ج ٦ ص ٢٧.

اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) \* (١٧٦)  
قالوا: إنه آخر ما نزل من أحكام الدين (١)، كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، إني (٢) كلاله فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت (٣)

\* (إن امرؤا هلك) \* مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر، و \* (ليس له ولد) \* جملة منصوبة الموضع على الحال، أي: هلك غير ذي ولد \* (وله أخت) \* يعني: الأخت للأب والأم، أو للأب \* (فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد) \* يعني: أنها إذا كانت الميتة فالأخ يرثها المال كله إذا كانت غير ذات ولد ولا والد، وشرط انتفاء الوالد بينه النبي (صلى الله عليه وآله) وفيه إجماع \* (فإن كانتا اثنتين) \* الأصل: فإن

كان من يرث بالأخوة اثنتين \* (فلهما الثلثان مما ترك) \*، \* (وإن كانوا إخوة) \* وإن كان من يرث بالأخوة إخوة ذكورا وإناثا \* (فللذكر مثل حظ الأنثيين) \* فالمراد بالإخوة: الإخوة والأخوات تغليباً لحكم الذكور، وإنما قيل: \* (فإن كانتا) \* و \* (إن كانوا) \* كما قيل: من كانت أمك، فكما أنت ضمير " من " لمكان تأنيث الخبر كذلك

ثني وجمع ضمير " من يرث " في \* (كانتا) \* و \* (كانوا) \* لمكان تشية الخبر وجمعه (٤) و \* (أن تضلوا) \* مفعول له، ومعناه: كراهة أن تضلوا، أي: \* (يبين الله لكم) \* جميع أحكام دينكم (٥) لئلا تضلوا \* (والله بكل شيء عليم) \* من أمور معاشكم ومعادكم فيجزئكم بها على ما تقتضيه المصلحة وتوجه الحكمة.

(١) انظر التبيان: ج ٣ ص ٤٠٧، والكشاف: ج ١ ص ٥٩٨.

(٢) في بعض النسخ: إن لي.

(٣) التبيان: ج ٣ ص ٤٠٨، أسباب النزول للواحدي: ص ١٥٣ - ١٥٤، تفسير البغوي: ج ١ ص ٥٠٤، تفسير السمرقندي: ج ١ ص ٤٠٩.

(٤) راجع تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ١ ص ٨٢٩ - ٨٣٠.

(٥) في نسخة: الدين.

## سورة المائدة

مدنية (١) وهي مائة وعشرون آية كوفي، ثلاث وعشرون بصري،  
\* (بالعقود) \* (٢) \* (ويعفوا عن كثير) \* (٣) \* (فإنكم غلبون) \* (٤) بصري.  
في حديث أبي: " ومن قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر بعدد كل يهودي  
ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له  
عشر درجات " (٥).

(١) قال الشيخ الطوسي: هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، وقال جعفر بن مبشر:  
هي مدنية إلا آية منها نزلت في حجة الوداع وهي قوله: \* (اليوم أكملت لكم دينكم) \* وهي  
كلها مدنية بمعنى أنها نزلت بعد الهجرة، وقال الشعبي: نزل قوله: \* (اليوم أكملت) \*  
والنبي (صلى الله عليه وآله) واقف على راحلته في حجة الوداع، وقال عبد الله بن عمر: آخر سورة نزلت  
المائدة. وهي مائة وعشرون آية كوفي، واثنان وعشرون في المدينتين، وثلاثة وعشرون  
بصري. انظر التبيان: ج ٣ ص ٤١٣.

وفي تفسير البغوي: ج ٢ ص ٥: مدنية كلها إلا قوله: \* (اليوم أكملت) \* الآية، فإنها نزلت  
بعرفات، وهي مائة وعشرون آية.

وعن جبير بن نفيير قال: حججت فدخلت على عائشة فقالت لي: أتقرأ المائدة؟ قلت:  
نعم، قالت: أما انها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من  
حرام فحرموه. انظر مستدرک الحاكم: ج ٢ ص ٣١١، وتفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٣.

(٢) الآية: ١.

(٣) الآية: ١٥.

(٤) الآية: ٢٣.

(٥) رواه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٩٧، وأورده المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤  
ص ١٥٠.

أبو الجارود (١) عن الباقر (عليه السلام): " من قرأ سورة المائدة في كل يوم خميس  
لم  
يلبس إيمانه بظلم ولا يشرك أبدا " (٢).

-----  
(١) هو زياد بن المنذر، أبو الجارود الأعمى الكوفي، كان ثقة في النقل مقبول الرواية معتمدا  
في الحديث، إماميا في أوله وزيدا في آخره، مات بعد السنة ١٥٠ هـ. (تقريب التهذيب:  
ج ١ ص ٢٧٠، الكنى والألقاب: ج ١ ص ٣٤).  
(٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٣١، وتفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٨ ح ٣.

بسم الله الرحمن الرحيم  
\* (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد) \* (١)  
وفي بعده وأوفى بمعنى، والعقد: العهد، بمعنى المعقود، والعقود: عهود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من الإيمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه، وقيل: هي العقود التي يتعاقد بها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرهما (١).  
ثم أخذ سبحانه في تفصيل العقود التي أمر بالوفاء بها فقال: \* (أحلت لكم بهيمة الأنعام) \* والبهيمة: كل ذات أربع من دواب البر والبحر، وإضافتها إلى \* (الأنعام) \* للبيان كـ "خاتم فضة"، ومعناه: البهيمة من الأنعام \* (إلا ما يتلى عليكم) \* إلا محرم ما يتلى عليكم في القرآن من نحو قوله: \* (حرمت عليكم الميتة) \* الآية (٢)، أو إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه، والأنعام: الأزواج الثمانية، وقيل: بهيمة الأنعام هي الظباء وبقر الوحش ونحوهما (٣)، كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيها من جنس البهائم فأضيفت إلى الأنعام لملاسة الشبه \* (غير محلي

(١) قاله ابن زيد. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٦.

(٢) المائة: ٣.

(٣) قاله الكلبي. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٦، واختاره الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٢٩٨.

الصيد) \* نصب على الحال من الضمير في \* (لكم) \* أي: أحلت لكم هذه الأشياء  
 لامحليين الصيد، وقال الأخفش (١): انتصب عن قوله: \* (أوفوا بالعقود) \* (٢)،  
 \* (وأنتم حرم) \* حال عن \* (محلى الصيد) \* كأنه قيل: أحل لكم بعض الأنعام في  
 حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا يخرج عليكم \* (إن الله يحكم  
 ما يريد) \* من الأحكام، وحرم: جمع حرام وهو المحرم.  
 \* (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا  
 الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم  
 ورضوانا وإذا حللتهم فاصطادوا ولا يجزمنكم شنان قوم أن صدوكم  
 عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا  
 على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) \* (٢)  
 سورة المائدة / ٢

الشعائر: أعلام الحج وأعماله، جمع شعيرة وهي ما جعل شعارا وعلما للنسك  
 من المواقف والطواف والسعي وغيرها، و \* (الشهر الحرام) \* شهر (٣) الحج، و  
 \* (الهدى) \* ما أهدي إلى البيت وتقرب به إلى الله من النسائك، وهو جمع هدية  
 كجدي في جمع جدية السرج، و \* (القلائد) \* جمع قلادة (٤) وهي ما يقلد به  
 الهدى  
 من نعل أو غيره، والآمون: القاصدون، وآمو البيت الحرام هم الحجاج والعمار،

- 
- (١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، النحوي البلخي المعروف  
 بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة، ومن أئمة العربية، وقد أخذ النحو عن سيبويه وكان  
 أكبر منه، قيل: توفي سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: إحدى وعشرين ومائتين. (وفيات  
 الأعيان: ج ٢ ص ١٢٢).
- (٢) معاني القرآن: ج ٢ ص ٤٥٩، وحكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٠١.
- (٣) في نسخة: أشهر.
- (٤) انظر الأقوال الواردة فيه في التبيان: ج ٣ ص ٤٢٠، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ٧.



وإحلال هذه الأشياء: أن يتهاون بحرمتها وتضيع، وأن يحال بينها وبين المتنسكين، وأن يحدث في شهر الحج ما يصد الناس عن الحج، وأن يتعرض للهدى بالغصب أو بالمنع من بلوغ محله. وفي إحلال القلائد وجهان: أحدهما: أن يراد ذوات القلائد من البدن والبقر، وإنما عطف بها على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها كأنه قيل: والقلائد منها خصوصا، والثاني: أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدى، مبالغة في النهي عن التعرض للهدى، كأنه قيل: ولا تحلوا قلائدها فضلا عن أن تحلوها كقوله تعالى: \* (ولا يبدين زينتهن) \* (١) نهى عن إبداء الزينة فضلا عن إبداء مواقعها (٢) \* (ولا آمين) \* أي: ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام \* (يبتغون فضلا من ربهم) \* وهو الثواب \* (ورضوا نا) \* وأن يرضى عنهم، أي: لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم \* (وإذا حللتم فاصطادوا) \* هو إباحة للاصطياد بعد الحظر، كأنه قيل: وإذا حللتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا. وجرم مثل كسب في تعديه إلى مفعول واحد واثنين، تقول: جرم ذنبا وجرمته ذنبا، وكسب شيئا وكسبته إياه، وأول المفعولين في الآية ضمير المخاطبين، والثاني \* (أن تعتدوا) \*، و \* (أن صدوكم) \* بفتح الهمزة متعلق بال \* (شنان) \* وهو شدة البغض، وقرئ بسكون النون أيضا (٣)، والمعنى: ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه لأن صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع أهل مكة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة، ومعنى الاعتداء: الانتقام منهم

بإلحاق المكروه بهم \* (وتعاونوا على البر والتقوى) \* أي: على العفو والإغضاء

(١) النور: ٣١.

(٢) راجع تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٦٠٢.

(٣) وهي قراءة ابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٢.

\* (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) \* على الانتقام والتشفي، والأولى أن يكون محمولاً على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل إثم وظلم.  
\* (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فإن الله غفور رحيم) \* (٣)  
سورة المائدة / ٣

كانوا يأكلون هذه المحرمات: البهيمة التي تموت حتف أنفها، والدم يجعلونه في المباعر (١) ويشوونه ويقولون: " لم يحرم من فزد له " (٢) أي: فصد له \* (وما أهل لغير الله به) \* أي: رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم: باسم اللات والعزى عند ذبحه \* (والمنخنقة) \* التي خنقت حتى ماتت، أو انخنقت هي بسبب \* (والموقوذة) \* التي ضربت حتى ماتت \* (والمتردية) \* التي تردت من جبل أو في بئر فماتت \* (والنطيحة) \* التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح \* (وما أكل السبع) \* بعضه \* (إلا ما ذكيتم) \* أي: أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح أو تشخب أوداجه، عن الصادق (عليه السلام): " أدنى ما يدرك به الذكاة أن تدركه يتحرك أذنه أو ذنبه

(١) المباعر: أي مواضع البعر من كل ذي أربعة أرجل، وهي الأمعاء. (لسان العرب: مادة بعر).  
(٢) وفي المثل: " لم يحرم من فصد له " وربما سكنت الصاد منه تخفيفاً فتقلب زايا فيقال: " فزد له " والفصيد: دم كان يجعل في معي من فصد عرق البعير، ثم يشوى ويطعمه الضيف في الأزمة، أي: من فصد له البعير فهو غير محروم، ويضرب في القناعة باليسير. راجع مجمع الأمثال للميداني: ج ٢ ص ١٤١، والصحاح: مادة (فصد).

أو تطرف عينه " (١)، \* (وما ذبح على النصب) \* كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها وهي الأوثان، ويذبحون لها وينضحون الدم على ما أقبل منها إلى البيت، ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك، قال الأعشى:

وذا النصب المنصب لا تنسكنه \* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا (٢)

وجمعه الأنصاب، وقيل: النصب جمع والواحد نصاب (٣) \* (وأن تستقسموا بالأزلام) \* أي: وحرّم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام كانت لهم، مكتوب على بعضها: أمرني ربي، وعلى بعضها: نهاني ربي، وبعضها: غفل، فمعنى الاستقسام بالأزلام: طلب معرفة ما يقسم له مما لم يقسم له بالأزلام، وقيل: هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة، فالفد له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة أسهم والنافس له أربعة أسهم والحلس له خمسة أسهم والرقيب له ستة أسهم والمعلّى له سبعة أسهم والسفيح والمنيح والوغد لا أنصباؤها، وكانوا يدفعون القداح إلى رجل يجيلها، وكان ثمن الجزور على من يخرج لهم هذه الثلاثة التي لا أنصباؤها لها (٤)، وهو القمار الذي حرّمه الله عز وجل (٥)، وقيل: هو الشطرنج والنرد (٦) \* (ذلكم فسق) \* الإشارة إلى الاستقسام أو إلى تناول ما حرّم عليهم \* (اليوم) \* لم يرد يوماً بعينه ومعناه الآن \* (يئس الذين كفروا من دينكم) \* أن

- (١) التبيان: ج ٣ ص ٤٣١، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ١١.
- (٢) ديوان الأعشى: ص ٤٨ وفيه: " الأوثان " بدل " الشيطان "، ومعناه واضح.
- (٣) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١٤٦.
- (٤) ولمعرفة تفصيل الميسر والاستقسام بالأزلام وأقسامهما وأنواعهما راجع كتاب بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب: ج ٣ ص ٥٣ - ٧٠.
- (٥) قاله المؤرّج وكثير من أهل اللغة. راجع تفسير الرازي: ج ١١ ص ١٣٥.
- (٦) وهو قول سفيان وو كيع. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٠، وتفسير الطبري: ج ٤ ص ٤١٥، وتفسير القرطبي: ج ٦ ص ٥٩.

يبتلوه وأن ترجعوا محللين لهذه المحرمات، وقيل: يسوا من دينكم أن يغلبوه،  
سورة المائدة / ٣ و ٤

لأن الله تعالى وفي بعده (١) من إظهاره على الدين كله (٢) \* (فلا تخشوهم) \* بعد  
إظهار الدين وزوال الخوف منهم إذا انقلبوا مغلوبين بعد أن كانوا غالبين  
\* (واخشون) \* - ي وأخلصوا لي الخشية \* (اليوم أكملت لكم دينكم) \* وما  
تحتاجون

إليه في تكليفكم من الحلال والحرام والفرائض والأحكام \* (وأتممت عليكم  
نعمتي) \* بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، روي عن الباقر والصادق (عليهما  
السلام) أنه إنما  
نزلت بعد أن نصب النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) علما للأنام يوم غدير  
خم عند منصرفه من  
حجة الوداع، وهو آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة (٣) (٤)،

(١) في نسخة: بوعدة.

(٢) قاله ابن عباس والسدي وعطاء. راجع التبيان: ج ٣ ص ٤٣٤، واختاره الزجاج في معاني  
القرآن واعرابه: ج ٢ ص ١٤٨.

(٣) أمالي الصدوق: ص ١٠٩ ح ٨، التبيان: ج ٣ ص ٤٣٥.

(٤) قال القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٦١ ما لفظه: روي أنها لما نزلت في يوم الحج الأكبر  
وقراها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكى عمر، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما يبكيك؟  
فقال: أبكاني أنا كنا في

زيادة من ديننا فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): صدقت.  
قلت:...

إلى أن قال: لعل قائلًا يقول: قوله تعالى: \* (اليوم أكملت لكم دينكم) \* يدل على أن الدين كان  
غير كامل في وقت من الأوقات، وذلك يوجب أن يكون جميع من مات من المهاجرين  
والأنصار والذين شهدوا بدرًا والحديبية وبايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) البيعتين جميعًا وبذلوا لله  
أنفسهم مع عظيم ما حل بهم من أنواع المحن ماتوا على دين ناقص! وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في  
ذلك كان يدعو الناس إلى دين ناقص!! ومعلوم أن النقص عيب، ودين الله تعالى قيم كما قال  
تعالى: \* (دينا قيمًا) \* فالجواب: لم قلت: إن كل نقص عيب وما دليلك عليه؟ ثم يقال له: رأيت  
نقصان الشهر هل يكون عيبًا ونقصان صلاة المسافر أهو عيب لها؟ ونقصان العمر الذي اراده  
الله بقوله: \* (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) \* أهو عيب له؟... إلى أن قال: وما أنكرت  
من معناه يخرج على وجهين: أحدهما: أن المراد بلغته أقصى الحد الذي كان له عندي فيما  
قضيته وقدرته، وذلك لا يوجب أن يكون ما قبل ذلك ناقصًا ونقصان عيب... إلى أن قال:  
والوجه الآخر: أنه أراد بقوله تعالى أنه وفقهم للحج الذي لم يكن بقي عليهم من أركان  
الدين غيره، فحجوا، فاستجمع لهم الدين أداء لأركانه وقيامًا بفرائضه... الخ، انتهى.

\* (ورضيت لكم الأسلم ديناً) \* أي: اخترته لك من بين الأديان، وأذنتكم بأنه الدين المرضي عندي، واتصل قوله: \* (فمن اضطر في مخمصة) \* بذكر المحرمات، وقوله: \* (ذلكم فسق) \* وما بعده اعتراض أكد به معنى التحريم، لأن تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والإسلام المرضي، والمعنى: فمن اضطر إلى الميتة أو غيرها في مجاعة \* (غير متجانف لاثم) \* أي: غير منحرف نحو قوله: \* (غير باغ ولا عاد) \* (١)، \* (فإن الله غفور رحيم) \* لا يؤاخذ به بذلك.

\* (يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب) \* (٤)

\* (ماذا) \* مبتدأ و \* (أحل لهم) \* خبره، أي: أي شئ أحل لهم من المطاعم؟ كأنهم حين تلي عليهم المآكل المحرمة (٢) سألوها عما أحل لهم منها، ولم يقل: ماذا أحل لنا حكاية لما قالوه، لأن \* (يسئلونك) \* بلفظ الغيبة، وهذا كما تقول: أقسم زيد ليفعلن، ولو قيل: لأفعلن وأحل لنا لجاز \* (قل أحل لكم الطيبات) \* وهو كل ما لم يأت تحريمه في الكتاب والسنة \* (وما علمتم من الجوارح) \* عطف على \* (الطيبات) \* أي: وصيد ما علمتم فحذف المضاف، أو يجعل \* (ما) \* شرطية وجوابها (٣) \* (فكلوا مما أمسكن عليكم) \* والجوارح: هي الكواسب من الكلاب عند (٤) أئمة الهدى (عليهم السلام) (٥).

- 
- (١) البقرة: ١٧٣.  
(٢) في نسخة: المحرمات.  
(٣) في نسخة: جوابه.  
(٤) في نسخة: وعن.  
(٥) انظر التبيان: ج ٣ ص ٤٣٩.

الصادق (عليه السلام) قال: " لا تأكل إلا ما ذكيت إلا الكلاب المعلمة (١)، وكل شيء من

السباع يمسك الصيد على نفسها إلا الكلاب المعلمة فإنها تمسك على صاحبها، وقال: إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته " (٢) وهو أن يقول: بسم الله والله أكبر.

\* (مكلمين) \* حال من \* (علمتم) \* والمكلب: مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها و \* (تعلمونهن) \* حال ثانية أو استثناء \* (مما علمكم الله) \* من علم التكليب، لأنه إلهام من الله ومكتسب بالعقل، وقيل: مما عرفكم الله أن تعلموه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه وانزجاره بزجره وإمساك الصيد عليه وأن لا يأكل منه (٣) \* (واذكروا اسم الله عليه) \* عند الإرسال، أو إذا أدركتم ذكاته \* (واتقوا الله) \* فلا تقربوا ما نهاكم عنه.

\* (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالأيمن فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) \* (٥) سورة المائدة / ٥

\* (الطيبات) \* تقع على كل مستطاب من الأطعمة إلا ما دل الدليل على تحريمه

(١) ليس في المجمع عبارة " المعلمة " .

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣، وعنه البرهان: ج ١ ص ٤٤٧ ح ٥، وذكره المصنف في مجمع البيان ج ٣ - ٤ ص ١٦١ عن القمي. ورواه العامة عنه (صلى الله عليه وآله) بألفاظ مختلفة قريبة منه، راجع على سبيل المثال: المعجم الكبير للطبراني: ج ١٧ ص ٧٤ و ٧٦، مسند الحميدي: ص ٩١٣، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٧٩، سنن البيهقي: ج ٩ ص ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٤٤. (٣) قاله السدي. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٢.

\* (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) \* قيل: هو ذبائحهم (١)، وقال الصادق (عليه السلام): " هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج فيه إلى التذكية " (٢) \* (وطعامكم

حل لهم) \* فلا جناح عليكم أن تطعموهم \* (والمحصنات) \* الحرائر والعفائف، وإنما خصهن بعثا للمؤمنين على أن يتخيروا لنظفهم وإلا فغير العفائف يصح نكاحهن وكذلك الإماء المسلمات \* (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) \* قال أصحابنا: هن اللواتي أسلمن منهن، وذلك أن قوما كانوا يتخرجون من العقد على من أسلمت عن كفر فلذلك أفردن بالذكر، واحتجوا بقوله سبحانه: \* (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) \* (٣) وقوله: \* (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) \* (٤) (٥). \* (محصنين) \* أعفاء \* (غير مسافحين) \* غير زانين \* (ولا متخذي

أخدان) \* صدائق، والخدن يقع على الذكر والأنثى \* (ومن يكفر بالأيمن) \* ومن لم يؤمن من أهل الكتاب \* (فقد حبط عمله) \* وفي هذا دلالة على أن حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب، فإن الكافر ليس له (٦) عمل عليه ثواب. \* (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستتم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا

(١) ذكره الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٣ ص ٤٤٤ ونسبه إلى قوم من أصحابنا، ثم قال: فمن ذهب إليه الطبري والبلخي والجبائي وأكثر الفقهاء.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٦ ح ٣٧، وعنه الوسائل: ج ١٦ كتاب الأطعمة والأشربة ب ٥١ ص ٣٨٢ ح ٨.

(٣) الممتحنة: ١٠.

(٤) البقرة: ٢٢١.

(٥) انظر التبيان: ج ٣ ص ٤٤٦.

(٦) في نسخة: الكافرين ليس لهم.

بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) \* (٦)

\* (إذا قمتم إلى الصلاة) \* مثل قوله: \* (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) \* (١)

في أن المراد: إذا أردتم القيام (٢) إلى الصلاة فعبّر عن إرادة الفعل بالفعل، لأن الفعل يوجد بالقصد والإرادة، ولأن من قام إلى الشيء كان قاصداً له لا محالة، فعبّر عن القصد له بالقيام إليه \* (فاغسلوا وجوهكم) \* وحد الوجه من قصاص شعر الرأس إلى محادر شعر الذقن (٣) طولاً وما دخل بين الوسطى والإبهام عرضاً \* (وأيديكم إلى المرافق) \* والمرافق (٤): ما يرتفق به من اليد أي: يتكأ عليه.

لا دليل في الآية على دخول المرافق في الغسل إلا أن أكثر الفقهاء (٥) ذهبوا إلى وجوب غسل المرافق في الوضوء وهو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) (٦)، وأجمعت (٧) الأمة على أن من بدأ في غسل اليدين من المرفقين صح وضوؤه (٨) وأصحابنا (٩) يوجبونه.

سورة المائدة / ٦

\* (وامسحوا برءوسكم) \* المراد إصاق المسح بالرأس، وأصحابنا (١٠)

- (١) النحل: ٩٨.
- (٢) في نسخة: قياماً.
- (٣) محادر شعر الذقن - بالدال المهملة - أول انحدار الشعر عن الذقن وهو طرفه. (مجمع البحرين: مادة حدر).
- (٤) في نسخة: المرفق.
- (٥) انظر احكام القرآن للخصاص: ج ٢ ص ٣٤١، ومقدمات ابن رشد: ج ١ ص ٥١، وعمدة القارئ: ج ٢ ص ٢٣٣، وأحكام القرآن لابن العربي: ج ٢ ص ٥٦٥، وبدائع الصنائع: ج ١ ص ٤، ومغني المحتاج: ج ١ ص ٥٢، والمبسوط للسرخسي: ج ١ ص ٦، وتفسير الرازي: ج ١١ ص ١٥٩.
- (٦) راجع الخلاف للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٧٨.
- (٧) في بعض النسخ: اجتمعت.
- (٨) انظر التبيان: ج ٣ ص ٤٥١.
- (٩) المبسوط للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٢١، التبيان: ج ٣ ص ٤٥١، الوسيلة: ص ٥٠، شرائع الإسلام: ج ١ ص ٢١، وانظر السرائر: ج ١ ص ٩٩.
- (١٠) المبسوط للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٢١، التبيان: ج ٣ ص ٤٥١، الخلاف: ج ١ ص ٨١، النهاية ونكتها: ج ١ ص ٢١٩، السرائر: ج ١ ص ١٠١، المراسم: ص ٣٧، المهذب: ج ١ ص ٤٤.



يوجبون أقل ما يقع عليه اسم المسح، وهذا مذهب الشافعي (١)، \* (وأرجلكم إلى الكعبين) \* قرئ: بالجر (٢) والنصب، فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمحرور.

وقال جار الله: كانت الأرجل مظنة للإسراف المذموم في صب الماء عليها فعطف على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها، وقيل: \* (إلى الكعبين) \* فجئ بالغاية إمطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لأن المسح لم يضرب له غاية في الشريعة (٣).

وهذا كلام فاسد، لأن حقيقة العطف تقتضي أن يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه، وكيف يكون المسح في معنى الغسل وفائدة اللفظين (٤) مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الأعضاء المغسولة والأعضاء الممسوحة؟! وأما قوله: " لم يضرب للمسح غاية " فمما لا يخفى فساده، لأن ضرب الغاية لا يدل على الغسل، فلو صرح فقيل: " وامسحوا بأرجلكم إلى الكعبين " لم يكن منكرا ولم

(١) الام: ج ١ ص ٢٦، أحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ٣٤١، عمدة القارئ: ج ٢ ص ٢٣٤، بدائع الصنائع: ج ١ ص ٤، فتح المعين: ص ٦، بداية المجتهد: ج ١ ص ١١، الخلاف للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٨٢ وقال: وبه قال الأوزاعي والثوري.

(٢) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم، وهي قراءة أنس وعلقمة وأبي جعفر. راجع أحكام القرآن لابن العربي: ج ٢ ص ٧١، والقرطبي: ج ٦ ص ٩١ وقال: اتفقت العلماء على وجوب غسلهما، وما علمت من رد ذلك سوى الطبري من فقهاء المسلمين، والرافضة من غيرهم، وتعلق الطبري بقراءة الخفض، انتهى. وهي قراءة أهل البيت (عليهم السلام)، ففي التهذيب: ج ١ ص ٧٠ ح ١٨٨ الشيخ بإسناده عن غالب بن الهذيل قال: سألت أبا جعفر عن الآية \* (وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) \* على الخفض هي أم على النصب، قال: هي على الخفض.

(٣) الكشاف: ج ١ ص ٦١١.

(٤) في نسخة: اللفظتين.

يشك أحد في أنه كان يجب المسح إلى الكعبين فكذلك إذا جعل في حكم  
الممسوح بالعطف عليه، وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان (١) (٢)،  
ولا يحتمل هذا الكتاب أكثر مما ذكرناه. والكعبان عندنا هما العظمان الناتئان (٣)  
في القدمين عند معقد الشرك (٤)، وإليه ذهب محمد بن الحسن (٥).  
سورة المائدة / ٦ - ٨

\* (وإن كنتم جنباً فاطهروا) \* أي: تطهروا بالاغتسال \* (ما يريد الله ليجعل

(١) راجع: ج ٣ - ٤ ص ١٦٤ - ١٦٧.  
(٢) قال السيد المرتضى: ان القراءة بالجر أولى من القراءة بالنصب، لأننا إذا نصبنا الأرجل  
فلا بد من عامل في هذا النصب: فاما أن تكون معطوفة على الأيدي، أو يقدر لها عامل  
محذوفاً، أو تكون معطوفة على موضع الجار والمجرور في قوله: \* (برءوسكم) \* ولا يجوز أن  
تكون معطوفة على الأيدي لبعدها من عامل النصب في الأيدي، ولأن أعمال العامل الأقرب  
أولى من أعمال الأبعد. وذكرنا قوله تعالى: \* (أتوني أفرغ عليه قطراً) \*، وقوله: \* (هاؤم  
اقرؤا كتابيه) \*، وقوله: \* (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً) \*. وذكرنا ما هو  
أوضح من هذا كله وهو أن القائل إذا قال: ضربت عبد الله وأكرمت خالداً وبشراً، إن رد بشراً  
إلى حكم الجملة الماضية التي قد انقطع حكمها ووقع الخروج عنها لحن وخروج عن  
مقتضى اللغة، وقوله تعالى: \* (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم) \* جملة مستقلة بنفسها وقد  
انقطع حكمها بالتجاوز لها إلى جملة أخرى وهو قوله: \* (وامسحوا برءوسكم) \*.  
ولا يجوز أن تنصب الأرجل بمحذوف مقدر، لأنه لا فرق بين أن تقدر محذوفاً هو الغسل  
وبين أن تقدر محذوفاً هو المسح، ولأن الحذف لا يصار إليه إلا عند الضرورة، وإذا استقل  
الكلام بنفسه من غير تقدير محذوف لم يجز حمله على محذوف.  
فأما محل النصب على موضع الجار والمجرور فهو جائز شائع إلا أنه موجب للمسح  
دون الغسل، لأن الرؤوس ممسوحة، فما عطف على موضعها يجب أن يكون ممسوحاً مثلها،  
إلا أنه لما كان أعمال أقرب العاملين أولى وأكثر في القرآن ولغة العرب وجب أن يكون جر  
الآية حتى تكون معطوفة على لفظة الرؤوس أولى من نصبها وعطفها على موضع الجار  
والمجرور، لأنه أبعد قليلاً، فلهذا ترجحت القراءة بجر الأرجل على القراءة بالنصب. (راجع  
رسائله: ج ٣ ص ١٦٣).

(٣) في بعض النسخ: الناتئان.

(٤) راجع الخلاف للشيخ الطوسي: ج ١ ص ٩٢ مسألة (٤٠)، والبيان: ج ١ ص ٤٥٢.

(٥) المبسوط للسرخسي: ج ١ ص ٩، أحكام القرآن للحصاص: ج ٢ ص ٣٤٧، بدائع الصنائع:  
ج ١ ص ٧، تفسير الرازي: ج ١١ ص ١٦٢.

عليكم من حرج) \* في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم \* (ولكن يريد ليطهركم) \* بالتراب إذا أعوزكم التطهر (١) بالماء \* (وليتم) \* برخصته إنعامه \* (عليكم)

لعلكم تشكرون) \* نعمته (٢) عليكم.

\* (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلمتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور (٧) يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (٨) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم (٩) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) \* (١٠) \* (واذكروا نعمة الله عليكم) \* وهي نعمة الإسلام \* (وميثاقه الذي واثقكم به) \* أي: عاقدكم به عقدا وثيقا، وهو الميثاق الذي أخذه عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين

بايعهم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا: \* (سمعنا وأطعنا) \*، وقيل: هو ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك، عن الباقر (عليه السلام) (٣). وعدي \* (يجرمنكم) \* ب \* (على) \* لأنه في

معنى: ولا يحملنكم بغضكم للمشركين \* (على ألا تعدلوا) \* أي: تتركوا العدل فتعدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتتشفوا ما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة أو قتل أولاد أو نساء أو غير ذلك \* (اعدلوا هو أقرب للتقوى) \* نهاهم أولا عن ترك العدل، ثم صرح لهم بالأمر بالعدل (٤) تأكيدا أو

(١) في بعض النسخ: التطهير.

(٢) في نسخة: نعمه.

(٣) حكاه الشيخ الطوسي عنه (عليه السلام) في التبيان: ج ٣ ص ٤٦٠.

(٤) في نسخة زيادة: على وجه الاستئناف.

تشديداً، ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل بقوله: \* (هو أقرب للتقوى) \* أي: أقرب إلى التقوى لكونه لطفاً فيها، وإذا كان العدل إلى الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين؟! \* (لهم مغفرة وأجر عظيم) \* بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله، كأنه قدم لهم وعداً فليل: أي شيء هو؟ فقال: \* (لهم مغفرة) \* وأجرى \* (وعد) \* مجرى " قال " لأنه ضرب من القول.

\* (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) \* (١١)

روي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى بني النضير مع جماعة من أصحابه يستقرضهم (١) دية رجلين أصابهما رجل من أصحابه وهما في أمان منه فلزمه ديتهما أو يستعينهم على ذلك، فقالوا: نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تسأل وهما بالفتك به، فأخبره جبرئيل فخرج، فكان إحدى معجزاته (عليه السلام) (٢)، يقال:

بسط إليه كفه إذا بطش به، ومعنى بسط اليد: مدها إلى المبطوش به، والكف: المنع. سورة المائدة / ١٢

\* (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم لئن أقمتם الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتكم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنت تجري من تحتها الأنهر فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) \* (١٢)

(١) في بعض النسخ: يستقرض.

(٢) رواه الطبري في تفسيره: ج ٤ ص ٤٨٥، وأخرجه السيوطي بسنده في الدر المنثور: ج ٣ ص ٣٦.

أمر الله بني إسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بأن يسيروا إلى أريحا من أرض الشام وكان يسكنها الجبابرة، وقال: إني كتبتها لكم قراراً، وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به من الخروج إلى الجبابرة والجهاد وقائداً ورئيساً لهم، فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم، فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتحسسون (١) فأرأوا أجراماً عظيمة وقوة فرجعوا فأخبروا موسى (عليه السلام) بذلك، فأمرهم أن يكتنموا ذلك، فحدثوا بذلك قومهم إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط أفرائيم بن يوسف وكان من النقباء، وقيل: كتم خمسة وأظهر الباقون (٢)، والنقيب: الذي ينقب عن أحوال القوم أي: يفتش عنها، كما قيل: عريف لأنه يتعرفها \* (إني معكم) \* أي: ناصركم ومعينكم \* (وعزرتموهم) \* نصرتموهم ومنعتموهم من أيدي العدو، ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد، وقيل: معناه: ولقد أخذنا ميثاقهم بالإيمان والعدل (٣) \* (وبعثنا منهم اثني عشر) \* ملكاً يقيمون فيهم العدل، واللام في \* (لئن أقمتهم) \* موطئة للقسم (٤)، وفي \* (لأكفرن) \* جواب للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً (٥) \* (فمن كفر بعد ذلك منكم) \* أي: بعد أخذ الميثاق وبعث النقباء \* (فقد ضل) \* أي: أخطأ \* (سواء السبيل) \* وزال عن قصد الطريق الواضح، لأن النعمة كلما عظمت وزادت كثرت المذمة في كفرانها وتمادت.

(١) في نسخة: يتحسسون.

(٢) قاله النقاش. راجع تفسير البحر المحيط لأبي حيان: ج ٣ ص ٤٤٣.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١٥٧.

(٤) في نسخة: توطئة القسم.

(٥) انظر اعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١١، والكشاف: ج ١ ص ٦١٥.

\* (فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (١٣) ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) \* (١٤)

سورة المائدة / ١٤ - ١٦

\* (لعنهم) \* أي: أبعدهم من رحمتنا وطردهم \* (وجعلنا قلوبهم قسية) \* خذلناهم ومنعناهم الألفاف حتى قست قلوبهم، والقسوة: خلاف اللين والرفقة، وقرئ: " قسية " (١)، أي: ردية مغشوشة \* (يحرفون الكلم عن مواضعه) \* بيان لقسوة قلوبهم فإن تغيير كلام الله والكذب عليه من القسوة \* (ونسوا حظا) \* وتركوا نصيبا وافيا \* (مما ذكروا به) \* في التوراة، يعني: أن إعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم، أو يكون المعنى: فسدت (٢) قلوبهم فحرفوا التوراة وذهبت أشياء منها (٣) عن حفظهم، وعن ابن مسعود: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية (٤) \* (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) \* أي: خيانة منهم أو على نفس أو فرقة خائنة منهم \* (إلا قليلا منهم) \* وهم الذين آمنوا منهم، وقيل: إلا قليلا داموا على عهدهم (٥) \* (فاعف عنهم واصفح) \* ما داموا على عهدك ولم يخونوك \* (ومن الذين قالوا إنا نصارى) \* سمو أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله، وهم الذين قالوا

(١) قرأه حمزة والكسائي. راجع البيان: ج ٣ ص ٤٦٨، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٤٢٢.

(٢) في نسخة: قست.

(٣) في بعض النسخ: فيها.

(٤) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦١٥.

(٥) قاله الطبري في تفسيره: ج ٤ ص ٤٩٧، والبغوي أيضا: ج ٢ ص ٢١.

لعيسى (عليه السلام): نحن أنصار الله، ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية (١) فصاروا أنصارا للشيطان \* (فأغرينا) \* فألصقنا وألزمنا من غري بالشئ: إذا لزمه ولصق به وأغراه غيره \* (بينهم) \* بين فرق النصارى المختلفين، وقيل: بينهم وبين اليهود (٢)، ونحوه: \* (أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض) \* (٣).  
\* (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتب مبين (١٥) يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلم ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) \* (١٦)  
خاطب اليهود والنصارى \* (قد جاءكم رسولنا) \* محمد (عليه السلام) \* (يبين لكم كثيرا

مما كنتم تخفون) \* من أمر الرجم وأشياء حرفتموها \* (ويعفوا عن كثير) \* مما تخفونه لا يبينه، وعن الحسن: ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذ (٤) \* (قد جاءكم من الله نور) \* وهو محمد (صلى الله عليه وآله) يهدي به الخلق كما يهدي بالنور، وقيل: هو القرآن

لكشفه ظلمات الشك والشرك (٥) \* (وكتب مبين) \* يبين ما كان خافيا على الناس من الحق أو مبين ظاهر الإعجاز \* (يهدى به الله من اتبع رضوانه) \* يريد من آمن منهم \* (سبيل السلم) \* أي: طرق النجاة من عذاب الله، أو سبيل الله وهي شرائع الإسلام (٦) \* (ويخرجهم من) \* الكفر \* (إلى) \* الإيمان \* (بإذنه) \* أي: بلطفه

(١) في نسخة: ملكائية، وكذا في المجمع.

(٢) قاله مجاهد وقتادة. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٢.

(٣) الأنعام: ٦٥.

(٤) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٤٧٥، والزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦١٧.

(٥) قاله أبو علي كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٤٧٥.

(٦) راجع معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ١٦١.

ويرشدهم إلى طريق الحق أو طريق الجنة.

\* (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير (١٧) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير) \* (١٨) سورة المائدة / ١٩

كفرهم الله تعالى بهذا القول، قيل: كان في النصارى قوم يتنون القول ب \* (إن الله هو المسيح) \* (١)، وقيل: كان مذهبهم يؤدي إلى ذلك وإن لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدبر أمر العالم (٢) \* (فمن يملك من الله شيئاً) \* أي: فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئاً \* (إن أراد أن يهلك) \* من دعوته إليها من المسيح وأمه، وعطف \* (من في الأرض) \* على \* (المسيح... وأمه) \* ليدل على أنهما من جنسهم لا تفاوت في البشرية بينهما وبينهم \* (يخلق ما يشاء) \* من ذكر وأنثى، وما يشاء من أنثى غير ذكر كما خلق عيسى، وما يشاء من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم \* (نحن أبناء الله) \* أي: أشياع ابني الله عزير والمسيح كما يقول أقرباء الملك: نحن الملوك \* (فلم يعذبكم بذنوبكم) \* أي: فإن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون؟! ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الأب لا تعصون الله، ولو كنتم أحباؤه لما عاقبكم \* (بل أنتم بشر) \* من جملة ما \* (خلق) \* من البشر.

(١) حكاة البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٢ وقال: وهم اليعقوبية من النصارى.

(٢) حكى هذا القول الزمخشري في كشفه: ج ١ ص ٦١٧.



\* (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير) \* (١٩)

المعنى: \* (يبين لكم) \* الدين والشرع، أو يبين لكم ما كنتم تخفونه، أو يبدل لكم البيان على الإطلاق، ومحلله النصب أي: مبينا لكم \* (على فترة) \* متعلق ب \* (جاءكم) \* أي: جاءكم على حين فترة من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي \* (أن تقولوا) \* كراهة أن تقولوا \* (ما جاءنا من بشير) \* بالثواب \* (ولا نذير) \* بالعقاب \* (فقد جاءكم) \* متعلق بمحذوف، أي: لا تعتذروا فقد جاءكم، قالوا: كان بين

عيسى

ومحمد صلوات الله عليهما خمسمائة وستون سنة (١)، وقيل: ستمائة سنة (٢)، وعن الكلبي (٣): كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة وألف نبي، وبين عيسى ومحمد أربعة أنبياء: ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي (٤). ومعنى الآية: الامتنان عليهم بإرسال الرسول (٥) إليهم بعد اندراس آثار الوحي أحوج ما يكونون إليه ليعدوه أعظم نعمة من الله. \* (وإذ قال موسى لقومه يقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العلمين (٢٠))

(١) حكاة ابن كثير في تفسيره: ج ٢ ص ٣٤ عن سلمان الفارسي وقتادة.

(٢) قاله أبو عثمان النهدي. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٣.

(٣) هو أبو المنذر بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي، النسابة الكوفي، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب، وله كتاب "الجمهرة في النسب"، وكان من الحفاظ المشاهير وله تصانيف كثيرة، توفي سنة أربع ومائتين. (وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٥ ص ١٣١).

(٤) حكاة عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦١٩، والرازي في تفسيره: ج ١١ ص ١٩٤.

(٥) في نسخة: الرسل.

يقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على  
أدباركم فتقلبوا خاسرين (٢١) قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا  
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) \* (٢٢)  
سورة المائدة / ٢٣ - ٢٥

لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء، وذلك من نعم الله عليهم  
وآلائه لديهم \* (وجعلكم ملوكا) \* لأن الله سبحانه ملكهم ملك فرعون وملك  
الجبابرة، وقيل: إنهم كانوا مملوكين في أيدي القبط فسمى الله سبحانه إنقاذهم  
منهم ملكا (١) \* (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العلمين) \* من فلق البحر وتظليل  
الغمام وغير ذلك من الأمور العظام، وقيل: أراد عالمي زمانهم (٢) \* (الأرض  
المقدسة) \* أرض بيت المقدس (٣)، وقيل: فلسطين ودمشق وبعض الأردن (٤)،  
وقيل: الشام (٥)، وكان بيت المقدس مستقر الأنبياء ومسكن المؤمنين \* (التي كتب  
الله لكم) \* أي: قسمها لكم، أو خطها في اللوح المحفوظ أنها لكم \* (ولا ترتدوا  
على أدباركم) \* ولا تنكصوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنًا، أو  
لا ترتدوا على أدباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم أمر ربكم فترجعوا  
\* (خاسرين) \* ثواب الدنيا والآخرة، والجبار فعال من جبره على الأمر بمعنى  
أجبره، وهو الذي يجبر الناس على ما يريد.

- 
- (١) قاله الحسن والسدي. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٤، والرازي: ج ١١ ص ١٩٦.  
(٢) وهو قول ابن كثير في تفسيره: ج ٢ ص ٣٦.  
(٣) وهو قول ابن عباس وابن زيد والسدي وأبي علي على ما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج  
٣ ص ٤٨٣.  
(٤) قاله الكلبي على ما في تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٤، واختاره الفراء في معاني القرآن: ج ١  
ص ٣٠٤، والزجاج في معاني القرآن واعرابه: ج ٢ ص ١٦٢.  
(٥) قاله قتادة. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٤.

\* (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غلبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (٢٣) قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقتلا إنا ههنا قاعدون (٢٤) قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفسقين (٢٥) قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفسقين) \* (٢٦)

الرجلان: كالب ويوشع، أي: \* (يخافون) \* الله ويخشونه كأنه قال: رجلان من المتقين، وقيل: الواو لبني إسرائيل أي: \* (من الذين) \* يخافونهم وهم الجبارون (١)، وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى أتياه فاتبعاه (٢) \* (أنعم الله عليهما) \* بالإيمان، وكان سعيد بن جبير يقرأ: " يخافون " بضم الياء (٣)، قال لهم: إن العمالقة أجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا إليهم فإنكم غالبوهم، ويجوز أن يكون \* (أنعم الله عليهما) \* في محل رفع وصفال \* (رجلان) \*، ويجوز أن يكون اعتراضا لا محل له من الإعراب (٤) \* (ادخلوا عليهم الباب) \* يعني باب قريتهم \* (قالوا... لن ندخلها) \* نفي لدخولهم في المستقبل على سبيل التأكيد، و \* (أبدا) \* تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول و \* (ما داموا فيها) \* بيان للأبد \* (فاذهب أنت وربك) \* هذه استهانة منهم بالله ورسوله وقلة بمبالاة \* (قال رب إني لا أملك) \* لنصرة دينك \* (إلا نفسي وأخي) \* هذه شكاية منه إلى الله تعالى بحزن

- 
- (١) وهو قول أبي علي. راجع التبيان: ج ٣ ص ٤٨٦.  
(٢) قائل ذلك الضحاك على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٤٨٦.  
(٣) حكاهما عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٥، وابن خالويه في شواذ القرآن: ص ٣٨.  
(٤) راجع تفصيل ذلك في الكشاف للزمخشري: ج ١ ص ٦٢٠، والفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٨.

ورقة قلب.

سورة المائدة / ٢٦

وذكر في إعراب \* (أخي) \* وجوه (١): أن يكون منصوبا معطوفا على \* (نفسى) \* (٢)، وعلى الضمير في \* (إني) \* بمعنى: وإن أخي لا يملك إلا نفسه، وأن

يكون مرفوعا عطفا على محل إن واسمها كأنه قيل: أنا لا أملك إلا نفسى وهارون كذلك لا يملك إلا نفسه، وعلى الضمير في \* (لا أملك) \* (٣) وجاز للفصل، وأن يكون

مجرورا عطفا على الضمير في \* (نفسى) \* وهو ضعيف (٤).

\* (فأفرق) \* أي: فأفصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون، وهو في معنى الدعاء عليهم، \* (قال فإنها) \* أي: فإن الأرض المقدسة \* (محرمة عليهم) \* لا يدخلونها ولا يملكونها \* (أربعين سنة) \* فقد روي: أن

موسى سار بمن بقي من بني إسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض (٥)، وقيل: مات موسى في التيه ومات هارون قبله بسنة وسار يوشع بهم إلى أريحا (٦)، وقيل: لم يدخل الأرض المقدسة أحد ممن قال: \* (إننا لن ندخلها) \* وهلكوا في التيه ونشأت ذراريهم فقاتلوا الجبارين

(١) راجع تفصيل تلك الوجوه في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٩.

(٢) ذهب إليه النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ١٥.

(٣) وقد ذهب إليه الزجاج في معاني القرآن واعرابه: ج ٢ ص ١٦٤.

(٤) ولم يختاره أحد، قال الهمداني في الفريد: ج ٢ ص ٢٩: وهو ضعيف عند أهل البصرة لقبح عطف الظاهر على المضمرة المجرور إلا بإعادة الجار. وقد أطنب في شرح مذهب البصريين في ذلك في: ج ١ ص ١٢٦ فراجع.

(٥) رواه الطبري في تفسيره: ج ٤ ص ٥٢٥، والبغوي كذلك: ج ٢ ص ٢٦، والقرطبي أيضا: ج ٦ ص ١٣١.

(٦) وهو قول ابن عباس على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٤٩٠، والطبري في

تفسيره: ج ٤ ص ٥٢٤ ح ١١٦٩٨، وابن كثير في تفسيره: ج ٢ ص ٣٩.

ودخلوها (١)، فيكون التقدير: كتب الله لكم الأرض المقدسة بشرط أن تجاهدوا أهلها، فلما أبوا الجهاد قيل: فإنها محرمة عليهم، فالعامل في الظرف \* (يتيهون في الأرض) \* أي: يسرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا (٢)، والتهيه: المفازة التي يتاه فيها، فروي: أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا كانوا بحيث ارتحلوا عنه، وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس، ويطلع لهم (٣) بالليل عمود من نور يضئ لهم، وينزل عليهم المن والسلوى، ولا تطول شعورهم، وإذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر، ويطول بطوله (٤). واختلف في موسى وهارون هل كانا معهم في التيه؟ فقيل: لم يكونا معهم لقوله: \* (فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين) \* (٥)، وقيل: كانا معهم إلا أنه كان ذلك روحا لهما وسلاما (٦) لا عقوبة (٧) كالنار لإبراهيم (٨) \* (فلا تأس) \* فلا تحزن عليهم فإنهم أحقاء بالعذاب، لأنه ندم على الدعاء عليهم.

\* (واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧) لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العلمين (٢٨) إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من

- 
- (١) قاله ابن عباس والحسن وقتادة. راجع التبيان: ج ٣ ص ٤٩١، وتفسير القرطبي: ج ٦ ص ١٣٠.  
(٢) في بعض النسخ: طريقها.  
(٣) في بعض النسخ: عليهم.  
(٤) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٢٢، والبغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٦.  
(٥) قاله الحسن وقتادة. راجع التبيان: ج ٣ ص ٤٩١.  
(٦) في نسخة: سلامة.  
(٧) في بعض النسخ زيادة: لهم.  
(٨) قاله ابن عباس على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٤٩٠، واختاره البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٦، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١٦٥ - ١٦٦.

أصبح النار وذلك جزاؤا الظالمين (٢٩) فطوعت له نفسه قتل أخيه  
فقتله فأصبح من الخاسرين) \* (٣٠)  
سورة المائدة / ٢٩ - ٣١

ابنا \* (آدم) \* هما: هايبيل وقاييل أوحى الله تعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد  
منهما توأمة الآخر، وكانت توأمة قاييل أجمل، فحسد عليها أخاه، فأبى ذلك، فقال  
لهما آدم: قريبا قربانا فمن أيكما قبل زوجها (١)، فقبل قربان هايبيل بأن نزلت نار  
فأكلته، فزاد قاييل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل، أي: أتل نبأهما تلاوة ملتبسة  
بالحق والصدق موافقا لما في كتب الأولين، أو أتل عليهم وأنت محق صادق \* (إذ  
قربا) \* نصب بالنبأ أي: قصتهما في ذلك الوقت، ويجوز أن يكون بدلا من \* (نبأ) \*  
أي: نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف، والقربان: اسم ما يتقرب به إلى الله  
تعالى، يقال: قرب نسكا وتقرب به \* (قال لأقتلنك) \* أي: قال الذي لم يتقبل قربانه  
منهما للذي تقبل قربانه: لأقتلنك \* (قال إنما يتقبل الله من المتقين) \* كأنه قال له:  
لم تقتلني؟ قال: لأنه تقبل منك ولم يتقبل مني، فقال: إنما أوتيت من قبل نفسك  
لانسلاخك من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني؟ وفيه دليل على أن الله تعالى  
إنما يقبل الطاعة ممن هو زاكي القلب متق (٢) \* (ما أنا بياسط يدي إليك لأقتلك) \*  
لأن إرادة القتل قبيحة، وإنما يحسن من المظلوم قتل الظالم على وجه المدافعة له  
طلبا للتخلص من غير أن يقصد إلى قتله، فكأنه قال: لئن ظلمتني لم أظلمك \* (إني

(١) في بعض النسخ: أزوجها.

(٢) أراد (قدس سره) إذا أوقعها على وجهها بعدما وفق لها، وإلا فلا يمتنع أن تقع من الفاسق فتقبل  
فيستحق الثواب عليها هذا إذا وفق لها. قال الشيخ الطوسي: إنما يستحق الثواب على  
الطاعات من يوقعها لكونها طاعة، فأما إذا فعلها لغير ذلك فإنه لا يستحق عليها ثوابا، فإذا  
ثبت ذلك فلا يمتنع أن تقع من الفاسق يوقعها على الوجه الذي يستحق عليها الثواب  
فيستحق الثواب، ولا تحابط عندنا بين ثوابه وما يستحق عليه العقاب. (راجع التبيان:  
ج ٣ ص ٤٩٤).

أريد أن تبوء بإثمي وإثمك) \* معناه: أن تحتل إثم قتلي لك (١) وإثم قتلك لي، والمراد بمثل إثمي على الاتساع، فكأنه قال: أريد أن تبوء بمثل إثمي لو بسطت إليك يدي، وقيل: إن المعنى: أنني أريد أن تبوء بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك (٢) \* (فظوعت له نفسه قتل أخيه) \* أي: فوسعته له ويسرته، من طاع له المرتع: إذا اتسع، أي: زينته له وشجعته عليه \* (فقتله) \* وقيل: إنه كان أول قتيل في الناس (٣) \* (فأصبح من الخاسرين) \* خسر الدنيا والآخرة وذهب عنه خيرهما.

\* (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه  
قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي  
فأصبح من الندمين) \* (٣١)

روي: أنه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به، فقصد السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع \* (فبعث الله) \* غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة، ف \* (قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) \* (٤)، \* (ليريه) \* الله أو ليريه الغراب أي: ليعلمه، ولما كان سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه، والسوءة: ما لا يجوز أن ينكشف من الجسد، وأصلها الفضيحة فكني بها عن العورة \* (فأواري) \* جواب الاستفهام \* (فأصبح من الندمين) \* على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره

(١) في نسخة زيادة: لو قتلتك.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١٦٧.

(٣) قاله الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٠.

(٤) رواها أبو حيان في البحر المحيط: ج ٣ ص ٤٦٥.

وتحيره في أمره وسخط أبيه ولم يندم ندم التائبين، وروي أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض، فسأله آدم عن أخيه؟ فقال: ما كنت عليه وكيلا، فقال: بل قتلته ولذلك اسود جلدك (١).

\* (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) \* (٣٢) سورة المائدة / ٣٢ و ٣٣

\* (من أجل ذلك) \* أي: بسبب ذلك وبعلمه، وأصله من أجل عليهم شرا أي: جناه، فإذا قلت: من أجلك فعلت كذا، فكأنك أردت من أن جنيت فعله وأوجبته فعلت، ويدل عليه قولهم: من جراك، و \* (ذلك) \* إشارة إلى القتل المذكور، و \* (من) \* لا ابتداء الغاية أي: ابتداء كتبنا على بني إسرائيل من أجل ذلك، وقرئ: "من أجل ذلك" بكسر الهمزة (٢) ثم خففت الهمزة وكسرت النون بإلقاء كسرة الهمزة عليها \* (أنه من قتل نفسا بغير نفس) \* أي: بغير قتل نفس بمعنى بغير قود \* (أو فساد في الأرض) \* أو بغير فساد في الأرض وهو الحرب لله ورسوله وإخافة السبل \* (فكأنما قتل الناس جميعا) \* أي: فكأنه (٣) قصد لقتلهم جميعا إذ قتل أخاهم وصار الناس كلهم خصماءه في قتل تلك النفس \* (ومن أحياها) \* بأن استنقذها من غرق أو حرق أو هدم ونحوها، أو أخرجها من ضلال إلى هدى \* (فكأنما أحيا الناس جميعا) \* يأجره الله على ذلك أجر من أحياهم بأسرهم،

(١) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٢٦.  
(٢) قرأه أبو جعفر المدني. راجع شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٣٨.  
(٣) في نسخة: فكأنما.



لأنهم في إسدائه المعروف إليهم بإحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيأ كل واحد منهم \* (بعد ذلك) \* أي: بعد ما كتبنا عليهم \* (في الأرض لمسرفون) \* في القتل (١) لا يبألون به.

\* (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (٣٣) إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) \* (٣٤) لفظة \* (إنما) \* تفيد أن المعنى: ما جزاؤهم إلا هذا \* (يحاربون الله) \* أي: أولياء الله كقوله: \* (إن الذين يؤذون الله) \* (٢)، \* (ورسوله) \* أي: ويحاربون رسوله، ومحاربة المسلمين في حكم محاربتة \* (ويسعون في الأرض فسادا) \* أي: مفسدين، أو لأن سعيهم في الأرض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة أن يقال: ويفسدون في الأرض فسادا، ويجوز أن يكون مفعولا له أي: للفساد. وروي عن أئمتنا (عليهم السلام): أن المحارب كل من شهر السلاح وأخاف الطريق، وجزاؤه على قدر استحقاقه: فإن جمع بين القتل وأخذ المال فجزاؤه أن يقتل ويصلب، وإن أفرد القتل فجزاؤه أن يقتل، وإن أفرد أخذ المال فجزاؤه أن تقطع يده لأخذ (٣) المال ورجله لإخافة السبيل، ومن أفرد الإخافة نفي من الأرض (٤). وقوله: \* (من خلف) \* معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى، والنفي هو أن ينفي من بلد إلى بلد إلى أن يتوب ويرجع \* (ذلك) \* إشارة إلى ما ذكرناه \* (لهم خزي في

(١) في نسخة زيادة: أيضا.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) في نسخة: لأجل.

(٤) حكاها الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٥٠٤ - ٥٠٥.

الدنيا) \* أي: فضيحة وهوان، وقوله: \* (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) \* يدل على أن الحدود لا تكفر المعاصي، لأنه بين أنهم يستحقون العذاب العظيم مع إقامة الحدود عليهم \* (إلا الذين تابوا) \* استثناء من المعاقبين، فأما حكم القتل والجرح وأخذ المال فإلى الأولياء.

\* (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجهدوا في سبيله لعلكم تفلحون (٣٥) إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم (٣٦) يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) \* (٣٧)

سورة المائدة / ٣٦ - ٣٨

\* (الوسيلة) \* كل ما يتوسل به إليه من الطاعات وترك المقبحات. وعن النبي (صلى الله عليه وآله): " سلوا الله لي الوسيلة، فإنها درجة في الجنة لا ينالها إلا عبد

واحد أرجو أن أكون أنا هو " (١).

وروى الأصبغ بن نباتة (٢) عن علي (عليه السلام): " في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش: إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كل واحد منهما سبعون ألف غرفة، فالبيضاء: الوسيلة لمحمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، والصفراء: لإبراهيم وأهل بيته (عليهم السلام) (٣).

(١) مسند أحمد: ج ٣ ص ٨٣، مجمع الزوائد: ج ١ ص ٣٣٢ و ٣٣٣، سنن البيهقي: ج ١ ص ٤١٩، مسند أبي عوانة: ج ١ ص ٣٣٦، الترغيب والترهيب: ج ١ ص ١٨١ باختلاف يسير في الألفاظ.

(٢) هو الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو التميمي الحنظلي المجاشعي، كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس، وكان شيخا ناسكا عابدا شاعرا. (أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٤٦٤).

(٣) أوردها المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ١٨٩.

\* (ليفتدوا به) \* ليجعلوه فدية لأنفسهم، وهذا تمثيل لنزول العذاب بهم، وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه بوجه، و \* (لو) \* مع ما في حيزه خبر \* (إن) \*، ووحيد الضمير في \* (به) \* مع أن المذكور شيئان، لأنه أجري مجرى اسم الإشارة، أي: ليفتدوا بذلك، أو يكون نحو قوله:

فإني وقيار بها لغريب (١)

ويروى أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: تزعم أن قوما يخرجون من النار وقال الله تعالى: \* (وما هم بخارجين منها) \*؟! فقال: ويحك اقرأ ما فوقها، هذا للكفار (٢).

\* (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكلا من الله والله عزيز حكيم (٣٨) فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم (٣٩) ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) \* (٤٠) هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف، كأنه قيل: \* (و) \* فيما فرض عليكم: \* (السارق والسارقة) \* أي: حكمهما، ويجوز أن يكون الخبر \* (فاقطعوا أيديهما) \* ودخلت الفاء لأنهما قد تضمنتا معنى الشرط، فإن المعنى: والذي سرق

(١) وصدره: فمن يك أمسى بالمدينة رحله. والبيت منسوب لضابي بن حارث البرجمي حين حبسه عثمان بن عفان لما هجا بني نهشل. وقيار اسم فرسه، يقول: ومن أمسى رحله بالمدينة حسن حاله، بخلاف حالي فاني غريب لأن منزلي ليس فيها، وإنما فيها أنا وفرسي فقط. انظر الكامل للمبرد: ج ١ ص ٤٦٠، وخزانة الأدب: ج ٤ ص ٣٢٣ - ٣٢٨، والشعر والشعراء: ص ٣٥١ - ٣٥٢، ولسان العرب: مادة (قير).

(٢) رواها الزمخشري عنه في الكشاف: ج ١ ص ٦٣٠، وأخرجه السيوطي بسنده عنه في الدر المنثور: ج ٣ ص ٧٢.

والتي سرقت فاقطعوا أيديهما أي: يديهما، ونحوه \* (فقد صغت قلوبكما) \* (١) اكتفى بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف (٢)، والمراد باليدين اليمينان، بدليل قراءة عبد الله بن مسعود: " والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم " (٣).

والمقدار الذي يجب به (٤) القطع ربع دينار إذا سرق من الحرز (٥) وإليه ذهب الشافعي (٦) ومالك (٧)، إلا أن المقطع عندهم هو الرسغ (٨)، وعندنا: أصول الأصابع

ويترك الإبهام والكف وفي المرة الثانية تقطع رجله اليسرى من أصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلاة فإن سرق بعد ذلك خلد في السجن، هذا هو المشهور من مذهب علي (عليه السلام) (٩).

سورة المائدة / ٣٩ - ٤١

وقوله: \* (جزاء) \* مفعول له وكذا قوله: \* (نكلا) \*، \* (فمن تاب) \* من السراق

(١) التحريم: ٤.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٧.

(٣) حكاة عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٤ وفيه أيمانهما، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٣٢.

(٤) في نسخة: فيه.

(٥) أو ما قيمته ربع دينار، سواء كان درهما أو غيره من المتاع. قال الشيخ في الخلاف: ج ٥ ص ٤١١: وبه قال في الصحابة: علي (عليه السلام) وأبو بكر وعمر وعثمان وابن عمر وعائشة، وفي الفقهاء: الأوزاعي وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي.

(٦) الام: ج ٦ ص ١٤٧، مختصر المزني: ص ٢٦٣، السراج الوهاج: ص ٥٢٥، كفاية الأخيار:

ج ٢ ص ١١٦، المغني لابن قدامة: ج ١٠ ص ٢٣٥ و ٢٣٩، نيل الأوطار: ج ٧ ص ٢٩٨.

(٧) الموطأ: ج ٢ ص ٨٣٣، أسهل المدارك: ج ٣ ص ١٧٧، المدونة الكبرى: ج ٦ ص ٢٦٥

و ٢٦٦، حلية العلماء: ج ٨ ص ٤٩ و ٥٠، نصب الراية: ج ٢ ص ٣٥٥، البحر الزخار: ج ٦ ص ١٧٦.

(٨) قال به جميع الفقهاء من العامة: أبو حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي. انظر: الام: ج ٦

ص ١٥٠، وكفاية الأخيار: ج ٢ ص ١١٨، ومختصر المزني: ص ٢٦٤، ومغني المحتاج: ج ٤

ص ١٧٨، والسراج الوهاج: ص ٥٣١، والمجموع: ج ٢٠ ص ٩٧، واللباب: ج ٣ ص ١٠٠،

وبدائع الصنائع: ج ٧ ص ٨٨.

(٩) راجع الخلاف: ج ٥ ص ٤٣٦ مسألة (٣٠)، والتبيان: ج ٣ ص ٥١٨.

\* (من بعد ظلمه) \* أي: سرقة \* (وأصلح) \* أمره بالتفصي عن التبعات \* (فإن الله يتوب عليه) \* ويسقط عنه عقاب (١) الآخرة.

\* (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسرعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سمعون للكذب سمعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) \* (٤١)

وقرى: " لا يحزنك " بضم الياء (٢) أي: لا يهمنك مسارعة المنافقين \* (الذين يسرعون في) \* إظهار \* (الكفر) \* بما يلوح من (٣) حالهم من آثار الكيد للإسلام \* (ومن الذين هادوا) \* أي: ومن اليهود قوم \* (سمعون) \* فيكون منقطعاً عما قبله، ويجوز أن يكون عطفاً على قوله: \* (من الذين قالوا) \* وارتفع \* (سمعون) \* على " هم سماعون "، والضمير للمنافقين واليهود أو لليهود (٤)، ومعنى \* (سمعون للكذب) \* : قابلون لما يفتره الأخبار من الكذب على الله وتحريف التوراة، ونحوه: " سمع الله لمن حمده "، \* (سمعون لقوم آخرين لم يأتوك) \* يعني: اليهود الذين لم يصلوا إلى مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) لشدة عداوتهم إياه، أي: قابلون من

الأخبار ومن أولئك المفرطين في العداوة، وقيل: معناه: سماعون إليك ليكذبوا عليك بأن يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا، سماعون منك لأجل قوم

(١) في نسخة: عذاب.

(٢) قرأه نافع. راجع تفسير القرطبي: ج ٦ ص ١٨١.

(٣) في نسخة: في.

(٤) في نسخة بزيادة: منفردا.

آخرين من اليهود وجهوهم عيوننا ليلغوهم ما سمعوا منك (١)، \* (يحرّفون الكلم) \*  
يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا  
مواضع (٢) \* (يقولون إن أوتيتم هذا) \* المحرف المزال عن مواضعه \* (فخذوه) \*  
واعملوا به \* (وإن لم تؤتوه) \* أي: إن أفتاكم محمد (صلى الله عليه وآله) بخلافه \*  
(فاحذروا) \* فهو الباطل.

وروي: أن شريفًا من خير زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في  
التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما، فبعثوا نفرا منهم إلى بني قريظة ليسألوا  
رسول الله عن ذلك، وقالوا: إن أمركم محمد (صلى الله عليه وآله) بالجلد فاقبلوا، وإن  
أمركم

بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزانيين معهم، فأمرهم بالرجم، فأبوا أن يأخذوا به،  
فقال له جبرئيل: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا، فقال: هل تعرفون شابا أمرد  
أبيض أعور يسكن فدك يقال له: ابن صوريا، قالوا: نعم، وهو أعلم يهودي على  
وجه الأرض، ورضوا به حكما، فقال له رسول الله: أنشدك الله الذي لا إله إلا هو  
الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وأنزل عليكم كتابه، هل تجدون فيه الرجم  
على من أحصن؟ قال: نعم، فوثبت عليه سفلة اليهود، فقال: خفت إن كذبت أنه ينزل  
علينا العذاب، ثم سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أشياء كان يعرفها من  
أعلامه وأسلم،

وقال: أشهد أنك رسول الله النبي المبشر به، وأمر رسول الله بالزانيين فرجما عند  
باب مسجده (٣) (٤).

سورة المائدة / ٤١ و ٤٢

\* (ومن يرد الله فنتته) \* أي: تركه مفتونا وخذلناه \* (فلن تملك له) \* أي: فلن

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ١٧٤.

(٢) في نسخة: موضع.

(٣) في نسخة زيادة: الشريف.

(٤) رواه الطبري في تفسيره: ج ٤ ص ٥٧٢ - ٥٧٣ ح ١١٩٢٦، والبخاري أيضا: ج ٢ ص ٣٧.

تستطيع له \* (من) \* لطف \* (الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن) \* يمنحهم من  
الطافه ما \* (يطهر) \* به \* (قلوبهم) \* لأنهم ليسوا من أهلها لعلمه أنها لا تنجع فيهم.  
\* (سمعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض  
عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم  
بالقسط إن الله يحب المقسطين (٤٢) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة  
فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٣) إنا  
أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين  
هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتب الله وكانوا عليه  
شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن  
لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) \* (٤٤)  
السحت: كل مالا يحل كسبه، وهو من سحته: إذا استأصله، لأنه مسحوت  
البركة كما قال الله: \* (يمحق الله الربوا) \* (١)، وقرئ: " السحت " مخففا ومثقلا  
(٢).

وفي الحديث: " كل لحم نبت على السحت فالنار أولى به " (٣).  
وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا تحاكم إليه أهل الكتاب مخيرا بين أن يحكم  
بينهم  
وبين أن لا يحكم، وهذا التحخير عندنا ثابت للأئمة في الشرع (٤). \* (وإن تعرض) \*  
عن الحكم بينهم \* (فلن يضروك شيئاً) \* أي: لا يقدر على إضرار بك في دين أو

(١) البقرة: ٢٧٦.

(٢) وهي قراءة ابن كثير والبصريين والكسائي. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢

ص ٣٨٦، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٣.

(٣) الكامل في الضعفاء لابن عدي: ج ٥ ص ١٩٣٦.

(٤) راجع التبيان: ج ٣ ص ٥٢٩. قال الزجاج في معاني القرآن ما لفظه: أجمعت العلماء على  
أن هذه الآية تدل على أن النبي مخير بها في الحكم بين أهل الذمة.

دنيا \* (بالقسط) \* أي: بالعدل كما حكم (عليه السلام) بالرجم \* (وكيف يحكمونك) \* تعجيب

سورة المائدة / ٤٤ و ٤٥

من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أن الحكم منصوص عليه في كتابهم \* (ثم يتولون من بعد ذلك) \* وهو إشارة إلى حكم الله في التوراة، ويتركون الحكم به، وقيل: ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (١) \* (وما أولئك بالمؤمنين) \* بكتابتهم كما يدعون \* (فيها هدى) \* يهدي للحق والعدل \* (ونور) \* يبين ما استبهم (٢) من الأحكام \* (الذين أسلموا) \* صفة للنبیین علی سبیل المدح، وفيه تعريض باليهود وأنهم بعداء عن الإسلام الذي هو دين الأنبياء كلهم قديما وحديثا، وقوله: \* (للذين هادوا) \* يدل على ذلك \* (والربانيون والأخبار) \* أي: والزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود \* (بما استحفظوا من كتب الله) \* بما سألهم أنبيأؤهم حفظه من التوراة، أي: بسبب إصائبهم إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل، و \* (من) \* في \* (من كتب الله) \* للتبيين \* (وكانوا عليه شهداء) \* أي: رقباء لئلا يغيروا المعنى (٣) \* (يحكم) \* بأحكام التوراة \* (النبیون) \* بين موسى وعيسى وكان بينهما ألف نبي \* (للذين هادوا) \* يحملونهم على أحكام التوراة ولا يتركونهم أن يعدلوا عنها كما فعله رسول الله من حملهم على حكم الرجم، وكذلك حكم \* (الربانيون والأخبار) \* المسلمون بسبب ما استحفظهم أنبيأؤهم \* (من كتب الله) \* وبسبب كونهم \* (عليه شهداء) \*، \* (فلا تخشوا الناس) \* نهى للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وإدهانهم فيها \* (ولا تشتروا) \* أي: لا تستبدلوا ولا تستعوضوا بآيات الله وأحكامه

(١) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٣٦.

(٢) استبهم عليه الكلام أي: استغلق. (الصحاح: مادة بهم).

(٣) في نسخة: الحكم.



\* (ثمنا قليلا) \* وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود \* (ومن لم يحكم بما أنزل الله) \* مستهينا به \* (فأولئك هم الكافرون) \* والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بآيات الله بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بأن حكموا بغيرها، وعن ابن عباس: من جحد حكم الله كفر، ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق (١).

وعن حذيفة: أنتم أشبه الأمم سمنا ببني إسرائيل، لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة (٢)، غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا (٣).  
\* (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) \* (٤٥)  
المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع (٤)، وقرئت بالنصب إلا " والجروح قصاص " فإنه بالرفع (٥)، فالرفع للعطف على محل \* (أن النفس) \* لأن المعنى:  
\* (وكتبنا عليهم فيها) \* النفس بالنفس: إما لإجراء \* (كتبنا) \* مجرى " قلنا "، وإما لأن

معنى الجملة التي هي قوله: \* (النفس بالنفس) \* مما يقع عليه الكتاب كما يقع عليه القراءة تقول: كتبت " الحمد لله " وقرأت " سورة أنزلناها "، ولذلك قال الزجاج: لو

(١) تفسير ابن عباس: ص ١٧٩.

(٢) القذذ: ريش السهم، الواحدة قذذة، وحذوت النعل بالنعل حذوا: إذا قدرت كل واحدة على صاحبها، يقال: حذو القذذة بالقذذة. (الصحاح: مادتي قذذ وحذا).

(٣) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٣٨.

(٤) قرأ الكسائي وحده بالرفع والباقون بالنصب. راجع التبيان: ج ٣ ص ٥٣٥، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٦.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٦.

قرئ: " إن النفس " بالكسر لكان صحيحا (١). والمعنى: فرضنا عليهم فيها \* (أن النفس) \* مأخوذة \* (بالنفس) \* مقتولة بها إذا قتلها بغير حق، \* (والعين) \* مفقوءة \* (بالعين) \*، \* (والأنف) \* مجدوع \* (بالأنف) \*، \* (والاذن) \* مصلومة \* (بالاذن) \*، \* (والسن) \* مقلوعة \* (بالسن) \*، \* (والجروح) \* ذات \* (قصاص) \* وهو المقاصة فيما

يمكن فيه القصاص \* (فمن تصدق) \* من أصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه \* (فهو كفارة له) \* يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق.

\* (وقفينا على اثرهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (٤٦) \* وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) \* (٤٧) سورة المائدة / ٤٨

قفاه بفلان: عقبه به، تعدى إلى المفعول الثاني بالباء، والمفعول الأول في الآية محذوف سد مسده الظرف الذي هو \* (على اثرهم) \* لأنه إذا قفى به على أثره فقد قفى به إياه، والضمير في \* (آثارهم) \* للنبيين في قوله: \* (يحكم بها النبيون) \* (٢)، \* (ومصدقا) \* نصب على الحال عطف على محل \* (فيه هدى) \*، \* (وهدى وموعظة) \* يجوز أن ينتصبا على الحال وعلى المفعول له لقوله: \* (وليحكم) \* (٣)، وقرئ: \* (وليحكم) \* على الأمر (٤) بمعنى وقلنا: " ليحكم "، \* (بما) أنزل الله فيه) \* في الإنجيل.

(١) معاني القرآن واعرابه: ج ٢ ص ١٧٩.

(٢) الآية: ٤٤.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٤٣.

(٤) قرأه حمزة. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع للقيسي: ج ١ ص ٤١٠، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٧.

\* (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (٤٨) وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (٤٩) أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) \* (٥٠)

\* (وأنزلنا إليك الكتاب) \* أي: القرآن، والتعريف فيه للعهد، وفي \* (الكتب) \* بعده للجنس، لأن المعنى: \* (مصدقا لما بين يديه من) \* التوراة والإنجيل وكل كتاب أنزل من السماء سواه \* (ومهيمننا عليه) \* أي: رقيبا على سائر الكتب لأنه يشهد لها بالصحة \* (ولا تتبع أهواءهم) \* ضمن معناه معنى لا تنحرف ولذلك عدي

ب  
" عن " كأنه قيل: ولا تنحرف \* (عما جاءك من الحق) \* متبعا أهواءهم \* (لكل جعلنا منكم) \* أيها الناس \* (شرعة) \* أي: شريعة \* (ومنهاجا) \* طريقا واضحا في الدين تجرون عليه (١)، وفيه دليل على أنا غير متعبدین بشرائع من كان قبلنا من الأنبياء \* (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) \* أي: جماعة متفقة على شريعة واحدة أو ذوي أمة واحدة أي: دين واحد لا اختلاف فيه، \* (ولكن) \* أراد \* (ليلوكم في ما آتاكم) \* من الشرائع المختلفة، هل تعملون بها معتقدين أنها مصالح لكم قد

(١) راجع الأقوال الواردة فيهما اعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤، وفي معناهما اللغوي التبيان: ج ٣ ص ٥٤٤.

اختلفت بحسب اختلاف الأحوال أو تتبعون الشبه (١) وتفرطون في العمل  
سورة المائدة / ٥١ و ٥٢

\* (فاستبقوا الخيرات) \* فابتدروها \* (إلى الله مرجعكم) \* استئناف في معنى التعليل  
لاستباق الخيرات \* (فينبئكم) \* فيخبركم بما اختلفتم فيه من أمر دينكم، ويفصل  
بين محققكم ومبطلكم، ويجازيكم على حسب استحقاقكم \* (وأن احكم بينهم) \*  
معطوف على \* (الكتب) \*، أي: وأنزلنا إليك أن احكم، وصلت \* (أن) \* بالأمر،  
ويجوز أن يكون معطوفا على \* (بالحق) \* أي: أنزلناه بالحق وبأن احكم (٢)  
\* (واحذرهم أن يفتنوك) \* (٣) أن يضلوك ويستزلوك \* (عن بعض ما أنزل الله إليك) \*  
بأن يطمعوك منهم في الإجابة إلى الإسلام ويقولوا: إنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم  
وإن بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك، فأبى  
رسول الله ذلك \* (يريد الله أن يصيبهم) \* بذنب التولي عن حكم الله فوضع \* (ببعض  
ذنوبهم) \* موضع ذلك، والمراد: أن لهم ذنوبا جمعة، هذا الذنب بعضها \* (أفحكم  
الجاهلية يبغون) \* هذا تعبير لليهود بأنهم أهل الكتاب (٤) وهم يبغون حكم الملة  
الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع إلى وحي، وقرئ:  
" تبغون " بالثناء (٥) على معنى " قل لهم "، واللام في قوله: \* (لقوم يوقنون) \* للبيان  
كاللام في (٦) \* (هيت لك) \* (٧) أي: هذا الاستفهام لقوم يوقنون، فإنهم هم الذين  
يتبينون أن لا أعدل ولا أحسن حكما من الله تعالى.

(١) في نسخة: الشبهة.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٤٦.

(٣) في نسخة زيادة: في موضع نصب على البدل من " هم " أو على أنه مفعول له أي: كراهة.

(٤) في نسخة: كتاب.

(٥) قرأه ابن عامر. راجع كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٧.

(٦) في نسخة زيادة: قولهم، وأخرى: قوله.

(٧) يوسف: ٢٣.

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (٥٢) ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) \* (٥٣)

نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم أولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم، ثم علل النهي بقوله: \* (بعضهم أولياء بعض) \* أي: إنما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر \* (ومن يتولهم منكم فإنه) \* من جملتهم وحكمه حكمهم، وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث: " لا تراءى ناراهما " (١) \* (إن الله لا يهدي القوم) \* الذين ظلموا أنفسهم بموالاتة الكافرين يمنعهم أطفاه ويخذلهم \* (فترى الذين في قلوبهم) \* شك ونفاق \* (يسرعون فيهم) \* في موالاتهم ويرغبون فيها، ويعتذرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم \* (دائرة) \* من دوائر الزمان أي: صرف من صروفه فيحتاجوا إليهم وإلى معونتهم \* (فعسى الله أن يأتي بالفتح) \* لرسول الله على أعدائه \* (أو أمر من عنده) \* بقتل اليهود وإجلالهم عن ديارهم فيصبح المنافقون \* (نادمين) \* على ما أسروه \* (في أنفسهم) \* من النفاق، وقيل: أو أمر من عنده وهو أن يؤمر (٢) النبي بإظهار

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢ ص ٣٤٣، سنن البيهقي: ج ٨ ص ١٣١ و ج ٩ ص ١٤٢،  
الكشاف: ج ١ ص ٦٤٢.  
(٢) في نسخة: يأمر.

أسرار المنافقين فيندموا (١) \* (ويقول الذين آمنوا) \* قرئ بالنصب (٢) عطفًا على \* (أن يأتي) \* أو على \* (بالفتح) \* أي: وبأن يقول، وبالرفع على أنه كلام مبتدأ أي: ويقول الذين آمنوا في ذلك الحال، وقرئ: " يقول " بغير واو (٣) \* (أهؤلاء الذين أقسموا) \* أي: حلفوا \* (بالله) \* أغلظ الأيمان \* (إنهم) \* أولياؤكم \* (حبطت أعمالهم) \* من جملة كلام المؤمنين، أي: بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في مرأى الناس \* (فأصبحوا خاسرين) \* خسروا الدنيا والآخرة.

\* (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله وا سع عليهم) \* (٥٤) سورة المائدة / ٥٤

قرئ: " من يرتد " (٤) و " من يرتد " وهو (٥) من الكائنات التي أخبر عنها في القرآن قبل كونها، وهو أن قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه

سبحانه ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة، قيل: هم أهل اليمن (٦) ولما نزلت أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أبي موسى الأشعري (٧) فقال: " هم قوم

- (١) قاله الحسن والزجاج على ما حكاه عنهما الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٥٥٢.
- (٢) قرأه البصريان (أبو عمرو ويعقوب). راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٨.
- (٣) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع. راجع التبيان: ج ٣ ص ٥٥٢، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤١١. وحكاها الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٤٣ وقال: وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام.
- (٤) قرأه نافع وابن عامر. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٨.
- (٥) في نسخة: هي.
- (٦) قاله مجاهد وشريح. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٤٨.
- (٧) هو عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، صحابي، قدم مكة بعد ظهور الإسلام فأسلم، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ، وعثمان الكوفة، فأقام بها إلى أن قتل عثمان، فأقره أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عليها، وعزله الإمام علي (عليه السلام) عندما كان يحرض أهل الكوفة على القعود عن نصرته في وقعة الجمل، فأقام إلى أن كان التحكيم، وخذعه عمرو بن العاص، فعاد أبو موسى إلى الكوفة ومات فيها سنة ٤٤ هـ. (أسد الغابة: ج ٣ ص ٢٤٥، طبقات ابن سعد: ج ٤ ص ٧٩).

هذا " (١)، وقال: " الإيمان يمان (٢) والحكمة يمانية " (٣)، وقيل: هم أهل الفرس (٤)

وأن رسول الله ضرب بيده على عاتق سلمان فقال: " هذا وذووه "، وقال: " لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس " (٥).  
وعن أئمة الهدى (عليهم السلام) وعمار وحذيفة: أنهم علي (عليه السلام) وأصحابه حين قاتل

الناكثين والقاسطين والمارقين (٦)، ويؤيده الحديث: " لتنتهن يا معشر قريش أو ليعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله " ثم قال من بعد: " إنه خاصف النعل في الحجرة " وكان علي (عليه السلام) يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٧).

\* (أذلة) \* جمع ذليل، أي: عاطفين على المؤمنين علي وجه التذلل والتواضع أشداء \* (على الكافرين) \* واللومة المرة من اللوم، وفيه أنهم لا يخافون شيئا

(١) تفسير الطبري: ج ٤ ص ٦٢٤ ح ١٢١٩٣ - ١٢١٩٩، طبقات ابن سعد: ج ٤ ص ١٠٧، مستدرک الحاكم: ج ٢ ص ٣١٣.

(٢) قال الجوهري: اليمن بلاد للعرب، والنسبة إليها يماني ويمان مخففة والألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان. (راجع الصحاح: مادة يمن).

(٣) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢١٧ و ج ٥ ص ٢١٩، مسند أحمد: ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٥٢ و ٢٥٨ و ٢٥٧ و ٢٧٠، سنن الدارمي: ج ١ ص ٣٧، مشكل الآثار: ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٩ و ج ٢ ص ٢٣٣.

(٤) أورده المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٢٠٨.

(٥) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٦ ص ٢٠٣، مشكل الآثار للطحاوي: ج ٣ ص ٣١.

(٦) راجع التبيان: ج ٣ ص ٥٥٥ - ٥٥٦.

(٧) أوردها المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٢٠٨.

قط من لوم أحد من اللوام \* (ذلك) \* أي: محبتهم ولين جانبهم (١) على المؤمنين  
وشدتهم على الكفار \* (فضل) \* من \* (الله) \* ومنة ولطف من جهته يعطيه \* (من) \*  
يعلم أنه أهل له \* (والله واسع) \* كثير الفواضل والألطف \* (عليم) \* بمن هو من  
أهلها.

\* (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة  
ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا  
فإن حزب الله هم الغالبون) \* (٥٦)  
سورة المائدة / ٥٥ - ٥٧

نزلت في (٢) علي (عليه السلام) حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فأوماً بخصره  
اليمنى إليه فأخذ السائل الخاتم من خصره (٣)، ورواه الثعلبي (٤) في تفسيره (٥)،  
والحديث طويل رويناه في الكتاب الكبير (٦)، وفيه: أن رسول الله (صلى الله عليه  
 وآله وسلم) قال:

" اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي  
اشدد به ظهري " قال أبو ذر (٧): فوالله ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال:

- 
- (١) في نسخة: إجابتهم.  
(٢) في نسخة زيادة: حق أمير المؤمنين.  
(٣) العياشي: ج ١ ص ٣٢٧ ح ١٣٧، التبيان: ج ٣ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ وقال: رواه أبو بكر الرازي  
في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والطبري والرماني ومجاهد والسدي،  
وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وجميع علماء أهل البيت. وانظر إحقاق الحق: ج ٢٠  
ص ١٧ - ٢٢.  
(٤) هو أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، مفسر، مقرئ، واعظ،  
أديب، توفي سنة ٤٢٧ هـ. (معجم المؤلفين: ج ٢ ص ٦٠).  
(٥) تفسير الكشف والبيان: ص ١٦٧ مخطوط.  
(٦) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٢١٠.  
(٧) هو جندب بن جنادة من كنانة بن خزيمة، أحد الأركان الأربعة، من كبار الصحابة، أسلم بعد  
أربعة وكان خامسا، وهو أول من حيا رسول الله بتحية الإسلام. نفاه عثمان إلى الشام وأخذ  
يجتمع إليه الفقراء والصعاليك، فيروي لهم أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله)، ويعيب على معاوية والي  
الشام الترف والاسراف بمال المسلمين، فشكاه إلى عثمان فاستقدمه إلى المدينة، واستأنف  
في نشر رأيه بين الناس، فنفاه عثمان إلى الربذة، ومات فيها سنة ٣٢ هـ. (طبقات ابن سعد:  
ج ٤ ص ١٦١ - ١٧٥، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٥٦، أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٢٣٦).



يا محمد اقرأ: \* (إنما وليكم الله) \* الآية، والمعنى: \* (إنما وليكم) \* أي: الذي يتولى تدبيركم ويولي أموركم \* (الله ورسوله والذين آمنوا الذين) \* هذه صفاتهم \* (وهم راكعون) \* حال من \* (يؤتون الزكاة) \* أي: يؤتونها في حال ركوعهم. قال جار الله: وإنما جئ به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان (١). وأقول: قد اشتهر في اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج (٢) إلى الاستدلال عليه، وإذا ثبت أنه المعنى في الآية على ما ذكرناه صحت إمامته بالنص الصريح. \* (فإن حزب الله هم الغالبون) \* من إقامة الظاهر مقام المضمر، أي: فإنهم هم الغالبون.

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين (٥٧) وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) \* (٥٨) وقرئ: \* (والكفار) \* بالجر (٣) ويعضده قراءة أبي: " ومن الكفار " (٤)، وفي

(١) الكشاف: ج ١ ص ٦٤٩.

(٢) في نسخة: نحتاج.

(٣) قرأه البصريان والكسائي. راجع التبيان: ج ٣ ص ٥٦٧، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٤٨،

والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٩.

(٤) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٥٠، وابن خالويه في شواذ القرآن: ص ٣٩.

القراءة بالنصب يكون الهزؤ من أهل الكتاب خاصة، وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وإن كانوا - أيضا - كفارا إطلاقا للكفار على المشركين خاصة \* (واتقوا الله) \* في موالة الكفار \* (إن كنتم مؤمنين) \* حقا \* (اتخذوها) \* الضمير للصلاة أو للمناداة، وكانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم \* (لا يعقلون) \* لأن هزؤهم ولعبهم من أفعال السفهاء فكأنه لا عقل لهم.

\* (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون) \* (٥٩)

أي: ما تعيبون منا وتنكرون \* (إلا) \* الإيمان \* (بالله) \* والكتب المنزلة كلها \* (وأن أكثركم فاسقون) \* فيه وجوه: أن يكون عطفًا على \* (أن آمننا) \* أي: ما تنقمون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في الإيمان وأنتم خارجون منه، ويجوز أن يكون عطفًا على المجرور أي: إلا الإيمان بالله وبأن أكثركم فاسقون، ويجوز أن يكون تعليلًا معطوفًا على تعليل محذوف أي: ما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم ولأنكم فاسقون (١).

\* (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) \* (٦٠)

سورة المائدة / ٦٠ - ٦١

\* (ذلك) \* إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف مضاف، والتقدير: هل أنبئكم بشر من أهل ذلك أو بشر من ذلك دين من لعنه الله، وضعت المثوبة موضع العقوبة، ومنه قوله: \* (فبشرهم بعذاب أليم) \* (٢)، وكان اليهود يزعمون أن المسلمين

(١) راجع تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٥٥.

(٢) آل عمران: ٢١، التوبة: ٣٤، الانشقاق: ٢٤.

مستوجبون للعقاب، ف قيل لهم: من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من أهل الإسلام في زعمكم، و \* (من لعنه) \* في موضع الرفع أي: هو من لعنه الله، أو في محل الجر على البدل من " شر "، و \* (عبد الطاغوت) \* عطف على صلة \* (من) \* أي: ومن عبد

الطاغوت، وقرئ: " وعبد الطاغوت " بضم الباء والإضافة (١) أي: وجعل منهم عبد الطاغوت، وهو للمبالغة في العبودية نحو حذر ويقظ، والمعنى فيه أنه خذلهم حتى عبدوها، والطاغوت: الشيطان، وقيل: إن من جعل منهم القردة هم أصحاب السبت، والخنازير: كفار أهل مائدة عيسى (٢)، وقيل: إنهما معا أصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير (٣) \* (أولئك شر مكانا) \* جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية.

\* (وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون (٦١) وترى كثيرا منهم يسرعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٦٢) لولا ينهيهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) \* (٦٣)

نزلت في ناس من اليهود كانوا يظهرون الإيمان نفاقا \* (وقد دخلوا بالكفر) \* أي: دخلوا كافرين وخرجوا كافرين، والتقدير ملتبسين بالكفر، فقوله: \* (بالكفر) \* و \* (به) \* حالان وكذلك قوله: \* (وقد دخلوا) \* و \* (هم قد خرجوا) \* ولذلك دخلت

\* (قد) \* تقريبا للماضي من الحال أي: \* (قالوا آمنا) \* وهذه حالهم \* (الإثم) \*

(١) قرأه حمزة. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٩، والتبيان: ج ٣ ص ٥٧٢.

(٢) قاله البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٤٩.

(٣) قاله ابن عباس. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٤٩، والبحر المحيط: ج ٣ ص ٥١٨.

الكذب بدليل قوله: \* (عن قولهم الاثم) \*، و \* (العدوان) \*: الظلم، وقيل: الإثم: كلمة الشرك نحو قولهم: \* (عزير ابن الله) \* (١) (٢)، وقيل: الإثم: ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم (٣) \* (لبئس ما كانوا يصنعون) \* كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي الكبائر، لأن كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويمهر، وعن ابن عباس: هي أشد آية في القرآن (٤).

\* (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) \* (٦٤)  
سورة المائدة / ٦٤

غل اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود، ومن تكلم به لا يقصد إثبات يد ولا يريد حقيقة غل ولا بسط وإنما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود، وقد استعملوا اليد حيث لا يصح اليد نحو قول الشاعر:  
جاد الحمى بسط اليدين بوابل \* شكرت نداء تلاعه ووهاده (٥)  
وقول لبيد:

قد أصبحت بيد الشمال زمامها (٦)

(١) التوبة: ٣٠.

(٢) وهو قول ابن عباس كما في تفسيره: ص ٩٧.

(٣) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٥٤، والرازي في تفسيره: ج ١٢ ص ٣٩.

(٤) حكاة عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٥٤، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٠.

(٥) لم نعثر على قائله فيما توفرت لدينا من مصادر، وأنشده الزمخشري في الكشاف:

ج ١ ص ٦٥٥. يقول: إن السحاب ارسل إلى أرض الحمى بمطر كثير فأثبتت هذه الأرض وأزهرت، وهذا معنى شكرها.

(٦) ديوانه: ص ١٧٦ وصدرة: وغداة ربح قد وزعت وقره.

\* (غلت أيديهم) \* يجوز أن يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك كانوا أبخل خلق الله، ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة يغلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة بالأغلال في النار، ويجوز أن يكون إخبارا بأنهم أزموا البخل وجعلوا بخلاء (١) \* (ولعنوا بما قالوا) \* أي: أبعادوا عن رحمة الله وعذبوا \* (بل يدها مبسوطتان) \* ثبت اليد هنا ليكون الإنكار لقولهم أبلغ وعلى إثبات غاية السخاء أدل، وذلك أن غاية ما يبذله السخي أن يعطي باليدين جميعا، وقوله: \* (ينفق كيف يشاء) \* تأكيد أيضا للوصف بالسخاء ودلالة على أنه لا ينفق إلا ما تقتضيه الحكمة والصلاح \* (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا) \* أي: يزدادون عند إنزال (٢) القرآن تماديا في الجحود وحسدا \* (وكفرا) \* بآيات الله \* (وألقينا بينهم العداوة) \* فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة \* (كلما أوقدوا نارا للحرب) \* أي: كلما أرادوا محاربة النبي (صلى الله عليه وآله)

غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط، وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك المجوس، وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا (٣) لأن اليهود كانوا في أشد بأس وأمنع دار حتى أن قريشا كانت تعتضد بهم، وكان الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم، فذلوا وقهروا وقتل النبي (عليه السلام)

بنى قريظة وأجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك (٤) فاستأصل الله شأفتهم (٥)

(١) راجع تفصيل ذلك في اعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٣٠.

(٢) في بعض النسخ: إنزاله.

(٣) في نسخة زيادة: محمد.

(٤) وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسألونه أن ينزلهم على الجلاء ففعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك. فهي مما

لم يرجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله). انظر معجم البلدان للحموي: ج ٣ ص ٨٥٥ - ٨٥٨، وكتاب فدك في التاريخ للشهيد الصدر.

(٥) الشأفة: قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب، يقال في المثل: استأصل الله

حتى أن اليوم تجد اليهود في كل بلدة من أذل الناس \* (ويسعون في الأرض فساداً) \* بمخالفة أمر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم. \* (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنت النعيم (٦٥) ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) \* (٦٦) \* (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) \* بمحمد (صلى الله عليه وآله) \* (واتقوا) \* وقرنوا

إيمانهم بالتقوى \* (لكفرنا عنهم) \* تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها \* (ولأدخلناهم) \* مع المسلمين \* (جنت النعيم) \* ، \* (ولو أنهم أقاموا) \* أحكام \* (التوراة والإنجيل) \* وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله \* (وما أنزل إليهم من) \* سائر كتب الله لأنهم كلفوا الإيمان بجميعها فكأنها نزلت إليهم، وقيل: هو القرآن (١) \* (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) \* المعنى: لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا، والمراد: لأفضنا عليهم بركات السماء وبركات الأرض ولأكثرنا ثمرات أشجارهم وغلات زروعهم، أو لرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار أشجارها ويلتقطون ما سقط منها على الأرض \* (منهم أمة) \* أي: طائفة \* (مقتصدة) \* مسلمة آمنت بالنبي (صلى الله عليه وآله) \* (وكثير منهم ساء ما يعملون) \* فيه معنى التعجب، أي: ما أسوأ

عملهم (٢)! وهم الذين أقاموا على الكفر والجحود بالنبي (صلى الله عليه وآله).

سورة المائدة / ٦٧

\* (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت

(١) قاله ابن عباس وأبو علي على ما حكاه عنهما الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٥٨٥.

(٢) في نسخة: أعمالهم. شأفته، أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالكي. (الصحاح: مادة شأف).

رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) \* (٦٧)  
روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله: أن الله تعالى  
أمر نبيه أن ينصب عليا (عليه السلام) للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف (عليه السلام) أن  
يقولوا

حابي ابن عمه، وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية، فأخذ  
بيده يوم غدير خم وقال: " من كنت مولاه فعلي مولاه " (١). وقرئ: " فما بلغت  
رسالاته " (٢) أي: إن لم تبلغ هذه الرسالة \* (فما بلغت) \* إذا ما كلفت به من  
الرسالات و كنت كأنك لم تؤد منها شيئا قط لأنك إذا لم تؤدها فكأنك أغفلت  
أداءها جميعا \* (والله يعصمك من الناس) \* هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة،  
ومعناه: والله يضمن لك العصمة من أن ينالوك بسوء فما عذرک في مراقبتهم (٣)  
\* (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) \* يريد أن لا يمكنهم من إنزال مكروه بك.  
وعن أنس: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحرس حتى نزلت الآية، فأخرج رأسه  
من

قبة آدم فقال: انصرفوا فقد عصمني الله من الناس (٤).  
\* (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل  
وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك  
طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) \* (٦٨)

- 
- (١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٣١ - ٣٣٢ ح ١٥٢، وعنه البحار: ج ٩ ص ٢٠٧.  
(٢) وهي قراءة نافع وعاصم برواية أبي بكر وابن عامر ويعقوب والمفضل. راجع التبيان: ج ٣  
ص ٥٨٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٨٩.  
(٣) في نسخة: من مراقبتك.  
(٤) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٦٠، وأخرجه عبد بن حميد والترمذي  
وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم والبيهقي وابن مردويه  
عن عائشة كما في الدر المنثور: ج ٣ ص ١١٨، وفي تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٥٤ عنها أيضا.

عن ابن عباس: نزلت في جماعة من اليهود قالوا للنبي (عليه السلام): ألسنت تقر بأن التوراة من عند الله؟ قال: بلى، قالوا: فإننا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها (١). والمعنى: \* (لستم على) \* دين يعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده وبطلانه، كما يقال: هذا ليس بشيء يراد به التحقير \* (حتى تقيموا التوراة والإنجيل) \* بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد والعمل بما فيهما \* (وما أنزل إليكم من ربكم) \* وهو القرآن \* (فلا تأس) \* أي: فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فإن ضرر ذلك يرجع إليهم لا إليك.

\* (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) \* (٦٩)

سورة المائدة / ٦٩ و ٧٠

\* (والصابئون) \* رفع على الابتداء وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيز \* (إن) \* أي: والصابئون كذلك، واستشهد لذلك سيبويه (٢) (٣) بقول الشاعر: وإلا فاعلموا أنا وأنتم \* بغاة ما بقينا في شقاق (٤)

(١) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٣ ص ٥٨٩ - ٥٩٠.

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، فارسي الأصل وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب ابن أدد، وسيبويه لقب عرف به ولم يلقب به أحد، ولد بالبيضاء بفارس، وقيل: في الأهواز، ثم هاجر مع أهله إلى البصرة فنشأ بها، وطفق يطلب العلم، وعنى عناية شديدة بعلم النحو، توفي سنة ١٨٠ هـ على الأرجح بشيراز وقبره بها، وقيل: بالأهواز، وقيل: بساوة. (طبقات النحاة: ج ٢ ص ٢٠٦، طبقات النحويين للزبيدي: ص ٧٣).

(٣) كتاب سيبويه: ج ٢ ص ١٥٦.

(٤) البيت من الوافر، وهو من قصيدة لبشر بن أبي خازم الأسدي، مطلعها:

أهمت منك سلمى بانطلاق \* وليس وصال غانية بباقي

وسبب هذا الشعر كما نقله ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه: أن قوماً من آل بدر الفزاريين جاؤوا بني لأم من طي، فعمد بنو لأم إلى الفزاريين فجزوا نواصيهم وقالوا: قد مننا عليكم ولم نقتلكم، وبنو فزارة حلفاء بني أسد، فغضب بنو أسد لأجل ما صنع بالبدريين، فأنشأ بشر هذه القصيدة يذكر فيها ما صنع ببني بدر ويقول للطائيين: فإذا قد جززتم نواصيهم فاحملوها إلينا وأطلقوا من قد أسرتم منهم، وإن لم تفعلوا فاعلموا أنا نبغىكم ونطلبكم، فإن أصبنا أحداً منكم طلبتمونا به، فصار كل واحد منا يبغى صاحبه، فنبقى في شقاق وعداوة أبداً. راجع ديوان بشر الأسدي: ص ١٦٥ يهجو أوس بن حارثة وفيه " ما حيننا " بدل " ما بقينا "، وشرح السيرافي: ج ٢ ص ١٤، وخزانة الأدب للبغدادى: ج ١٠ ص ٢٩٧.



أي: فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك، وقول الآخر:

فإني وقيار بها لغريب (١)

وإنما سموا صابئين لأنهم صبأوا عن الأديان كلها أي: خرجوا، و\* (من آمن) \* مبتدأ وخبره \* (فلا خوف عليهم) \* والتقدير: من آمن منهم، والجملة كما هي خبر \* (إن) \*، ويجوز أن يكون \* (من آمن) \* منصوبا على البدل من اسم \* (إن) \* وما عطف عليه أو من المعطوف عليه.

\* (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون (٧٠) وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصبوا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصبوا كثير منهم والله بصير بما يعملون) \* (٧١)

أي: \* (أخذنا) \* ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد (صلى الله عليه وآله) \* (وأرسلنا إليهم

رسلا) \* ليقفوه على الأوامر والنواهي \* (كلما جاءهم رسول) \* جملة شرطية، وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله: \* (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) \* لأن التقدير: كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه، وقوله: \* (فريقا كذبوا) \* كأنه جواب سائل يسأل عنهم: كيف فعلوا برسلمهم؟ و\* (يقتلون) \* حكاية

(١) لضابئ بن حارث البرجمي. تقدم ذكره وشرحه في ص ٤٤٨ فراجع.

حال ماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة ليتعجب منها. وقرئ: \* (ألا تكون) \* بالنصب والرفع (١)، والرفع على تقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنة، فحفظت " أن " وحذف ضمير الشأن وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث أدخل على " أن " التي هي للتحقيق لقوته في صدورهم، والمعنى: وحسب بنو إسرائيل أنهم (٢) لا تصيبهم من الله \* (فتنة) \* أي: بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة \* (فعموا) \* عن الدين \* (وصموا) \* عن الحق \* (ثم تاب الله عليهم) \* لما تابوا \* (ثم عموا وصموا كثير منهم) \* هو بدل من واو الضمير، أو هو على قولهم: أكلوني البراغيث، أو هو على " أولئك كثير منهم " والمعنى: أن كثيرا منهم عادوا كما كانوا، وقيل: يعني بالكثير منهم من كان في عصر نبينا (عليه السلام) (٣) \* (والله بصير بما يعملون) \* أي: عالم بأعمالهم، وفيه وعيد لهم.

\* (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح بيني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظلمين من أنصار (٧٢) لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (٧٣) أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) \* (٧٤) سورة المائدة / ٧٢ - ٧٤

احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى (عليه السلام): \* (اعبدوا الله ربي وربكم) \* إذ

لم يفرق بينه وبينهم في أنه عبد مربوب مثلهم \* (إنه من يشرك بالله) \* في عبادته أو فيما يختص به من صفاته أو أفعاله \* (فقد حرم الله عليه الجنة) \* التي هي دار

(١) وهي قراءة أبي عمرو وحزمة والكسائي. راجع التبيان: ج ٣ ص ٥٩٦، واعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٣٢، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٧.  
(٢) في بعض النسخ: أنه.  
(٣) قاله البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٣.

الموحدين، أي: حرمة دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه \* (وما للظلمين من أنصار) \* يخلصونهم من عذاب الله، وظلمهم أنهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى، و \* (من) \* في قوله: \* (وما من إله إلا إله واحد) \* (١) للاستغراق والعموم، وهي المقدره مع " لا " التي لنفي الجنس في قولك:

" لا إله إلا الله " والتقدير: وما (٢) إله قط في الوجود إلا إله (٣) موصوف بالوحدانية لا ثاني له في القدم، وهو الله وحده لا شريك له \* (ليمسن الذين كفروا منهم) \* " من " للتبيين فكأنه قال: ليمسنهم، ولكن أقام الظاهر موقع المضمهر لتكرار شهادته عليهم بالكفر، ويجوز أن يكون " من " للتبعيض أيضا على معنى: ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم (٤) \* (أفلا يتوبون) \* بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه، وفيه تعجيب من إصرارهم على الكفر \* (والله غفور رحيم) \* يستر الذنوب على العباد ويرحمهم.

\* (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون (٧٥) قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم (٧٦) قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق

(١) قال الهمداني في الفريد في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٦٧ ما لفظه: وقوله: \* (إلا إله) \* بدل من موضع \* (من إله) \*، والمعنى: وما إله لنا قط، أو في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له، وهو الله لا شريك له، وأجاز الكسائي \* (إلا إله) \* بالجر على البدل من اللفظ وليس بالمتين، لأن " من " لا تزداد في الواجب. ويجوز في الكلام " إلهها " على الاستثناء، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به، لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس.

(٢) في بعض النسخ زيادة: من.

(٣) في بعض النسخ: إلا الله.

(٤) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٦٨.

ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) \* (٧٧)

سورة المائدة / ٧٥ - ٧٨

أي: \* (ما) \* هو \* (إلا رسول) \* من جنس الرسل الذين خلوا (١) قبله، أتى بمعجزات باهرة من فعل الله تعالى كما أتوا بأمثالها \* (وأمه صديقة) \* صدقت بكلمات ربها وكتبه وما هي إلا كبعض النساء المصدقات \* (كانا يأكلان الطعام) \* هذا تصريح ببعدهما عما نسب إليهما، لأن من احتاج إلى الغذاء وما يتبعه من الهضم والنفص (٢) لم يكن إلا جسما مؤلفا محدثا (٣)، وقيل: إنه كناية عن قضاء الحاجة فكأنه ذكر الأكل وقصد بذلك الإخبار عن عاقبته (٤) \* (انظر كيف نبين لهم) \* الأعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم \* (ثم انظر أنى يؤفكون) \* أي:

(١) في نسخة زيادة: من.

(٢) استنفض بالحجر: استنحى، وهو من نفص الثوب لأن المستنحى تنفض عن نفسه الأذى بالحجر. (القاموس المحيط: مادة نفص).

(٣) قال الشيخ الطوسي (قدس سره) في التبيان: ج ٣ ص ٦٠٥: قوله: \* (كانا يأكلان الطعام) \* فيه احتياج

على النصارى، لأن من ولدته النساء، وكان يأكل الطعام لا يكون إليها للعباد، لأن سبيله سبيلهم في الحاجة إلى الصانع المدبر، لأن من فيه علامة الحدث لا يكون قديما، ومن يحتاج إلى غيره لا يكون قادرا لا يعجزه شيء.

وقال العلامة الطباطبائي (قدس سره) الشريف: هو رد لقولهم: \* (إن الله ثالث ثلاثة) \* أو قولهم هذا وقولهم المحكي في الآية السابقة: \* (إن الله هو المسيح ابن مريم) \* جميعا، ومحصله اشتمال المسيح على جوهر الألوهية، بأن المسيح لا يفارق سائر رسل الله الذين توفاهم الله من قبله كانوا بشرا مرسلين من غير أن يكونوا أربابا من دون الله سبحانه، وكذلك أمه مريم كانت صديقة تصدق بآيات الله تعالى وهي بشر، وقد كان هو وأمها جميعا يأكلان الطعام، وأكل الطعام مع ما يتعقبه مبني على أساس الحاجة التي هو أول أمانة من أمارات الإمكان والمصنوعية، فقد كان المسيح (عليه السلام) ممكنا متولدا من ممكن، وعبدا ورسولا مخلوقا من أمه كانا يعبدان الله، ويجريان في سبيل الحاجة والافتقار من دون أن يكون ربا. فهذه الأمور صرحت به الأناجيل، وهي حجج على كونه (عليه السلام) عبدا رسولا. انظر الميزان: ج ٦ ص ٧٣. (٤) قاله الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٥٦.

كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره! والمعني في قوله: \* (ثم انظر) \* تراخي ما بين العجيبين، بمعنى: أنه نبين لهم الآيات بيانا عجبا، ثم إن إعراضهم عنها أعجب منه، والمراد بقوله: \* (مالا يملك) \* عيسى (عليه السلام)، أي: شيئا لا يستطيع أن

يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الأموال والأنفس، ولا أن ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب، وصفة المعبود أن يكون قادرا على كل شيء \* (والله هو السميع) \* لما يقولون \* (العليم) \* بما يعتقدون. \* (لا تغلوا في دينكم) \* أي: لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم إلى الازدياد \* (غير الحق) \* صفة للمصدر، أي: لا تغلوا غلوا غير الحق، أي: غلوا باطلا وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه \* (قد ضلوا من قبل) \* هم أئمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله) \* (وأضلوا كثيرا) \* ممن تابعهم على التثليث

\* (وضلوا) \* لما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) \* (عن سواء السبيل) \* حين كذبوه وبغوا عليه.

\* (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٧٨) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خلدون) \* (٨٠)

لعنوا \* (على لسان داوود) \* لما اعتدوا في سبتهم، فقال: اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء، فمسخهم الله قردة \* (و) \* على لسان \* (عيسى ابن مريم) \* لما كفروا بعد نزول المائدة، فقال عيسى: اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت، فصاروا خنازير، وكانوا

خمسة آلاف رجل \* (ذلك بما عصوا) \* أي: ذلك اللعن الشنيع بمعصيتهم واعتدائهم، ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله: \* (كانوا لا يتناهون) \* أي: لا ينهى بعضهم بعضا \* (عن منكر فعلوه) \* ثم قال: \* (لبئس ما كانوا يفعلون) \* للتعجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم، ويجوز أن يكون المعنى: كانوا لا يتناهون أي لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويدأومون على فعله \* (تري كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) \* أي: يوالون المشركين ويصادقونهم \* (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) \* أي: لبئس زادهم إلى الآخرة \* (أن سخط الله عليهم) \* أي: سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمعني بذلك كعب بن الأشرف وأصحابه حين استجاشوا (١) المشركين على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا: \* (هؤلاء أهدى من

الذين آمنوا سبيلا) \* (٢).

سورة المائدة / ٨٢ و ٨٣

\* (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون (٨١) لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٨٢) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (٨٣) وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) \* (٨٤) ولو كانوا يؤمنون (٣) إيماناً حقيقياً ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون \* (ولكن كثيرا منهم) \* متمردون في كفرهم، ثم ذكر شدة عداوة اليهود

(١) استجاشه: أي طلب منه جيشاً. (الصحاح: مادة جيش).

(٢) النساء: ٥١.

(٣) في نسخة زيادة: بالله.

للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم إلى الإسلام، وقرن اليهود بالمشركين في العداوة، ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم، وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين\* (بأن منهم قسيسين ورهبانا)\* أي: علماء وعبادا\* (وأنهم)\* قوم فيهم تواضع وإخبات ولا كبر فيهم، واليهود على خلاف ذلك، وفيه دلالة على أن العلم يهدي إلى الخير وينفع في أبواب البر، وكذلك التأله والتفكر في أمر (١) الآخرة والبراءة من الكبر، ثم وصفهم بركة القلوب والبكاء عند استماع القرآن، وذلك نحو ما حكى عن النجاشي أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون إلى الحبشة وعمرو بن العاص (٢) مع من معه من المشركين وهم يغرونه عليهم: هل في كتابكم ذكر مريم؟ فقال جعفر: فيه سورة تنسب إليها، وقرأها إلى قوله: \* (ذلك عيسى ابن مريم)\* (٣) وقرأ سورة طه إلى قوله: \* (وهل أتيتك حديث موسى)\* (٤) فبكى النجاشي (٥)، وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) سورة يس فبكوا (٦). واللام في\* (للذين آمنوا)\* يتعلق ب\* (عداوة)\* و\* (مودة)\*، ووصف

(١) في بعض النسخ: أمور.

(٢) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أحد عظماء العرب ودهاتهم، وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، أسلم في هدنة الحديبية، ولاه النبي (صلى الله عليه وآله) إمرة جيش ذات السلاسل، ثم استعمله على عمان، ولما كانت الفتنة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية كان مع معاوية حتى ولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ، وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالا طائلة، مات بمصر سنة ٤٣ هـ. (الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٢ ص ٥٠١، الأعلام للزركلي: ج ٥ ص ٧٩).

(٣) مريم: ٣٤.

(٤) طه: ٩.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٨.

(٦) انظر تفسير الطبري: ج ٥ ص ٦ ح ١٢٣٢٨، وتفسير القمي: ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩ وفيه: " ثلاثين رجلا ".

اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة ووصف العداوة بالأشد والمودة بالأقرب يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين \* (يقولون ربنا آمننا) \* المراد به إنشاء (١) الإيمان والدخول فيه \* (فاكتبنا مع الشاهدين) \* مع أمة محمد (صلى الله عليه وآله) الذين هم شهداء على سائر الأمم

يوم القيامة كما قال تعالى: \* (لتكونوا شهداء على الناس) \* (٢) وإنما قالوا ذلك لأنهم وجدوا ذكرهم في الإنجيل كذلك \* (وما لنا لا نؤمن) \* إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع ثبوت موجهه وهو الطمع في أن ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين، ومحل \* (لا نؤمن) \* النصب على الحال بمعنى: غير مؤمنين، والواو في \* (ونطمع) \* واو الحال، والعامل في الأولى معنى الفعل في اللام، والمعنى: وأي شئ حصل لنا غير مؤمنين، وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الأولى، لأنك لو قلت: مالنا ونطمع لم يكن كلاما (٣)، ويجوز أن يكون \* (ونطمع) \* حالا من \* (لا نؤمن) \* (٤).

\* (فأثابهم الله بما قالوا جنت تجري من تحتها الأنهر خلدن فيها وذلك جزاء المحسنين (٨٥) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) \* (٨٦)

سورة المائدة / ٨٧ و ٨٨

\* (بما قالوا) \* أي: بما تكلموا به عن اعتقاد وإخلاص، من قولك: هذا قول فلان أي: مذهبه واعتقاده، وذكر مجرد القول هنا لأنه قد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم وإخلاصهم، وهو قوله: \* (مما عرفوا من الحق) \* (٥)، والقول إذا

(١) في نسخة: إفشاء.

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٦٧٠.

(٤) وهو اختيار النحاس. راجع إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٧.

(٥) الآية: ٨٣.



اقترن به المعرفة فذلك الإيمان الحقيقي.  
\* (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (٨٧) واكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) \* (٨٨)  
روي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر أصحابه يوما ووصف القيامة لهم فبالغ في

الإندار، فرقوا، واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون (١) واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك (٢) ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لهم: "إني لم أؤمر بذلك، إن لأنفسكم عليكم حقا، فصوموا

وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأكل اللحم والدسم، وآتي النساء، ومن رغب عن سنتي فليس مني" ونزلت (٣) الآية.  
\* (لا تحرموا) \* أي: لا تمنعوا أنفسكم ما طاب ولد من الحلال، ولا تقولوا: حرمتنا الحلال على أنفسنا تزهدا ومبالغة منكم في العزم على تركه \* (ولا تعتدوا) \* أي: لا تتعدوا حدود ما أحل لكم إلى ما حرم عليكم، أو جعل تحريم الطيبات اعتداءً فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها، أو أراد: ولا تسرفوا في تناول الطيبات \* (وكلوا مما رزقكم الله) \* أي: من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا، وقوله: \* (حلالا) \* حال من \* (مما رزقكم الله) \*، \* (واتقوا الله) \* تأكيد للوصية بما أمر به،

(١) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي، أبو السائب، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، هاجر الهجرتين، وشهد بدرا، وهو أول من مات في المدينة سنة اثنتين للهجرة، وأول من دفن بالبقيع. (أسد الغابة: ج ٣ ص ٣٨٥، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٠٢).  
(٢) الودك: دسم اللحم. (الصحيح: مادة ودك).  
(٣) انظر تفسير البغوي: ج ٢ ص ٥٩، وأسباب النزول للواحدي: ص ١٦٩.

وقوله: \* (أنتم به مؤمنون) \* استدعاء إلى التقوى بألطف الوجوه.  
وتدل الآيتان على كراهية التفرد والخروج مما عليه الناس في التأهل وطلب  
الولد وعمارة الأرض.

\* (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم  
الأيمن فكفارته إطعام عشرة مسكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو  
كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفرة  
أيمانكم إذا حلفتם واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم  
تشكرون) \* (٨٩)

سورة المائدة / ٨٩

اللغو في اليمين (١): هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد، مثل  
قول القائل: " لا والله " و " بلى والله " \* (بما عقدتم الأيمن) \* أي: بتعقيدكم الأيمان  
وهو توثيقها بالقصد والنية، وقرئ: " عقدتم " بالتخفيف (٢) و " عاقدتم " (٣)،  
والمعنى: ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف، أو بما عقدتم إذا حنثتم  
فحذف وقت المؤاخذة لكونه معلوما \* (فكفارته) \* أي: فكفارة حنثه \* (إطعام  
عشرة مسكين) \* يعطى كل واحد منهم مدين أو مدا، والمد: رطلان وربع \* (من  
أوسط ما تطعمون أهليكم) \* أي: من أقصده، لأن من الناس من يسرف في إطعام  
أهله ومنهم من يقتدر، وأفضله الخبز واللحم وأدونه الخبز والملح، وعن

(١) في نسخة: الأيمان.

(٢) وهي قراءة عاصم برواية أبي بكر وحمزة والكسائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ١٠، وتفسير  
البغوي: ج ٢ ص ٦٠، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٤٧.

(٣) قرأه ابن عامر وحده على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٠، والبغوي في  
تفسيره: ج ٢ ص ٦٠، وابن غلبون في تذكرته: ج ٢ ص ٣٩٠، وابن مجاهد في كتاب السبعة  
في القراءات: ص ٢٤٧.

الصادق (عليه السلام) أنه قرأ: " أهاليكم " بسكون الياء (١) وهو اسم جمع لأهل كاليالي

والأراضي، وأما تسكين الياء في حال النصب فالتخفيف كما قالوا: رأيت معدي كرب تشبيها للياء بالألف \* (أو كسوتهم) \* عطف على \* (إطعام) \* والكسوة عندنا (٢)

ثوبان: مئزر وقميص، وعند الضرورة قميص \* (أو تحرير رقبة) \* عبد أو أمة، وهذه الثلاثة واجبة على التخيير (٣) \* (فمن لم يجد) \* إحداها \* (فصيام ثلاثة أيام) \* متابعات، وكذلك هو في قراءة أبي وابن مسعود (٤) \* (ذلك) \* المذكور \* (كفرة أيانكم إذا حلفتهم) \* وحثتم، ترك ذكر الحنث لحصول العلم بأن الكفارة إنما تجب بالحنث لا بنفس الحلف \* (واحفظوا أيانكم) \* فبروا فيها ولا تحنثوا، وقيل: احفظوها بأن تكفروها (٥)، وقيل: احفظوا كيف حلفتهم بها ولا تنسوها تهاونا بها (٦) (٧) \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك البيان \* (يبين الله لكم آياته) \* أي: أحكام شريعته \* (لعلكم تشكرون) \* نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم.

(١) حكاه عنه (عليه السلام) القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٢٧٩.

(٢) انظر التبيان: ج ٤ ص ١٣.

(٣) انظر فقه الرضا (عليه السلام): ص ٢٧٠، والتبيان: ج ٤ ص ١٤.

(٤) حكاه السمرقندي في تفسيره ج ١ ص ٤٥٦ ونسبه إلى أبي، وفي تفسير القرطبي: ج ٦ ص ٢٨٣: قرأها ابن مسعود وبه قال أبو حنيفة والثوري، وهو أحد قولي الشافعي، واختاره المزني.

(٥) حكاه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٣.

(٦) قاله النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٨، واختاره الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٥، والبعوي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٢.

(٧) قال البغوي: فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث، هذا إذا لم يكن يمينه على ترك مندوب أو فعل مكروه، فإن حلف على فعل مكروه أو ترك مندوب فالأفضل أن يحنث نفسه ويكفر: (تفسيره: ج ٢ ص ٦٢).

قال الشيخ الطوسي (قدس سره): وهذا يدل على أن اليمين في المعصية منعقدة، وعندنا أن اليمين في المعصية غير منعقدة لأنها لو انعقدت للزم حفظها. راجع تفصيل ذلك في التبيان: ج ٤ ص ١٤ - ١٥.

\* (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) \* (٩١) أكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التأكيد: منها: أنه قرنهما بعبادة الأنصاب التي هي الأصنام، ومنه قوله (عليه السلام): " شارب الخمر كعابد الوثن " (١)،

ومنها: أنه جعلهما رجسا كما قال: \* (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) \* (٢)، ومنها: أنه جعلهما من عمل الشيطان، ومنها: أنه أمر بالاجتناب، ومنها: أنه جعل الاجتناب من الفلاح، والهاء في \* (فاجتنبوه) \* تعود إلى عمل الشيطان أو إلى مضاف محذوف كأنه قيل: إنما شأن الخمر والميسر أو تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك، ومنها: أنه ذكر نتائجهما من المفساد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين أصحاب الخمر والقمر (٣) وما يؤديان إليه من الصد \* (عن ذكر الله وعن الصلاة) \* التي هي عماد الدين، وقوله: \* (فهل أنتم منتهون) \* نهي بليغ، أي: فهل أنتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون؟ \* (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البالغ المبين (٩٢) ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) \* (٩٣) سورة المائدة / ٩٢ - ٩٤ \* (واحذروا) \* أي: كونوا حذرين خائفين، أو واحذروا ما عليكم في ترك

(١) المطالب العالية لابن حجر: ج ٢ ح ١٧٧٧، اتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج ٩ ص ١٥٢.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) في بعض النسخ: القمار.

طاعة الله والرسول \* (فإن توليتهم) \* ولم تعملوا بما أمرتكم به \* (فاعلموا) \* أنكم لم (١) تضرروا الرسول بتوليكم عما أداه إليكم، لأن الرسول لم يكلف إلا \* (البلغ المبين) \* وإنما أضرتكم أنفسكم، وهذا وعيد \* (ليس على) \* المؤمنين الصالحين \* (جناح) \* في أي شئ طعموه من المطاعم المستلذة \* (إذا ما اتقوا) \* ما حرم عليهم منها، وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح وازدادوه \* (ثم اتقوا وآمنوا) \* أي: ثم ثبتوا على التقوى والإيمان \* (ثم اتقوا وأحسنوا) \* أي: ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم، أو أحسنوا إلى الناس يواسونهم بما رزقهم الله من الطيبات، وقيل: إن الاتقاء الأول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه، والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية، والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى إلى الغير من الظلم والفساد (٢).

\* (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) \* (٩٤)

نزلت (٣) عام الحديبية، ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى أنه كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده أخذًا بأيديهم وطعنا برماحهم \* (بشئ من الصيد) \* أي: بتحريم بعض الصيد، لأنه عنى صيد البر خاصة (٤)، وأنهم ابتلوا بذلك كما ابتلي أمة موسى (عليه السلام) بصيد البحر وهو السمك

(١) في بعض النسخ: لن.

(٢) حكاة الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٠. وراجع الأقوال الأخرى الواردة فيه في اعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٧٧.

(٤) وهي إحدى الأقوال الثلاثة التي ذكرها الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢١ - ٢٢ فراجع. وانظر اعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٤٠.

\* (ليعلم الله من يخافه بالغيب) \* أي: ليطمئن من يخاف عقاب الآخرة وهو غائب  
منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه \* (فمن اعتدى) \* فصاد \* (بعد ذلك) \*  
الابتلاء فالوعيد لاحق به.

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم  
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بلغ  
الكعبة أو كفرة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال أمره  
عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام (٩٥) أحل  
لكم صيد البحر وطعامه متعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر  
ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون) \* (٩٦)  
سورة المائدة / ٩٥ و ٩٦

\* (الصيد) \* ما يصاد من الوحش، أكل أم لم يؤكل \* (وأنتم حرم) \* أي: محرمون  
بحج أو عمرة، جمع حرام \* (ومن قتله منكم متعمدا) \* وهو أن يقتله وهو ذاك  
لإحرامه، أو عالم بأن ما يقتله مما يحرم عليه قتله، وعن الزهري (١): نزل الكتاب  
بالعمد وجرت السنة في الخطأ (٢) \* (فجزاء مثل ما قتل) \* برفع \* (جزاء) \* و \*  
(مثل) \*

معناه: فالواجب عليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد، وقرئ: " فجزاء مثل ما قتل "  
على الإضافة (٣)، والأصل فيه: " فجزاء مثل ما قتل " بنصب " مثل " ومعناه: فعليه

-----  
(١) هو أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، عالم الحجاز والشام، روى عن عبد الله بن  
عمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر، وغيرهما، وروى عنه عطاء بن أبي رباح وأبو الزبير  
وعمر بن عبد العزيز وعمر بن دينار وصالح بن كيسان وغيرهم، مات سنة ١٢٣ هـ. (تذكرة  
الحفاظ: ج ١ ص ١٠٢، تهذيب التهذيب: ج ٩ ص ٤٤٥).  
(٢) حكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٣٠٨.  
(٣) قرأه ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد:  
ص ٢٤٧، والتبيان: ج ٤ ص ٢٣.

أن يجزى مثل ما قتل، ثم أضيف المصدر إلى المفعول به \* (من النعم) \* وهي الإبل والبقر والغنم، ويقال للإبل أيضا: نعم وإن انفرد، وهذه المماثلة عند أئمة الهدى (عليهم السلام) إنما تعتبر في الخلقة، ففي النعامة بدنة، وفي حمار الوحش وبقر الوحش بقرة، وفي الطيبي والأرنب ونحوهما شاة (١) \* (يحكم به) \* أي: بمثل ما قتل \* (ذوا عدل منكم) \* أي: حكمان عدلان من الفقهاء ينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحكمان به، وقراءة السيدين: الباقر والصادق (عليهما السلام): " ذوا عدل منكم " (٢)

المراد به الإمام \* (هديا) \* حال من \* (جزاء) \* لأنه تخصص بالصفة فأشبه المعرفة، أو حال من الضمير في \* (به) \*، أو بدل من محل \* (مثل) \* إذا جررته (٣)، و \* (بلغ الكعبة) \* وصف له، أي: هديا يبلغ الكعبة، ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم، وقال أصحابنا: إذا كان محرما بالعمرة ذبح أو نحر بمكة، وإن كان محرما بالحج فبمنى (٤) \* (أو كفرة) \* معناه: أو الواجب عليه كفارة، وقرئ: " أو كفارة طعام مساكين " على الإضافة (٥) وتقديره: أو كفارة من طعام مساكين، كقولك: " خاتم فضة " والمعنى: خاتم من فضة، وهو أن يقوم الجزاء ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع \* (أو عدل ذلك صياما) \* وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه، وصياما تمييز للعدل، و \* (ذلك) \* إشارة إلى الطعام وهو أن

(١) انظر الفقه المنسوب للرضا (عليه السلام): ص ٢٧٢، والنهاية للشيخ الطوسي: ص ٢٢٢ وما بعدها، والمبسوط: ج ١ ص ٣٣٩، والتبيان: ج ٤ ص ٢٥.

(٢) انظر شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٤١، والكشاف: ج ١ ص ٦٧٩ وفيه: محمد بن جعفر والظاهر هو وهم منه.

(٣) راجع تفصيل ذلك في إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٤٠ - ٤١.

(٤) ذهب إليه الشيخ في الخلاف: ج ٢ ص ٣٧٣ مسألة (٢١٦)، والنهاية ونكتها: ج ١ ص ٥٢٩،

وابن البراج في المهذب: ج ١ ص ٢٣٠، وأبو الصلاح في الكافي في الفقه: ص ٢٠٠، وسالار

في المراسم: ص ١٢١، وابن إدريس في السرائر: ج ١ ص ٥٩٤.

(٥) قرأه نافع وابن عامر. راجع التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٩٠.

يصام عن كل نصف صاع يوماً.  
والخيار في هذه الكفارات الثلاث إلى قاتل الصيد (١)، وقيل: هي مرتبة (٢)،  
وكلا القولين رواه أصحابنا (٣) \* (ليذوق) \* متعلق ب \* (جزاء) \* والمعنى: فالواجب  
عليه أن يجازى أو يكفر ليدوق سوء عاقبة فعله \* (عفا الله عما سلف) \* لكم من  
الصيد في حال الإحرام يعني الدفعة الأولى، ومن عاد ثانية إلى قتل الصيد محرماً  
\* (فينتقم الله منه) \* تقديره: فهو ينتقم الله منه ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه.  
\* (أحل لكم صيد البحر) \* أي: مصيداته \* (وطعامه) \* وما يطعم من صيده،  
والمعنى: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه  
وهو السمك وحده \* (متعا لكم) \* مفعول له، أي: تمتيعاً (٤) لكم، والمعنى: وأحل  
لكم طعام البحر تمتيعاً (٥) لتنائكم (٦) تأكلونه طرياً ولسيارتكم يتزودونه قديداً،  
ص (٧): " وطعامه حل لكم وللسيارة " .

سورة المائدة / ٩٧ - ١٠٠

\* (جعل الله الكعبة البيت الحرام قيماً للناس والشهر الحرام

(١) وهو ما ذهب إليه ابن عباس وعطاء والحسن وإبراهيم واختاره الجبائي على ما حكاه عنهم  
الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٧، وبه قال الشافعي ومالك كما في الخلاف: ج ٢ ص ٣٩٨،  
وانظر الام: ج ٢ ص ٢٠٧، والموطأ: ج ١ ص ٣٥٥، والمجموع: ج ٧ ص ٤٣٨، وعمدة  
القارئ: ج ١٠ ص ١٦١.

(٢) وهو قول ابن عباس في رواية أخرى والشعبي وإبراهيم والسدي على ما حكاه عنهم  
الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٧.

(٣) ذهب إلى الأول الشيخ في الخلاف: ج ٢ ص ٣٩٧ مسألة (٢٦٠)، والتبيان: ج ٤ ص ٢٥،  
وذهب إلى الثاني العلامة في مختلف الشيعة: ج ٤ ص ٨٩ وقال: وهو مذهب الشيخ المصنف  
في النهاية وابن أبي عقيل وابن بابويه والسيد المرتضى.

(٤) و (٣) في نسخة: تمتعاً.

(٦) التاني: أي المقيم، تنأ في المكان إذا أقام فيه. (القاموس المحيط: مادة تنأ).

(٧) كذا في جميع النسخ.



والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم (٩٧) اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم (٩٨) ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (٩٩) قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون) \* (١٠٠)

\* (البيت الحرام) \* عطف بيان ل \* (الكعبة) \* (١)، \* (قيما للناس) \* أي: لمعاش (٢) الناس ومكاسبهم ليستقيم به أمور دينهم ودنياهم لما يتم به من أمر حجبهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم، وجاء في الأثر: أنه لو ترك عاما واحدا لم يحج إليه لم يناظروا ولم يؤخروا (٣)، ومعناه: يهلكوا \* (والشهر الحرام) \* أي: والشهر الذي يؤدي فيه (٤) الحج وهو ذو الحجة، وقيل: عني به جنس الأشهر الحرم الأربعة، واحد فرد وثلاثة سرد (٥)، وهو عطف على \* (الكعبة) \* كما تقول: ظننت زيدا منطلقا وعمرا \* (والهدى والقلائد) \* أي: والمقلد من الهدى خصوصا، لأن الثواب فيه أكثر \* (ذلك) \* إشارة إلى جعل الكعبة قياما للناس \* (لتعلموا أن الله يعلم) \* كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما أمركم به \* (ما على الرسول إلا البلاغ) \* فيه تهديد وإيدان بأن الرسول قد بلغ ما وجب عليه

(١) قال الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣١: وقال أهل اللغة: وإنما قيل: كعبة البيت وأضيف لأن كعبة تربع أعلاه، والكعوبة: النتوء، فقيل للتربيع: كعبة لنتوء زوايا المربع، ومنه كعب ثدي الجارية إذا نتأ، ومنه كعب الانسان لنتوءه. وسميت الكعبة حراما لتحريم الله إياها أن يصاد صيدها أو يخلى خلاءها أو يعضد شجرها.

(٢) في نسخة: لمعاش.

(٣) قاله عطاء بن أبي رباح. راجع الكشاف: ج ١ ص ٦٨١.

(٤) في نسخة: به.

(٥) قاله الحسن على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣١.

تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التقصير، أي: لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذاهب (١) والفساد، ولا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثره لكثرتة على الطيب القليل \* (فاتقوا الله) \* واختاروا الطيب وإن قل على الخبيث وإن كثر.

\* (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكنم تسؤلكنم وإن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكنم عفا الله عنها والله غفور حلِيم (١٠١) قد سألتها قوم من قبلكنم ثم أصبحوا بها كافرين) \* (١٠٢) أي: لا تكثرُوا مسألة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تسألوه عن تكاليف شاقة إن أفتاكم بها وكلفكنم إياها وجبت وربما غمكم (٢) ذلك وشق عليكم، وذلك نحو ما روي: أن

سراقة بن مالك أو عكاشة بن محصن قال: يا رسول الله أفى كل عام كتب الحج علينا؟ فأعرض عنه حتى أعاد المسألة ثلاثاً، فقال: ويحك وما يؤمنك أن أقول: نعم!! والله لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتن، فاتركوني

ما تركتكن، فإنما هلك من هلك قبلكنم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكن بشئ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكن عن شئ فاجتنبوه (٣). \* (وإن تسئلوا) \* عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي \* (تبدلكنم) \* تلك التكاليف التي \* (تسؤلكنم) \* وتؤمروا بتحملها، وقيل: إن رجلاً يقال له: عبد الله سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: من أبي؟ وكان يطعن في نسبه، فقال له (عليه السلام): " حذافة "

سورة المائدة / ١٠٢ و ١٠٣ فنزلت (٤) \* (عفا الله) \* عما سلف من مسألتكنم فلا تعودوا إلى مثلها \* (والله غفور

(١) في بعض النسخ: المذهب.

(٢) في بعض النسخ: عنكم.

(٣) رواه الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ٨٤.

(٤) حكاها الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٧٠ - ٧١، ورواه الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ٨١ - ٨٣ مطولاً، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور: ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٠٦ عن ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

حليم) \* لا يعاجلكم بعقوبته \* (قد سألها) \* أي: قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين \* (ثم أصبحوا بها) \* أي: بمرجوعها أو بسببها \* (كافرين) \* وذلك أن بني إسرائيل كانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروها تركوها فهلكوا.

\* (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون (١٠٣) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آبؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) \* (١٠٤)

البحيرة: الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن، فإن كان آخرها ذكراً بحروا أذنها أي: شقوها وحرموها ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، ولو لقيها المعبي (١) لم يركبها. والسائبة: ما كانوا يسيبونه، كان الرجل يقول: إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة، فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها، وكان الرجل إذا أعتق عبداً قال: هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الأصنام. والوصيلة في الغنم: كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً ذبحوه لآلهتهم، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لأجلها. والحامي: هو الفحل إذا نتجت من صلبه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى (٢).

ومعنى \* (ما جعل الله) \*: ما شرع ذلك ولا أمر بالتحجير ولا بالتسيب ولا غير ذلك، ولكنهم بتحريمهم ما حرموا \* (يفترون على الله الكذب) \* يدعون أن الله

(١) المعبي: المتعب. (لسان العرب: مادة عبي).

(٢) راجع تفصيل ذلك في معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٢١٣.

حرمها \* (وأكثرهم لا يعقلون) \* أن ذلك افتراء وكذب، يعني الاتباع للذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم (١)، والواو في قوله: \* (أولو كان آباؤهم) \* واو الحال دخل عليه همزة الاستفهام التي للإنكار (٢)، والتقدير: أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم \* (لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) \* والافتراء إنما يصح بالعالم المهتدي ولا يعرف ذلك إلا بالدليل.

\* (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) \* (١٠٥)

سورة المائدة / ١٠٥ و ١٠٦

\* (عليكم) \* من أسماء الأفعال ومعناها: الزموا إصلاح أنفسكم، وقوله: \* (لا يضركم) \* جواب الأمر وهو مجزوم، وإنما ضمت الراء اتباعاً لضمة الضاد، والأصل: " لا يضركم "، وقرئ: " لا يضركم " بكسر الضاد وضمها (٣) من ضاره يضيره ويضوره، ويجوز أن يكون خبراً مرفوعاً (٤)، والمعنى: لا يضركم ضلال \* (من ضل) \* عن دينكم \* (إذا) \* كنتم مهتدين، وهو مثل قوله: \* (فلا تذهب نفسك

(١) قال الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٧: هذه الآية من الأدلة الواضحة على بطلان مذهب المجبرة من قولهم: من أن الله تعالى هو الخالق للكفر والمعاصي وعبادة الأصنام وغيرها من القبائح، لأنه تعالى نفى أن يكون هو الذي جعل البحيرة أو السائبة أو الوصيلة أو الحام، وعندهم: أن الله هو الجاعل له والخالق، تكديماً لله تعالى وجرأة عليه، ثم بين تعالى أن هؤلاء بهذا القول قد كفروا بالله وافتروا عليه بأن أضافوا إليه ما ليس بفعل له، وذلك واضح لا إشكال فيه.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ١ ص ٦٨٥، والفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٩١. (٣) قرأ يحيى وإبراهيم بكسر الضاد، والحسن بضمها على ما حكاه ابن خالويه في شواذ القرآن: ص ٤١.

(٤) وهو اختيار الأخفش وقال: لأنه ليس بعلة لقوله: \* (عليكم أنفسكم) \* وإنما أخبر أنه لا يضرهم. انظر معاني القرآن: ج ٢ ص ٤٧٨، وعنه التبيان: ج ٤ ص ٤١.

عليهم حسرات) \* (١)، وكان المؤمنون يتأسفون حسرة على أهل العناد من الكفار يتمنون دخولهم في الإسلام فخطبوا بذلك.  
وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال: إن هذا ليس بزمانها (٢) إنها اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم، فحينئذ عليكم أنفسكم (٣)، فهو على هذا تسلية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط لعذره (٤).

\* (يا أيها الذين آمنوا شهدة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهدة الله إنا إذا لمن الاثمين) \* (١٠٦)  
\* (شهادة بينكم) \* مبتدأ و \* (اثنان) \* خبره، والتقدير: شهادة بينكم شهادة اثنين، وأضيف المصدر الذي هو \* (شهادة) \* إلى " بين " فجعل الظرف اسما اتساعا، و \* (إذا حضر) \* ظرف للشهادة و \* (حين الوصية) \* بدل منه، وفي إبداله منه دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور أماراته، لأن زمان حضور أسباب الموت جعل زمان الوصية \* (إن أنتم ضربتم في الأرض) \* يعني: إن وقع

(١) فاطر: ٨.

(٢) في نسخة: بزماننا.

(٣) رواه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٣٤٣.

(٤) قال الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٤١ ما لفظه: وفي الآية دلالة على فساد مذهب المجبرة في تعذيب الأطفال، لأنه لو كان الأمر على ما قالوه لم يأمن المؤمنون أن يؤخذوا بذنوب آبائهم، وقد بين الله تعالى أن الأمر بخلافه مؤكدا لما في العقل.

الموت في السفر ولم يكن معكم رجالان عدلان \* (منكم) \* أي: من المسلمين فاستشهدوا على الوصية آخرين \* (من غيركم) \* أي: من أهل الذمة، وروي: أن ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة إلى الشام: تميم بن أوس وعدي (١) وهما نصرانيان وابن أبي مارية (٢) مولى عمرو بن العاص، فمرض ابن أبي مارية وكتب كتاب وصية (٣) فيه ما معه من المتاع ودس كتابه في متاعه لم يخبر به صاحبيه، وأمرهما أن يدفعوا متاعه إلى أهله ومات، ففتشا متاعه وأخذوا إناء من فضة ثم رجعا بالمال إلى الورثة، فوجدوا الكتاب فطالبوهما بالإناء فجحدا، فرفعوا أمرهم (٤) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فنزلت (٥).

سورة المائدة / ١٠٦ و ١٠٧

قوله: \* (تحبسونهما) \* معناه: تقفونهما ليحلفا \* (من بعد الصلاة) \* أي: من بعد صلاة العصر (٦) وقت اجتماع الناس، وقيل: أو الظهر (٧)، وقيل: من بعد صلاة أهل دينهما يعني: الذميين (٨) \* (فيقسمان بالله إن ارتبتم) \* في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما، فقوله: \* (إن ارتبتم) \* اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله: \* (لا نشترى به ثمنا) \* أي: لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن، فحذف المضاف في

(١) في الكشاف: عدي بن زيد.

(٢) في الكشاف: بديل بن أبي مريم.

(٣) في نسخة: وصيته.

(٤) في نسخة: أمرهما، وكذا في الكشاف.

(٥) سنن أبي داود: ج ٣ كتاب القضايا ص ٣٠٧ ح ٣٦٠٦، أسباب النزول للواحدي: ص ١٧٥،

الكشاف: ج ١ ص ٦٨٧، تفسير القرطبي: ج ٦ ص ٣٤٦.

(٦) وذهب إليه شريح وسعيد بن جبير وإبراهيم وقتادة، وهو قول أبي جعفر (عليه السلام) على ما حكاه

الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٤٥، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢١٦، والنحاس

في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٤٦.

(٧) وهو قول الحسن. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٧٦، والتبيان: ج ٤ ص ٤٥، والكشاف:

ج ١ ص ٦٨٧.

(٨) قاله ابن عباس والسدي على ما حكاه عنهما الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٧٦، والشيخ

في التبيان: ج ٤ ص ٤٥.

الموضوعين، لأن من المعلوم أن المبيع يشتري دون ثمنه، وقيل: إن الضمير في \* (به) \* للقسم (١)، يعني: لا نستبدل بالقسم بالله عوضا (٢) من الدنيا، أي: لا نحلف

بالله كاذبين لأجل المال \* (ولو كان ذا قربي) \* الضمير في \* (كان) \* للمقسم له، أي:

ولو كان من نقسم له قريبا منا، ولا نحابي في شهادتنا أحدا \* (ولا نكتم شهادة الله) \* التي أمرنا الله بحفظها وألزمنا أداءها، ورووا عن علي (عليه السلام) والشعبي الوقف على

\* (شهادة) \* وابتداء " أالله " بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه (٣)، وروي أيضا بغير مد (٤)، وذلك على ما ذكره سيبويه: أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة (٥) الاستفهام فيقول: الله لقد كان كذا (٦)،

\* (إنا إذا) \* أي: إن فعلنا ذلك \* (لمن الاثمين) \* .

\* (فإن عثر على أنهما استحقا إثما فاخران يقومان مقامهما من

الذين استحق عليهم الأولين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من

شهادتهما وما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين (١٠٧) ذلك أدنى أن يأتوا

بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمن بعد أيمنهم واتقوا الله

واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين) \* (١٠٨)

أي: \* (فإن) \* اطلع \* (على أنهما استحقا إثما) \* أي: فعلا ما أوجب (٧) إثما

(١) قاله النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٤٦، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٨٨.

(٢) في بعض النسخ: عرضا، وكذا في الكشاف.

(٣) رواه عنهما المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٢٥٤ وزاد: ونعيم بن ميسرة وهو قراءة

يعقوب برواية روح وزيد. وحكاه أبو حيان في البحر المحيط: ج ٤ ص ٤٤ عنهما.

(٤) قرأه الشعبي على ما حكاه عنه أبو حيان في البحر المحيط: ج ٤ ص ٤٤.

(٥) في نسخة: حرف.

(٦) انظر كتاب سيبويه: ج ٣ ص ٤٩٩.

(٧) في بعض النسخ: يوجب.

واستوجبا أن يقال: إنهما من \* (الاثمين) \* بخيانتهم \* (فاخران) \* أي: فشاهدان  
آخران \* (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) \* الإثم، والمعنى: من الذين  
جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته، وفي الحديث: أنه لما عثر على خيانة  
الرجلين ووجد الإناء بمكة بعد أن استحلفهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند  
المنبر حلف

رجلان من ورثته أنه إناء صاحبهما وأنهما خانا وكذبا فدفع الإناء إليهما (١)،  
و \* (الأولين) \* الأحقان بالشهادة لقرابتهما، وارتفاعها (٢) على أنها بدل من  
\* (فاخران) \* أو من الضمير في \* (يقومان) \* أو على " هما الأوليان " كأنه قيل:  
ومن هما؟ فقيل: \* (الأولين) \*، وقرئ: " الأولين " (٣) على أنه وصف ل \* (الذين  
استحق عليهم) \* ومعنى الأولية: التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها،  
وفي هذا دلالة على جواز رد اليمين على المدعي، وقرئ: \* (استحق عليهم  
الأولين) \* على البناء للفاعل (٤)، ومعناه: من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان  
من بينهم بالشهادة أن مجرد وهما عن القيام بالشهادة، ويظهروا بهما كذب الكاذبين  
\* (فيقسمان) \* أي: يحلفان \* (بالله لشهادتنا) \* وقولنا في وصية صاحبنا \* (أحق) \*  
بالقبول \* (من شهدتهما) \* وقولهما \* (وما اعتدينا) \* وما جاوزنا الحق فيما طلبناه  
سورة المائدة / ١٠٨ و ١٠٩

من حقنا \* (ذلك) \* الذي تقدم من بيان الحكم \* (أدنى) \* أي: أقرب إلى أن يأتي

(١) رواه الحسن البصري في تفسيره: ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٦، والقرطبي في تفسيره أيضا: ج ٦  
ص ٣٤٦.

(٢) في جميع النسخ: " ارتفاعهما " والصحيح المناسب لسياق العبارة ما أثبتناه.

(٣) قرأها يحيى وحمزة ويعقوب على ما حكاهما عنهم ابن غلبون في التذكرة: ج ٢ ص ٣٩١،  
ونسبها أبو حيان في البحر المحيط: ج ٤ ص ٤٦ إلى ابن سيرين.

(٤) وهي قراءة حفص والأعشى إلا النفار والكسائي عن أبي بكر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٧،  
والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤١٩.



الشهداء على نحو تلك الحادثة \* (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمن) \*  
 أي: أو أقرب إلى أن يخافوا أن تكرر (١) أيمن شهود آخرين \* (بعد أيمنهم) \*  
 فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القصة، فربما لا يحلفون كاذبين  
 ويتحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين إلى المستحق عليهم \* (واتقوا الله) \* أن  
 تخونوا وتحلفوا كاذبين \* (واسمعوا) \* سمع إجابة وقبول.  
 \* (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا إنك أنت  
 علم الغيوب (١٠٩) إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك  
 وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ  
 علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين  
 كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه  
 والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك  
 إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين) \* (١١٠)  
 \* (يوم يجمع) \* ظرف (٢) لقوله: \* (لا يهدي) \* أي: لا يهديهم طريق الجنة يومئذ  
 كما يهدي غيرهم، أو يوم يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا، أو نصب (٣)  
 ب \* (أذكر) \* (٤)، \* (ماذا أجبتم) \* أي: أي إجابة أجبتم؟ وهذا السؤال توييخ  
 لقومهم،  
 ولذلك \* (قالوا لاعلم لنا) \* وكلوا الأمر إلى علمه بسوء إجابتهم ولجأوا إليه في  
 الانتقام منهم، وقيل: معناه: أنت أعلم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه

(١) في نسخة: تكرر.

(٢) وهو ما ذهب إليه النحاس. راجع اعراب القرآن: ج ٢ ص ٤٨.

(٣) ذهب إليه الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٨٩.

(٤) انظر تفصيل ذلك في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٠٢.

لأنك \* (علم الغيوب) \* (١)، وقيل: معناه: لأعلم لنا بما كان منهم بعدنا (٢) \* (إذ قال الله) \* بدل من \* (يوم يجمع) \* والمعنى: أنه يوبخ (٣) الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن إجاباتهم وبتقرير ما أظهر على أيديهم من الآيات والمعجزات فكذبوهم أو (٤) اتخذوهم آلهة \* (أيدتك) \* قويتك \* (بروح القدس) \* بجبرئيل (عليه السلام)، وقيل: بالكلام الذي يحيا به الدين (٥) \* (تكلم الناس) \* طفلاً \* (وكهلاً) \*، و \* (في المهد) \* في موضع الحال، والمعنى: تكلمهم في هاتين الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك حين (٦) الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت بلوغ الأشد، والحد الذي يستنبأ فيه الأنبياء \* (وإذ علمتك الكتاب) \* أي: الكتابة \* (والحكمة) \* الكلام المحكم، وقيل: المراد بهما جنس الكتاب والحكمة \* (و) \* خص \* (التوراة والإنجيل) \* مما تناولا (٧) \* (وإذ تخلق) \* أي: تصور وتقدر \* (من الطين كهيئة الطير) \* أي: هيئة مثل هيئة الطير الذي تريد \* (بإذني) \* بأمرى وتسهيلى \* (فتنفخ فيها) \* الضمير للكاف، لأنها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها، ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه ونفخه في شئ، وكذلك الضمير في \* (فتكون) \*، \* (و) \* إذ \* (تبرئ الأكمه والأبرص) \* نسب ذلك إليه لما كان بدعائه وسؤاله \* (وإذ تخرج الموتى) \* من القبور حتى يشاهدهم الناس أحياء \* (وإذ كففت بني إسرائيل عنك) \* يعني: اليهود حين هموا بقتله.

سورة المائدة / ١١١ - ١١٣

\* (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا

- (١) قاله ابن عباس. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٧٦، وتفسير الرازي: ج ١٢ ص ١٢٣.
- (٢) قاله ابن جريج على ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٧٨، والبغوي أيضاً في تفسيره: ج ٢ ص ٧٦.
- (٣) في نسخة: تويخ.
- (٤) في بعض النسخ: و.
- (٥) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٩١.
- (٦) في نسخة: حال.
- (٧) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٩١.

واشهد بأننا مسلمون (١١١) إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين (١١٢) قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) \* (١١٣)

\* (وإذ أوحيت إلى الحواريين) \* أي: ألهمتهم، وقيل: ألقى إليهم بالآيات التي أريتهم إياها (١)، وقيل: أمرتهم على السنة الرسل (٢) \* (مسلمون) \* أي: مخلصون، من أسلم وجهه لله \* (هل يستطيع ربك أن ينزل) \* معناه: هل يفعل ذلك ربك بمسألتك إياه ليكون علما على صدقك (٣)، وقيل: معناه: هل يقدر ربك (٤)، وإنما قالوه قبل أن تستحكم معرفتهم بالله وصفاته، ولذلك قال عيسى (عليه السلام) لهم: \* (اتقوا)

الله) \* ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته، ولا تقترحوا عليه ما تشتهون (٥) من الآيات فتهلكوا إذا عصيتموه بعدها (٦)، وقرأ الصادق (عليه السلام): " هل يستطيع ربك " (٧)

أي: هل يستطيع سؤال ربك، والمائدة: الخوان يكون عليه الطعام، وهي من مادة أي: أعطاه \* (ونكون عليها من الشاهدين) \* نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني إسرائيل، أو من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها، \* (ونكون عليها) \* في موضع الحال.

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٢٠.

(٢) قاله الزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٩٢.

(٣) اختار هذا القول الحسن على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٩، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٢٠.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٢٠.

(٥) في نسخة: تشبهون.

(٦) راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٧٨، والكشاف: ج ١ ص ٦٩٣.

(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٥٠، وأوردها المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٢٦٤.

\* (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين (١١٤))  
 قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العلمين) \* (١١٥)  
 ثم سأل عيسى (عليه السلام) وأجيب إلى ذلك ليلزموا الحجة ويرسل عليهم العذاب إذا خالفوا \* (اللهم) \* أصله يا الله (١) \* (ربنا) \* نداء ثان \* (تكون لنا عيداً) \* أي: يكون

يوم نزولها عيداً وهو يوم الأحد ومن ثم اتخذته النصراني عيداً (٢)، وقيل: العيد: السرور العائد ولذلك يقال: يوم عيد، أي: تكون لنا سروراً وفرحاً (٣) \* (لأولنا وآخرنا) \* بدل من \* (لنا) \* بتكرير العامل، أي: لمن في زماننا من أهل ديننا ولمن يأتي بعدنا، وقيل: معناه: يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم (٤)، وقيل: للمتقدمين منا والأتباع (٥) \* (وآية منك) \* أي: ودلالة منك عظيمة الشأن تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك \* (فمن يكفر بعد منكم) \* أي: بعد إنزالها (٦) عليكم \* (فإني أعذبه عذاباً) \* أي: تعذيباً \* (لا أعذبه) \* الضمير للمصدر، ولو أريد ما يعذب به لم يكن (٧) بد من الباء.

سورة المائدة / ١١٥ و ١١٦

وروي: أن عيسى (عليه السلام) لبس صوفاً وقال: اللهم أنزل علينا مائدة، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها، فبكى عيسى (عليه السلام) وقال: اللهم اجعلني من

(١) تقدم تفصيله في آل عمران: ٢٦ في ص ٢٢٩ فراجع.

(٢) وهو قول السدي وقتادة وابن جريج والجبائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٦١.

(٣) قاله البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٧٨.

(٤) وهو قول ابن عباس. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٨٤، والبغوي: ج ٢ ص ٧٨.

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ١ ص ٦٩٣.

(٦) في نسخة: إنزال المائدة.

(٧) في نسخة زيادة: له.

الشاكرين، وكشف المنديل وقال: باسم الله خير الرازقين، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان (١) البقول ما عدا الكراث (٢)، وقيل: نزلت الملائكة بها، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم (٣)، وعن الحسن: أن المائدة ما نزلت، ولو نزلت لكان عيدا إلى يوم القيامة لقوله: \* (وآخرنا) \* (٤).

\* (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علم الغيوب (١١٦) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد (١١٧) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) \* (١١٨)

المعنى: \* (إذ) \* يقول \* (الله) \* يوم القيامة: \* (يا عيسى) \* وهو استفهام يراد به التقرير لمن ادعى ذلك عليه من النصارى، واستعظام لذلك القول \* (قال سبحانك) \* من أن يكون لك شريك \* (ما يكون لي) \* ما ينبغي لي \* (أن أقول) \* قولاً لا يحق لي أن أقوله وأنا عبد مثلهم، وإنما تحق العبادة لك وحدك \* (تعلم ما في نفسي) \* أي: في قلبي، والمعنى: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، وإنما قال: \* (في نفسك) \*

(١) في نسخة: أنواع.

(٢) رواها البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٧٩ عن سلمان الفارسي.

(٣) وهو قول ابن عباس على ما حكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٣٦٩.

(٤) راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٤٨، وحكاه عنه الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ١٣٥، والزمخشري في كشافه: ج ١ ص ٦٩٤.

سلوكا بالكلام طريق المشاكلة \* (إنك أنت علم الغيوب) \* تقرير للجملتين معا، لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم أحد إلى ما يعلمه سبحانه \* (أن اعبدوا الله) \* هي " أن " المفسرة، ومعناه: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به \* (و كنت عليهم شهيدا) \* أي: رقيبا كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويعتقدوه \* (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) \* تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الأدلة، وأرسلت إليهم من الرسل \* (إن تعذبهم فإنهم عبادك) \* الذين عرفتهم عاصين مكذبين لرسلك منكرين بيناتك \* (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز) \* القادر على العقاب والثواب \* (الحكيم) \* الذي لا يفعلهما إلا عن حكمة و صواب، والمعنى: إن غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل لكل مجرم، وكلما كان الجرم أعظم فالعفو عنه أحسن.

\* (قال الله هذا يوم ينفع الصدقين صدقهم لهم جنت تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١١٩) لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شئ قدير) \* (١٢٠)

سورة المائدة / ١٢٠

قريئ: \* (هذا يوم) \* بالرفع والإضافة، وبالنصب (١): إما على أنه ظرف ل \* (قال) \* وإما على أن \* (هذا) \* مبتدأ والظرف خبر، والمعنى: \* (هذا) \* أي: الذي

ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم \* (ينفع) \*، ولا يجوز أن يكون فتحا كقوله تعالى: \* (يوم لا تملك) \* (٢) لأنه مضاف إلى متمكن (٣)، والمعنى: \* (ينفع الصدقين) \*

(١) وهي قراءة نافع. راجع التبيان: ج ٤ ص ٧٢، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٨٢، والتذكرة لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٦٤.

(٢) الانفطار: ١٩.

(٣) راجع تفصيل ذلك في اعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٥٣.

ما صدقوا فيه في دار التكليف، وقيل: تصديقهم لأنبياء الله وكتبه (١)، وقيل: صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ (٢).

\* (لله ملك السماوات والأرض) \* نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى، وإنما قال: \* (وما فيهن) \* ولم يقل: " ومن فيهن " تغليبا للعقلاء، لأن " ما " يتناول الأجناس كلها تناولا عاما، فلو أبصرت شخصا من بعيد قلت: " ما هو؟ " قبل أن تعرف أمن العقلاء هو أو من غيرهم، فكان لفظة " ما " بإرادة العموم أولى.

- 
- (١) حكاة الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٩٠.  
(٢) حكاة الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٩٠، والقرطبي أيضا في تفسيره: ج ٦ ص ٣٧٩، وأبو حيان في بحره: ج ٤ ص ٦٤.

سورة الأنعام  
مكية غير ست آيات، وهي مائة وخمس وستون آية كوفي، ست بصري،  
\* (لست عليكم بوكيل) \* (١) كوفي، \* (كن فيكون) \* (٢) و \* (إلى صراط  
مستقيم) \* (٣)  
غيرهم.

وفي حديث أبي: " أنزلت علي الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك  
لهم زجل (٤) بالتسبيح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك  
بعدد كل آية من الأنعام يوما وليلة " (٥).  
وروى الحسين بن خالد عن الرضا (عليه السلام) مثل ذلك إلا أنه قال: " سبحوا له إلى  
يوم القيامة " (٦).

(١) الآية: ٦٦.

(٢) الآية: ٧٣.

(٣) الآية: ١٦١.

(٤) قال ابن الأثير: وفي حديث الملائكة: " لهم زجل بالتسبيح " أي: صوت رفيع عال. راجع  
النهاية: مادة (زجل).

(٥) المعجم الصغير للطبراني: ج ١ ص ٨١، الكشاف: ج ٢ ص ٨٥، وأورده المصنف في مجمع  
البيان: ج ٣ - ٤ ص ٢٧١، وانظر نهاية ابن الأثير: مادة (زجل).

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ١٩٣.



بسم الله الرحمن الرحيم  
\* (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور  
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (١) هو الذي خلقكم من طين ثم قضى  
أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون) \* (٢)  
\* (وجعل الظلمات والنور) \* أي: أنشأهما وأحدثهما، والفرق بين الخلق  
والجعل: أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التصيير (١) كإنشاء شيء من  
شيء أو تصيير شيء شيئا أو نقله من مكان إلى مكان، ومن ذلك: \* (وجعل منها  
زوجها) \* (٢) \* (وجعل الظلمات والنور) \* \* (وخلقناكم أزواجا) \* (٣)، والمعنى:  
أنه

\* (خلق السماوات والأرض) \* وما اشتملا عليه من أجناس المخلوقات، وأنشأ  
الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه \* (ثم) \* إنهم \* (يعدلون) \* به مالا يقدر على شيء  
منه، وهذا استبعاد لفعالهم، وكذلك \* (ثم أنتم تمترون) \* استبعاد لأن يمتروا فيه بعد  
أن ثبت أنه محييهم ومميتهم وباعثهم، وقوله: \* (ثم قضى أجلا) \* معناه: كتب وقدر  
أجلا، يعني: أجل الموت \* (وأجل مسمى عنده) \* أجل القيامة، وقيل: الأجل الأول

(١) في نسخة: التضمين، وكذا في الكشاف والبيضاوي.

(٢) الأعراف: ١٨٩.

(٣) النبأ: ٨. وفي جميع النسخ "جعلناكم" بدل "خلقناكم" وهو من سهو النساخ.

ما بين أن يخلق إلى أن يموت، والثاني ما بين الموت والبعث (١).  
\* (وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (٣) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤) فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزون) \* (٥)

سورة الأنعام / ٤ - ٦

\* (في السماوات) \* متعلق بمعنى اسم الله، كأنه قيل: وهو المعبود فيهما، ومثله قوله: \* (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) \* (٢) أو هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيهما، وعلى هذا فقوله: \* (يعلم سركم وجهركم) \* تقرير له، لأن من استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده (٣)، ويجوز أن يكون \* (هو) \* ضمير الشأن و \* (الله... يعلم سركم وجهركم) \* مبتدأ وخبراً و \* (في السماوات) \* يتعلق ب \* (يعلم) \* (٤)، ويجوز أن يكون \* (في السماوات) \* خبراً بعد خبر على معنى أنه الله، وأنه في السماوات والأرض بمعنى أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء منه، فكأن ذاته فيهما، و \* (يعلم سركم وجهركم) \*، خبر ثالث أو كلام مبتدأ بمعنى: هو يعلم سركم وجهركم \* (ويعلم ما تكسبون) \* من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب، و \* (من) \* في قوله: \* (من آية) \* للاستغراق، و \* (من) \* في \* (من آيات ربهم) \* للتبويض، أي: وما يظهر لهم دليل من الدلائل التي يجب فيها

(١) قاله ابن عباس والضحاك والحسن وقتادة على ما حكاه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٩٣،

والبغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٨٤.

(٢) الزخرف: ٨٤.

(٣) وعليه المشهور من النحاة والمفسرين. راجع معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٢٢٨،

واعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٥٦، وانظر التبيان: ج ٤ ص ٧٨.

(٤) ذهب إليه أبو علي على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٧٩.

النظر وبها يحصل الاعتبار \* (إلا كانوا) \* عنه (١) \* (معرضين) \* لا يلتفتون إليه ولا يستدلون به \* (فقد كذبوا بالحق) \* الذي أتاهم به محمد (صلى الله عليه وآله) وهو القرآن الذي

تحدوا به فعجزوا عنه \* (فسوف يأتيهم) \* أخبار الشئ الذي استهزأوا به وهو القرآن، أي: سيعلمون بأي شئ استهزأوا في الآخرة أو في الدنيا.

\* (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكنهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهر تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) \* (٦)

مكن له في الأرض: جعل له مكانا، ومكنه في الأرض: أثبتته فيها، ومنه قوله

تعالى: \* (ولقد مكنهم فيما إن مكنكم فيه) \* (٢)، ولتقارب المعنيين جمع بينهما

في قوله: \* (مكنهم في الأرض ما لم نمكن لكم) \* والمعنى: \* (ألم) \* ير كفار قريش

\* (كم أهلكنا من) \* أمة، وكل أمة مقترنة في وقت قرن، أعطيناهم من البسطة في

الأجسام والسعة في الأموال ما لم نعظكم، عدل عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة

الالتفات \* (وأرسلنا السماء) \* يعني: المطر هنا \* (عليهم مدرارا) \* مغزارا، والمراد

به: الغيث والبركة \* (وأنشأنا) \* وخلقنا من بعد هلاكهم أمة أخرى، وفيه دلالة على

أنه سبحانه لا يتعاضمه أن يفني عالما وينشئ عالما آخر كقوله: \* (ولا يخاف

عقبها) \* (٣).

\* (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين

كفروا إن هذا إلا سحر مبين (٧) وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا

(١) في نسخة: عنها.

(٢) الأحقاف: ٢٦.

(٣) الشمس: ١٥.

ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون (٨) ولو جعلنه ملكا لجعلنه رجلا  
وللبسنا عليهم ما يلبسون (٩) ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق  
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون) \* (١٠)  
\* (كتبا) \* أي: مكتوبا \* (في قرطاس) \* في صحيفة \* (فلمسوه بأيديهم) \* ولم  
يقتصر بهم على الرؤية والمعاناة لئلا يقولوا: \* (سكرت أبصرنا) \* (١)، لقالوا: \* (إن  
هذا إلا سحر) \* لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم \* (لولا أنزل) \* أي: هلا أنزل على  
محمد (صلى الله عليه وآله) \* (ملك) \* نشاهده فنصدقه \* (ولو أنزلنا ملكا) \* على ما  
اقترحوا \* (لقضى  
الامر) \* أي: لقضى أمر (٢) إهلاكهم \* (ثم لا ينظرون) \* بعد نزوله طرفة عين، لأنهم  
لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الآية التي لا شئ أبين منها فتقتضي الحكمة  
استئصالهم \* (ولو جعلناه ملكا) \* أي: ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه  
\* (لجعلنه رجلا) \* لأرسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أعم الأحوال في صورة دحية الكلبي (٣) \*  
(وللبسنا) \* ولخلطنا  
\* (عليهم ما) \* يخلطون على أنفسهم حينئذ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة  
سورة الأنعام / ١٠ - ١٢  
رجل: هذا إنسان وليس بملك، وكذبوه كما كذبوا محمدا (صلى الله عليه وآله)، فإذا  
فعلوا ذلك

(١) الحجر: ١٥.

(٢) في معنى "قضي" وضروبها راجع معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٢٣٠ تجد تفصيل ذلك.  
(٣) وهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، شهد أحدا  
وما بعدها، كان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل (عليه السلام) يأتي النبي (صلى الله عليه  
وآله) في  
صورته أحيانا، بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى قيصر رسولا سنة ست في الهدنة فأمن به قيصر  
وامتنع  
عليه بطارقتة، فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك فقال: ثبت الله ملكه. سكن المزة وعاش إلى  
خلافة

معاوية. توفي سنة ٤٥ هـ. (أسد الغابة: ج ٢ ص ١٣٠، طبقات ابن سعد: ج ٤ ص ١٨٤،  
الأعلام للزركلي: ج ٢ ص ٣٣٧).

خذلوا كما أنهم مخذولون اليوم، فهذا لبس الله عليهم \* (ولقد استهزئ) \* تسلية  
للنبي (صلى الله عليه وآله) عما كان يلقاه من قومه " فحاق بهم " فأحاط بهم الشيء  
الذي \* (كانوا...) .

يستهزون) \* به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به، وقيل: فأحاط بهم  
العذاب الذي يسخرون من وقوعه (١).

\* (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عقبة المكذبين (١١)

قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة

ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم

لا يؤمنون (١٢) وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) \* (١٣)

\* (سيروا في الأرض) \* سافروا فيها \* (ثم انظروا) \* (٢) بأبصاركم وتفكروا

بقلوبكم \* (كيف كان عقبة المكذبين) \* المستهزئين بالرسول من الأمم السالفة

\* (لمن ما في السماوات والأرض) \* سؤال تبكيت، و \* (قل لله) \* تقرير لهم، أي: هو

لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك، ولا تقدر أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره \* (كتب

على نفسه الرحمة) \* أي: أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته ونصب الأدلة

(١) قاله السدي على ما حكاه عنه الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ١٥٤، ونسبه البغوي في

تفسيره: ج ٢ ص ٨٦ إلى الضحاك.

(٢) قال الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨ ما لفظه: فإن قلت: أي فرق بين قوله:

\* (فانظروا) \* وبين قوله: \* (ثم انظروا) \*؟ قلت: جعل النظر مسبباً عن السير في قوله:

\* (فانظروا) \* فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، وأما قوله: \* (سيروا

في الأرض ثم انظروا) \* فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب

النظر في آثار الهالكين، ونبه على ذلك ب \* (ثم) \* لتباعد ما بين الواجب والمباح، انتهى. قال

المحشي: وأظهر من هذا التأويل أن يجعل الأمر بالسير في المكانين واحداً، ليكون ذلك

سبباً في النظر، فحيث دخلت الفاء فلاظهار السببية، وحيث دخلت \* (ثم) \* فللتنبية على أن

النظر هو المقصود من السير، وأن السير وسيلة إليه لا غير، وشتان بين المقصود والوسيلة.

لكم على توحيده بما أنتم تعترفون به من خلق السماوات والأرض، وقيل: أوجب الرحمة على نفسه في إمهال عبادته ليتداركوا ما فرط منهم ويتوبوا (١)، وقيل: كتب الرحمة لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) بأن لا يعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال بل يؤخرهم

إلى يوم القيامة (٢)، ثم فسر الرحمة بقوله: \* (ليجمعنكم إلى يوم القيمة) \* على ما ذكرنا أن المراد به إمهال العاصي ليتوب أو تأخير عذابهم، وقيل: إنه وعيد على كفرهم وتركهم النظر، ومعناه: ليجمعن آخركم إلى أولكم قرنا بعد قرن \* (إلى يوم القيمة) \* فيجازيكم على شرككم (٣) \* (الذين خسروا أنفسهم) \* قيل: هو بدل من سورة الأنعام / ١٤ - ١٦

الكاف والميم في \* (ليجمعنكم) \* وعلى هذا فلا يجوز الوقف على \* (لا ريب فيه) \* (٤). والصواب: الوقف والابتداء ب \* (الذين خسروا) \* وخبره \* (فهم لا يؤمنون) \* (٥) والمعنى: الذين خسروا أنفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق (٦)، \* (وله) \* عطف على \* (لله) \*، \* (ما سكن) \* وتمكن \* (في الليل والنهار) \*

ذكر في الأول السماوات والأرض وذكر هنا الليل والنهار، فالأول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان، وهما ظرفان لجميع الموجودات من الأجسام والأعراض.

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٣٢، وعنه القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٣٩٥.

(٢) وهو قول ابن عباس. راجع تفسيره: ص ١٠٦.

(٣) قاله الزجاج في معانيه: ج ٢ ص ٢٣٢، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٩٧، والزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٩.

(٤) قاله الأخفش وفقا لمذهبه الجواز في الابدال من ضمير الحاضر. راجع معاني القرآن: ج ٢

ص ٤٨٢، وحكاه عنه الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٣٢، والنحاس في اعراب

القرآن: ج ٢ ص ٥٨، والشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٨٦.

(٥) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٣٢.

(٦) قال الهمداني: ويجوز عندي وجه آخر وهو أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هم الذين

خسروا أنفسهم. وهو أحسن من الوجه الأول - وهو مختار الزجاج - لأن في الوجه الأول

تأخير السبب وتقديم المسبب فاعرفه. راجع الفريد في اعراب القرآن: ج ٢ ص ١٢٦.

والمراد بالسكون هنا الحلول والسكنى.  
 \* (قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين (١٤) قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (١٥) من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) \* (١٦)  
 الإنكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي، فلذلك أولاه همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو \* (أتخذ) \* ونحوه: \* (أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) \* (١)، \* (فاطر السماوات والأرض) \* أي: منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال \* (وهو يطعم ولا يطعم) \* أي: وهو يرزق ولا يرزق، والمعنى: أن المنافع كلها من عنده، ولا يجوز عليه الانتفاع \* (قل إني أمرت) \* أي: أمرني ربي \* (أن أكون أول من أسلم) \* لأن النبي سابق أمته في الإسلام، كقوله: \* (وأنا أول المسلمين) \* (٢)، \* (ولا تكونن) \* أي: وقيل لي: \* (ولا تكونن من المشركين) \* أي:

أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك \* (من يصرف عنه) \* العذاب \* (يومئذ فقد رحمه) \* الله الرحمة العظمى وهي النجاة، كما تقول: من أطعمته من جوع فقد أحسنت إليه تريد فقد أتممت الإحسان إليه، أو فقد أثابه وأدخله الجنة، لأن من لم يعذب فلا بد أن يثاب. وقرئ: " من يصرف عنه " على البناء للفاعل (٣)، والمعنى: من يصرف الله عنه في ذلك اليوم أي: من يدفع الله عنه ويحفظه، وترك ذكر المصروف وهو العذاب، لكونه معلوما أو مذكورا قبله.

(١) الزمر: ٦٤.

(٢) الأنعام: ١٦٣.

(٣) قرأها حمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٥٤، وحكاها الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٩٠ ونسبها إلى أهل الكوفة سوى حفص ويعقوب.

\* (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير (١٧) وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير (١٨) قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون (١٩) الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) \* (٢٠)

\* (وإن يمسسك الله بضر) \* من مرض أو فقر أو مكروه \* (فلا) \* قادر على كشفه \* (إلا هو وإن يمسسك بخير) \* من صحة أو غنى \* (فهو على كل شيء قدير) \* يقدر على إدامته وإزالته \* (وهو القاهر فوق عباده) \* هذا تصوير للقهر والعلو بالغبلة والقدرة، كقوله: \* (وإننا فوقهم قاهرون) \* (١) يريد أنهم تحت تسخيرهم وتذليله، و \* (الخبير) \* العالم بكل ما يصح أن يخبر به، والشئ أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه \* (قل أي شيء) \* أعظم \* (شهادة) \* وأصدق \* (قل الله شهيد بيني وبينكم) \* يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة إليكم وتكذيبكم إياي \* (وأوحى إلى هذا القرآن) \* حجة ودلالة على صدقي \* (لأنذركم به) \* لأخوفكم به من عذاب الله \* (ومن بلغ) \* أي: ولأنذر به من بلغه إلى يوم القيامة. سورة الأنعام / ١٩ - ٢٣ وروى عنهم (عليهم السلام) أن المعنى: ومن بلغ أن يكون إماما من آل محمد (صلى الله عليه وآله) فهو ينذر - أيضا - بالقرآن (٢).

(١) الأعراف: ١٢٧.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٣ وفيه: عن أبي جعفر (عليه السلام)، وعنه البرهان: ج ١ ص ٥٢٠ ح ٣.



\* (أنكم لتشهدون) \* استفهام إنكاري، أي: كيف تشهدون \* (أن مع الله آلهة أخرى) \* بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى \* (قل لا أشهد) \* بإثبات الشريك له \* (قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون) \* به من الأوثان وغيرها، وهذه شهادة بالوحدانية وبرائة من كل دين يؤدي إلى الشرك.

\* (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح

الظالمون (٢١) ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣) انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) \* (٢٤)

وقرئ: " ويوم يحشهم ثم يقول " بالياء (١) أي: يحشهم الله \* (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) \* أنها تنفعكم، وأضيف الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها لأنفسهم \* (ثم لم تكن فتنتهم) \* أي: كفرهم، أي: لم تكن عاقبة كفرهم وشركهم إلا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء (٢) منه، وقيل: معناه: لم تكن معذرتهم حين وبخوا بشركهم، أو لم يكن جوابهم حين سئلوا واختبر ما عندهم بالسؤال إلا هذا القول (٣). وقرئ: " لم تكن " بالتاء و " فتنتهم " بالنصب (٤)، وإنما أنت \* (أن قالوا) \* لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم: " من كانت أمك "، وقرئ بالياء ونصب

(١) وهي قراءة يعقوب. راجع التبيان: ج ٤ ص ٩٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٩٥.

(٢) في نسخة: الانتقام.

(٣) قاله قتادة على ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٠٢.

(٤) قرأه نافع وأبو عمرو وعاصم برواية أبي بكر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٥٤.

" الفتنة " (١)، وقرئ بالتاء والياء ورفع " الفتنة " (٢)، وقرئ: " ربنا " بالنصب (٣) على

الدعاء والنداء \* (وضل عنهم ما كانوا يفترون) \* أي: يفترون إلهيته وشفاعته، وإنما يصح وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم على حقائق الأمور ومعارفهم الضرورية لما يلحقهم من الدهش والحيرة من أهوال ذلك اليوم وشدائده، والمبتلى قد ينطق بما لا ينفعه من غير روية وفكر في عاقبته.

سورة الأنعام / ٢٥ و ٢٦

\* (ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين (٢٥) وهم ينهون عنه وينون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) \* (٢٦) روي أنه اجتمع الوليد بن المغيرة (٤) وأبو جهل وأبو سفيان والنضر (٥)

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي على ما حكاه ابن مجاهد في السبعة في القراءات: ص ٢٥٤، وابن غلبون في التذكرة في القراءات: ج ٢ ص ٣٩٥.

(٢) حكاه ابن غلبون في تذكرته: ج ٢ ص ٣٩٥ ونسبها إلى المفضل عن عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف على ما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٩٧، وابن مجاهد في السبعة في القراءات: ص ٢٥٥، وابن غلبون في التذكرة في القراءات: ج ٢ ص ٣٩٦، وفي لفظ الطبري: ج ٥ ص ١٦٦: " عامة أهل الكوفة ".

(٤) هو الوليد بن المغيرة بن مخزوم، والد خالد بن الوليد، وكان أحد المستهزئين ومن أشدهم عداوة وأذى على النبي (صلى الله عليه وآله) ودعوته المباركة، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون. (الأعلام للزركلي: ج ٨ ص ١٢٢).

(٥) هو النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار، صاحب لواء المشركين ببدر، وهو ابن خالة النبي (صلى الله عليه وآله) ومن أشد المشركين أذى عليه، فكان إذا جلس النبي (صلى الله عليه وآله) مجلسا للتذكير

بالله والتحذير مما أصاب الأمم الخالية، جلس النضر بعده يحدثهم بأخبار الملوك ونعمهم وموائدهم ويقول: أنا أحسن حديثا منه، أسر يوم بدر وقتل كافرا. (الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٣ ص ٥٥٥، الأعلام للزركلي: ج ٨ ص ٣٣).

وعتبة (١) وشيبة (٢) وأضرابهم (٣) يستمعون تلاوة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا للنضر:

يا أبا قتيلة ما يقول محمد؟ فقال: والذي جعلها بيته - يعني الكعبة - ما أدري ما يقول، إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثتكم، وقال أبو سفيان: إنني لا أراه حقا، فقال أبو جهل: كلا، فنزلت (٤).

والأكنة على القلوب والوقر في الآذان، مثل في نبو (٥) قلوبهم وأسماعهم عن قبوله، وأسند الفعل إلى نفسه في قوله: \* (وجعلنا) \* ليدل على أنه أمر ثابت مستقر فيهم كأنهم مجبولون عليه، أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم: \* (وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) \* (٦)، و \* (يجادلونك) \* في موضع الحال، و \* (يقول الذين كفروا) \* تفسير لجدالهم، والمعنى: أنه بلغ تكذيبهم بالآيات إلى أنهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو أصدق الحديث أكاذيب وخرافات، وهي الغاية في التكذيب \* (وهم ينهون) \* الناس عن القرآن وعن الرسول واتباعه، ويثبطونهم عن التصديق به \* (وينون عنه) \* بأنفسهم فيضلون

(١) هو عتبة بن أبي سفيان، ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وولاه عمر بن الخطاب الطائف، شهد

مع عثمان يوم الدار، وشهد حرب الجمل مع عائشة وفقئت عينه بها، ولي إمارة مصر من قبل أخيه معاوية لما مات عمرو بن العاص سنة ٤٣ هـ، ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطا، فابتنى دارا في حصنها القديم، مات بمصر سنة ٤٤ هـ. (أسد الغابة: ج ٣ ص ٣٦٠، السيرة الحلبية: ج ٢ ص ١٣٨).

(٢) هو شيبة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، خال معاوية بن أبي سفيان، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام وقتل على الوثنية يوم بدر، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: \* (كما أنزلنا على المقتسمين) \*. (أسد الغابة: ج ٣ ص ٧، الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ١٨١).

(٣) في نسخة: أحزابهم.

(٤) راجع أسباب النزول للواحدي: ص ١٧٦، والكشاف: ج ٢ ص ١٣.

(٥) النبي بتشديد الواو وتخفيفها: الكل والإعياء. (القاموس المحيط: مادة نبو).

(٦) فصلت: ٥.

ويضلون \* (و) \* ما \* (يهلكون إلا أنفسهم) \* ولا يتعدى ضررهم إلى غيرهم وإن ظنوا أنهم يضررون رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).  
\* (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (٢٧) بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكذبون) \* (٢٨)  
سورة الأنعام / ٢٨ - ٣٠

جواب \* (لو ترى) \* محذوف، والتقدير: لرأيت أمرا فظيعا (٢)، والمعنى: ولو ترى إذ أطلعوا على النار حتى يعاينوها، أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها، من قولك: وقفته على كذا: إذا عرفته وفهمته (٣) \* (فقالوا يا ليتنا نرد) \* تم هنا تمنيتهم، ثم

ابتدأوا \* (ولا نكذب) \* أي: ونحن لا نكذب \* (بآيات ربنا) \* ونؤمن، ويجوز أن يكون معطوفا على \* (نرد) \* أو حالا على معنى: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التمني (٤). وقرئ: \* (ولا نكذب) \* و \* (نكون) \* بالنصب بإضمار " أن " على جواب التمني، ومعناه: إن رددنا لم نكذب ونكن من

(١) قال الشيخ (قدس سره): وفي الآية - الأخيرة - دلالة على بطلان قول من قال: معرفة الله ضرورة وأن من لا يعرف الله ولا يعرف نبيه لا حجة عليه، لأن الله بين أن هؤلاء الكفار قد أهلكوا أنفسهم بنهيبهم عن قبول القرآن وتباعدهم عنه وأنهم لا يشعرون ولا يعلمون بإهلاكهم أنفسهم بذلك، فلو كان من لا يعرف الله ولا نبيه ولا دينه لا حجة عليه لكانوا هؤلاء معذورين ولم يكونوا هالكين، وذلك خلاف ما نطق به القرآن. (التبيان: ج ٤ ص ١٠٧).

(٢) راجع تفصيله في الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٣٦.

(٣) قال الزجاج: ومعنى " وقفوا " على النار يحتمل ثلاثة أوجه: جائز أن يكونوا عاينوها، وجائز أن يكونوا عليها وهي تحتهم، والأجود أن يكون معناها: دخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام: قد وفقت على ما عند فلان، تريد قد فهمته وتبينته. (معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٣٩).

(٤) وهو اختيار البلخي والجبائي والزجاج على ما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٠٨، راجع معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٣٩.

المؤمنين \* (بل بدا لهم ما كانوا يخفون) \* من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا \* (ولو ردوا) \* إلى الدنيا \* (لعادوا لما نهوا عنه) \* من الكفر \* (وإنهم لكذبون) \* فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون به.

\* (وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين (٢٩) ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) \* (٣٠)

\* (وقالوا) \* عطف على قوله: \* (لعادوا) \* أي: ولو ردوا لكفروا وقالوا: ما \* (هي إلا حياتنا الدنيا) \* كما كانوا يقولونه قبل معاينة القيامة، أو عطف على قوله: \* (وإنهم لكذبون) \* أي: وهم كاذبون في كل شيء، وهم الذين قالوا ذلك \* (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم) \* للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه (١)، وقيل: وقفوا على جزاء ربهم (٢)، وقيل: عرفوه حق التعريف (٣) كما يقال: وقفته على كلام فلان، أي: عرفته إياه \* (قال أليس هذا بالحق) \* هذا تعبير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث \* (بما كنتم تكفرون) \* أي: بكفركم.

\* (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون (٣١) وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) \* (٣٢)

- 
- (١) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٦.  
(٢) قاله السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٤٨٠.  
(٣) أجازته الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٤ ص ١١٤.

\* (كذبوا بقاء الله) \* ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء، و \* (حتى) \* غاية ل \* (كذبوا) \* أي: دام تكذيبهم إلى حسرتهم وقت مجئ الساعة \* (بغثة) \* أي: فجأة، وانتصابها على الحال (١) بمعنى: باغثة، وعلى المصدر (٢) بمعنى: بغتتهم بغثة \* (فرطنا فيها) \* الضمير للحياة الدنيا وإن لم يجر لها ذكر للعلم بها، أو للساعة على معنى: قصرنا في شأنها، نحو قوله: \* (فرطت في جنب الله) \* (٣)، \* (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) \* هو مثل قوله: \* (فبما كسبت أيديكم) \* (٤) لأن الأثقال تحمل على الظهر في العادة كما أن الكسب يكون بالأيدي \* (ساء ما يزررون) \* أي: بئس شيئاً يزررون وزرهم، حذف المخصوص بالذم، وجعل سبحانه أعمال الدنيا لعباً ولهواً، لأنها لا تجدي (٥) ولا تعقب نفعا كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة، وقرئ: " ولدار الآخرة " (٦) وتقديره: ولدار الساعة الآخرة، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، وقوله: \* (للذين يتقون) \* دليل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو.

سورة الأنعام / ٣٣ و ٣٤

\* (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (٣٣) ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) \* (٣٤)

- 
- (١) واختاره النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٦٢ - ٦٣.  
(٢) وهو اختيار سيبويه على ما حكاه عنه النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٦٣.  
(٣) الزمر: ٥٦.  
(٤) الشورى: ٣٠.  
(٥) في نسخة زيادة: شيئاً.  
(٦) قرأه ابن عامر. راجع التبيان: ج ٤ ص ١١٦، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٩٧.

\* (قد) \* هاهنا بمنزلة " ربما " الذي يجئ لزيادة الفعل وكثرته، والهاء في  
\* (إنه) \* ضمير الشأن (١)، و \* (ليحزنك) \* قرئ بفتح الياء وضم الزاي (٢)، وبضم  
الياء

وكسر الزاي (٣)، و \* (الذي يقولون) \* هو قولهم: \* (لشاعر مجنون) \* (٤) و \*  
(سحر)

كذاب) \* (٥)، \* (فإنهم لا يكذبونك) \* قرئ بالتشديد والتخفيف (٦)، من كذبه: إذا  
جعله كاذبا، وأكذبه: إذا وجدته كاذبا، والمعنى: أنهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما  
يكذبون الله لأنك رسوله المصدق بالمعجزات، فتكذيبك راجع إليه وإلى جحود  
آياته، وهذا تسلية له (عليه السلام)، وقيل: معناه: فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم  
يجحدون بألسنتهم (٧) كقوله تعالى: \* (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) \* (٨)،  
\* (ولكن الظالمين) \* أقام الظاهر مقام الضمير (٩) ليدل على أنهم ظلموا في  
جحودهم \* (بآيات الله) \*، وعن علي (عليه السلام) أنه قرئ عنده: \* (لا يكذبونك) \*  
فقال:

" بلى والله فقد كذبوه، ولكن لا يكذبونك: لا يأتون بحق أحق من حَقك " (١٠)، \*  
(ولقد

(١) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٧ - ١٨.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحزمة والكسائي وابن عامر. راجع كتاب السبعة  
في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٥٧.

(٣) قرأه نافع وحده. راجع التبيان: ج ٤ ص ١١٩، وكتاب السبعة في القراءات لابن  
مجاهد: ص ٢٥٧.

(٤) الصافات: ٣٦.

(٥) ص: ٤.

(٦) وهي قراءة نافع والكسائي والأعشى إلا النفار، وهو المروي عن علي (عليه السلام) وعن أبي  
عبد الله (عليه السلام). راجع التبيان: ج ٤ ص ١١٩، ومعاني القرآن للقراء: ج ١ ص ٣٣١.

(٧) قاله الكلبي على ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٠٧.

(٨) النمل: ١٤.

(٩) في بعض النسخ: المضمَر.

(١٠) رواها الكليني في الكافي: ج ٨ ص ٢٠٠ ح ٢٤١، والعياشي في تفسيره: ج ١ ص ٣٥٩

ح ٢٠، والبحراني في البرهان: ج ١ ص ٥٢٣ ح ٣، والفيض الكاشاني في الصافي: ج ١  
ص ٥١٣ بلفظ: " لا يأتونك بباطل يكذبون به حَقك "، وفي تفسير القمي: ج ١ ص ١٩٦ عن  
الصادق (عليه السلام) بلفظ: " لا يأتون بحق يبطلون حَقك ".

كذبت) \* تسلية أيضا \* (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) \* أي: على تكذيبهم وإيذائهم \* (حتى) \* جاءهم \* (نصرنا) \* إياهم على المكذبين \* (ولا مبدل لكلمات الله) \* أي: لمواعيده من قوله: \* (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون) \* (١)، \* (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) \* أي: بعض أنبائهم وقصصهم وما كابدوا (٢) من قومهم.

\* (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغى نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجهلين (٣٥) إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى بيعتهم الله ثم إليه يرجعون (٣٦) وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) \* (٣٧) سورة الأنعام / ٣٥ - ٣٨

كان يعظم على النبي (صلى الله عليه وآله) إعراض قومه عن الإيمان (٣) وقبول دينه فنزلت (٤)، ونحوه: \* (فلعلك بئح نفسك) \* (٥)، \* (فإن استطعت) \* أي: إن قدرت

وتهيا لك \* (أن) \* تطلب \* (نفقا في الأرض) \* أي: سربا ومنفذا تنفذ فيه إلى ما تحتها

حتى تطلع لهم آية يؤمنون عندها \* (أو سلما في السماء فتأتيهم) \* منها \* (بآية) \* فافعل، أي: إنك لا تستطيع ذلك، وحذف جواب "إن" (٦)، وقيل: فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناهم به يريد أنه لا آية أفضل منه (٧) \* (ولو شاء الله لجمعهم على

(١) الصفات: ١٧١ و ١٧٢.

(٢) كابده: أي قاساه. (القاموس المحيط: مادة كبد).

(٣) في نسخة زيادة: به.

(٤) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٩.

(٥) الكهف: ٦.

(٦) انظر الفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٤٣.

(٧) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ١٠٨، وعنه الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ١٨٣ ح ١٣٢٠٤.



الهدى) \* بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة \* (فلا تكونن  
من) \* الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه \* (إنما يستجيب الذين يسمعون) \*،  
\* (و) \* الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة \* (الموتى) \* الذين لا يسمعون، ثم وصف  
\* (الموتى) \* بأنه \* (بيعتهم) \* من القبور يوم القيامة ويحكم فيهم \* (ثم إليه  
يرجعون) \* فحينئذ يسمعون، وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى إسماعهم \* (وقالوا لولا  
نزل عليه آية من ربه) \* تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله والمعجزات مع  
كثرتها، كأنه لم ينزل عليه شئ من الآيات عنادا منهم \* (قل إن الله قادر على أن  
ينزل آية) \* تضطرهم إلى الإيمان كنتق الجبل على بني إسرائيل ونحوه أو آية إن  
جحدوها جاءهم العذاب \* (ولكن أكثرهم لا يعلمون) \* أنه سبحانه يقدر عليه،  
وأن صارفا من الحكمة يصرف (١) عنه.

\* (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم  
ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون (٣٨) والذين  
كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ  
يجعله على صراط مستقيم) \* (٣٩)

جمع بهذين القولين جميع الحيوانات، لأنها لا تخلو من (٢) أن تكون مما  
يدب على الأرض أو مما يطير \* (إلا أمم أمثالكم) \* مكتوبة أرزاقها وآجالها  
وأعمالها كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم (٣)، وقيل: أشباهكم في أن الله  
أبدعها، وفي دلالتها على وحدانيته (٤)، وفي أنهم يموتون ويحشرون (٥)

(١) في نسخة: يصرفه.

(٢) في نسخة: "إما" بدل "من".

(٣) وهو اختيار النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٦٥، والزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٢١.

(٤) قاله ابن عباس في تفسيره: ص ١٠٩، وحكاه القرطبي في تفسيره: ج ٦ ص ٤٢٠ عن

سفيان بن عيينة. (٥)

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٤٥، ونسبه الماوردي في تفسيره: ج ٢

ص ١١٢ إلى قول الجمهور.

\* (ما فرطنا) \* ما تركنا \* (في الكتاب) \* أي: في اللوح المحفوظ \* (من شيء) \* من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب إثباته مما يختص به، وقيل: المراد بالكتاب القرآن لأنه تعالى ذكر فيه جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إما محملاً وإما مفصلاً (١) \* (ثم إلى ربهم يحشرون) \* (٢) يعني الأمم كلها فيعوضها وينتصف لبعضها

من بعض، وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الأجناس وحفظه لما لها وعليها، وأن المكلفين لم يختصوا بذلك دون من سواهم. ولما ذكر من خلائقه ما يشهد لربوبيته قال: \* (والذين كذبوا بآياتنا صم) \* أي: صم لا يسمعون كلام المنبه \* (وبكم) \* لا ينطقون بالحق، خابطون في ظلمات الكفر، فهم غافلون عن تأمل ذلك \* (من يشأ الله يضلله) \* أي: يخذه ولا يلفظ به، لأنه ليس من أهله \* (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) \* أي: يلفظ به لأنه من أهله.

سورة الأنعام / ٤٠ - ٤٢

\* (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون

(١) وهو قول النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٦٦، واختاره الجبائي كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٢٩.

(٢) قال شيخ الطائفة (قدس سره): واستدل قوم من التناسخية بهذه الآية على أن البهائم والطيور مكلفة لأنه قال: \* (أمم أمثالكم) \*، وهذا باطل، لأننا قد بينا من أي وجه قال: إنها \* (أمم أمثالكم) \*، ولو وجب حملها على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها ناساً وفي مثل صورنا وأخلاقنا. فمتى قالوا: لم يقل أمثالنا في كل شيء، قلنا: وكذلك الامتحان والتكليف، على أنهم مقرون بأن الأطفال غير مكلفين ولا ممتحنين فما يحملون به امتحان الصبيان بعينه نحمل بمثله امتحان البهائم، وكيف يصح تكليف البهائم والطيور وهي غير عاقلة؟ والتكليف لا يصح إلا لعقل، على أن الصبيان أعقل من البهائم ومع هذا فليسوا مكلفين فكيف يصح تكليف البهائم؟!

إن كنتم صادقين (٤٠) بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء  
وتنسون ما تشركون) \* (٤١)

\* (أرأيتمكم) \* (١) معناه: أخبروني، و " كم " لا محل له من الإعراب، لأنك  
تقول: أرأيته زيدا ما شأنه، فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك تقول:  
أرأيت نفسك زيدا ما شأنه، وذلك فاسد، والمعنى: أخبروني \* (إن أتاكم عذاب  
الله) \* في الدنيا \* (أو أتتكم) \* القيامة من تدعون؟ ثم بكتهم بقوله: \* (أغير الله  
تدعون) \* أي: أتخصون آلهتكم بالدعوة كما هي عادتكم إذا أصابكم ضرر أم  
تخصون الله دونها؟ \* (بل إياه تدعون) \* بل تخصصون الله بالدعاء دون الآلهة  
\* (فيكشف ما تدعون) \* إلى كشفه \* (إن شاء) \* أن يتفضل عليكم بكشفه \*  
(وتنسون)

ما تشركون) \* أي: وتتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت.  
\* (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم  
يتضرعون (٤٢) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم  
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣) فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا  
عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم  
مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب  
العلمين) \* (٤٥)

"البأساء" من البأس أو البؤس، و "الضراء" من الضر، وقيل: البأساء: القحط  
والجوع، والضراء: المرض ونقصان الأنفس والأموال (٢)، والمعنى: \* (ولقد

(١) راجع تفصيلات إعرابها في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٤٦ تجد  
ما يغنيك عن غيره.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٤٨ وحكاه عنه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٤٨٤.

أرسلنا) \* إليهم الرسل فكذبوهم \* (فأخذناهم) \* بالبليات في أنفسهم وأموالهم لكي يتضرعوا ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم \* (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) \* معناه: نفي التضرع، كأنه قيل: فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا، ولكنه جاء ب \* (لولا) \* ليدل على أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم \* (فلما نسوا ما ذكروا به) \* من البأساء والضراء، أي: تركوا الاتعاظ به \* (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) \* من الصحة والتوسعة في الرزق وأصناف النعم (١) كما يفعل الوالد البار بولده العاق يخاشنه تارة ويلطفه أخرى طلبا لصلاحه \* (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) \* من الخير والنعم ولم يزيدوا إلا على البطر والأشر وما تصدوا لتوبة ولا اعتذار \* (أخذناهم بغتة) \* أي: مفاجأة من حيث لا يشعرون \* (فإذا هم مبلسون) \* آيسون من النجاة والرحمة، وقيل: متحIRON منقطعو الحجة (٢) \* (فقطع دابر القوم) \* أي: آخرهم لم يترك منهم أحد، واستؤصلت شأفتهم (٣) بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل \* (والحمد لله رب العلمين) \* على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته، وهذا إيذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وأنه من أجل النعم.

سورة الأنعام / ٤٦ - ٤٩

\* (قل أرءيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتاكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون (٤٦) قل أرءيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم

(١) في نسخة زيادة: إليهم.

(٢) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٣٥، وعنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٣٧.

(٣) أصل الشأفة: قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب أو إذا قطعت مات صاحبها،

واستأصل الله شأفته: أذهب كما تذهب تلك القرحة، أو أزاله من أصله. (القاموس المحيط:

مادة شأف).

الظالمون (٤٧) وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٤٨) والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون\* (٤٩)  
\* (إن أخذ الله سمعكم وأبصركم) \* بأن يصمكم ويعميكم\* (وختم على قلوبكم) \* بأن يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم\* (من إله غير الله يأتيكم) \* بما أخذ منكم وختم عليه، أو أراد يأتيكم بذاك، فوضع الهاء موضع اسم الإشارة\* (انظر كيف نصرَف الآيات) \* أي: نوجهها في الجهات التي ظهرها أتم الإظهار، مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة\* (ثم هم يصدفون)\* أي: يعرضون عنها بعد ظهورها، وإنما قابل البغته بالجهرة لما في البغته من معنى الخفية وهو وقوع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته (١)، وعن الحسن: ليلاً أو نهاراً (٢) \* (هل يهلك) \* أي: ما يهلك هلاك تعذيب وسخط\* (إلا القوم الظالمون)\*

الذين ظلموا بكفرهم وفسادهم\* (إلا مبشرين) \* من آمن بهم وبما جاءوا به (ومنذرين) \* من عصاهم وكذبهم\* (يمسهم العذاب) \* جعل العذاب ماساً، كأنه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام، ونحوه: \* (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً)\* (٣).

\* (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون)\* (٥٠)

(١) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٤٩.

(٢) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٤٠.

(٣) الفرقان: ١٢.

أي: \* (لا) \* أدعي ملك \* (خزائن) \* رحمة \* (الله ولا أعلم الغيب) \* الذي يختص الله تعالى بعلمه، وإنما أعلم منه ما يعلمني الله ويخصني به \* (ولا أقول لكم إني ملك) \* لأنني إنسان تعرفون نسبي، لا أقدر على ما يقدر عليه الملك \* (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) \* أي: ما أنبئكم بما كان فيما مضى وما يكون فيما يستقبل إلا بالوحي \* (قل هل يستوى الأعمى والبصير) \* أي: الضال والمهتدي \* (أفلا تتفكرون) \* فلا تكونوا ضالين أشباه العميان وتنصفوا من أنفسكم. \* (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلمهم يتقون (٥١) ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) \* (٥٢) سورة الأنعام / ٥٢

\* (وأنذر به) \* الضمير يرجع إلى \* (ما يوحى) \*، و \* (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) \* الذين يعترفون بالبعث والحشر (١).  
الصادق (عليه السلام): " أنذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى ربهم، ترغبهم فيما عنده، فإن القرآن شافع مشفع " (٢).

\* (ليس لهم من دونه) \* أي: من دون الله \* (ولى ولا شفيع) \* فإن شفاعة الشافعين من الأنبياء والمؤمنين تكون بإذن الله تعالى فهي راجعة إليه سبحانه، على أن هذه الجملة في موضع الحال من \* (يحشروا) \* والمعنى: يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم، ولا بد من هذه الحال، لأن كل الناس محشور، فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال.

(١) في نسخة: النشر.

(٢) أوردها المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٠٤.

ثم ذكر سبحانه المتقين وأمر بتقديمهم وتقريبهم، فقال: \* (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) \* يعبدونه \* (بالغدوة والعشي يريدون وجهه) \* يطلبون ثوابه ويبتغون مرضاته، والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته.  
روي: أن رؤساء قريش قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لو طردت هؤلاء الأعداء

يعنون فقراء المؤمنين - جلسنا إليك، فقال (عليه السلام): ما أنا بطارد المؤمنين، قالوا: فأقمهم عنا إذا جئنا، قال: نعم، طمعا في إيمانهم فأنزل الله عليه هذه الآية (١).  
\* (ما عليك من حسابهم من شيء) \* كقوله: \* (إن حسابهم إلا على ربي) \* (٢)، وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم، والمعنى: ولو كان الأمر كما يقولون عند الله فما عليك إلا اعتبار الظاهر، وإن كان باطنهم غير مرضي فحسابهم عليهم لا يتعداهم إليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم، كقوله: \* (ولا تزر وازرة وزر أخرى) \* (٣)، وقيل: إن الضمير للمشركين (٤) والمعنى: لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت تؤاخذ بحسابهم حتى يهملك إيمانهم ويجرك الحرص عليه إلى أن تطرد المؤمنين، وقوله: \* (فتطردهم) \* جواب النفي و \* (فتكون) \* جواب النهي، ويجوز أن يكون عطفًا على \* (فتطردهم) \* على وجه التسبيب، لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم (٥)، وقرئ: " بالغدوة والعشي " (٦) (٧).

- (١) رواها السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٤٨٧ عن سعد بن أبي وقاص، والرازي في تفسيره: ج ١٢ ص ٢٣٤ عن ابن مسعود، وراجع أسباب النزول للواحدي: ص ١٧٨ - ١٧٩.  
(٢) الشعراء: ١١٣.  
(٣) الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧.  
(٤) قاله الرازي في تفسيره: ج ١٢ ص ٢٣٦.  
(٥) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٢٨.  
(٦) قرأه ابن عامر. راجع التبيان: ج ٤ ص ١٤٤، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٤٨٧، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٥٨. (٧)  
(٧) قال البلخي: قراءة ابن عامر غلط، لأن العرب إذا أدخلت الألف واللام قالوا: الغداة، يقولون: رأيتك بالغداة، ولا يقولون: بالغدوة، فإذا نزعوا الألف واللام قالوا: رأيتك غدوة، وإنما كتبت الواو في المصحف كما كتبوا " الصلاة " و " الزكاة " و " الحياة " كذلك. وقال أبو علي الفارسي: الوجه " الغداة "، لأنها تستعمل نكرة وتتعرف باللام، فأما " غدوة " فمعرفة أبداً، وهو علم صيغ له. وقال سيبويه: غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسماً للجنس كما جعلوا " أم حنين " اسماً لدابة معروفة كذلك هذا. انظر التبيان: ج ٤ ص ١٤٥.

\* (و كذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا  
أليس الله بأعلم بالشاكرين (٥٣) وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا  
فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا  
بجهلة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم (٥٤) وكذلك نفضل  
الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) \* (٥٥)

سورة الأنعام / ٥٤ - ٥٦

أي: ومثل ذلك الفتن العظيم \* (فتنا بعضهم ببعض) \* أي: ابتليناهم بهم، وذلك  
أن المشركين قالوا: \* (أهؤلاء) \* يعنون المسلمين \* (من الله عليهم من بيننا) \* أي:  
أنعم الله عليهم بالتوفيق لإصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والأشراف وهم  
العبيد والأنذال (١) إنكارا لأن يكون أمثالهم على الحق، ونحوه: \* (لو كان خيرا  
ما سبقونا إليه) \* (٢)، ومعنى "فتناهم": خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا  
لهذا القول، لأنه لا يقول مثل هذا القول إلا مفتون مخذول \* (أليس الله بأعلم  
بالشاكرين) \* أي: الله أعلم بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوفقه للإيمان، ومن  
صمم على كفره يخذله ويمنعه التوفيق \* (فقل سلم عليكم) \* هو أمر بتبليغ سلام الله  
تعالى إليهم، أو أمر بأن يبدأهم بالسلام تبجيلا لهم، وكذلك قوله: \* (كتب ربكم على  
نفسه الرحمة) \* من جملة ما يقول لهم ليسروا، وقرئ: " إنه " (٣) فإنه بالكسر على

(١) النذل والنذيل: الخسيس من الناس والمحتقر في جميع أحواله. (القاموس المحيط: مادة نذل).

(٢) الأحقاف: ١١.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي. انظر كتاب السبعة في القراءات

لابن مجاهد: ص ٢٥٨.



الاستئناف كأنه تفسير للرحمة، وبالفتح على الإبدال من الرحمة \* (بجهلة) \* في موضع الحال، أي: عمله وهو جاهل، بمعنى: أنه عمل عمل الجاهلين، لأن من عمل ما يستوبل عاقبته عالما بذلك فهو من أهل الجهل، ويجوز أن يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه (١)، ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شيء حتى يعلم حاله، وقرئ: \* (لتستبين) \* بالتاء والياء (٢) مع رفع \* (سبيل) \* لأنها تذكر وتؤنث، وبالتاء على خطاب النبي (صلى الله عليه وآله) ونصب ال " سبيل "، يقال: " استبان الأمر "

و " تبين " و " استننته " و " تبينته "، والمعنى: ومثل ذلك التفصيل البين \* (نفسل) \* آيات القرآن في صفة أحوال من لا يرجي إسلامه، ومن يرى فيه أمارات القبول وتباشير الإيمان، ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك التفصيل.

\* (قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين (٥٦) قل إنني على بينة من ربي وكذبتكم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفصلين (٥٧) قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين) \* (٥٨) \* (نهيت) \* عن عبادة ما تعبدون \* (من دون الله) \*، \* (قل لا أتبع أهواءكم) \* أي: لا أجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون اتباع الدليل \* (قد ضللت إذا) \* أي: إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال \* (وما أنا من المهتدين) \* السالكين

(١) انظر التبيان: ج ٤ ص ١٥٠.  
(٢) قرأه عاصم برواية أبي بكر وحمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٥٨، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٤٨٨.

طريق الهدى، يعني: أنكم كذلك \* (قل إنني على بينة من ربي) \* أي: إنني من معرفة من ربي، وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة \* (و كذبتهم به) \* أنتم حيث أشركتم به غيره، وإذا كان الشيء ثابتا عندك ببرهان قاطع قلت: أنا على يقين منه وعلى بينة منه، وقيل: معناه: على حجة من جهة ربي وهو القرآن (١) \* (و كذبتهم به) \* أي: بالبينة، وذكر الضمير على تأويل القرآن، \* (ما عندي ما تستعجلون به) \* يعني: العذاب الذي استعجلوه في قولهم: \* (فأمطر علينا حجارة من السماء) \* (٢)، \* (إن الحكم إلا لله) \* في تأخير عذابكم، يقضي \* (الحق) \* أي: القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل \* (وهو خير الفصلين) \* أي: القاضين، وقرئ: \* (يقص الحق) \* أي: يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره، من قولهم: قص أثره \* (قل لو أن عندي) \* أي: في قدرتي \* (ما تستعجلون به) \* من العذاب \* (لقضى الأمر بيني وبينكم) \* لأهلكتكم عاجلا غضبا لربي.

\* (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمت الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتب مبين (٥٩) وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) \* (٦٠)

سورة الأنعام / ٥٩ - ٦١

ال \* (مفاتيح) \* جمع مفتاح وهو المفتاح، وجعل سبحانه للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة، لأن بالمفاتيح (٣) يتوصل إلى ما في المخازن المغلقة، أراد أنه هو المتوصل إلى جميع المغيبات بذاته وحده، لا يتوصل إليها سواه كما يتوصل إلى

(١) حكاة الزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٣٠.

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) في نسخة: بالمفتاح.

ما في المخازن من عنده مفاتيح أقفاله، \* (ولا حبة) \* \* (ولا رطب ولا يابس) \* عطف على \* (ورقة) \* وداخل في حكمها، أي: \* (وما تسقط من ورقة) \* ولا شئ من هذه الأشياء إلا يعلمه، وقوله: \* (إلا في كتب مبين) \* كالتكرير لقوله: \* (إلا يعلمها) \* لأن معنى \* (إلا يعلمها) \* و \* (إلا في كتب مبين) \* واحد، والكتاب المبين: علم الله، أو اللوح المحفوظ، أو القرآن \* (وهو الذي يتوفاكم بالليل) \* أي: يقبض أرواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت (١) \* (ويعلم ما جرحتم) \* أي: كسبتم من الأعمال \* (بالنهار ثم يبعثكم) \* من القبور \* (فيه) \* أي: في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الأعمال بالنهار (٢) ومن أجله \* (ليقضى أجل مسمى) \* وهو الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم \* (ثم إليه مرجعكم) \* وهو المرجع إلى موقف الحساب \* (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) \* في ليلكم ونهاركم، وقيل: ثم يبعثكم من نومكم أي: ينبهكم في النهار لتستوفوا آجالكم (٣)، جعل سبحانه انتباههم من النوم بعثا. \* (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) \* (٦١) أي: \* (وهو) \* المقتدر المستعلي على عباده \* (ويرسل عليكم) \* ملائكة \* (حفظة) \* يحفظون أعمالكم وهم الكرام الكاتبون، والفائدة في ذلك أن العباد إذا علموا أن الملائكة يحفظون أعمالهم في صحائف تعرض على رؤوس الأشهاد يوم

(١) وهو اختيار الجبائي والزجاج على ما حكاه عنهما الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٥٦،

وراجع معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٥٧.

(٢) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٣٢.

(٣) قاله ابن جريج على ما حكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٦، وهو اختيار الزجاج في

معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٥٨.

القيامة كان ذلك أزر لهم عن القبيح \* (توفته رسلنا) \* استوفت روحه، وهم (١) ملك الموت وأعوانه (٢)، و \* (حتى) \* هذه هي التي للاستئناف وما بعدها جملة، وقرئ: "توفاه" بالإمالة (٣)، ويجوز أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا بمعنى "تتوفاه" (٤) \* (وهم لا يفرطون) \* أي: لا يتوانون ولا ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه، والتفريط: التقصير والتأخير عن الحد، والإفراط: مجاوزة الحد. \* (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحسين (٦٢) قل من ينجيكم من ظلمت البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجينا من هذه ل نكونن من الشاكرين (٦٣) قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) \* (٦٤)

سورة الأنعام / ٦٣ - ٦٥

\* (ثم ردوا إلى الله) \* أي: إلى حكمه وجزائه \* (مولاهم) \* أي: مالكمم الذي يلي عليهم أمورهم \* (الحق) \* العدل الذي لا يحكم إلا بالحق \* (ألا له الحكم) \* يومئذ لا حكم فيه لغيره \* (وهو أسرع الحسين) \* لا يشغله حساب عن حساب \* (قل من ينجيكم من ظلمت البر والبحر) \* مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما، يقال لليوم الشديد: يوم مظلم ذو كواكب، أي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل \* (تدعونه) \* متضرعين بألسنتكم ومسرين في أنفسكم "لئن أنجيتنا" على إرادة القول، أي قائلين: إن أنجيتنا من هذه الظلمة والشدة، وقرئ: \* (ينجيكم) \* بالتشديد

(١) في نسخة: هو.

(٢) وهو قول الحسن على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ١٥٨.

(٣) قرأه حمزة. راجع التبيان: ج ٢ ص ١٥٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٠٢، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٤٩٠، وحجة القراءات لابن زنجلة: ص ٢٥٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٠٠.

(٤) وهي قراءة الأعمش. انظر إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٧١، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٧.

والتخفيف (١)، و \* (لئن أنجينا) \*، و \* (خفية) \* بالضم والكسر (٢) \* (قل الله ينجيكم) \*  
يخلصكم من هذه الشدة \* (ومن كل) \* غم \* (ثم أنتم تشركون) \* بالله بعد قيام  
الحجة  
عليكم.

\* (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت  
أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف  
الآيات لعلهم يفقهون) \* (٦٥)

أي: \* (هو القادر على أن) \* يرسل \* (عليكم عذابا من فوقكم) \* كما أمطر على  
قوم لوط، وعلى أصحاب الفيل الحجارة، وعلى قوم نوح الطوفان \* (أو من تحت  
أرجلكم) \* كما أغرق فرعون وخسف بقارون (٣)، وقيل: \* (من فوقكم) \* من قبل  
أكابرهم وسلاطينكم الظلمة و \* (من تحت أرجلكم) \* من قبل سفلتكم وعبيدكم  
(٤)،

وقيل: هو حبس المطر والنبات (٥) \* (أو يلبسكم شيئا) \* أي: يخلطكم فرقا  
مختلفي الأهواء، كل فرقة منكم مشايعة لإمام، ومعنى خلطهم: أن يختلطوا  
ويشتبكوا في ملاحم القتال \* (ويذيق بعضكم بأس بعض) \* أي: يقتل بعضكم

- 
- (١) قرأه يعقوب وعلي بن نصر. انظر التبيان: ج ٤ ص ١٦٠، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٠٣،  
والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ١٥٠.  
(٢) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم. راجع التبيان: ج ٤ ص ١٦٠، واعراب القرآن للنحاس: ج  
٢ ص ٧٢، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٠٣، والتيسير في القراءات للداني: ص ١٠٣، والسبعة  
في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٥٩.  
(٣) وهو قول مجاهد وابن جبير. راجع تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٩، وهو اختيار الزجاج: ج ٢  
ص ٢٥٩ - ٢٦٠.  
(٤) قاله ابن عباس ومجاهد على ما حكاه عنهما البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٠٤، والقرطبي  
أيضا في تفسيره: ج ٧ ص ٩، وحكاه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٦٣ رواية عن أبي  
عبد الله (عليه السلام).  
(٥) حكاه الزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٣٣.

بعضاً، ونحوه قوله: \* (و كذلك نولي بعض الظالمين بعضاً) \* (١) قال الصادق (عليه السلام):

" هو سوء الجوار " (٢)، والمعنى في الآية: الوعيد بأحد أصناف العذاب المعدودة. وفي الحديث: " إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة " (٣).

\* (و كذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل (٦٦) لكل نبأ

مستقر وسوف تعلمون (٦٧) وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا

فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان

فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (٦٨) وما على الذين يتقون من

حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) \* (٦٩)

\* (و كذب به قومك) \* الضمير للعذاب (٤) \* (وهو الحق) \* أي: لا بد أن ينزل بهم

\* (قل لست عليكم بوكيل) \* بحفيظ، أي: و كل إلي أمركم أمنعكم من التكذيب

إجباراً، إنما أنا منذر \* (لكل نبأ مستقر) \* أي: لكل شيء نبأ به ويخبر وقت استقرار

و حصول لا بد منه، وقيل: الضمير في \* (به) \* للقرآن (٥) \* (وإذا رأيت الذين

يخوضون في) \* الاستهزاء بآياتنا والطعن فيها \* (فأعرض عنهم) \* فلا تجالسهم (٦)

وقم عنهم \* (حتى يخوضوا في حديث غيره) \* فلا بأس أن تجالسهم حينئذ \* (وإما

سورة الأنعام / ٦٩ و ٧٠

ينسينك الشيطان) \* النهي عن مجالستهم \* (فلا تقعد) \* معهم \* (بعد الذكرى) \*

(١) الأنعام: ١٢٩.

(٢) التبيان: ج ٤ ص ١٦٣.

(٣) تفسير الطبري: ج ٥ ص ٢٢١ قطعة ح ١٣٣٧١، سنن البيهقي: ج ٩ ص ١٨١، تفسير ابن

كثير: ج ٢ ص ١٣٥، الدر المنثور: ج ٣ ص ٢٨٥.

(٤) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٢٦.

(٥) قاله الحسن والسدي. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٢٨، والفريد في اعراب القرآن

للهمداني: ج ٢ ص ١٦٦، وحكى الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٦٣ هذا القول ونسبه إلى

الأزهري.

(٦) في بعض النسخ: فلا تجادلهم.

ويجوز أن يراد: وإن أنساك الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه (١) (٢) \* (وما على الذين يتقون) \* أي: وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم \* (ولكن) \* عليهم أن يذكروهم \* (ذكرى) \* إذا سمعوهم يخوضون فيها بأن يقوموا عنهم ويظهروا الكراهية لهم \* (لعلهم يتقون) \* يجتنبون الخوض كراهية لمساءتهم أو حياء، ويجوز أن يكون \* (ذكرى) \* رفعا (٣) على: ولكن عليهم ذكرى.

\* (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) \* (٧٠)

\* (اتخذوا دينهم) \* الذي كلفوه ودعوا إليه وهو دين الإسلام \* (لعبا ولهوا) \* حيث سخروا به واستهزأوا منه، ومعنى " ذرهم " : أعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم \* (وذكر به) \* أي: بالقرآن \* (أن تبسل نفس بما كسبت) \* أي: مخافة أن تسلم نفس إلى الهلاك والعذاب، وترتهن بسوء كسبها \* (وإن تعدل كل عدل) \* أي:

(١) وهو قول القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ١٤، والهمداني في الفريد: ج ٢ ص ١٦٧.

(٢) قال الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ١٦٥: واستدل الجبائي بالآية على أن الأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان قال بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم أنه لا يجوز عليهم شئ من ذلك. وهذا ليس بصحيح، لأننا نقول: إنما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدونه عن الله، فأما غير ذلك فإنه يجوز أن ينسوه أو يسهو عنه مما لم يؤد ذلك إلى الاخلال بكمال العقل، وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغشى عليهم، والنوم سهو، وينسون كثيرا من متصرفاتهم أيضا وما جرى لهم فيما مضى من الزمان، والذي ظنه فاسد.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ٢ ص ٣٥، والفريد في اعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٦٧ - ١٦٨.

وإن تفد كل فداء \* (لا يؤخذ منها) \*، \* (أولئك) \* إشارة إلى \* (الذين اتخذوا دينهم لعبا) \*، \* (الذين أبسلوا) \* أي: أسلموا إلى الهلاك \* (بما كسبوا) \* بكسبهم وعملهم.

\* (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدينا الله كالذي استهوته الشيطان في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العلمين (٧١) وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه

تحشرون) \* (٧٢)

أي: \* (أ) \* نعبد \* (من دون الله ما لا ينفعنا) \* إن عبدناه \* (ولا يضرنا) \* إن تركنا عبادته \* (ونرد على أعقابنا) \* راجعين عن ديننا الذي هو خير الأديان \* (بعد إذ هدينا الله) \* له \* (كالذي استهوته الشيطان في الأرض) \* كالذي ذهب به مردة الجن والغيلان في المهامه (١)، والاستهواء استفعال من هوى في الأرض: إذا ذهب، كأن المعنى: طلبت هويه (٢)، وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في \* (نرد) \*، أي: أنكص مشبهين من \* (استهوته الشيطان) \*، \* (حيران) \* لا يهتدي

إلى طريق، تائها ضالا \* (له) \* أي: لهذا المستهوي \* (أصحاب) \* رفقة \* (يدعونه إلى الهدى) \* أي: إلى الطريق المستوي، أو إلى أن يهدوه الطريق (٣) المستقيم، يقولون له: \* (ائتنا) \* وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم، وهذا مبني على سورة الأنعام / ٧١ - ٧٣

ما تزعمه العرب أن الجن تستهوي الإنسان والغيلان كذلك، فشبهه به الضال عن

(١) المهامه جمع المهمة والمهممة: أي المفازة البعيدة والبلد المقفر. (القاموس المحيط: مادة مه).

(٢) الهوى مصدر هوى هويًا - لاهوي هوى - ومعناه: ذهب في الأرض هويًا. (راجع القاموس المحيط: مادة هوى).

(٣) في بعض النسخ: الصراط.



الإسلام الذي لا يلتفت إلى دعاء المسلمين إياه \* (قل إن هدى الله) \* وهو الإسلام \* (هو الهدى) \* وحده وما سواه ضلال \* (وأمرنا لنسلم لرب العلمين وأن أقيموا الصلاة) \* أي: أمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا الصلاة، بمعنى للإسلام ولإقامة الصلاة، ومعنى اللام التعليل للأمر، وتقديره: أمرنا، وقيل لنا: "أسلموا" لأجل أن نسلم \* (وهو الذي إليه تحشرون) \* فيجازي كل عامل منكم بعمله. \* (وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور علم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) \* (٧٣)

\* (قوله الحق) \* مبتدأ و \* (يوم يقول) \* خبره مقدما عليه كما تقول: يوم الجمعة القتال، واليوم بمعنى الحين، أو يكون \* (قوله الحق) \* مبتدأ وخبرا و \* (يوم يقول) \* ظرفا، والمعنى: وهو الذي خلق السماوات والأرض قائما بالحق والحكمة، وحين يقول لشيء من الأشياء: \* (كن فيكون) \* ذلك الشيء \* (قوله الحق) \* والحكمة، أي: لا يكون شيئا من السماوات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب، و \* (يوم ينفخ) \* ظرف لقوله: \* (وله الملك) \* كقوله: \* (لمن الملك اليوم) \* (١)، ويجوز أن يكون \* (قوله الحق) \* فاعل " يكون " على معنى: وحين يقول لقوله الحق أي: لقضائه الحق: \* (كن فيكون قوله الحق) \*، وينتصب (٢) \* (يوم يقول) \* بمحذوف دل عليه قوله: \* (بالحق) \* كأنه قيل: ويوم يكون ويجدد الخلق يقوم بالحق، \* (و) \* وجب \* (له الملك) \* في اليوم الذي فيه \* (ينفخ في الصور) \* ولا يبقى

(١) غافر: ١٦.

(٢) في انتصاب " يوم " خمسة أوجه مذكورة بالتفصيل في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٧٢ فراجع.

لأحد فيه ملك، ويجوز أن يكون \* (يوم ينفخ في الصور) \* بدلا من \* (يوم يقول) \*  
والصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل نفختين فيفنى الخلق بالنفخة الأولى ويحيون  
بالثانية (١)، وعن الحسن أنه جمع صورة (٢) \* (علم الغيب والشهادة) \* رفع على  
المدح.

\* (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناما آلهة إني أراك  
وقومك في ضلل مبين (٧٤) وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات  
والأرض وليكون من الموقنين) \* (٧٥)  
وقرى: " آزر " بالضم (٣) على النداء، ولا خلاف بين النسايبين أن اسم أبي  
إبراهيم تارح (٤)، قال أصحابنا: إن آزر كان اسم جد إبراهيم لأمه (٥)، وروى أيضا  
أنه كان عمه (٦)، وقالوا: إن آباء نبينا (صلى الله عليه وآله) إلى آدم كانوا موحدين  
(٧)، ورووا

(١) وعليه أكثر المفسرين، وهو الذي اختاره البلخي والجبائي والزجاج والطبري على  
ما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٧٤.

(٢) حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٠٧، والقرطبي أيضا: ج ٧ ص ٢٠ - ٢١، واختاره  
أبو عبيدة على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٧٤، وانظر مجاز القرآن: ج ١ ص ١٩٦.  
(٣) وهي قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد على ما حكاه عنهم أبو حيان في البحر المحيط:  
ج ٤ ص ١٦٤، وفي التبيان: ج ٤ ص ١٧٥: هي قراءة أبي بريد المدني والحسن البصري  
ويعقوب. وانظر التذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٠١.

(٤) قال النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٧٦ ما لفظه: تكلم العلماء في هذا فقال الحسن: كان  
اسم أبيه آزر، وقيل: كان له اسمان آزر وتارح، وروى المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: بلغني انها  
أعوج قال: وهي أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه، وقال الضحاك: معنى آزر: شيخ. انتهى.  
وقال الزجاج: وليس بين النسايبين خلاف أن اسم أبي إبراهيم " تارح " والذي في القرآن يدل على  
أن اسمه آزر، وقيل: آذر عندهم ذم في لغتهم. انظر معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٦٥.

(٥) التبيان: ج ٤ ص ١٧٥.

(٦) قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٠٣، وعنه البحار: ج ١٢ ص ٤٢ ح ٣١.

(٧) التبيان: ج ٤ ص ١٧٥.

عنه (عليه السلام) أنه قال: " لم يزل ينقلني الله تعالى من صلب (١) الطاهرين إلى أرحام المطهرات، لم يدنسني بدنس الجاهلية " (٢)، وقد قيل: إن آزر اسم صنم (٣) فيجوز أن ينبز (٤) به للزومه عبادته، والهمزة في \* (أتخذ) \* للإنكار، وقوله: \* (فلما جن عليه الليل) \* من بعد عطف على \* (قال إبراهيم) \* وقوله: \* (وكذلك نرى إبراهيم) \* جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، والمعنى: ومثل ذلك التعريف نعرف به إبراهيم \* (ملكوت السماوات والأرض) \* يعني: الربوبية والإلهية ونوفقه لمعرفتها ونهديه لطريق النظر والاستدلال \* (وليكون من الموقنين) \* فعلنا ذلك، و \* (نرى) \* حكاية حال ماضية.

\* (فلما جن عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (٧٦) فلما رءا القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (٧٧) فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يقوم إني برئ مما تشركون (٧٨) إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) \* (٧٩)

كان القوم يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويصبرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا أن شيئا منها لا يصح أن يكون إلها، لوضوح دلالة الحدوث فيها (٥) \* (قال هذا ربي) \* قول من

(١) في نسخة: أصلاب.

(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ج ٢ ص ٣٦٨.

(٣) وهو قول مجاهد على ما حكاه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٣٤.

(٤) النبز - بالفتح - : اللمز. (القاموس المحيط: مادة نبز).

(٥) انظر تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى: ص ٢٠ - ٢٢.

ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيحكي قوله - كما هو - غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك أدعى إلى الحق وأرفع للشغب، ثم يطله بعد بالحجة في قوله: \* (لا أحب الآفلين) \* أي: لا أحب عبادة الأرباب المحتجبين بحجاب، المتغيرين من حال إلى حال، المنتقلين (١) من مكان إلى مكان، فإن ذلك من صفات الأجسام ودلائل الحدوث، وقوله: \* (لئن لم يهدني ربي) \* تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلها وهو آفل مثل الكواكب يكون ضالا، وأن الهداية إلى الحق تكون بتوفيق الله تعالى ولطفه، وقوله: \* (هذا أكبر) \* أيضا من باب استعمال الإنصاف مع الخصوم، ثم قال: \* (إني برئ مما تشركون) \* من الأجرام التي تجعلونها شركاء سورة الأنعام / ٨٠ و ٨١

لخالقها، وأما وجه التذكير في قوله: \* (هذا ربي) \* مع أن الإشارة للشمس فهو أنه جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد، كقولهم: من كانت أمك، وليصون الرب عن شبهة التأنيث، ألا تراهم لم يقولوا: الله - سبحانه - علامة وإن كان " العلامة " أبلغ من " علام " لهذا المعنى \* (إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض) \* أي: للذي دلت هذه المحدثات على أنه صانعها ومبدعها الذي دبر أحوالها: مسيرها وانتقالها وطلوعها وأفولها (٢)، وقيل: إن هذا كان استدلاله في نفسه في زمان مهلة النظر وخطور خاطر الموجب عليه الفكر فحكاها الله سبحانه (٣)، والأول أظهر، لقوله: \* (لئن لم يهدني ربي) \* وقوله: \* (يقوم إني برئ مما تشركون) \*.

(١) في نسخة: المنقلبين.

(٢) وهو اختيار الجبائي، لكنه قال: إنما كان قبل بلوغه - إبراهيم (عليه السلام) - وقبل كمال عقله ولزوم التكليف له، غير أنه لمقارنته كمال العقل خطرت له الخواطر وحركته الشبهات والدواعي

على الفكر فيما يشاهده من هذه الحوادث. راجع التبيان: ج ٤ ص ١٨٢.

(٣) وهو قول البلخي على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ١٨٢ - ١٨٣.

\* (وحاجه قومه قال أتجاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف  
ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا  
تذكرون (٨٠) وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله  
ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم  
تعلمون (٨١) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن  
وهم مهتدون) \* (٨٢)

كان القوم حاجوه وخاصموه في الدين وفي التوحيد وترك عبادة آلهتهم  
منكرين لذلك، ف \* (قال) \* لهم: \* (أتجاجوني في الله وقد هدان) \* - ي إلى  
التوحيد

\* (ولا أخاف ما تشركون به) \* لأنهم قد خوفوه أن آلهتهم تصيبه بمكروه \* (إلا أن  
يشاء ربي شيئاً) \* إلا وقت مشية ربي شيئاً يخاف فحذف الوقت، أي: لا أخاف  
معبوداتكم في وقت قط (١) لأنها لا تقدر على نفع وضر إلا إذا شاء ربي أن  
يصيبني بمخوف من جهتها، مثل أن يرجمني بكوكب أو يشاء الإضرار بي ابتداءً  
\* (وسع ربي كل شيء علماً) \* فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف بي \* (أفلا  
تذكرون) \* فتميزوا بين القادر والعاجز \* (وكيف أخاف) \* لتخويفكم شيئاً لا يتعلق  
به ضرر \* (و) \* أنتم \* (لا تخافون) \* ما يتعلق به كل خوف وهو إشراككم \* (بالله  
ما لم

ينزل) \* بإشراكه \* (سلطاناً) \* أي: حجة، إذ لا يصح أن يكون عليه حجة، فكأنه  
قال: ومالكم تنكرون علي الأمن في موضع الأمن ولا تنكرون علي أنفسكم الأمن  
في موضع الخوف \* (فأي الفريقين) \* يعني: فريق المشركين وفريق الموحدين  
\* (أحق بالأمن) \* ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله: \* (الذين آمنوا ولم يلبسوا

(١) انظر تفصيل أوجه "قط" وحالات إعرابها في مغني اللبيب: ص ٢٣٣.

إيمانهم بظلم) \* أي: بمعصية، وعن ابن عباس هو الشرك (١) لقوله: \* (إن الشرك لظلم عظيم) \* (٢)، \* (أولئك لهم الآمن) \* من الله \* (وهم) \* محكوم لهم بالاهتداء. \* (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم (٨٣) ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤) وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين (٨٥) وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين (٨٦) ومن آباءهم وذريتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهدينهم إلى صراط مستقيم) \* (٨٧)

سورة الأنعام / ٨٤ - ٨٩

\* (وتلك) \* إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم (عليه السلام) على قومه، من قوله: \* (فلما جن عليه الليل) \* إلى قوله: \* (وهم مهتدون) \* (٣)، \* (آتيناها إبراهيم) \* أي: أرشدناه إليها وأخطرناها بباله \* (نرفع درجات من نشاء) \* في العلم والحكمة، وقرئ بالتنوين (٤) أي: نرفع من نشاء درجات، كقوله: \* (ورفع بعضهم درجات) \* (٥)، \* (ووهبنا) \* لإبراهيم \* (إسحاق) \* ابنه \* (ويعقوب) \* ابن إسحاق \* (كلا)

هدينا) \* إلى النبوة ونيل الكرامات \* (ومن ذريته) \* الضمير لنوح (٦) أو لإبراهيم (٧)

(١) تفسير ابن عباس: ص ١١٤.

(٢) لقمان: ١٣.

(٣) الآية: ٧٦ - ٨٢.

(٤) وهي قراءة أهل الكوفة ويعقوب. راجع التبيان: ج ٤ ص ١٩١، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٢، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٤٩٨.

(٥) البقرة: ٢٥٣.

(٦) وهو قول الفراء واختاره الطبري وغير واحد من المفسرين كالقشيري وابن عطية وغيرهم على ما حكاه عنهم القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٣١.

(٧) وهو قول الضحاك على ما حكاه عنه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٤٩٩، واختاره الزجاج على ما حكاه الشيخ في التبيان وقال: قال أبو علي الجبائي: الهاء لا يجوز تكون كناية عن إبراهيم، لأن في من عدد من الأنبياء لوطا وهو كان ابن أخته، وقيل: ابن أخيه، ولم يكن من ذريته. وهذا الذي قاله ليس بشيء، لأنه لا يمنع أن يكون غلب الأكثر، وجميع من ذكر من نسل إبراهيم، على أنه قال فيما روى عنه ابن مسعود: إن إلياس: إدريس، وهو جد نوح، ولم يكن من ذريته، ومع هذا لم يطعن على قول من قال: إنها كناية عن نوح. انظر التبيان: ج ٤ ص ١٩٤.

\* (داوود) \* أي: وهدينا داود \* (ومن آبائهم) \* في موضع نصب عطفًا على \* (كلا) \*

بمعنى: وفضلنا بعض آبائهم \* (وذريتهم) \*، \* (واجتبيناهم) \* اصطفيناهم (١).  
\* (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٨٨) أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين (٨٩) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا إن هو إلا ذكري للعلمين) \* (٩٠)

\* (ذلك) \* إشارة إلى ما تقدم من التفضيل والاجتباء \* (هدى الله يهدى به من يشاء) \* ممن لم يسمهم في هذه الآيات \* (ولو أشركوا) \* مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لحبطت أعمالهم وكانوا كغيرهم في ذلك، ونحوه: \* (لئن أشركت ليحبطن عملك) \* (٢)، \* (أولئك الذين آتيناهم) \* أعطيناهم \* (الكتاب) \* يريد به الجنس \* (والحكم) \* بين الناس، وقيل: الحكمة (٣) \* (فإن يكفر بها) \* بالكتاب والحكم والنبوة أو بالنبوة \* (هؤلاء) \* يعني: أهل مكة \* (فقد وكلنا بها قوما) \* وهم الأنبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم آمنوا بما أتى به نبينا (عليه السلام) قبل

(١) قال الشيخ الطوسي (قدس سره): وفي الآية دلالة على أن الحسن والحسين من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأن

عيسى جعله الله من ذرية إبراهيم أو نوح، وإنما كانت أمه من ذريتهما. راجع التبيان: ج ٤ ص ١٩٥.

(٢) الزمر: ٦٥.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٤٣.

وقت مبعثه (١)، وقيل: هم كل من آمن بالنبي (عليه السلام) (٢)، وقيل: هم الأنصار (٣).

ومعنى توكلهم بها: أنهم وفقوا للإيمان بها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهد، والباء في \* (بها) \* صلة \* (يكفر) \* وفي \* (بكافرين) \* لتأكيد النفي \* (فبهديهم اقتده) \* أي: فاختص هداهم بالافتداء ولا تقتد إلا بهم، ففي تقديم المفعول هذا المعنى، ويريد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وعدله، وفي أصول الدين دون الشرائع فإنها يتطرق إليها النسخ فهي هدى ما لم تنسخ، والهاء في \* (اقتده) \* للوقف (٤) \* (قل لا أسئلكم عليه أجرا) \* أي: لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلاً كما لم تسأله الأنبياء قبلي فإنه ينفر عن القبول \* (إن هو إلا ذكرى للعالمين) \* فيه دليل على أن نبينا (عليه السلام) مبعوث إلى كافة العالمين، وأن النبوة

مختومة به.

سورة الأنعام / ٩١

\* (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه

(١) وهو قول الحسن وقتادة، واختاره الزجاج والطبري والشوكاني والبيضاوي والزمخشري. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٥٨، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٤٠، ومعاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٢٧٠، وزاد المسير لابن الجوزي: ج ٣ ص ٨١، وتفسير البيضاوي: ج ٢ ص ١٨٣، والكشاف: ج ٢ ص ٤٣.

(٢) قاله ابن زيد على ما حكاه عنه الرازي في تفسيره: ج ١٣ ص ٦٨.

(٣) قاله سعيد بن جبير على ما حكاه عنه السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٤٩٩، وحكاه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١١٤ ونسبه إلى ابن عباس ومجاهد، واختاره القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٣٥.

(٤) وعليه الجمهور إلا ابن عامر وابن ذكوان بكسر الهاء وصلتها. قال النحاس: وهذا لحن، لأن الهاء لبيان الحركة في الوقف وليست بهاء اضممار ولا بعدها واو ولا ياء أيضا. انظر إعراب القرآن: ج ٢ ص ٨١ - ٨٢، والتيسير في القراءات للداني: ص ١٠٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ١٧٦.



قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل  
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) \* (٩١)  
أي: ما عرفوه حق معرفته، وما عظموه حق عظمتهم، وما وصفوه بما يجب أن  
يوصف به من الرحمة على عباده واللفظ بهم حين \* (قالوا ما أنزل الله على بشر  
من شيء) \* فأنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم، وذلك من أعظم رحمته وأجل  
الطافه، وإنما قاله اليهود مبالغة في إنكار نزول القرآن على رسول الله (صلى الله عليه  
وآله)، فألزموا

ملا بد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى، وأدرج تحت الإلزام  
توبيخهم وذرهم بتحريفهم للتوراة وإبداء بعضها وإخفاء بعض فقيل: \* (جاء به  
موسى نورا) \* يستضاء به في الدين \* (وهدى للناس) \* يهتدون به \* (تجعلونه  
قراطيس) \* ورفقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الإبداء والإخفاء، وقرئ:  
\* (تجعلونه) \* بالتاء والياء، وكذلك \* (تبدونها) \* و \* (تخفون) \* (١)، و \* (علمتم)

خطاب لليهود (٢)، أي: علمتم على لسان محمد (صلى الله عليه وآله) مما أوحى إليه  
\* (ما لم تعلموا)

أنتم) \* مع أنكم حملة التوراة \* (ولا آباؤكم) \* أي: ولم يعلمه آباؤكم الذين كانوا  
قبلكم وهم أعلم منكم، ونحوه: \* (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر  
الذي هم فيه يختلفون) \* (٣)، \* (قل الله) \* أنزله \* (ثم ذرهم في خوضهم) \* أي: في  
باطلهم الذي يخوضون فيه، و \* (يلعبون) \* حال من \* (ذرهم) \* أو من \* (خوضهم)

ويعجز أن يكون \* (في خوضهم) \* حالا من \* (يلعبون) \* أي: خائضين في الباطل،

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر التبيان: ج ٤ ص ١٩٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٤،  
وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٠٠، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٠٤.  
(٢) وهو اختيار الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٢ ص ١٩٩ وقال: وهذا الذي اخترناه قول  
مجاهد والطبري والجبائي.  
(٣) النمل: ٧٦.

ويجوز أن يكون صلة ل \* (يلعبون) \* أول \* (ذرههم) \* (١).  
\* (وهذا كتب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم  
القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على  
صلاتهم يحافظون) \* (٩٢)  
سورة الأنعام / ٩٣

يعني: القرآن \* (مبارك) \* كثير المنافع والفوائد، قراءته خير، والعمل به خير،  
وفيه علم الأولين والآخرين، وفيه الحلال والحرام، وهو باق إلى آخر التكليف  
لا يرد عليه نسخ \* (مصدق الذي بين يديه) \* من التوراة والإنجيل وغيرهما  
\* (ولتنذر) \* معطوف على ما دل عليه صفة \* (كتب) \* كأنه قيل: للبركات ولتصديق  
ما تقدمه من الكتب وللإنذار (٢)، وقرئ: \* (لتنذر) \* بالتاء والياء (٣)، وسميت مكة  
أم

القرى لأنها مكان \* (أول بيت وضع للناس) \* (٤) ولأنها قبلة لأهل القرى  
ومحجهم، ولأنها أعظم القرى شأنًا، ولأن الأرض بأسرها (٥) دحيت من  
تحتها فكأنها تولدت منها (٦) \* (والذين) \* يصدقون \* (بالآخرة) \* ويخافونها  
\* (يؤمنون به) \* أي: بالقرآن (٧)، وذلك أن أصل الدين خوف العاقبة فمن خافها  
يحملة الخوف على أن يؤمن. وخص الصلاة بالذكر من بين سائر الفرائض لأنها

(١) راجع تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) وهو قول الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٧١.

(٣) قرأه أبو بكر عن عاصم. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٠١، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٥،

وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٠١، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٣.

(٤) آل عمران: ٩٦.

(٥) في بعض النسخ: كلها.

(٦) راجع وجوه تسميتها بذلك في تفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٤٢ تجد تفصيله.

(٧) قال الشيخ الطوسي (قدس سره): ويحتمل أن يكون كناية عن محمد (صلى الله عليه وآله) - كما عليه  
الفراء

والقرطبي - لدلالة الكلام عليه، وهذا يقوي مذهبنا في أنه لا يجوز أن يكون مؤمنا ببعض

ما أوجب الله عليه دون بعض. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٠١.

عماد الدين، ومن حافظ عليها كانت له لطفاً في المحافظة على أخواتها.  
\* (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح  
إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في  
غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم  
تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن  
آياته تستكبرون) \* (٩٣)

\* (افترى على الله كذباً) \* فرغم أن الله بعثه نبياً وهو مسيلمة الكذاب (١).  
وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي  
سوارين

من ذهب فكبراً علي وأهماني، فأوحى الله إلي أن أنفخهما، فنفختهما، فطارا عني،  
فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: كذاب اليمامة: مسيلمة، وكذاب صنعاء:  
الأسود العنسي " (٢) (٣).

(١) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، ولد ونشأ باليمامة في القرية  
المسماة اليوم بالحبيلة بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد، قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) مع وفد بني  
حنيفة، إلا أنه تخلف مع الرحال خارج مكة، فأسلم الوفد وأسلم معهم، ولما عاد إلى دياره  
ارتد، وأكثر من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن، قتله خالد في عهد أبي بكر حينما هاجم  
ديار بني حنيفة سنة ١٢ هـ، وكان من المعمرين. (شذرات الذهب ج ١: ص ٢٣، الأعلام  
للزركلي: ج ٧ ص ٢٢٦).

(٢) هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، قيل: إنه كان أسود الوجه فسمي الأسود  
للوونه، منتبئ مشعوز، من أهل اليمن، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي (صلى الله عليه وآله) فكان  
أول مرتد في الاسلام، وأدعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فأتبعته مذحج،  
وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مغازة حضرموت إلى  
الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن، قتل قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بخمسة أيام، وكان ظهوره  
في سنة ١٠ هـ، فكانت مدة أمره من أوله إلى مقتله سنة ١١ هـ ثلاثة أشهر فقط. (الأعلام  
للزركلي: ج ٥ ص ١١١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٣٣٦).

(٣) سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٤٢ ح ٢٢٩٢، مستدرک الحاكم: ج ٤ ص ٣٩٨، تفسير البغوي:  
ج ٢ ص ١١٥.

\* (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) \* هو عبد الله بن سعد ابن أبي سرح، وقيل: هو النضر بن الحارث (١)، والمستهزئون قالوا: \* (لو نشاء لقلنا مثل هذا) \* (٢)، \* (غمرات الموت) \* شدائده وسكراته، وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة \* (باسطوا أيديهم) \* يبسطون إليهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم، وهذه عبارة عن العنف في السياق (٣) والتغليظ والإرهاق (٤) في الإزهاق (٥) فعل الغريم الملح يبسط يده إلى من عليه الحق ويقول له: أخرج إلي مالي عليك، وقيل: معناه: باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب (٦) \* (أخرجوا أنفسكم) \* خلصوها من أيدينا، أي: لا تقدرّون على الخلاص \* (اليوم تجزون) \* يعني: وقت الإماتة، أو الوقت الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة، و \* (الهبون) \* الهوان الشديد، وإضافة العذاب إليه كقولك: رجل سوء، تريد التمكن في الهوان وأنه عريق فيه \* (وكنتم عن آياته تستكبرون) \* فلا تؤمنون بها.

سورة الأنعام / ٩٤ و ٩٥

\* (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء

(١) وهو قول الحكم عن عكرمة. انظر تفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٤٤.

(٢) الأنفال: ٣١.

(٣) السياق: نزع الروح، يقال: رأيت فلانا يسوق، أي ينزع عند الموت. (الصحاح: مادة سوق).

(٤) الارهاق: أن تحمل الإنسان على مالا يطيقه. (القاموس المحيط: مادة رهق).

(٥) زهقت نفسه زهوقاً: أي خرجت. (القاموس المحيط والصحاح: مادة زهق).

(٦) قاله الحسن والضحاك. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٥٩، وتفسير الماوردي:

ج ٢ ص ١٤٤، والتبيان: ج ٤ ص ٢٠٣، وزاد المسير لابن الجوزي: ج ٣ ص ٨٧، وأخرجه

ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك كما في الدر المنثور: ج ٣ ص ٣٢٢.

لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) \* (٩٤)  
\* (فرادى) \* منفردين عن أموالكم وأولادكم وعن أوثانكم التي زعمتم أنها  
شفعاؤكم وشركاء لله \* (كما خلقناكم أول مرة) \* على الهيئة التي ولدتم عليها في  
الانفراد، وفي الحديث: " تحشرون حفاة عراة غرلا " (١) أي: قلنا (٢) \* (وتركتكم ما  
خولناكم) \* أي: ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة \* (وراء ظهوركم) \* لم  
تحملوا منه شيئا واستمتع به غيركم \* (أنهم فيكم) \* أي: في استعبادكم \* (شركاء) \*  
لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم  
\* (لقد تقطع بينكم) \* أي: وقع التقطع بينكم، كما تقول: جمع بين الشيئين تريد أوقع  
الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل، وقرئ: " بينكم " (٣) على  
إسناد الفعل إلى الظرف كما تقول: قوتل خلفكم.  
\* (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج  
الميت من الحي ذلكم الله فأني تؤفكون (٩٥) فالق الاصباح وجعل  
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) \* (٩٦)  
\* (فالق الحب) \* بالنبات \* (والنوى) \* بالشجر (٤)، وقيل: أراد الشقين اللذين

- 
- (١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٠٤ و ج ٨ ص ١٣٦، مستدرک الحاكم: ج ٢ ص ٢٥١، زاد  
المسیر لابن الجوزي: ج ٩ ص ٣٦، الدر المنثور: ج ٣ ص ٣٢٣.  
(٢) في نسخة: غلفا. والقلف - بضم القاف وسكون اللام - جمع أqlف كالغلف جمع أغلف،  
وكلاهما بمعنى من لم يختن. (انظر القاموس المحيط والصحاح: مادة قلف).  
(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم برواية أبي بكر وابن عامر وحمزة. راجع كتاب  
السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٣.  
(٤) وهو قول الحسن وقتادة والسدي وابن زيد، واختاره الزجاج والقرطبي والزمخشري. انظر  
تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٥٩، ومعاني القرآن: ج ٢ ص ٢٧٣، وتفسير القرطبي:  
ج ٧ ص ٤٤، والكشاف: ج ٢ ص ٤٧، وزاد المسير للجوزي: ج ٣ ص ٩٠.

في النواة والحنطة (١) \* (يخرج الحي من الميت) \* أي: الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى \* (ومخرج) \* هذه الأشياء الميتة من الحيوان والنامي \* (ومخرج الميت من الحي) \* عطف على \* (فالق الحب والنوى) \* لاعلى الفعل، وموقعه موقع الجملة المبينة (٢)، لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس إخراج الحي من الميت \* (ذلكم الله) \* أي: ذلك المحيي والمميت هو الله الذي تحق له الربوبية \* (فأنى تؤفكون) \* فكيف تصرفون عنه وعن قوله (٣) إلى غيره، و \* (الإصباح) \* مصدر سمي به الصبح، والمعنى: فلق ظلمة الإصباح وهي الغيش (٤) في آخر الليل، أو فلق الإصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار (٥)، لأن الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال:

تفري ليل عن بياض نهار (٦)

وقرى: \* (وجعل الليل) \* لأن اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي، ولذلك عطف عليه \* (والشمس والقمر) \* أي: وجعل الشمس والقمر \* (حسابنا) \*، والسكن ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استرواحا إليه من زوج أو حبيب، ومنه قيل للمرأة: سورة الأنعام / ٩٦ - ٩٨

سكن، لأنه يستأنس بها، والليل يطمئن إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه، ويمكن

- (١) قاله مجاهد وأبو مالك. راجع تفسير مجاهد بن جبر: ص ٣٢٦، والتبيان: ج ٤ ص ٢٠٩، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٤٧، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٧، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٤٤، والكشاف: ج ٢ ص ٤٧.
- (٢) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٤٧.
- (٣) في بعض النسخ: توليه.
- (٤) الغيش - محرّكة - : بقية الليل أو ظلمة آخره. (القاموس المحيط: مادة غيش).
- (٥) في نسخة زيادة: وأسفاره.
- (٦) قائله أبو نؤاس، وصدره: تردت به ثم انفرى عن أديمها. يصف فيه شرابا. راجع ديوانه: ص ٤٣٥، والكشاف: ج ٢ ص ٤٩.

أن يراد: وجعل الليل مسكونا فيه (١) من قوله: \* (لتسكنوا فيه) \* (٢) والحسبان - بالضم - مصدر " حسب "، والمعنى: وجعل الشمس والقمر علمي حسيبان، لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما ومسيرهما، أو محسوبين حسيبانا (٣)، \* (ذلك) \* التسيير بالحساب المعلوم \* (تقدير العزيز) \* الذي قهرهما بتسخيرهما \* (العليم) \* بتدبيرهما وتدويرهما ومسيرهما.

\* (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمت البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (٩٧) وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) \* (٩٨) يعني: \* (في ظلمت) \* الليل ب \* (البر والبحر) \* وأضاف الظلمات إلى البر والبحر لملاابستها إياهما، أو لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات، وقرئ: \* (فمستقر) \* بفتح القاف وكسرها (٤): فمن فتح كان ال \* (مستودع) \* اسم مكان مثله أو مصدرا،

ومن كسر كان اسم فاعل وال \* (مستودع) \* اسم مفعول (٥)، والمعنى: فلکم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب (٦)، أو مستقر فوق الأرض ومستودع

- 
- (١) حكاة الزمخشري في الكشف: ج ٢ ص ٤٩، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ١٩٧.
  - (٢) يونس: ٦٧، القصص: ٧٣، غافر: ٦١.
  - (٣) وهو اختيار الأخفش في معاني القرآن: ج ٢ ص ٤٩٨، وعنه النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٨٤.
  - (٤) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وروح. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٣، والتبيان: ج ٤ ص ٢١٣، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٠٣.
  - (٥) راجع تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ١٩٩.
  - (٦) وهو قول ابن عباس برواية عكرمة عنه وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة والنخعي، واختاره الفراء والزجاج والزمخشري والقرطبي وأكثر المفسرين. انظر معاني القرآن للفراء: ج ١ ص ٣٤٧، ومعاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٢٧٤، والكشاف: ج ٢ ص ٥٠، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٤٧، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٤٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٨.

تحتها (١)، أو فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع في الدنيا (٢)، وعن الحسن:  
يا ابن آدم أنت وديعة في أهلك ويوشك أن تلحق بصاحبك (٣)، وأنشد قول لبيد:  
وما المال والأهلون إلا وديعة \* ولا بد يوماً أن ترد الودائع (٤)  
\* (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء  
فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان  
دانية وجنت من أعناب والزيتون والرمان مشتبهها وغير متشبهه انظروا  
إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) \* (٩٩)  
سورة الأنعام / ٩٩

كل ما علاك فأظلك فهو سماء، وهو هنا السحاب \* (فأخرجنا به) \* بالماء  
\* (نبات كل شيء) \* نبت كل صنف من أصناف الحبوب (٥) يعني: أن السبب واحد  
وهو الماء والمسببات صنوف، وهو كقوله: \* (يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على  
بعض في الاكل) \* (٦)، \* (فأخرجنا منه) \* أي: من النبات \* (خضرا) \* أي: شيئا  
(٧)

غضا (٨) أخضر، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة \* (نخرج منه) \*  
من الخضر \* (حبا متراكبا) \* قد تراكب بعضه على بعض مثل سنبله الحنطة والشعير  
وغيرهما، و \* (قنوان) \* رفع بالابتداء \* (ومن النخل) \* خبره و \* (من طلعتها) \* بدل

- 
- (١) وهو قول الحسن علي ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٤٩.  
(٢) قاله الحسن. راجع تفسيره: ج ١ ص ٣٦١، والتبيان: ج ٤ ص ٢١٤، وإعراب القرآن  
للنحاس: ج ٢ ص ٨٥، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٨.  
(٣) حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١١٨.  
(٤) البيت من الطويل، قاله وهو يرثي أخاه أربد. ويروى: " وما الناس والأموال "، ويروى: " الا  
ودائع ". انظر ديوان لبيد: ص ٨٩، وخزانة الأدب: ج ٥ ص ١١٧.  
(٥) في بعض النسخ: الحيوان، وفي الكشاف: النامي.  
(٦) الرعد: ٤.  
(٧) في بعض النسخ: نباتا.  
(٨) الغض: الطري. (القاموس المحيط والصحاح: مادة غضض).



منه، كأنه قيل: وكائنة من طلع النخل قنوان، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا لدلالة "أخرجنا" عليه، تقديره: ومخرجة من طلع النخل قنوان، والقنوان: جمع قنو كصنوان وصنو\* (دانية)\* سهلة المجتنى قريبة التناول، وعن الحسن: قريب بعضها من بعض (١)\* (وجنت من أعناب)\* بالنصب عطف (٢) على\* (نبات كل شئ)\* أي: وأخرجنا به جنات من أعناب، وقرئ: "وجنات" بالرفع (٣) على معنى: وحاصلة أو مخرجة من النخل قنوان وجنات من أعناب أي: من نبات أعناب، أو يراد: وثم جنات من أعناب أي: مع النخل\* (والزيتون)\* أي: وأخرجنا به الزيتون\* (والرمان)\*، والأحسن أن يكون نصبهما على الاختصاص (٤)، كقوله: \* (والمقيمين الصلاة)\* (٥) لفضل هذين الصنفين\* (مشتبها وغير متشبهه)\* يقال: اشتبه الشيئان وتشابها، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا، وتقديره: والزيتون متشابهها وغير متشابهه والرمان كذلك، والمعنى: متشابهها بعضه وغير متشابهه بعضه في القدر واللون والطعم\* (انظروا إلى ثمره إذا أثمر)\* أي: أخرج ثمره كيف

(١) حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٤٩، والزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٥٢، والهمداني في فريده: ج ٢ ص ٢٠١.

(٢) في نسخة: عطفًا.

(٣) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم والأعشى والبرجمي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢١٥، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٨، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٠٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٠٥، والحجة في القراءات لابن زنجلة: ص ٢٦٤، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٤٩ وقال: وأنكر هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، حتى قال أبو حاتم: هي محال، لأن الجنات لا تكون من النخل، وقال النحاس: والقراءة جائزة وليس التأويل على هذا ولكنه رفع بالابتداء والخبر محذوف، أي ولهم جنات كما قرأ جماعة من القراء: "وحور عين"، وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء، ومثله كثير.

(٤) وهو اختيار النحاس في اعراب القرآن: ج ٢ ص ٨٦، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٥٢. (٥) النساء: ١٦٢.

يخرجه ضئيلا صغيرا \* (و) \* انظروا إلى حال \* (ينعه) \* أي: نضجه كيف يكون  
جامعا لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على اقتدار مقدره وتدير  
مدبره ينقله من حال إلى حال، يقال: ينعت الثمرة ينعا وينعا.

\* (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم

سبحانه وتعالى عما يصفون (١٠٠) بديع السماوات والأرض أنى

يكون له ولد ولم تكن له صحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ

عليم (١٠١) ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خلق كل شئ فاعبدوه وهو

على كل شئ وكيل (١٠٢) لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو

اللطيف الخبير) \* (١٠٣)

سورة الأنعام / ١٠٠ و ١٠١

\* (وجعلوا لله شركاء) \* فهما مفعولا " جعل "، و \* (الجن) \* بدل من

\* (شركاء) \* (١)، ويجوز أن يكون \* (شركاء الجن) \* مفعولين قدم ثانيهما على

الأول، أي: جعلوا الجن شركاء لله (٢)، وفائدة تقديم \* (لله شركاء) \* استعظام أن

يتخذ لله شريكا (٣) من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا، والمراد بالجن: الملائكة

جعلوهم لله أندادا (٤)، ونحوه: \* (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) \* (٥)، وقيل: هم

الذين قالوا: إن الله خالق الخير وإبليس خالق الشر (٦)، \* (وخلقهم) \* أي: وخلق

(١) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٧٧، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٥٣.

(٢) واختاره النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٨٧، وحكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٥٢.

(٣) في نسخة: شريك.

(٤) وهو قول قتادة والسدي وابن زيد على ما حكاه عنهم الماوردي في تفسيره: ج ٢

ص ١٥٠، واختاره الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢١٩.

(٥) الصافات: ١٥٨.

(٦) قاله ابن عباس. انظر تفسيره: ص ١١٦، ونسبه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١١٩،

والقرطبي أيضا في تفسيره: ج ٧ ص ٥٣ إلى الكلبي.

الجاعلين لله شركاء، معناه: وعلموا أن الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم أن يتخذوا من لا يخلق شريكاً للخالق، وقيل: الضمير ل\* (الجن)\* (١)\* (وخرقوا له)\*  
 أي: واختلقوا لله\* (بنين وبنت)\*، فإن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله، وقال أهل الكتابين: \* (عزير ابن الله)\* (٢)\* و\* (المسيح ابن الله)\* (٣)، يقال: خلق الإفك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى واحد (٤)، وقرئ: " وخرقوا " بالتشديد (٥) للتكثير \* (بغير علم)\* من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلاً منهم بعظمة الله تعالى \* (بديع السماوات والأرض)\* خبر مبتدأ محذوف، أي: هو مبدعها ومنشئها ابتداءً لا من شيء ولا على مثال سبق، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره\* (أنى يكون له ولد)\* (٦)، وقيل: \* (بديع السماوات)\* من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها كقولك: فلان بديع الشعر، أي: بديع شعره، أو هو بديع في السماوات والأرض كقولك: فلان ثبت الغدر، أي: ثابت فيه، والمعنى: هو عديم النظير والمثل فيهما (٧) \* (أنى يكون له ولد)\* أي: من أين يكون له ولد ولا يستقيم أن يوصف بالولادة،

(١) حكاة البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١١٩، والزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٥٣، والرازي في تفسيره: ج ١٣ ص ١١٦.  
 ٢ و ٤) التوبة: ٣٠.

(٤) حكى الزمخشري أنه سئل الحسن عنه فقال: كلمة عربية كانت العرب تقولها: كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم: قد خرقتها والله. الكشاف: ج ٢ ص ٥٣، وانظر تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٦٠.

(٥) وهي قراءة نافع. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١١٩، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٠٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٠٦، والحجة في القراءات لابن زنجلة: ص ٢٦٤، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٥٣.

(٦) الجمهور على رفعه، إلا الكسائي فقد أجاز خفضه على النعت لله عز وجل ونصبه بمعنى بديع السماوات والأرض، وهذا خطأ عند البصريين لأنه لما مضى. انظر اعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٨٧، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٥٣.  
 (٧) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٥٣.

لأن الولادة من صفات الأجسام وصانع الأجسام ليس بجسم حتى يكون والداً،  
ولأن الولادة لا تكون إلا بين زوجين ولا يصح أن يكون له صاحبة تزواجه  
\* (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) \* ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل  
شيء \* (ذلكم) \* إشارة إلى الموصوف بالصفات المتقدمة، وهو مبتدأ وما بعده  
أخبار مترادفة له، وهي: \* (الله) \*، \* (ربكم) \*، \* (لا إله إلا هو) \*، \* (خلق كل  
شيء) \*

أي: ذلكم الجامع لهذه الصفات \* (فاعبدوه) \* لأن من استجمعت له هذه الصفات  
حققت له العبادة \* (وهو على كل شيء وكيل) \* أي: حفيظ مدبر، ولكل شيء من  
الأرزاق والآجال مالك \* (لا تدركه الأبصار) \* البصر: الجوهر اللطيف الذي به  
تدرك المبصرات، والمعنى: أنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته، فالأبصار  
سورة الأنعام / ١٠٤ - ١٠٥

لا تدركه، لأنها إنما تدرك ما كان في جهة أصلاً أو تابعا كالأجسام والألوان  
\* (وهو يدرك الأبصار) \* وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة  
التي ركبها الله في حاسة النظر وهي الأبصار ولا يدركها مدرك سواه \* (وهو  
اللطيف) \* يلطف عن أن تدركه الأبصار \* (الخبير) \* بكل لطيف، فهو يدرك الأبصار  
ولا تلطف عن إدراكه، وهذا من باب اللف والنشر، وروي عن الرضا (عليه السلام):  
أنها  
الأبصار التي في القلوب (١)، أي: لا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو (٢).

(١) المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ص ٣٨٤ تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٧٩.  
(٢) قال الزجاج: أعلم عز وجل أنه يدرك الأبصار، وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون  
الأبصار، أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر، وما الشيء الذي صار به الإنسان يبصر بعينه دون  
أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه... إلى أن قال: فأما ما جاء من الأخبار في الرؤية وضح  
عن رسول الله فغير مدفوع. وليس في هذه الآية دليل على دفعه، لأن معنى هذه الآية معنى  
إدراك الشيء والإحاطة بحقيقته، وهذا مذهب أهل السنة والعلم والحديث.  
وقال الشيخ الطوسي (قدس سره): في هذه الآية دلالة واضحة على أنه تعالى لا يرى بالأبصار،  
لأنه تمدح بنفي الإدراك عن نفسه، وكلمة كان نفيه مدحا غير متفضل به فآياته لا يكون  
إلا نقصاً، والنقص لا يليق به تعالى... إلى آخر قوله الشريف وبحثه الغني اللطيف راجع  
معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٧٩، والتبيان: ج ٤ ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

\* (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها  
وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤) وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست  
ولنبينه لقوم يعلمون) \* (١٠٥)

البصيرة: البينة والدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به، وهي نور القلب  
كما أن البصر نور العين، أي: \* (جاءكم) \* من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله  
وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر \* (فمن أبصر) \* الحق وآمن \* (فلنفسه) \* أبصر  
ولها نظر \* (ومن عمى) \* عنه فعلى نفسه عمى وإياها ضر \* (وما أنا عليكم بحفيظ) \*  
أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها، إنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم  
\* (وليقولوا) \* جوابه محذوف تقديره: \* (وليقولوا درست) \* نصرها، ومعنى  
\* (درست) \*: قرأت وتعلمت ذلك من اليهود، وقرئ: " درست " (١) أي: درست  
أهل الكتاب وذاكرتهم، و " درست " (٢) أي: عفت هذه الآيات، وفي قراءة عبد الله:  
" درس " (٣) أي: درس محمد (صلى الله عليه وآله) \* (ولنبينه) \* الفرق بين هذا اللام  
واللام في

- 
- (١) قرأه ابن كثير وأبو عمرو. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٢٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٢٠،  
وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٠٥، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٤،  
والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٠٦، وفي تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٥٨: وهي  
قراءة علي وابن عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة وأهل مكة.  
(٢) وهي قراءة الحسن وابن عامر. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٦١، وتفسير  
السمرقندي: ج ١ ص ٥٠٥، والتبيان: ج ٤ ص ٢٢٨، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٥٤،  
وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٥٨، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٤.  
(٣) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٢٨، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٥٤،  
والسمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٥٠٥، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٦٠ وزاد: أبي  
وطيحة والأعمش.

\* (ليقولوا) \* أن هذا حقيقة وذاك مجاز، وذلك لأن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به، والضمير في \* (لنبينه) \* للآيات لأنها في معنى القرآن، أو يعود إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر لكونه معلوما، أو إلى الكتاب المقدر في قوله: " درست " و " دارست " .

\* (اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (١٠٦) ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل (١٠٧) ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) \* (١٠٨)

سورة الأنعام / ١٠٩ - ١١٠

\* (لا إله إلا هو) \* اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحي \* (وأعرض عن المشركين) \* أي: لا تخالطهم ولا تلاطفهم \* (ولو شاء الله) \* لا اضطهرهم إلى الإيمان قسرا وإجبارة \* (ولا تسبوا) \* آلهة \* (الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا) \* أي: ظلما وعدوانا، كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله. وفيه دلالة على أن النهي عن المنكر الذي هو من أجل الطاعات إذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر ينقلب معصية فصار النهي عن ذلك النهي (١) من جملة الواجبات \* (بغير علم) \* أي: على جهالة بالله \* (كذلك زينا) \* أي: مثل ذلك التزيين زينا \* (لكل أمة) \* من أمم الكفار \* (عملهم) \* أي: خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم السيئ \* (فينبئهم) \* فيوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم.

(١) في نسخة: المنهي.

\* (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (١٠٩) ونقلب أفئدتهم وأبصرهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) \* (١١٠)

أي: حلفوا \* (بالله) \* مجدين مجتهدين \* (لئن جاءتهم آية) \* من الآيات التي اقترحوها \* (ليؤمنن بها) \*، \* (قل إنما الآيات عند الله) \* وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها إلا على مقتضى الحكمة، أو إنما الآيات عند الله لا عندي فكيف آتيكم بها (١) \* (وما يشعركم) \* أي: وما يدريكم أن الآية التي يقترحونها \* (إذا جاءت لا يؤمنون) \* بها، يعني: أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك، وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم عند مجيء تلك الآية ويتمنون مجيئها، فأخبرهم سبحانه أنهم لا يدرون ما سبق علمه به من أنهم لا يؤمنون بها ألا ترى إلى قوله: \* (كما لم يؤمنوا به أول مرة) \*، وقيل: إن \* (أنها) \* بمعنى " لعلها "

من قول العرب: إئت السوق أنك تشتري لحما، أي: لعلك (٢)، ويقويها قراءة أبي: " لعلها إذا جاءتهم لا يؤمنون " (٣)، وقرئ: " إنها " بالكسر (٤) على أن الكلام قد تم

- 
- (١) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٥٧.  
(٢) وهو قول الخليل على ما حكاه عنه سيويه. راجع كتاب سيويه: ج ٣ ص ١٢٣، ومعاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٢٨٢، وإعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٩٠، وتفسير الرازي: ج ١٣ ص ١٤٤.  
(٣) حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٩٠، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٥٧، والرازي في تفسيره: ج ١٣ ص ١٤٥، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢١١، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: ج ٤ ص ٢٠٢.  
(٤) قرأه ابن كثير والبصريان (أبو عمرو ويعقوب) والمفضل والأعشى ونصير وخلف وأبو بكر إلا يحيى. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٣٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٠٧، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٥.

قبله، والمعنى: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون بها البتة، ومنهم من جعل " لا " مزيدة في قراءة الفتح (١) \* (ونقلب أفدتهم... ونذرهم) \* عطف على \* (لا يؤمنون) \* داخل في حكم \* (وما يشعركم) \* بمعنى: وما يشعركم أنهم لا يؤمنون \* (و) \* ما يشعركم أنا \* (نقلب أفدتهم وأبصرهم) \* أي: نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم \* (و) \* ما يشعركم أنا \* (نذرهم في طغيانهم) \* أي: نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه.

\* (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (١١١) وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (١١٢) ولتصغى إليه أفدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) \* (١١٣)

سورة الأنعام / ١١١ و ١١٢

\* (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) \* يشهدون لنبينا بالرسالة، وأحيينا \* (الموتى) \* حتى شهدوا له، وهذا كقولهم: \* (لولا أنزل علينا الملائكة) \* (٢) \* (فأتوا بآبائنا) \* (٣) \* (وحشرنا عليهم كل شيء) \* كقولهم: \* (أو تأتي بالله

(١) وهو منسوب للكسائي، نسبها إليه النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٩٠. قال الزجاج: والذي ذكر أن " لا " لغو غالط، لأن ما كان لغوا لا يكون غير لغو. انظر معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٨٣.

(٢) الفرقان: ٢١.

(٣) الدخان: ٣٦.



والملائكة قبلا) \* (١)، ومعنى قوله: \* (قبلا) \* كفلاء (٢) بصحة ما بشرنا به  
وأندرنا،  
أو جماعات (٣)، أو مقابلة (٤)، وقرئ: " قبلا " (٥) أي: عيانا (٦) \* (إلا أن يشاء  
الله) \*

مشية إكراه وقسر \* (ولكن أكثرهم يجهلون) \* فيقسمون بالله جهد أيمانهم على  
ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات، أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون  
أن هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو أتوا بكل آية \* (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) \*  
وكما خلدنا بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم لم  
نمنعهم عن العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة  
الثواب والأجر، و \* (شياطين) \* بدل من \* (عدوا) \*، أو هما مفعولا \* (جعلنا) \*  
(٧)، و

\* (يوحي بعضهم إلى بعض) \* يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس، وبعض  
الجن إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض \* (زخرف القول) \* ما يزينه من القول  
والإغراء على المعاصي ويموهه \* (غرورا) \* أخذنا على غرة وخدعا \* (ولو شاء  
ربك ما فعلوه) \* أي: ما عادوك أو ما أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول بأن

(١) الاسراء: ٩٢.

(٢) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٠، والزجاج أيضا في معاني القرآن:

ج ٢ ص ٢٨٣، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٥٨.

(٣) وهو قول مجاهد وابن زيد. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٣٩، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٥٧،

واختاره الأخفش في معاني القرآن: ج ٢ ص ٥٠١.

(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن إسحاق ومحمد بن يزيد. انظر التبيان: ج ٤

ص ٢٣٩، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٥٧، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٦٦.

(٥) قرأه ابن عامر ونافع وأبو جعفر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٣٨، والتذكرة في القراءات لابن

غلبون: ج ٢ ص ٤٠٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٢٠٥. وانظر وجوه قراءتها في

القرطبي: ج ٧ ص ٦٦.

(٦) وهو قول هارون القارئ على ما حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٩١.

(٧) انظر تفصيل ذلك في إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٩١، والفريد في إعراب القرآن

للهمداني: ج ٢ ص ٢١٥.

يكفهم عنه اضطرارا \* (ولتصغى) \* جوابه محذوف تقديره: وليكون ذلك الإصغاء \* (جعلنا لكل نبي عدوا) \* على أن اللام لام الصيرورة، والضمير في \* (إليه) \* وفي \* (فعلوه) \* واحد، أي: وليميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين \* (أفدة) \* الكفار \* (وليرضوه) \* لأنفسهم \* (وليقترفوا ما هم مقترفون) \* من الآثام. \* (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا \* والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (١١٤) وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمته وهو السميع العليم) \* (١١٥) سورة الأنعام / ١١٥ - ١١٧

أي: أطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم، ويميز المحق منا من المبطل \* (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب) \* المعجز \* (مفصلا) \* مبينا فيه الحلال والحرام والكفر والإيمان، والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء \* (والذين آتيناهم الكتاب) \* يعني: التوراة والإنجيل \* (يعلمون) \* أن القرآن \* (منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) \* هو من باب التهيج والإلهاب كقوله: \* (ولا تكونن من المشركين) \* (١)، أو فلا تشكن في أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق وإن جحدته أكثرهم، ويجوز أن يكون \* (فلا تكونن) \* خطابا لكل أحد (٢)، على معنى أنه إذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي أن يمتري فيه أحد \* (وتمت كلمت ربك) \* أي: حجة ربك وأمره ونهيه ووعدته ووعدته \* (صدقا وعدلا) \*، وقيل: هي القرآن (٣) \* (لا مبدل لكلمته) \* أي: لا أحد يبدل شيئا من ذلك بما هو أصدق

(١) الأنعام: ١٤، يونس: ١٠٥، القصص: ٨٧.

(٢) وهو قول الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٤٦ قال: الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله) والمراد به الأمة.

(٣) قاله الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ٣١٨، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٦٠، واختاره

الهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢١٩.

وأعدل \* (صدقا وعدلا) \* نصب على الحال، وقرئ: " كلمات ربك " (١).  
 \* (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا  
 الظن وإن هم إلا يخرصون (١١٦) إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله  
 وهو أعلم بالمهتدين) \* (١١٧)  
 أي: \* (وإن تطع أكثر) \* الناس أضلوك، لأن الأكثر في الغالب يتبعون الأهواء،  
 ثم قال: \* (إن يتبعون إلا الظن) \* وهو ظنهم أن آباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم،  
 وفيه: أنه لا عبرة في معرفة الحق بالكثرة وإنما الاعتبار بالحجة (٢)، و  
 \* (يخرصون) \* يقدرون أنهم على شيء أو يكذبون \* (من يضل) \* يجوز أن يكون  
 استفهاما فيكون تعليقا (٣)، ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمّر يدل عليه قوله:  
 \* (أعلم) \* لأن " أفعل من كذا " لا يتعدى إلى المفعول به (٤)، ويجوز أن يكون على  
 حذف الباء ليقابل قوله: \* (وهو أعلم بالمهتدين) \* (٥).  
 \* (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين (١١٨)

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن  
 مجاهد: ص ٢٦٦.

(٢) قال الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٤٩: وفي الآية دلالة على بطلان قول أصحاب المعارف،  
 وبطلان قولهم: إن الله تعالى لا يتوعد من لا يعلم الحق، لأن الله بين في هذه الآية أنهم يتبعون  
 الظن ولا يعرفونه، وتوعدهم على ذلك، وذلك بخلاف مذهبهم.

(٣) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٢، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢  
 ص ٣٨٦. قال الرماني: هذا لا يجوز، لأنه لا يطابق قوله: \* (وهو أعلم بالمهتدين) \* فمعنى  
 الآية: أن الله تعالى أعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدي إلى الهلاك بالعقاب، ومن سلك  
 سبيل الهدى المفضي به إلى النجاة والثواب. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٥١.

(٤) احتمله الهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢٢٠.

(٥) حكاه القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٧٢ ونسبه إلى بعض البصريين.

ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم  
إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو  
أعلم بالمعتدين (١١٩) وذروا ظهر الاثم وباطنه إن الذين يكسبون  
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون) \* (١٢٠)  
سورة الأنعام / ١٢٠ و ١٢١

\* (فكلوا) \* مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون  
الحلال، وذلك أنهم قالوا للمسلمين: أتأكلون ما قتلتم أنتم ولا تأكلون ما قتل  
ربكم؟! فقيل: \* (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) \* خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره  
أو مات حتف أنفه، وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى بيسم الله \* (ومالكم ألا  
تأكلوا) \* وأي شيء عرض لكم في أن لا تأكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم  
يحرم على لسان الرسول، وقرئ: \* (فصل لكم ما حرم عليكم) \* على البناء للفاعل  
وهو الله عز وجل \* (إلا ما اضطررتم إليه) \* مما حرم عليكم فإنه يحل لكم في حال  
الضرورة \* (وإن كثيرا ليضلون) \* فيحرمون ويحللون \* (بأهوائهم) \* وشهواتهم،  
ومن قرأ بالضم أراد يضلون أشياءهم \* (بغير علم) \* بغير تعلق بشرع \* (وذروا ظهر  
الاثم وباطنه) \* أي: ما أعلنتم منه وما أسررتم (١)، وقيل: ما عملتم بجوارحكم  
وما نويتم بقلوبكم (٢)، وقيل: الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الأخدان (٣)، و

- 
- (١) وهو قول قتادة والربيع بن أنس ومجاهد على ما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤  
ص ٢٥٥، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٦١، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢  
ص ٢٨٧، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٦١.  
(٢) قاله الجبائي على ما حكاه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٥٥، واختاره القرطبي في تفسيره:  
ج ٧ ص ٧٤.  
(٣) قاله السدي والضحاك. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٦١، والتبيان: ج ٤ ص ٢٥٥،  
واختاره الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٢ وفيه: "المخالفة" بدل "الأخدان" قال:  
المخالفة: أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها.

\* (يكسبون الاثم) \* يرتكبون القبيح، والاقتراف: الاكتساب.  
\* (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشيطيين  
ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم إنكم لمشركون (١٢١)  
أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله  
في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا  
يعملون) \* (١٢٢)

\* (وإنه لفسق) \* الضمير يرجع إلى مصدر الفعل، أي: وإن الأكل منه لفسق (١)،  
أو إلى \* (ما لم يذكر اسم الله عليه) \* على: وإن أكله لفسق (٢) وفيه دلالة على  
تحريم ذبائح أهل الكتاب أيضا، لأنه لا يصح منهم القصد إلى ذكر اسم الله  
تعالى (٣)، وأما المسلم فإذا لم يسم الله تعالى متعمدا لم تحل ذبيحته، وإذا كان  
ناسيا حل أكلها (٤) \* (وإن الشيطيين ليوحون) \* أي: يوسوسون \* (إلى أوليائهم) \*

- 
- (١) وهو اختيار النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٩٤، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٦١.  
(٢) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٢، والشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٥٧.  
(٣) قال الشيخ في الخلاف: ج ٦ كتاب الصيد والذبائح مسألة (٢٣): لا تجوز ذبائح أهل  
الكتاب اليهود والنصارى عند المحصلين من أصحابنا، وقال شذاذ منهم: إنه يجوز أكله،  
انتهى. وأراد بالشذاذ ابن أبي عقيل وابن الجنيد على ما حكاه عنهما العلامة في المختلف:  
ج ٢ ص ٦٧٩ ط قديم، وقال: المشهور عند علمائنا تحريم ذبائح الكفار مطلقا سواء كانوا  
أهل ملة كاليهود والنصارى والمجوس أو لا كعباد الأوثان والنيران وغيرهما، ذهب إليه  
الشيخان والسيد المرتضى وسلاار وابن البراج وأبو الصلاح وابن حمزة وابن إدريس.  
(٤) قال الشيخ في الخلاف: ج ٦ كتاب الصيد والذبائح مسألة (٦): التسمية واجبة عند إرسال  
السهم وإرسال الكلب وعند الذبيحة، فمتى لم يسم مع الذكر لم يحل أكله، وإن نسيه لم يكن  
به بأس، وبه قال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه. انظر احكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ٣١٠  
و ٣١٨، والمبسوط للسرخسي: ج ١١ ص ٢٣٦، واللباب: ج ٣ ص ١١٦، وعمدة القارئ: ج  
٢١ ص ٩٣، وفتح الباري: ج ٩ ص ٦٠١، وبدائع الصنائع: ج ٥ ص ٤٦، والحاوي الكبير:  
ج ١٥ ص ١١، والبحر الزخار: ج ٥ ص ٢٩٦.

من المشركين \* (ليجادلوكم) \* بقولهم: ولا تأكلون مما قتله الله \* (وإن أطعموهم  
إنكم لمشركون) \* لأن من اتبع غير الله في دينه فقد أشرك به، ثم مثل سبحانه من  
هداه بعد الضلالة ب \* (من كان ميتا) \* فأحياه وجعل \* (له نورا) \* يستضيء به بين  
\* (الناس) \*، ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا يخرج منها، وقوله:  
\* (كمن مثله) \* معناه: كمن صفته هذه وهي قوله: \* (في الظلمات ليس بخارج منها) \*

بمعنى: هو في الظلمات ليس بخارج، كقوله: \* (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها  
أنهر) \* (١) أي: صفتها هذه وهي قوله: \* (فيها أنهر) \*، \* (كذلك زين للكافرين) \*  
عن الحسن: زينه - والله - لهم الشيطان وأنفسهم (٢).  
\* (وكذلك جعلنا في كل قرية أكبر مجرميها ليمكروا فيها  
وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون (١٢٣) وإذا جاءتهم آية قالوا لن  
نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته  
سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا  
يمكرون) \* (١٢٤)

سورة الأنعام / ١٢٤ و ١٢٥

المعنى: خلبناهم وشأنهم \* (ليمكروا فيها) \* ولم نكفهم عن المكر، وخص  
الأكابر لأنهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس، وهو كقوله: \* (أمرنا  
مترفيها) \* (٣) تقول: هو أكبر قومه، وهم أكابر قومهم \* (وما يمكرون إلا بأنفسهم)

لأن مكرهم يحيق بهم (٤)، روي: أن أبا جهل قال: زاحمنا بني عبد مناف في

(١) محمد: ١٥.

(٢) حكاه عنه الرازي في تفسيره: ج ١٣ ص ١٧١.

(٣) الاسراء: ١٦.

(٤) حاق بهم الأمر: لزمهم ووجب عليهم ونزل. (القاموس المحيط: مادة حاق).

الشرف، حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يوحى إليه، والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت (١). ونحوها قوله: \* (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة) \* (٢)، \* (الله أعلم) \* كلام مستأنف للإنكار عليهم، أي: إن الله لا يصطفي للرسالة إلا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بموضعها \* (سيصيب) \* أكابر الذين أجرموا \* (صغار) \* وقمأة (٣) بعد كبرهم وعظمتهم \* (وعذاب شديد) \* في الدارين.

\* (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) \* (١٢٥)

\* (فمن يرد الله أن يهديه) \* أي: يلطف به ويوفقه، ولا يفعل ذلك إلا بمن يعلم أن له لطفاً \* (يشرح صدره للإسلام) \* بأن يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به، لطفاً له بذلك ومنا عليه حتى يحب الدخول فيه وتسكن نفسه إليه \* (ومن يرد أن يضله) \* أي: يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له \* (يجعل صدره ضيقاً حرجاً) \* بأن يمنعه أطفاه حتى يقسو قلبه وينبو من قبول الحق، وينسد فلا يدخله الإيمان، وقرئ: \* (حرجاً) \* بفتح الراء وكسرها (٤)، فالفتح على

(١) رواها الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٦٣، والرازي في تفسيره: ج ١٣ ص ١٧٣ عن مقاتل، وأشار إليها الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٨٨.

(٢) المدثر: ٥٢.

(٣) قمأة قمأة وقمأة وقمأة: ذل وصغر. (القاموس المحيط: مادة قمأ).

(٤) وهي قراءة نافع وعاصم برواية أبي بكر. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٦٣، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٨، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٠. وحكاها الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٣ ونسبها إلى ابن عباس وعمر.

الوصف بالمصدر \* (كأنما يصعد في السماء) \* أي: يتصعد في السماء، أي: كأنما يزاول أمرا غير ممكن، لأن صعود السماء مثل فيما يبعد من الاستطاعة وتضييق عنه المقدره، وقرئ: " يصاعد " (١) أي: يتصاعد \* (كذلك يجعل الله الرجس) \* أي: الخذلان ومنع التوفيق (٢)، وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب، أو أراد الفعل الذي يؤدي إلى الرجس وهو العذاب (٣).

سورة الأنعام / ١٢٧ و ١٢٨

\* (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون (١٢٦) لهم دار السلم عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون (١٢٧) ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خلودين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) \* (١٢٨) \* (وهذا) \* طريق \* (ربك) \* وعادته في التوفيق والخذلان \* (مستقيما) \* عادلا مطردا لا اعوجاج فيه، وانتصب على أنه حال مؤكدة نحو قوله: \* (وهو الحق مصدقا) \* (٤)، \* (لهم دار السلم) \* أي: للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة (٥)، أضافها إلى نفسه تعظيما لها، أو دار السلامة من كل آفة وبلية (٦) \* (عند

- (١) قرأه أبو بكر عن عاصم والنخعي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٦٣، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٩، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٨٣.
- (٢) وهو اختيار أبي عبيدة في مجاز القرآن: ج ١ ص ٢٠٦، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٦٤.
- (٣) وهو قول ابن زيد على ما حكاه عنه القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٨٣.
- (٤) البقرة: ٩١.
- (٥) وهو قول الحسن والسدي. انظر تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٦٤، والتبيان: ج ٤ ص ٢٧١، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٦٧، واختاره البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٣٠، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٨٣.
- (٦) وهو قول الزجاج والجبائي على ما حكاه عنهما الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٧١، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٦٧ عن الزجاج، وانظر معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٩٠ - ٢٩١.



ربهم) \* أي: هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم إليها لا محالة، كما تقول: لفلان عندي حق لا ينسى \* (وهو وليهم) \* مواليتهم ومحبتهم \* (بما كانوا يعملون) \* أي: بسبب أعمالهم، أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون، "ويوم نحشروهم" (١) منصوب بمحذوف، أي: واذكر يوم نحشروهم، أو يوم نحشروهم \* (جميعاً) \* قلنا: \* (يا معشر الجن) \*، أو يوم نحشروهم وقلنا: \* (يا معشر الجن) \* كان ما لا يوصف لفضاعته، والجن هم الشياطين \* (قد استكثرتم من الانس) \* أضللتهم منهم كثيراً كما يقال: استكثر فلان من الأشياء \* (وقال أولياؤهم من الانس) \* الذين اتبعوهم وأطاعوهم: \* (ربنا استمتع بعضنا ببعض) \* أي: انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل إليها، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم \* (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) \* يعنون يوم البعث \* (قال) \* الله تعالى لهم: \* (النار مثواكم) \* أي: مقامكم \* (خلدين فيها) \* مؤبدين \* (إلا ما شاء الله) \* من أوقات حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم (٢)، وقيل: إن الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين فإنهم في مشية الله إن شاء سبحانه عذبهم وإن شاء عفا عنهم، أو لمن آمن من الكفار (٣).

(١) وهي قراءة الجمهور غير عاصم برواية حفص ويعقوب برواية روح. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٧٢، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٦٩، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٠، والتيسير للداني: ص ١٠٧، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤٥١ - ٤٥٢.

(٢) وهو اختيار الرماني والبلخي والطبري والزجاج والجبائي على ما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٧٤.

(٣) قاله ابن عباس على ما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٣١، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٨٤.

\* (و كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (١٢٩)  
يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي  
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة  
الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) \* (١٣٠)  
أي: \* (و) \* مثل ذلك \* (نولي بعض الظالمين بعضا) \* نخليهم حتى يتولى  
بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الإنس \* (بما كانوا يكسبون) \* أي: بسبب  
ما كسبوا من الكفر والمعاصي \* (ألم يأتكم رسل منكم) \* اختلف في أن الجن هل  
بعث إليهم رسل منهم؟ فقال بعضهم: بعث إليهم رسول من جنسهم (١)، وتعلق بظاهر  
هذه الآية، وقال الآخرون: الرسل من الإنس خاصة (٢)، وإنما قيل: \* (رسل  
منكم) \* لأنه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وإن كان من أحدهما،  
كقوله: \* (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) \* (٣) وإن كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون  
العذب، وعن ابن عباس: إنما بعث الرسول من الإنس، ثم كان هو يرسل إلى الجن  
رسولا منهم (٤) \* (يقصون) \* أي: يتلون \* (عليكم) \* حججي ودلائلي ويخوفونكم  
\* (لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) \* هذا حكاية لتصديقهم وإيجابهم

- 
- (١) وهو قول الضحاك على ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٧٠، والبغوي في  
تفسيره: ج ٢ ص ١٣١، والشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٧٧ وقال: وبه قال الطبري واختاره  
البلخي أيضا وهو الأقوى. وفي تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٨٦: قاله الضحاك ومقاتل.  
(٢) وهو قول ابن جريج والفراء والزجاج والرماني والبلخي والطبري على ما حكاه عنهم الشيخ  
في التبيان: ج ٤ ص ٢٧٦ - ٢٧٧، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٧٠. وحكاه البغوي في  
تفسيره: ج ٢ ص ١٣١، والقرطبي أيضا: ج ٧ ص ٨٦ ونسباه إلى مجاهد والكلبي وابن  
عباس على رواية.  
(٣) الرحمن: ٢٢.  
(٤) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٧٧، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٧٠،  
والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٨٦، وانظر تفسير الطبري: ج ٥ ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

قوله، وإقرارهم بأن حجة الله لازمة لهم.  
\* (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غفلون (١٣١)  
ولكل درجة مما عملوا وما ربك بغفل عما يعملون (١٣٢) وربك  
الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما  
أنشأكم من ذرية قوم آخرين (١٣٣) إن ما توعدون لآت وما أنتم  
بمعجزين (١٣٤) قل يقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف  
تعلمون من تكون له عقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) \* (١٣٥)  
\* (ذلك) \* إشارة إلى ما تقدم من بعثه الرسل إليهم، وتقديره: الأمر ذلك \* (أن لم  
يكن ربك) \* تعليل، أي: الأمر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك \* (مهلك القرى  
بظلم) \* أي: بسبب ظلم أقدموا عليه (١)، أو ظالما على معنى: أنه لو أهلكتهم من  
غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم (٢) \* (ولكل) \* من  
المكلفين \* (درجة مما عملوا) \* أي: مراتب من أعمالهم على حسب  
ما يستحقونه، وقيل: أراد درجات ودركات من جزاء أعمالهم فغلب منازل أهل  
الجنة (٣) \* (وما ربك بغفل) \* أي: بساه \* (عما يعملون) \* فلا يخفى عليه مقاديره  
وما يستحق عليه \* (وربك الغنى) \* عن عباده وعن عبادتهم \* (ذو الرحمة) \* يترحم  
عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن إيصالهم إليها إلا  
بالاستحقاق لاقترانها بالتعظيم والإجلال \* (إن يشأ يذهبكم) \* أيها العصاة

- 
- (١) وهو قول مقاتل على ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٧٢.  
(٢) وهو قول مجاهد والفراء والجبائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٧٨، وتفسير الماوردي: ج ٢  
ص ١٧٢، ومعاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٥.  
(٣) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٦٧، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢  
ص ٢٣٠.

\* (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) \* أي: وينشئ من بعد إهلاككم وإذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونون خلفا لكم \* (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) \* تقدموكم \* (إن ما توعدون) \* من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت أهل الجنة والنار في الدرجات والدركات \* (لات) \* لا محالة \* (وما أنتم) \* بخارجين من ملكه \* (اعملوا على مكاتكم) \* المكانة تكون مصدرا لـ "مكن": إذا تمكن أبلغ التمكّن، ويكون بمعنى المكان يقال: مكان ومكانة ومقام ومقامة، أي: اعملوا على تمكّنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم (١)، أو اعملوا على حالكم التي أنتم عليها (٢) \* (إني عامل) \* على مكاتتي التي أنا عليها، والمعنى: أثبتوا علي كفركم وعداوتكم فإني ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم \* (فسوف تعلمون) \* أينما تكون له العاقبة المحمودّة، وهذا نحو قوله: \* (اعملوا ما شئتم) \* (٣) في أنه على طريق التهديد والتسجيل على المأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر، فكأنه واجب عليه وهو مأمور به ليس له أن يعمل بخلافه \* (من تكون له عقبه الدار) \* إن كان بمعنى "أي" \* فمحلّه الرفع ويكون تعليقا، وإن كان بمعنى "الذي" فمحلّه النصب (٤)، و \* (عقبه الدار) \* العاقبة: الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها، وهو وعيد.

سورة الأنعام / ١٣٦ و ١٣٧

\* (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله

(١) وهو قول أبو زيد على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٨٣، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٩٣، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢٣١.

(٢) وهو اختيار النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٩٧.

(٣) فصلت: ٤٠.

(٤) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للقراء: ج ١ ص ٣٥٥، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٣١.

فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) \* (١٣٦)

يعني: كفار مكة وأسلافهم، كانوا يعينون أشياء \* (من الحرث والانعام) \* لله وأشياء منهما لآلهتهم، فإذا رأوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للآلهة، وإذا زكا ما جعلوه للآلهة تركوه لها، واعتلوا لذلك بأن الله غني (١)، وقوله: \* (مما ذرأ) \* فيه أن الله هو الذي ذرأه وزكاه، فكان أولى بأن يجعل له الزاكي، وقرئ: " بزعمهم " بضم الزاي (٢) وفتحها، أي: زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك، وسمي الأوثان شركاءهم لأنهم أشركوهم في أموالهم وفي أنعامهم \* (ساء ما يحكمون) \* في إيثار آلهتهم على الله سبحانه، وعملهم على ما لم يشرع لهم.

\* (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولدهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (١٣٧)

وقالوا هذه أنعم وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعم حرمت ظهورها وأنعم لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) \* (١٣٨)

أي: ومثل ذلك التزيين الذي هو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله وآلهتهم \* (زين) \* لهم \* (شركائهم) \* من الشياطين (٣)، أو من سدنة الأصنام (٤)

- (١) انظر تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٣٣.
- (٢) وهي قراءة يحيى بن وثاب والسلمي والأعمش والكسائي. راجع تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٩٠، والتبيان: ج ٤ ص ٢٨٤، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٣٣، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٠.
- (٣) وهو قول الحسن ومجاهد والسدي. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٦٥، والتبيان: ج ٤ ص ٢٨٧.
- (٤) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٧، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٩٤، وحكاة عنهما الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٨٧، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٧٤.

\* (قتل أولدهم) \* بالوآد خيفة العيلة أو العار، وقرئ: " زين " على البناء للمفعول الذي هو قتل " أولادهم " بالنصب " شركائهم " بالجر على إضافة " قتل " إلى " شركائهم " (١) والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء في الشعر:  
فزوجتها بمزجة \* زج القلوص أبي مزاده (٢)  
سورة الأنعام / ١٣٨ و ١٣٩

والتقدير: زين لهم أن قتل شركائهم أولادهم \* (ليردوهم) \* أي: ليهلكوهم بالإغواء \* (وليلبسوا عليهم دينهم) \* وليخلطوه عليهم ويشبهوه، ودينهم هو ما كانوا عليه من دين إسماعيل، وقيل: دينهم الذي كان يجب أن يكونوا عليه (٣) \* (ولو شاء الله) \* مشية قسر \* (ما فعلوه) \* أي: ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل \* (فذرهم وما يفترون) \* أي: وافترأهم أو ما يفترونه من الإفك \* (حجر) \* فعل

بمعنى

مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون، ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات (٤)، وعن ابن مسعود وأبي: " حرج " (٥) وهو من التضييق، وكانوا إذا عينوا شيئاً من حرثهم وأنعامهم

- 
- (١) قرأه ابن عامر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٨٦، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٠، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١١.
- (٢) البيت من الكامل، ولم تقف على قائله فيما توفرت لدينا من مصادر، قال الشيخ في التبيان: أنشده بعض الحجازيين ذكره أبو الحسن. وفي خزنة الأدب: قال ابن خلف: هذا البيت يروى لبعض المدنيين المولدين. والمزجة: الرمح القصير، وأبو مزادة: كنية رجل، أراد أنه طعن الناقة أو الجماعة، وقيل: امرأته كطعن أبي مزادة القلوص في السير. انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٨٦، وخزنة الأدب: ج ٤ ص ٤١٥، وكتاب سيبويه: ج ١ ص ٨٨، والخصائص: ج ٢ ص ٤٠٦، والقاموس المحيط: مادة (زج).
- (٣) حكاه الزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٧٠.
- (٤) انظر الكشاف: ج ٢ ص ٧١.
- (٥) حكاه عنهما ابن خالويه في شواذ القرآن: ص ٤٦، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٩٤، وأبو حيان الأندلسي في بحره: ج ٤ ص ٢٣١. وانظر إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٩٩.

لآلهتهم قالوا: \* (لا يطعمها إلا من نشاء) \* يعنون خدم الأصنام والرجال دون النساء \* (بزعمهم) \* من غير حجة لهم فيه \* (وأنعم حرمت ظهورها) \* هي البحائر والسوائب والحوامي \* (وأنعم لا يذكرون اسم الله عليها) \* في الذبح والنحر وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام، وقيل: لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها (١)، والمعنى: أنهم قسموا أنعامهم فقالوا: هذه أنعام حجر وهذه أنعام محرمة الظهور وهذه أنعام لا يذكر عليها اسم الله، فجعلوها أجناسا بدعواهم الباطلة، ونسبوا ذلك التقسيم إلى الله \* (افتراء عليه) \* أي: فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء، فهو مفعول له أو حال (٢).

\* (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (١٣٩) قد خسر الذين قتلوا أولدهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) \* (١٤٠) كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب: إن ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والإناث، وأنت \* (خالصة) \* للحمل على المعنى، لأن \* (ما) \* في معنى الأجنة، وذكر \* (محرم) \* للحمل على اللفظ (٣)، ويجوز أن يكون التاء للمبالغة كالتاء في " راوية الشعر " (٤)، وأن يكون مصدرا

- 
- (١) قاله أبو وائل على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٢٨٩، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٧٦، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٩٥.  
(٢) راجع تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٣٦.  
(٣) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٥٨، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٩٥، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢٣٧.  
(٤) وهو اختيار الكسائي والأخفش على ما حكاه عنهما القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٩٥، وراجع معاني القرآن: ج ٢ ص ٥٠٦.

وقع موقع الخالص كالعافية أي: ذو خالصة، ويدل عليه قراءة من قرأ: " خالصة " بالنصب (١) على أن قوله: \* (لذكورنا) \* هو الخبر و " خالصة " مصدر مؤكد \* (وإن)

يكن ميتة) \* وإن يكن ما في بطونها ميتة، وقرئ: " وإن تكن " (٢) على: وإن تكن الأجنة ميتة، وقرئ: " وإن تكن " بالتأنيث " ميتة " بالرفع (٣) على " كان " التامة، وذكر الضمير في قوله: \* (فهم فيه شركاء) \* لأن الميتة لكل ميت ذكرا أو أنثى، فكأنه قيل: وإن يكن ميت فهم فيه شركاء \* (سيجزئهم وصفحهم) \* أي: جزاء وصفحهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله: \* (وتصف ألسنتهم الكذب) \* (٤) \* (هذا حلل وهذا حرام) \* (٥)، \* (سفها بغير علم) \* أي: جهلا وخفة

حلم وذهابا عن الصواب، جهلوا أن الله هو رازق أولادهم لأهم، وقرئ: " قتلوا " بالتشديد (٦) \* (وحرموا ما رزقهم) \* من البحائر والسوائب وغيرهما. سورة الأنعام / ١٤١

\* (وهو الذي أنشأ جنت معروفات وغير معروفات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشبهها وغير متشبهه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب

- 
- (١) وهي قراءة ابن عباس وقتادة وابن جبير والأعرج. راجع البحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٢٣١، وإعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٩٩، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٩٦.  
(٢) قرأه ابن عامر إلا الداخوني عن هشام وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٩٠، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٣٥، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٢.  
(٣) وهي قراءة ابن عامر. انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٠، والتبيان: ج ٤ ص ٣٠٣.  
(٤) النحل: ٦٢.  
(٥) النحل: ١١٦.  
(٦) قرأه ابن كثير وابن عامر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٩٢، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٣٥، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧١.



المسرفين) \* (١٤١)  
ثم ذكر سبحانه إنشاء الأشياء فقال: \* (وهو الذي أنشأ جنت) \* من الكروم  
\* (معروشات) \* مسموكات مرفوعات بالدعائم \* (وغير معروشات) \* متروكات  
على وجه الأرض لم تعرش \* (والنخل والزرع) \* أي: وأنشأ النخل والزرع  
\* (مختلفا أكله) \* في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمره الذي يؤكل،  
والضمير للنخل، والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه، و \* (مختلفا) \* حال  
مقدرة، لأنه لم يكن وقت الإنشاء كذلك \* (و) \* أنشأ \* (الزيتون والرمان  
متشبهها) \* في الطعم واللون والحجم \* (وغير متشبهه) \* فيها، وإنما قال: \* (إذا  
أثمر) \* ليعلم أن وقت إباحة الأكل \* (من ثمره) \* وقت الاطلاع (١)، ولا يتوهم أنه  
غير مباح أكله قبل وقت الإيناع \* (وآتوا حقه يوم حصاده) \* وهو ما تيسر إعطاؤه  
المساكين من الضغث (٢) بعد الضغث والحفنة (٣) بعد الحفنة وهو المروي  
عنهم (عليهم السلام) (٤)، وقيل: إنه الزكاة: العشر أو نصف العشر (٥)، أي: لا  
تؤخروه عن أول  
وقت يمكن فيه الإيتاء \* (ولا تسرفوا) \* بأن تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئاً.  
\* (ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات  
الشیطان إنه لكم عدو مبين (١٤٢) ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن

- 
- (١) طلع النخل: خرج طلعه، والطلع ما يبدو من الثمرة في أول ظهورها. (القاموس المحيط: مادة طلع).
- (٢) الضغث: قبضة حشيش. (القاموس المحيط: مادة ضغث).
- (٣) الحفنة: ملء الكف. (القاموس المحيط: مادة حفن).
- (٤) انظر التبيان: ج ٤ ص ٢٩٥.
- (٥) وهو قول ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن أسلم والحسن وسعيد بن المسيب وطاووس وجابر بن عبد الله وبريد وقتادة والضحاك. راجع التبيان: ج ٤ ص ٢٩٥، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٩٩.

المعز اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام  
الأثنين نبغوني بعلم إن كنتم صادقين (١٤٣) ومن الإبل اثنين ومن  
البقر اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام  
الأثنين أم كنتم شهداء إذ وصيكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى  
على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم  
الظالمين) \* (١٤٤)

سورة الأنعام / ١٤٣ و ١٤٤

عطف \* (حمولة وفرشا) \* على \* (جنت) \* أي: \* (و) \* أنشأ \* (من الانعام) \*  
ما تحمل عليه الأثقال وما يفرش للذبح، أو ينسج من وبره وصوفه وشعره  
الفرش (١)، وقيل: الحمولة: الكبار التي تصلح للحمل، والفرش: الصغار لدنوها من  
الأرض فهي كالفرش المفروش عليها (٢) \* (ثمانية أزواج) \* بدل من \* (حمولة  
وفرشا) \*، \* (اثنين) \* أي: زوجين اثنين، يريد الذكر والأنثى كالكبش والنعجة (٣)  
والتيس (٤) والعنز (٥) والجمال والناقة والثور والبقرة، فإن الواحد يسمى فردا إذا  
كان وحده وإذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان، يدل عليه قوله: \* (خلق  
الزوجين الذكر والأنثى) \* (٦) وقوله: \* (ثمانية أزواج) \* ثم فسرهما بقوله: \* (من

- (١) وهو اختيار النحاس في إعراب القرآن: ج ص ١٠١، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٧٣.  
(٢) قاله ابن مسعود وابن عباس على رواية والحسن ومجاهد على ما حكاه عنهم الشيخ في  
التبيان: ج ٤ ص ٢٩٧، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٧٩. وهو اختيار أبي عبيدة في  
مجاز القرآن: ج ١ ص ٢٠٧، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٢٩٨.  
(٣) النعجة: الأنثى من الضأن. (القاموس المحيط: مادة نعج).  
(٤) التيس: الذكر من الطباء والمعز والوعول، أو إذا أتى عليه سنة. (القاموس المحيط: مادة  
تيس).  
(٥) العنز: الأنثى من المعز. (القاموس المحيط: مادة عنز).  
(٦) النجم: ٤٥.

الضأن اثنين ومن المعز اثنين) \* و \* (من الإبل اثنين ومن البقر اثنين) \*، والضأن والمعز جمع ضائن وماعز، والهمزة في \* (ءالذكرين) \* للإنكار، والمراد بـ " الذكرين " الذكر من الضأن ومن المعز وب \* (الأنثيين) \* الأنثى من الضأن ومن المعز، والمعنى: إنكار أن يحرم الله من جنسي الغنم: ضأنها ومعزها شيئاً من نوعي ذكورها وإناثها، ولا مما تحمل إناث الجنسين، وكذلك القول في \* (ءالذكرين) \* من جنسي الإبل والبقر و \* (الأنثيين) \* منهما وما تحمل إناثهما، وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة، وإناثها تارة، وأولادها كيفما كانت ذكراً (١) أو إناثاً أو مختلطة تارة، وكانوا يقولون: قد حرمها الله، فأنكر ذلك عليهم \* (نبئوني بعلم) \* أخبروني بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم \* (إن كنتم صادقين) \* في أن الله حرمه \* (أم كنتم شهداء) \* بل أكنتم شهداء حين أمركم ربكم بهذا التحريم؟! ومعناه: أعرفتم توصية الله به مشاهدين، لأنكم لا تؤمنون بالرسول وتقولون: إن الله حرم هذا الذي تحرمونه؟! \* (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) \* فنسب إليه تحريم ما لم يحرم \* (ليضل الناس) \* وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب، فقوله: \* (وهو الذي أنشأ جنت) \* تمامه عند قوله: \* (وصيكم الله بهذا) \*، وقوله: \* (كلوا من ثمره) \* إلى قوله: \* (المسرفين) \* اعتراض، وكذلك قوله: \* (كلوا مما رزقكم الله) \* و \* (نبئوني بعلم) \* إلى تمام الآيتين، والاعتراضات لتأكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب إلى التحريم. \* (قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوفاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به

(١) كذا في جميع النسخ، والأصح والأنسب " ذكورا " .

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) \* (١٤٥)  
ثم أخذ في بيان المحرمات، وقوله: \* (في ما أوحى إلى) \* إيدان بأن التحريم  
إنما يثبت بوحي من الله لا بما تهواه النفوس \* (محرمًا) \* أي: طعاما محرما من  
المطاعم التي حرمتها \* (إلا أن يكون ميتة) \* أي: إلا أن يكون الشيء المحرم  
ميتة \* (أو دما مسفوحا) \* مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبدة أو المختلط  
باللحم لا يمكن تخليصه منه \* (أو لحم خنزير فإنه رجس) \* أي: نجس \* (أو فسقا) \*  
عطف على المنصوب قبله و \* (أهل) \* صفة له \* (فمن اضطر) \* فمن دعت الضرورة  
إلى أكل شيء من هذه المحرمات \* (غير باغ) \* على مضطر مثله \* (ولاعاد) \* أي:  
متجاوز قدر حاجته من تناوله.

\* (وعلى الذين هادوا حرما كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرما  
عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم  
ذلك جزيناهم بيغيهم وإنا لصادقون (١٤٦) فإن كذبوك فقل ربكم ذو  
رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) \* (١٤٧)  
ذو الظفر: كل ماله إصبع من دابة أو طائر \* (ومن البقر والغنم حرما عليهم  
شحومهما) \* هو كقولك: من زيد أخذت ماله، تريد بالإضافة زيادة الربط،  
والمعنى: أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه، ولم يحرم  
عليهم من البقر والغنم إلا الشحوم الخاصة وهي الثروب (١) وشحوم الكلى، وقوله:  
\* (إلا ما حملت ظهورهما) \* معناه: إلا ما اشتمل على الظهور والجنوب \* (أو  
سورة الأنعام / ١٤٦ - ١٤٨  
الحوايا) \* أو ما اشتمل على الأمعاء \* (أو ما اختلط بعظم) \* وهو شحم الألية

(١) الشرب: شحم رقيق يغشي الكرش والأمعاء. (القاموس المحيط: مادة شرب).

\* (ذلك) \* الجزاء \* (جزيناهم بغيهم) \* بسبب ظلمهم \* (وإنا لصادقون) \* فيما  
أوعدنا  
به العصاة، وفي الإخبار عن بغيهم \* (فإن كذبوك) \* فيما تقول \* (فقل ربكم ذو رحمة  
واسعة) \* لا يعجل بالعقوبة، ولا يدفع عذابه إذا جاء وقته.  
\* (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من  
شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من  
علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون (١٤٨) قل  
فله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين (١٤٩) قل هلم شهداءكم  
الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع  
أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم  
يعدلون) \* (١٥٠)

هذا إخبار بما سوف يقولونه، ثم لما قالوه قال: \* (وقالوا لو شاء الرحمن  
ما عبدناهم) \* (١) زعموا أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما حرموه بمشيئة الله  
تعالى وإرادته، ولولا أنه شاء ذلك لم يكن شئ منه، وهذا مذهب المجبرة بعينه  
\* (كذلك) \* جاء (٢) \* (الذين من قبلهم) \* بالتكذيب المطلق، لأن الله سبحانه  
ركب

في العقول ما دل على علمه بالقبائح، وبغناه عنها وبراءته عن مشيئة القبائح  
وإرادتها، وأخبر أنبياءه بذلك، فمن علق وجود الكفر بمشيئته فقد كذب التكذيب  
كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله، ونبذ أدلة العقل والسمع وراء ظهره \* (كذلك) \*  
أي: مثل ذلك التكذيب الذي صدر من هؤلاء \* (كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا

(١) الزخرف: ٢٠.  
(٢) في بعض النسخ: حال.

بأسنا) \* حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم \* (قل هل عندكم من علم) \* من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلت \* (فتخرجوه لنا) \* وهذا من التهكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة \* (إن تتبعون) \* أي: ما تتبعون في قولكم هذا \* (إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون) \* تقدرون أن الأمر كما تزعمون، أو تكذبون \* (قل فله الحجة البالغة) \* أي: فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم، فإنه يقتضي أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئة الله \* (فلو شاء لهديكم أجمعين) \* منكم ومن مخالفكم (١) في الدين، فينبغي أن توالوهم ولا تعادوهم لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وما هم عليه \* (هلم) \* يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وبنو تميم تؤنث وتجمع (٢)، والمعنى: هاتوا \* (شهداءكم الذين يشهدون) \* بصحة ما تدعونه من \* (أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم) \* أي: لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم، لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم.

سورة الأنعام / ١٥١

\* (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) \* (١٥١)

\* (ما حرم) \* منصوب ب \* (أتل) \* بمعنى: أتل الذي حرمه ربكم، أو ب \* (حرم) \* بمعنى: أتل أي شئ حرم ربكم لأن التلاوة من القول (٣)، و " أن " في " أن

(١) في نسخة: مخالفتمكم.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٤٦.

(٣) قال الهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢٤٨: و " ما " على هذا تكون استفهامية، و " عليكم " يحتمل أن يكون من صلة التلاوة، وأن يكون من صلة التحريم.

لا تشرکوا " مفسرة و " لا " للنهي (١)، وإن جعلت " أن " الناصبة للفعل كان \* (ألا تشرکوا) \* بدلا من \* (ما حرم) \*، إلا أن القول الأول أوجه ليكون " لا تشرکوا "، \* (ولا تقربوا) \*، \* (ولا تقتلوا) \*، \* (ولا تتبعوا السبل) \* نواهي وتنعطف الأوامر عليها

وهي قوله: \* (وبالوالدين إحسنا) \* فإن التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانا \* (وأوفوا) \*، \* (وإذا قتلتم فاعدلوا) \*، ويجوز أن تقف على قوله: \* (حرم ربكم) \* ثم تبتدئ فتقول: \* (عليكم ألا تشرکوا) \* أي: عليكم ترك الإشراك، على أن يكون " أن " الناصبة للفعل \* (ولا تقتلوا أولدكم من إملق) \* أي: من أجل إملق وخشيته، وهو الفقر (٢) \* (الفواحش) \* المعاصي والقبائح \* (ما ظهر منها وما بطن) \*

مثل قوله: \* (وذروا ظهر الاثم وباطنه) \* (٣)، وعن الباقر (عليه السلام): " ما ظهر هو الزنا،

وما بطن هو المخالة " (٤)، وأعاد ذكر النهي عن القتل وإن كان داخلا في الفواحش تعظيما لأمره \* (إلا بالحق) \* كالقصاص والقتل على الردة والرجم، و \* (النفس التي حرم الله) \* هي نفس المسلم والمعاهد.

\* (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هذا صرا طي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن

(١) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٦٤، وحكاه عنه النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ١٠٦، واختاره الزمخشري أيضا في الكشاف: ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩.  
(٢) وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج والضحاك على ما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣١٥، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٨٦.  
(٣) الأنعام: ١٢٠.  
(٤) التبيان: ج ٤ ص ٣١٦.

سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون) \* (١٥٣)  
 المراد بالقرب التصرف فيه \* (إلا بالتالي هي أحسن) \* بالخصلة التي هي أحسن  
 ما يفعل بمال اليتيم، وهي حفظه وتمريره، والمعنى: احفظوه عليه \* (حتى يبلغ  
 أشده) \* وهو بلوغ الحلم وكمال العقل، ثم ادفعوه إليه \* (بالقسط) \* بالتسوية (١)  
 والعدل \* (لا نكلف نفسا إلا وسعها) \* وهو ما يسعها ولا تعجز عنه، وإنما أتبع الأمر  
 بإيفاء الكيل والوزن ذلك، لأن مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه  
 ولا نقصان مما يتعذر، فأمر ببلوغ الوسع وأن ما وراءه معفو عنه \* (وإذا قلتم  
 فاعدلوا) \* أي: فقولوا الحق \* (ولو كان) \* المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها \*

(ذا)

سورة الأنعام / ١٥٣

قربى) \* من القائل، أي: من أهل قرابته \* (وأن هذا صراطي مستقيما) \* قرئ بالفتح  
 على تقدير: ولأن هذا صراطي مستقيما \* (فاتبعوه) \*، وهذا على قياس قول سيويه  
 في نحو قوله: \* (وأن المسجد لله فلا تدعوا) \* (٢) و \* (لا يلف قريش...  
 فليعبدوا) \* (٣) فيكون - على هذا - قوله: \* (وأن هذا صراطي مستقيما) \* علة  
 للاتباع (٤)، وقرئ: " وأن هذا " بالتخفيف (٥) على: وأنه هذا صراطي على أن  
 الهاء ضمير الشأن، وقرئ: " وإن " بالكسر (٦) فيكون كأنه قيل: واتبعوا صراطي إنه  
 مستقيم \* (ولا تتبعوا السبل) \* الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية

(١) في نسخة: بالسوية.

(٢) الجن: ١٨.

(٣) قريش: ١ - ٣.

(٤) كتاب سيويه: ج ١ ص ٤٦٤، وحكاه عنه النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ١٠٧.

(٥) وهي قراءة ابن عامر ويعقوب. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣١٩، وتفسير البغوي: ج ٢  
 ص ١٤٢، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٣، والتذكرة في القراءات لابن  
 غلبون: ج ٢ ص ٤١٣، والتيسير للداني: ص ١٠٨.

(٦) قرأه حمزة والكسائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣١٩، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٤٢، وكتاب السبعة  
 في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٣.



والمجوسية وسائر البدع والشبهات \* (فتفرق بكم) \* أصله تتفرق، أي: فتفرقكم  
أيادي سبأ (١) \* (عن سبيله) \* عن صراط الله المستقيم وهو دين الإسلام، وقرئ:  
" فتفرق " بإدغام التاء في التاء (٢).  
وروي: أن النبي (صلى الله عليه وآله) خط خطا ثم قال: هذا سبيل الرشد، ثم خط عن  
يمينه

وعن شماله خطوطا ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم  
تلا هذه الآية: \* (وأن هذا صراط مستقيما) \* (٣).  
وعن ابن عباس: هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب (٤).  
\* (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل  
شئ وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون (١٥٤) وهذا كتب  
أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون (١٥٥) أن تقولوا إنما أنزل  
الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (١٥٦) أو  
تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من

-----  
(١) ذهبوا أيدي سبأ، وتفرقوا أيدي سبأ. مثل يضرب في من تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه، وسبأ  
هو رجل من العرب ولد عشرة، تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تيامنوا:  
فالأزد وكندة ومدحج والأشعرون وإنما رمنهم بحيلة، وأما الذين تشاءموا فعاملة وغسان  
ولخم وجذام وهم الذين أرسل عليهم سيل العرم بفعل جرد بعثه الله سبحانه فنقبت ردمهم  
الذي ابتنوه بعدما كذبوا رسولهم، فانتقض الردم فدخل الماء جنتيهم فغرقهما ودفن السيل  
بيوتهم، فذلك قوله تعالى: \* (فأرسلنا عليهم سيل العرم) \*. انظر مجمع الأمثال للميداني: ج ١  
ص ٢٨٧.

(٢) قرأه ابن فليح والبرزي إلا القواس. انظر التبيان: ج ٤ ص ٣١٩، وكتاب العنوان في القراءات  
لاين خلف الأندلسي: ص ٩٣.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک: ج ٢ ص ٣١٨ باسناده عن عبد الله، وليس فيه لفظ " الرشد "،  
والتلخيص للذهبي المطبوع بهامش المستدرک.

(٤) حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨٠، والهمداني في الفريد: ج ٢ ص ٢٥٢.

ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها  
سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا  
يصدفون) \* (١٥٧)

سورة الأنعام / ١٥٧ و ١٥٨

عطف \* (ثم آتينا) \* على \* (وصيكم به) \* والمعنى: ذلكم وصاكم به يا بني آدم  
قديمًا وحديثًا ثم إنا آتينا \* (موسى الكتاب) \*، وقيل: هو عطف على ما تقدم من  
قوله: \* (ووهبنا له إسحاق ويعقوب) \* (١) (٢)، \* (تماما على الذي أحسن) \* أي:  
تماما للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين (٣)، أو  
أراد به موسى (عليه السلام) أي: تنمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ  
وفي كل ما أمر به (٤)، أو تماما على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع (٥)، من  
أحسن الشيء: إذا أجاد معرفته، أي: زيادة على علمه على وجه التتميم \* (أن  
تقولوا) \* كراهة أن تقولوا: \* (إنما أنزل الكتاب على طائفتين) \* يريدون اليهود  
والنصارى \* (وإن كنا) \* هي المخففة من المثقلة، واللام هي الفارقة بينها وبين  
النافية، أي: وإنه \* (كنا عن دراستهم لغافلين) \* والهاء ضمير الشأن (٦)، والدراسة:  
القراءة، أي: لم نعرف مثل دراستهم \* (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا

(١) الأنعام: ٨٤.

(٢) حكاة الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٢١ ونسبه إلى أبي مسلم وقال: واستحسنه المغربي.

(٣) وهو قول مجاهد كما في التبيان: ج ٤ ص ٣٢١، واختاره الزمخشري في الكشاف: ج ٢  
ص ٨٠.

(٤) وهو قول الربيع، واختاره الفراء والزجاج. انظر التبيان: ج ٤ ص ٣٢١، ومعاني القرآن  
للفراء: ج ١ ص ٣٦٥، ومعاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٣٠٦.

(٥) وهو اختيار أبي علي الجبائي على ما حكاة عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٢١.

(٦) وهو مذهب البصريين، وعند الكوفيين "إن" النافية بمعنى "ما"، واللام بمعنى "إلا". انظر  
الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٥٥.

أهدى منهم) \* في المبادرة إلى قبوله والتمسك به لجودة أذهاننا وثقابة (١) أفهامنا، فإن العرب كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء (٢) الحدس وحفظ أيامهم ووقائعهم وخطبهم وأشعارهم \* (فقد جاءكم بينة من ربكم) \* تبكيت لهم، وهو على قراءة من قرأ: " يقولوا " بالياء (٣) على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات، والمعنى: إن صدقتم فيما كنتم تعدونه من أنفسكم \* (فقد جاءكم بينة من ربكم) \* فحذف الشرط \* (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله) \* بعد ما عرف صحتها وصدقها، أو تمكن من معرفة ذلك \* (وصدف عنها) \* الناس فضل وأضل.

\* (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) \* (١٥٨)

أي: ما ينتظر هؤلاء \* (إلا أن تأتيهم) \* ملائكة الموت أو العذاب \* (أو يأتي ربك) \* أي: كل آيات ربك بدلالة قوله: \* (أو يأتي بعض آيات ربك) \* يريد آيات القيامة والهلاك الكلي، وبعض الآيات (٤): أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك \* (يوم يأتي بعض آيات ربك) \* التي يزول التكليف عندها \* (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت) \* أي: لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها \* (من قبل) \* ظهور الآيات، ولا ينفع الكسب للخيرات في الإيمان حينئذ

(١) ثقب رأيه: نفذ، وهو مثقب أي نافذ الرأي. (القاموس المحيط: مادة ثقب).

(٢) الذكاء: سرعة الفطنة. (القاموس المحيط: مادة ذكى).

(٣) وهي قراءة ابن محيصة. راجع شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٤٧.

(٤) انظر الأقوال الواردة فيها في التبيان: ج ٤ ص ٣٢٧.

نفسا غير كاسبة لها \* (في إيمانها) \* من قبل ظهورها، وفي هذا دلالة على أن كسب الخير الذي هو عمل الجوارح غير الإيمان الذي هو عمل القلب، ألا ترى أنه عطف هذا على ذلك، والشئ لا يعطف على نفسه وإنما يعطف على غيره \* (قل انتظروا إنا منتظرون) \* وعيد وتهديد، وقرئ: \* (تأتيهم الملائكة) \* بالتاء والياء (١). \* (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبهم بما كانوا يفعلون (١٥٩) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) \* (١٦٠) \* (فرقوا دينهم) \* بأن جعلوه أديانا \* (وكانوا شيعا) \* أي: أحزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع إماما لها.

وفي الحديث: " افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة " (٢).

سورة الأنعام / ١٥٩ - ١٦٢

وقرئ: " فارقوا دينهم " (٣) أي: تركوه \* (لست منهم في شئ) \* أي: من السؤال عنهم وعن تفرقهم (٤)، وقيل: معناه: أنك على المباحة التامة من

(١) قرأه حمزة والكسائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣٢٦، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٤٤، وكتاب

السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٣٣٢، المعجم الكبير للطبراني: ج ١٨ ص ٧٠، سنن

البيهقي: ج ١٠ ص ٢٠٨.

(٣) قرأه حمزة والكسائي والأعشى، وهو المروي عن علي (عليه السلام) على ما حكاه عنه (عليه السلام)

الشيخ

في التبيان: ج ٤ ص ٣٢٨، وراجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٤٥، وكتاب السبعة في

القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٣.

(٤) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨٢.

الاجتماع معهم في شئ من مذاهبهم الفاسدة (١) \* (إنما أمرهم) \* والحكم بينهم في اختلافهم \* (إلى الله) \*، \* (فله عشر أمثالها) \* أقيمت الصفة مقام الموصوف، تقديره: عشر حسنات أمثالها، وقرئ: "عشر أمثالها" برفعهما (٢) جميعا على الوصف، وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، فقد وعد بالواحد سبعمائة، ووعد أضعافا مضاعفة بغير حساب، ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل \* (وهم لا يظلمون) \* لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد على عقابهم.

\* (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٦١) قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) \* (١٦٣)

\* (دينا) \* بدل من موضع قوله: \* (إلى صراط) \* فإن المعنى: هداني صراطا، والقيم فيعمل من "قام" كالسيد والهين، وقرئ: \* (قيما) \* وهو مصدر بمعنى القيام وصف به، و \* (ملة إبراهيم) \* عطف بيان و \* (حنيفا) \* حال من \* (إبراهيم) \* أي: هداني وعرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته (٣) \* (إن صلاتي ونسكي) \* أي: عبادتي وتقربي كله (٤)، وقيل: وذبحي فجمع بين الصلاة والذبح (٥)، ونحوه:

- (١) وهو قول الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٢٩.
- (٢) قرأه الحسن ويعقوب وسعيد بن جبير والأعمش وعيسى بن عمر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣٢٩ - ٣٣٠، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٤، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ١٥١، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٥ ص ٢٨٤.
- (٣) راجع تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهداني: ج ٢ ص ٢٥٨.
- (٤) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨٤، وحكاية الماوردي في تفسيره: ج ١ ص ١٩٥ ونسبه إلى الزجاج.
- (٥) قاله سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك. انظر التبيان: ج ٤ ص ٣٣٥، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٩٥، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣١١.

\* (فصل لربك وانحر) \* (١)، وقيل: ومناسك حجي (٢) \* (ومحياتي ومماتي) \* وما آتية

في حال حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح \* (لله رب العلمين) \* خالصة لوجهه \* (وبذلك) \* الإخلاص \* (أمرت وأنا أول المسلمين) \* لأن إسلام كل نبي متقدم لإسلام أمته.

\* (قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (١٦٤) وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) \* (١٦٥)

سورة الأنعام / ١٦٥

هذا جواب عن دعائهم إياه إلى عبادة آلهتهم، والهمزة للإنكار، أي: منكر أن \* (أبغى ربا) \* غيره وهو رب كل شيء، فكل من دونه مربوب، ليس في الوجود من له الربوبية غيره، ونحوه: \* (أفغير الله تأمروني أعبد) \* (٣)، \* (ولا تكسب كل نفس إلا

عليها) \* جواب عن قولهم: \* (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاكم) \* (٤)، \* (ولا تزر وازرة وزر أخرى) \* معناه: لا تؤخذ نفس آثمة بإثم نفس أخرى \* (جعلكم خلائف الأرض) \* يخلف أهل كل عصر أهل العصر الذي قبله، كلما مضى قرن خلفهم قرن، يجري ذلك على انتظام واتساق إلى يوم القيامة (٥)، وقيل: المراد بذلك أمة نبينا

(١) الكوثر: ٢.

(٢) وهو قول مقاتل على ما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٤٦.

(٣) الزمر: ٦٤.

(٤) العنكبوت: ١٢.

(٥) وهو قول الحسن والسدي على ما حكاه عنهما الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٣٨.

محمد (صلى الله عليه وآله) لأنه خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الأمم (١) \* (ورفع بعضكم فوق

بعض درجات) \* في الشرف والرزق (٢)، وقيل: في الصورة والعقل والمال والعمر (٣) \* (ليبلوكم في ما آتاكم) \* كيف تشكرون نعمه، وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير \* (إن ربك سريع العقاب) \* بمن كفر نعمته \* (وإنه لغفور رحيم) \* لمن قام بشكرها، ووصف العقاب بالسرعة لأن كل ما هو آت قريب.

- 
- (١) قاله الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ٤٢٢، والزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٨٤، والبغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٤٧، وبه أكثر المفسرين.
- (٢) وهو اختيار الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٣٨، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨٤، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢٦٠.
- (٣) قاله السدي على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٣٨، واختاره الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ١٩٧.

## سورة الأعراف

مكية (١)، مائتان وست آيات كوفي، خمس بصري، عد الكوفي \* (المص) \* (٢) و \* (كما بدأكم تعودون) \* (٣)، وعد البصري \* (مخلصين له الدين) \* (٤).  
في حديث أبي: " من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس سترا  
وكان آدم له شفيعا يوم القيامة " (٥).  
الصادق (عليه السلام): " من قرأها في كل شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف  
عليهم  
ولا هم يحزنون، فإن قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة " (٦).

(١) قال الماوردي: هي مكية كلها في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر، وقال ابن عباس وقتادة: مكية إلا خمس آيات وهي قوله: \* (وسلهم عن القرية) \* إلى آخر الخمس.

وقال الشيخ الطوسي (قدس سره): قال قوم: هي محكمة كلها، وقال آخرون: حرفان منها منسوخان: أحدهما: قوله: \* (خذ العفو) \* يريد من أموالهم وذلك قبل الزكاة، والآخر: قوله: \* (وأعرض عن الجهلين) \* نسخ بآية السيف، وقال قوم: ليس واحد منهما منسوخا بل لكل منهما موضع والسيف له موضع، وهو الأقوى لأن النسخ يحتاج إلى دليل. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ١٩٨، والتبيان: ج ٤ ص ٣٤٠، والناسخ والمنسوخ لابن الجوزي: ص ٣٣، والناسخ والمنسوخ لابن البارزي: ص ٣٣، والناسخ والمنسوخ في القرآن لابن حزم: ص ٣٨، والناسخ والمنسوخ لابن العربي: ج ٢ ص ٢٢١.

(٢) الآية: ١.

(٣) الآية: ٢٩.

(٤) الآية: ٢٩.

(٥) مصباح الكفعمي: ص ٤٣٩، الكشاف: ج ٢ ص ١٩٣، وأورده المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٣٩٣.

(٦) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٣٢ ح ١، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢ ح ١.



\* (المص (١) كتب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين (٢) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) \* (٣)  
 أي: هو \* (كتب أنزل إليك) \* بأمر الله تعالى \* (فلا يكن في صدرك حرج منه) \* أي: من تبليغه، والحرج: الضيق، لأنه (عليه السلام) كان يخاف تكذيب قومه له وإعراضهم  
 عن قبول قوله وأذاهم له، فكان يضيق صدره من الأذى (١) ولا ينبسط له، فأمنه الله سبحانه وأمره بترك المبالاة بهم \* (لتنذر به) \* تعلق ب \* (أنزل إليك) \* أي: أنزل إليك  
 لإنذارك به \* (وذكرى) \* يحتمل النصب على معنى: لتنذر به وتذكر تذكيرا فإن الذكرى في معنى التذكير، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو عطف على \* (كتب) \*، والجر للعطف على محل " أن تنذر " أي: للإنذار والذكرى (٢) \* (اتبعوا

(١) كذا في النسخ، والصحيح " الإيذاء " إذ لم يرد في لسان العرب الأذى مصدرا لأذى. قال ابن منظور: آذاه يؤذيه أذى وأداة وأذية وتأذيت به، قال ابن البري: صوابه آذاني إيذاء فأما أذى فمصدر أذى أذى وكذلك آذاه وأذية يقال: أذيت بالشئ أذى أذى وأداة وأذية فأنا إذ... إلى أن قال: والاسم الأذية والأداة. انظر لسان العرب: مادة (أذى).  
 (٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٦٦.

ما أنزل إليكم) \* من القرآن والوحي \* (ولا تتبعوا من دونه) \* الضمير ل \* (ما أنزل) \*  
أي: ولا تتبعوا من دون دين الله دين \* (أولياء) \* كم، أول \* (ربكم) \* أي: ولا تتبعوا  
من دون الله أولياء، أي: ولا تتولوا من دونه من شياطين الإنس والجن فيحملوكم  
على الأهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وعمّا أمركم باتباعه، وعن الحسن:  
يا بن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة نبيه، والله ما أنزلت آية إلا ويجب أن تعلم  
فيما أنزلت وما معناها (١)، \* (قليلا ما تذكرون) \* أي: "تذكرون" فأدغم (٢)،  
وقرئ:

\* (تذكرون) \* خفيفة الذال بحذف التاء، وقرئ: "يتذكرون" بياء وتاء (٣) أي:  
يتذكرون تذكرا قليلا حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره.

\* (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بيتا أو هم قائلون (٤) فما  
كان دعويهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين) \* (٥)

سورة الأعراف / ٥ - ٨

\* (فجاءها) \* أي: فجاء أهلها \* (بأسنا) \* أي: عذابنا \* (بيتا) \* مصدر وضع  
موضع الحال أي: بائتين أو قائلين، ويجوز أن لا يقدر حذف المضاف في القرية  
ويكون الضمير في \* (أهلكناها) \* للقرية، لأن القرية تهلك كما يهلك أهلها،  
فلا حاجة بنا إلى الإضمار (٤)، وقوله: \* (أو هم قائلون) \* لم يحتج فيه إلى الواو، لأن

(١) حكاه عنه الزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ٨٦.

(٢) لا يخفى أن المصنف (قدس سره) قد اعتمد في تفسيره هذا على نسخة مصحف ليست على "قراءة  
عاصم برواية حفص" وهي القراءة المشهورة في بلاد الشام والعراق وبعض الجزيرة العربية،  
وهنا في نسخة مصحفه "ما تذكرون" فقال بعدها: أي تتذكرون فادغم. وتجدر الإشارة إلى  
أن "ما تذكرون" بتشديد الذال هي قراءة عاصم برواية أبي بكر.

(٣) وهي قراءة ابن عامر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣٤٣، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٤٨، وكتاب  
السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٧٨، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٧.

(٤) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ٢ ص ٨٧، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢  
ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

الضمير العائد قد أغنى عنه، ولأنها إذا عطفت على حال قبلها يحذف الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف، لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل (١)، والمعنى: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها عذابنا في هذين الوقتين: وقت البيات ووقت القيولة، لأنهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما أشد \* (فما كان دعويهم) \* ما كانوا يدعون من دينهم إلا اعترافهم بظلمهم وقولهم: \* (إنا كنا ظالمين) \* فيما كنا عليه، أو فما كان دعاءهم ربهم إلا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم (٢)، و \* (دعويهم) \* خبر \* (كان) \*، و \* (أن قالوا) \* رفع لأنه اسمه، ويجوز العكس (٣).

\* (فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين (٦) فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين (٧) والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (٨) ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) \* (٩) أي: \* (فلنستلن) \* المرسل \* (إليهم) \* وهم الأمم، نسألهم عما أجابوا به رسلهم \* (ولنستلن المرسلين) \* عما أجيبوا به وعما عملت أممهم فيما جاءوا به \* (فلنقصن عليهم) \* على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم \* (بعلم) \* أي: عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة \* (وما كنا غائبين) \* عنهم وعما وجد منهم، وأما المعنى في سؤالهم مع علمه بأحوالهم فالتوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين بإظهار قبائحهم (٤) \* (والوزن يومئذ الحق) \* يعني:

- 
- (١) وهو ما ذهب إليه الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٧٢، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣١٧.  
(٢) وهو اختيار الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٤٦، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣١٨.  
(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٧٠.  
(٤) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨٨، وانظر تفصيل ذلك في التبيان: ج ٤ ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

وزن الأعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها، ورفعها على الابتداء و \* (الحق) \* صفته و \* (يومئذ) \* خبر المبتدأ (١)، أي: والوزن الحق يوم يسأل الله الأمم ورسلمهم الوزن الحق أي: العدل.

واختلف في كيفية الوزن: فقيل: إنه عبارة عن القضاء الحق والحكم بالعدل (٢)، وقيل: توزن صحف الأعمال بميزان له كفتان تأكيداً للحجة وإظهاراً للنصفة (٣) \* (فمن ثقلت موازينه) \* جمع ميزان أو موزون، فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها قدر ووزن وهي الحسنات، أو ما توزن به حسناتهم \* (بآياتنا يظلمون) \* أي: يكذبون بها ظلماً كقوله: \* (فظلموا بها) \* (٤).

سورة الأعراف / ١٠ - ١٢

\* (ولقد مكنكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معيش قليلاً ما تشكرون (١٠) ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (١١) قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) \* (١٢)

\* (مكنكم في الأرض) \* جعلنا لكم فيها مكاناً، أو ملكناكم فيها وأقدرناكم

(١) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٧٣، وانظر تفصيله في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) حكاه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٠١ عن مجاهد، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣١٩ عن جرير عن الضحاك. واختاره الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٥٢ ونسبه إلى مجاهد والبلخي والجبائي.

(٣) قاله ابن عمر، وذهب إليه أبو علي وعبيد بن عمير. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣٥٢. واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣١٩.

(٤) الأعراف: ١٠٣.

على التصرف فيها \* (وجعلنا لكم فيها معيش) \* جمع معيشة، وهي ما يعاش به من أنواع الرزق ووجوه النعم والمنافع، أو ما يتوصل به إلى ذلك (١)، والوجه التصريح بالياء (٢)، وقرأ بعضهم بالهمزة (٣) على التشبيه بـ "صحائف"، \* (ولقد) \* خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور \* (ثم) \* صورناه بعد ذلك \* (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم) \*، و " لا " في قوله: \* (ألا تسجد) \* صلة بدليل قوله: \* (ما منعك أن تسجد لما

خلقت بيدي) \* (٤)، والفائدة في زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه (٥)، كأنه قيل: ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك \* (إذ أمرتك) \*، لأن أمري لك بالسجود قد أوجبت عليك لا بد لك منه، قال: \* (أنا خير منه خلقتني من نار) \* وعن ابن عباس: قاس إبليس فأخطأ القياس، وهو أول من قاس (٦). وإنما دخلت الشبهة عليه من حيث ظن أن النار أشرف من الطين ومن حق الأشرف أن لا يؤمر بالسجود للأدون، فكأنه قال: من كان على مثل صفتي يستبعد

(١) قاله الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨٩.

(٢) قال أبو جعفر النحاس: والهمز لحن لا يجوز، لأن الواحد معيشة فزدت ألف الجمع وهي ساكنة والياء ساكنة فلا بد من تحريك، إذ لا سبيل إلى الحذف والألف لا تحرك فحركت الياء بما كان يجب لها في الواحد، ونظيره من الواو منارة ومناور ومقامة ومقاوم. راجع إعراب القرآن: ج ٢ ص ١١٥، واختاره الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٧٣، وقال الزجاج: وأكثر القراء على ترك الهمز... وجميع البصريين يزعمون أن همزها خطأ وذكروا أن الهمز إنما يكون في هذه الياء إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف، فأما معاش فمن العيش الياء أصلية. انظر معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٢٠.

(٣) وهي قراءة خارجة عن نافع والأعرج والأعمش. راجع معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٣٢٠، وشواذ القرآن لابن خالويه: ص ٤٨، والتبيان: ج ٤ ص ٣٥٣.

(٤) ص: ٧٥.

(٥) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٨٩.

(٦) حكاه عنه الرازي في تفسيره: ج ١٤ ص ٣٤، ونقل الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ٤٤١ هذا القول ونسبه إلى الحسن وابن سيرين.

أن يؤمر بما أمرت به.

\* (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين (١٣) قال أنظرنني إلى يوم يبعثون (١٤) قال إنك من المنظرين (١٥) قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧) قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) \* (١٨)

سورة الأعراف / ١٦ - ١٨

\* (فاهبط منها) \* أي: من الجنة (١)، أو من السماء (٢)، أو من الدرجة أو المنزلة التي أنت عليها (٣) \* (فما يكون لك أن تتكبر) \* عن أمر الله \* (فيها فاخرج إنك من الصاغرين) \* أي: من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك، وذلك أنه لما أظهر الاستكبار ألبس لباس الصغار.

وفي الحديث: " من تكبر وضعه الله، ومن تواضع رفعه الله " (٤).  
\* (قال أنظرنني) \* أي: أمهلني وأخرني في الأجل \* (إلى يوم يبعثون) \* أي: يبعث الخلق من قبورهم \* (قال فبما أغويتني) \* أي: بسبب إغوائك إياي وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت (٥) الملائكة، وعن بعضهم:

- 
- (١) وهو اختيار أبي علي على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٦٠.  
(٢) وهو قول الحسن. راجع تفسيره: ج ١ ص ٣٧١، وعنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٦٠، واختاره الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٩٠، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٢٧٦.  
(٣) وهو قول ابن بحر على ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٠٤.  
(٤) اتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج ١ ص ٢٩٥.  
(٥) في نسخة: ثبت.

أمرتني بالسجود فحملتني الانفة على معصيتك (١)، فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم، والباء يتعلق بفعل القسم المحذوف (٢) أي: فبسبب إغوائك إياي أقسم \* (لاقعدن لهم صراطك المستقيم) \* أي: لأعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على المارة، وانتصب \* (صراطك) \* على الظرف \* (ثم لا تينهم) \* من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب، وهذا مثل لو سوسته إليهم على كل وجه يقدر عليه، وعن الباقر (عليه السلام): \* (من بين أيديهم) \* أهون عليهم أمر الآخرة \*

(ومن)

خلفهم) \* أمرهم بجمع الأموال ومنعها عن الحقوق لتبقى لورثتهم \* (وعن أيمنهم) \* أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة \* (وعن شمائلهم) \* بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم (٣) \* (ولا تجد أكثرهم شاكرين) \* قاله تظنياً بدليل قوله: \* (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) \* (٤) (٥)، وقيل: سمعه من الملائكة بإخبار الله لهم (٦) \* (قال اخرج منها مذؤوما) \* من ذأمه: إذا ذمه \* (مدحورا) \* مطرودا \* (لمن تبعك منهم) \* اللام فيه موطئة للقسم، و \* (لأملأن) \* جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط (٧) \* (منكم) \* أي: منك ومنهم فغلب

(١) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٩١ ونسبه إلى الأصم.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٧٧.

(٣) التبيان: ج ٤ ص ٣٦٥، وفي تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٤ ما يقرب منه.

(٤) سبأ: ٢٠.

(٥) وهو قول الحسن كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٦٥، واختاره الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٩٣.

(٦) قاله أبو علي كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٦٥.

(٧) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٧٩.

ضمير المخاطب كما في قوله: \* (إنكم قوم تجهلون) \* (١).  
\* (ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلًا من حيث شئتما  
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (١٩) فوسوس لهما  
الشیطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما من سوء تهما وقال ما نهاكما ربكما  
عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخلدين (٢٠)  
وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين (٢١) فدلاهما بغرور فلما ذاقا  
الشجرة بدت لهما سوءا تهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة  
وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان  
لكما عدو مبين) \* (٢٢)

سورة الأعراف / ٢١ و ٢٢

أي: \* (و) \* قلنا: \* (يا آدم) \* ، \* (فوسوس لهما الشيطان) \* أي: تكلم كلاما  
خفيا يكرره ومنه " وسوس الحلي " ، وهو فعل غير متعد، ورجل موسوس بكسر  
الواو ولا يقال: موسوس بالفتح ولكن موسوس له أو إليه، ومعنى " وسوس له " فعل  
الوسوسة لأجله، و " وسوس إليه " ألقاها إليه \* (ليبيدي لهما) \* جعل ذلك غرضا له  
ليسوءهما إذا رأيا ما يؤثران ستره مكشوفًا، وفيه دليل على أن كشف العورة لم  
يزل مستقبحا في العقول، والمواراة: جعل الشيء وراء ما يستره، ولم يهمز الواو  
المضمومة في " ووري " كما همز واو " أو يصل " لأن الواو الثانية مدة (٢) \* (إلا أن  
تكونا) \* إلا كراهة أن تكونا \* (ملكين) \* أو همهما أنهما إذا أكلا من هذه الشجرة  
تغيرت صورتها إلى صورة الملك (٣) \* (أو تكونا من الخلدين) \* من الذين لا

(١) الأعراف: ١٣٨.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٨١.

(٣) قال الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٧٠: واستدل جماعة من المعتزلة بهذه الآية على أن  
الملائكة أفضل من البشر، والأنبياء منهم. وهذا ليس بشيء، لأنه لم يجرها هنا ذكر لكثرة  
الثواب وأن الملائكة أكثر ثوابا من البشر بل كان قصد إبليس أن يقول لآدم: ما نهاك الله عن  
أكل الشجرة إلا أن تكونا ملكين، فإن كنتما ملكين فقد نهاكما، وحيث لستما من الملائكة فما  
نهاكما الله عن أكلها، فتلخيص الكلام أن المنهي من أكل الشجرة هم الملائكة فقط، ومن ليس  
منهم فليس بمنهي، ولا تعلق لذلك بكثرة الثواب ولا بقلته.



يموتون وييقون في الجنة \* (وقاسمهما) \* وأقسم لهما: \* (إني لكما لمن  
الناصحين) \* أي: المخلصين النصيحة في دعائكما إلى تناول من هذه الشجرة،  
ولذلك تأكدت شبهتهما إذ ظنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا \* (فدلاهما بغرور) \* من  
تدلية الدلو وهو إرسالها في البئر، أي: نزلهما إلى الأكل من الشجرة بما غرهما به  
من القسم بالله عز وجل، وعن قتادة: وإنما يخدع المؤمن بالله (١)، وعن ابن عمر:  
أنه كان إذا رأى من عبده حسن صلاة أعتقه، فقيل له: إنهم يخدعونك، فقال: من  
خدعنا بالله انخدعنا له (٢) \* (فلما ذاقا الشجرة) \* وجدا طعمها آخذين في الأكل  
منها \* (بدت لهما سوءا تهما) \* ظهرت لهما عوراتهما \* (وطفقا) \* يقال: طفق يفعل  
كذا

بمعنى جعل يفعل \* (يخصفان) \* ورقة فوق ورقة على عوراتهما (٣) كما يخصف  
النعل \* (من ورق الجنة) \* قيل: كان ورق التين (٤) \* (ألم أنهكما) \* عتاب من الله  
وتنبيه على الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس ومكره.  
\* (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من  
الخاسرين (٢٣) قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض

- 
- (١) حكاة عنه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٩٥، والبغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٥٣.  
(٢) حكاة عنه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٩٥.  
(٣) وفيه دلالة على أن ستر العورة كان واجبا في ذلك الزمان.  
(٤) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ١٢٥، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢١١، وتفسير  
القرطبي: ج ٧ ص ١٨١.

مستقر ومتع إلى حين (٢٤) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها  
تخرجون)\* (٢٥)  
سميا خطأهما ظلما لأنفسهما وقالوا: \* (لنكونن من الخاسرين) \* وإن كان  
ذلك تركا للمندوب عندنا، لأن الأنبياء معصومون منزهون عن ارتكاب القبائح  
على عادة أولياء الله في استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من  
الحسنات (١) \* (اهبطوا) \* الخطاب لآدم وحواء وإبليس (٢)، و \* (بعضكم لبعض  
عدو) \* في محل النصب على الحال، أي: متعادين (٣) يعاديهما إبليس ويعاديانه  
\* (ولكم في الأرض مستقر) \* أي: موضع استقرار، أو استقرار (٤) \* (ومتع إلى  
حين) \* وانتفاع بعيش إلى انقضاء آجالكم \* (قال) \* الله سبحانه \* (فيها) \* في الأرض  
\* (تحيون) \* تعيشون \* (وفيها تموتون ومنها تخرجون) \* عند البعث.  
\* (يا بني ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس  
التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون (٢٦) يا بني ادم  
لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما  
ليريهما سوآتهما إنه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا  
الشيطان أولياء للذين لا يؤمنون) \* (٢٧)  
سورة الأعراف / ٢٦ و ٢٧  
جعل ما في الأرض منزلا من السماء لأنه ثم قضي وكتب، ومنه (٥): \* (وأنزل

(١) انظر تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى: ص ٣ - ٩، وقصص الأنبياء للجزائري: في بيان عصمة  
الأنبياء ص ١٣ - ٢٥.

(٢) وهو قول السدي والجبائي وابن الأخشيد كما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤  
ص ٣٧٥.

(٣) في نسخة: متعادين.

(٤) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٩٧، والهمداني في الفريد في إعراب  
القرآن: ج ٢ ص ٢٨٥.

(٥) في نسخة: مثله.

لكم من الانعام ثمانية أزواج) \* (١)، والریش: لباس الزينة استعير من ريش الطير لأنه لباسه وزينته، والمعنى: \* (أنزلنا عليكم) \* لباسين: \* (لباسا يوارى) \* عوراتكم، ولباسا يزينكم \* (ولباس التقوى) \* وهو الورع والخشية من الله، وهو مبتدأ وخبره الجملة التي هي \* (ذلك خير) \* (٢)، كأنه قيل: هو خير، لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر، وقيل: لباس التقوى خير مبتدأ محذوف أي: وهو لباس التقوى، ثم قيل: \* (ذلك خير) \* (٣)، وقيل: المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى به في الحرب (٤)، وقرئ: " ولباس التقوى " بالنصب (٥) عطفا على \* (لباسا) \* و \* (ريشا) \*، \* (ذلك من آيات

الله) \* الدالة على فضله ورحمته على عباده، يعني: إنزال اللباس عليهم \* (لعلهم يذكرون) \* فيعرفوا عظيم النعمة فيه، وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات إظهارا لنعمته فيما خلق من اللباس \* (لا يفتنكم الشيطان) \* أي: لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بأن يدعوكم إلى المعاصي التي تميل إليها نفوسكم، ولا يمحنتكم بأن لا تدخلوا الجنة كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها \* (ينزع عنهما لباسهما) \* في موضع نصب على الحال، أي: أخرجهما نازعا

(١) الزمر: ٦.

(٢) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٧٥، والنحاس في إعراب القرآن: ج ٢

ص ١٢٠، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ٩٧.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٨٦.

(٤) قاله زيد بن علي (عليه السلام) كما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٥٥، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ١٨٥ واستحسنه.

(٥) وهي قراءة نافع وأهل المدينة وابن عامر والكسائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣٧٧، وتفسير

البغوي: ج ٢ ص ١٥٥، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٠، وتفسير

القرطبي: ج ٧ ص ١٨٥.

لباسهما عنهما بأن كان السبب في نزع لباسهما عنهما \* (إنه يريكم هو) \* تعليل  
للنهي والتحذير من فتنة الشيطان بأنه بمنزلة العدو المداجي (١) الذي يكيدكم من  
حيث لا تشعرون \* (وقبيله) \* وجنوده من الشياطين \* (من حيث لا ترونهم) \* عن  
ابن عباس: إن الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم، وصدور بني آدم  
مساكن لهم (٢)، وعن قتادة: والله إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤونة إلا من  
عصمه الله (٣) \* (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) \* أي: خلينا بينهم  
وبينهم، لم نكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما سولوا لهم من مخالفة الله.  
\* (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن  
الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون (٢٨) قل أمر ربي  
بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما  
بدأكم تهودون (٢٩) فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا  
الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) \* (٣٠)

سورة الأعراف / ٢٩ - ٣١

أي: \* (وإذا فعلوا) \* معصية كبيرة اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها، وبأن الله  
أمرهم بأن يفعلوها، وكلاهما عذر باطل، لأن أحدهما تقليد والآخر كذب وافتراء  
على الله \* (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء) \* لأنه لا يفعل القبيح فكيف يأمر بفعله  
\* (أتقولون على الله ما لا تعلمون) \* إنكار لإضافتهم القبيح إليه وشهادة عليهم  
بالجهل \* (قل أمر ربي بالقسط) \* أي: بالعدل (٤) وبما يشهد العقل أنه مستقيم حق

(١) المداجاة: المداراة، يقال: داجيته إذا داريته، كأنك ساترته العداوة. (الصحاح: مادة دجا).

(٢) انظر تفسير ابن عباس: ص ١٢٥.

(٣) أورده المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٠٩، وفي معظم التفاسير أن القائل مالك بن  
دينار. راجع على سبيل المثال تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٥٥، والكشاف: ج ٢ ص ٩٨.

(٤) وهو قول مجاهد والسدي وأكثر المفسرين كما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٣٨٣،  
والبغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٥٦، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٣٠.

حسن، وقيل بالتوحيد (١)، \* (وأقيموا وجوهكم) \* أي وقل: أقيموا وجوهكم، أي: اقصدا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى غيرها \* (عند كل مسجد) \* في كل وقت سجود (٢)، أو في كل مكان سجود وهو الصلاة (٣) \* (وادعوه) \* واعبدوه \* (مخلصين له الدين) \* أي: الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا \* (كما بدأكم تعودون) \* كما أنشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة \* (فريقا هدى) \* وهم المؤمنون وفقهم للإيمان \* (وفريقا حق عليهم الضلالة) \* أي: الخذلان إذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون، وانتصب قوله: \* (وفريقا) \* بفعل مضمّر يفسره ما بعده، والتقدير: وخذل فريقا (٤) \* (حق عليهم الضلالة إنهم) \* إن الفريق الذين حق عليهم الضلالة \* (اتخذوا الشيطان أولياء) \*

أطاعوهم فيما أمرهم به.

\* (يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) قل إنما حرم ربي ألفوا حش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) \* (٣٣) أي: \* (خذوا) \* ثيابكم التي تتزينون بها \* (عند كل) \* صلاة.

(١) قاله الضحاك. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٥٦.

(٢) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٣٠.

(٣) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٠٠.

(٤) راجع تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

سورة الأعراف / ٣٣ - ٣٦

وروي: أن الحسن بن علي (عليهما السلام) كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقليل له في ذلك، فقال: إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي، وقرأ الآية (١).  
وقيل: هو أمر بلبس الثياب في الصلاة والطواف، وكانوا يطوفون عراة وقالوا:  
لا نعبد الله في ثياب أذننا فيها (٢)، وقيل: أخذ الزينة هو التمشط عند كل صلاة (٣)  
\* (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) \* عن ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت  
ما أخطأتك حصلتان: سرف ومخيلة (٤) (٥)، \* (قل من حرم زينة الله) \* أي: من  
حرم

الثياب التي يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما أخرجه الله من الأرض \* (لعباده  
والطيبات من الرزق) \* المستلذات من المآكل والمشارب، ومعنى الاستفهام  
إنكار تحريم هذه الأشياء \* (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) \* غير خالصة  
لهم لأن المشركين يشركونهم فيها \* (خالصة يوم القيمة) \* لهم لا يشركهم فيها  
أحد، ولم يقل: هي للذين آمنوا ولغيرهم في الحياة الدنيا، لينبه على أنها خلقت  
للذين آمنوا وأن الكافرين تبع لهم، وقرئ: \* (خالصة) \* بالنصب على الحال  
وبالرفع (٦) على أنها خبر بعد خبر \* (إنما حرم ربي ألفوا حش) \* أي: لم يحرم ربي

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٤ ح ٢٩.

(٢) وهو قول ابن عباس وعطاء وإبراهيم والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وطاووس. راجع

التبيان: ج ٤ ص ٣٨٦، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢١٨، والكشاف: ج ٢ ص ١٠٠،

واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٣٢.

(٣) وهو القول المنسوب إلى الصادق (عليه السلام). راجع تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٢٥، وعنه

تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠ ح ١١، والبحار: ج ١٨ ص ٣١٧.

(٤) المخيلة: الكبير. (القاموس المحيط: مادة خيل).

(٥) حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٥٧، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ١٩١.

(٦) قرأه ابن عباس ونافع. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣٨٧، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٥٧،

والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٨، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ١٩٩.

إلا الفواحش، والفاحشة: ما تزايد قبحه \* (ما ظهر منها وما بطن) \* ما علن منها  
وما خفي \* (والاثم) \* عام في كل ذنب، وقيل: شرب الخمر (١) \* (والبغي) \* الظلم  
والكبر \* (بغير الحق) \* تأكيد \* (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) \* فيه تهكم،  
لأنه لا يجوز أن ينزل سلطانا وبرهانا بأن يشرك به غيره \* (وأن تقولوا) \* أي:

تقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره.

\* (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة

ولا يستقدمون (٣٤) يا بني ادم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم

آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٥) والذين

كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها

خلدون (٣٦) فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته

أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم

قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على

أنفسهم أنهم كانوا كافرين) \* (٣٧)

\* (ولكل أمة أجل) \* وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في أجل معلوم عند

الله كما نزل بالأمم قبلهم \* (يا بني ادم) \* خطاب لجميع المكلفين من بني آدم \* (إما

يأتينكم) \* إن يأتكم \* (رسل) \* من جنسكم، وإنما ضمت " ما " إلى " إن " الشرطية

توكيدا لمعنى الشرط، ولذلك لزممت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة، وجزاء الشرط

الفاء وما بعده من الشرط والجزاء (٢)، والمعنى: \* (فمن اتقى) \* منكم، \* (والذين

(١) وهو قول الحسن وعطاء. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٧٦، وزاد المسير لابن  
الجوزي: ج ٣ ص ١٩١.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ٤ ص ١٠٢، والفريد في إعراب القرآن للهمداني:  
ج ٢ ص ٢٩٤.

كذبوا) \* منكم \* (فمن أظلم) \* أي: فمن أشنع ظلما \* (ممن) \* قال \* (على الله) \*  
ما لم  
يقله \* (أو كذب) \* ما قاله \* (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) \* أي: مما كتب لهم  
من الأعمار (١) والأرزاق \* (حتى إذا جاءتهم رسلنا) \* : \* (حتى) \* غاية لئيلهم  
نصيبهم

واستيفائهم إياه، أي: إلى وقت وفاتهم وهي التي يبدأ بعدها الكلام، والمستأنف  
هنا الجملة الشرطية، و \* (يتوفونهم) \* حال من الرسل، والمراد بالرسل هنا: ملك  
الموت وأعوانه \* (قالوا) \* أي: الرسل \* (أين) \* الآلهة اللاتي كنتم تدعونها \* (قالوا  
ضلوا عنا) \* أي: غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم، اعترافا منهم بأنهم لم يكونوا  
على شئ فيما كانوا عليه.

\* (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار  
كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخرجهم  
لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل  
ضعف ولكن لا تعلمون (٣٨) وقالت أوليهم لأجراهم فما كان لكم علينا  
من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) \* (٣٩)  
سورة الأعراف / ٣٨ - ٤٠

أي: يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيامة: \* (ادخلوا في أمم) \* أي: كائنين  
في جملة \* (أمم) \* وفي غمارهم (٢) مصاحبين لهم، والمعنى: ادخلوا في النار مع  
أمم \* (قد خلت من قبلكم) \* وتقدم زمانهم زمانكم \* (كلما دخلت أمة) \* من هذه  
الأمم النار \* (لعنت أختها) \* التي ضلت بالافتداء بها \* (حتى إذا اداركوا) \* أي:  
تداركوا \* (فيها) \* بمعنى: تلاحقوا واجتمعوا في النار \* (قالت أجراهم) \* منزلة وهي

(١) في نسخة: الأعمال.  
(٢) بضم الغين وفتحها: جماعتهم. (القاموس المحيط: مادة غمر).



الأتباع والسفلة \* (لأولاهم) \* منزلة وهي القادة والرؤساء، ومعنى \* (لأولاهم) \* لأجل أولاهم، لأن خطابهم مع الله لا معهم \* (ربنا هؤلاء أضلونا) \* أي: دعونا إلى الضلال وحملونا عليه \* (فاتهم عذابا ضعفا) \* أي: مضاعفا \* (قال لكل ضعف) \* أي: لكل من رؤساء الضلالة وأتباعهم عذاب مضاعف، لأن جميعهم كانوا ضالين مضلين \* (ولكن لا تعلمون) \* قرئ بالتاء والياء (١) \* (وقالت أوليهم لأحراهم) \* أي: وقال الرؤساء للأتباع: \* (فما كان لكم علينا من فضل) \* عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه للأتباع: \* (لكل ضعف) \* أي: فقد ثبت أن لا فضل \* (لكم علينا) \* فإنا قد استويناه في استحقاق الضعف \* (فذوقوا العذاب) \* من قول الرؤساء أو من قول الله لكلا الفريقين جميعا \* (بما كنتم تكسبون) \* - ه باختياركم لا باختيارنا لكم.

\* (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين (٤٠) لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين (٤١) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٤٢) ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهر وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) \* (٤٣) \* (لا تفتح لهم أبواب السماء) \* أي: لا يصعد لهم عمل صالح، ونحوه \* (إليه)

(١) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم. راجع التبيان: ج ٤ ص ٣٩٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٥٩، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٢٩٦.

يصعد الكلم الطيب) \* (١)، وقيل: لا تصعد أرواحهم إذا ماتوا كما تصعد أرواح المؤمنين (٢)، وقيل: لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون (٣) كما قال: \* (ففتحنا أبواب السماء) \* (٤)، وقرئ: \* (لا تفتح) \* بالتشديد والتخفيف والتاء والياء (٥)، [ \* (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) \* ] (٦) أي: لا يدخلون الجنة حتى يكون مالا يكون أبدا من ولوج الجمل الذي لا يلج إلا في باب واسع في ثقب الإبرة، والخياط والمنخيط: ما يخاط به وهو الإبرة \* (وكذلك) \* أي: ومثل ذلك الجزاء الفظيع \* (نجزي) \* سائر \* (المجرمين) \* وقد كرره فقال: \* (وكذلك نجزي الظالمين) \* عن ابن عباس: يريد الذين أشركوا به واتخذوا من دونه إلهها (٧)، سورة الأعراف / ٤٣ و ٤٤

والمهاد: الفراش، والغواشي: الأغطية \* (لا نكلف نفسا إلا وسعها) \* جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يبلغه وصف الوصاف من النعيم الدائم (٨) مع الإجلال والتعظيم بما هو في الوسع وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح \* (ونزعنا ما في صدورهم) \* \* (من غل) \* على إخوانهم في الدنيا، فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن

(١) فاطر: ١٠.

(٢) قاله ابن عباس والسدي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٠٠، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٢٢، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٦٠، واختاره الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٧٩، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٣٧.

(٣) حكاه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٠٣، والرازي في تفسيره: ج ١٤ ص ٧٦.

(٤) القمر: ١١.

(٥) قرأ أبو عمرو بالتاء والتخفيف، وحمزة والكسائي وخلف بالياء والتخفيف. انظر التبيان: ج ٤

ص ٣٩٩، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٦٠، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٠.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في النسخ، أضفناها لضرورة إتمام سياق الجملة.

(٧) راجع تفسير ابن عباس: ص ١٢٧.

(٨) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٠١ - ٣٠٢.

بينهم إلا التعاطف والتراحم والتواد \* (الحمد لله الذي هدانا لهذا) \* أي: وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم والذخر الجسيم \* (وما كنا لنهتدي) \* اللام لتأكيد النفي، أي: وما كان يصح لنا أن نهتدي \* (لولا) \* هداية الله وتوفيقه، وقرئ: " ما كنا لنهتدي " بغير واو (١) على أنها جملة موضحة للأولى \* (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) \* من جهة الله تعالى ونبهونا على الاهتداء فاهتدنا باتباع قولهم، يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تعبدا \* (ونودوا أن تلکم الجنة) \* : \* (أن) \* مخففة من الثقيلة، تقديره: \* (ونودوا) \* بأنه تلکم الجنة، والضمير ضمير الشأن، ويجوز أن يكون بمعنى " أي " لأن المناداة من القول كأنه قيل: وقيل لهم: أي تلکم الجنة (٢) \* (أورثموها) \* بسبب أعمالکم. \* (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (٤٤) الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة كفرون) \* (٤٥)

\* (أن) \* في قوله: \* (أن قد وجدنا) \* يحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة وأن تكون مفسرة كالتي ذكرت قبل (٣)، وكذلك \* (أن لعنة الله على الظالمين) \*، وإنما قالوا لهم ذلك ابتهاجا واعتباطا بحالهم وشماتة بأصحاب النار، ولتكون هذه الحكاية لظفا لمن سمعها، وكذلك قول المؤذن بينهم: \* (أن لعنة الله على

(١) قرأه ابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٠، والتذكرة لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٩، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٦١، والتبيان: ج ٤ ص ٤٠٣ وقال: وكذلك هي في مصاحف أهل الشام.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٢٦، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٣) وهي الآية: ٤٣ فراجع.

الظالمين) \*، وقيل: هو مالك خازن النار يأمره الله تعالى بذلك فينادي نداء يسمع أهل الجنة وأهل النار (١).

وروي عن علي (عليه السلام) أنه قال: "أنا ذلك المؤذن" (٢).  
وقرئ: "أن" بالتشديد "لعنة الله" بالنصب (٣)، وقرئ: "نعم" بكسر العين كل القرآن (٤)، ولم يقل: "وعدكم ربكم" كما قيل: \* (وعدنا) \* وأطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب، لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع \* (يصدون) \* أي: يعرضون عن دين الله وشريعته أو يصرفون غيرهم عنها \* (وييغونها عوجا) \* أي: يطلبون لها الاعوجاج بالشبه التي يتوهمون أنها قاذحة فيها \* (وهم ب) \* الدار \* (الآخرة) \* وهي القيامة جاحدون.  
\* (ويبينها حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم  
ونادوا أصحاب الجنة أن سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون (٤٦)  
وإذا صرفت أبصرهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم  
الظالمين) \* (٤٧)

سورة الأعراف / ٤٦ و ٤٧

"وبين الجنة والنار أو بين أهليهما" \* (حجاب) \* أي: ستر، ونحوه: \* (فضرب

(١) قاله الزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ١٠٦.

(٢) معاني الأخبار للصدوق: ص ٥٩ ح ٩، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٢ باسناده عن محمد بن الحنفية عنه (عليه السلام).

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر وابن كثير برواية شبل والبيزي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٠٦، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٩، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢١٠.

(٤) وهي قراءة الأعمش والكسائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٠٦، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٦١، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤١٩، وإعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٢٧، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢٠٩.

بينهم بسور) \* (١)، \* (وعلى الأعراف) \* أي: وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه، جمع عرف مستعار من عرف الفرس (٢) والديك \* (رجال) \* الصادق (عليه السلام): الأعراف: كثبان (٣) بين الجنة والنار يوقف عليها

كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سيق (٤) المحسنون إلى الجنة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سيقوا (٥) إلى الجنة، فيسلم عليهم المذنبون، وذلك قوله: \* (سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) \* أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون: \* (ربنا لا تجعلنا) \* إلى آخره (٦)، وقيل: إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ويدخلهم الجنة (٧) \* (يعرفون كلا) \* من زمر السعداء والأشقياء \* (بسيماهم) \* بعلامتهم التي أعلمهم الله بها \* (وإذا صرفت أبصرهم تلقاء أصحاب النار) \* ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله و \* (قالوا ربنا لا تجعلنا) \* معهم (٨)، وفي هذا أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا (٩)، الصادق (عليه السلام): وإذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا: عائدا

(١) الحديد: ١٣.

(٢) عرف الفرس: شعر عنقه. (القاموس المحيط: مادة عرف).

(٣) جمع كتيب وهو تل من الرمل. (القاموس المحيط: مادة كتب).

(٤) في بعض النسخ: سبق.

(٥) في بعض النسخ: سبقوا.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(٧) وهو قول ابن مسعود. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٢٦.

(٨) في نسخة: منهم.

(٩) وهو قول الزمخشري أيضا في الكشاف: ج ٢ ص ١٠٧.

بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين (١)، وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود (٢).

\* (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (٤٨) أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) \* (٤٩) الصادق (عليه السلام): وينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء \* (رجالا) \* من

أهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين: \* (ما أغنى عنكم جمعكم) \* واستكباركم \* (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) \* إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم، ويستطيرون عليهم بدنياهم، ويقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة \* (ادخلوا الجنة) \* يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عز وجل لهم بذلك: \* (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) \* أي: لا خائفين ولا محزونين (٣). وروى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار " (٤).

سورة الأعراف / ٥٠ - ٥٢

\* (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين (٥٠) الذين

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) أوردها المصنف في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٢٤.

(٣) انظر تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(٤) تفسير فرات: ص ٤٩، شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٩٨ ح ٢٥٦، وعنه إحقاق الحق: ج ١٤

ص ٣٩٦ - ٣٩٧.

اتخذوا دينهم لهما ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون) \* (٥١)

\* (أفيسوا علينا) \* فيه دليل على أن الجنة فوق النار (١) \* (أو مما رزقكم الله) \* من الأطعمة والفواكه (٢) \* (قالوا إن الله حرمهما) \* حرم شراب الجنة وطعامها \* (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم) \* الذي كان يلزمهم التدين به \* (لها ولعبا) \* فحرموا ما شاءوا واستحلوا ما شاءوا \* (فاليوم ننسأهم) \* أي: نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة \* (كما نسوا لقاء يومهم هذا) \* فلم يخطر به بالهم ولم يهتموا به، و \* (ما) \* في الموضوعين مصدرية، والتقدير: كنيانهم وكونهم جاحدين \* (بآياتنا) \* .

\* (ولقد جئناهم بكتب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون (٥٢) هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) \* (٥٣)

\* (بكتب) \* يعني: القرآن \* (على علم) \* أي: عالمين، كيف فصل أحكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج، و \* (هدى ورحمة) \* حال من الهاء في \* (فصلناه) \* كما أن \* (على علم) \* حال من "نا" في \* (فصلناه) \* (٣)،

(١) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٠٨ .  
(٢) قال الزجاج: فأعلم الله عز وجل أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان معذبا. معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٤٤ .  
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ٤١٧، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٠٨ .

\* (إلا تأويله) \* إلا عاقبة أمره، وما يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد \* (يوم يأتي) \* عاقبة ما وعدوا به \* (يقول الذين نسوه) \* أي تركوا العمل به ترك الناسي له \* (قد جاءت رسل ربنا بالحق) \* اعترفوا بأنهم جاءوا بالحق \* (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) \* في إزالة العقاب (١) \* (أو نرد) \* أو هل نرد إلى الدنيا \* (فنعمل غير الذي كنا) \* نعمله، وارتفع \* (نرد) \* لوقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء: هل يضرب زيد.

\* (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العلمين (٥٤) ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين (٥٥) ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين) \* (٥٦)

سورة الأعراف / ٥٤ - ٥٦

\* (إن) \* سيدكم ومالككم \* (الله الذي) \* أنشأ \* (السماوات والأرض) \* وأوجدهما \* (في ستة أيام) \* في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا، لأن إنشاء الشيء بعد الشيء على ترتيب أدل على كون فاعله عليما حكيما يدبره على مقتضى حكمته، أو لأنه أراد تعليم خلقه الثبوت والتأني في الأمور \* (يغشى الليل النهار) \* وقرئ بالتخفيف، أي: يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل بأن يأتي أحدهما عقيب الآخر \* (يطلبه حثيثا) \* بأن يأتي في أثره كما يأتي الشيء في أثر الشيء طالبا له، و \* (حثيثا) \* حال من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعا (٢)، ومثله \* (تحمله) \* في

(١) في بعض النسخ: العذاب.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣١٢ - ٣١٣.



قوله: \* (فأتت به قومها تحمله) \* (١)، \* (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) \*  
 قرئ الجميع بالنصب حملا على \* (خلق) \* أي: خلقهن جاريات على حسب  
 تدبيره، وقرئ - أيضا - جميعا بالرفع (٢) على الابتداء والخبر \* (بأمره) \* أي:  
 بمشيئته وتصريفه، وسمي ذلك أمرا على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك \* (ألا له  
 الخلق والامر) \* أي: هو الذي خلق الأشياء وهو الذي صرفها على حسب إرادته  
 \* (تضرعا وخفية) \* نصب على الحال أي: ذوي تضرع وخفية، وكذا قوله: \* (خوفا  
 وطمعا) \*، والتضرع من الضراعة وهي الذل أي: تذللا وتملقا، وقرئ: " خفية "  
 بكسر الخاء (٣) وهما لغتان (٤) \* (إنه لا يحب المعتدين) \* أي: المجاوزين الحد  
 المرسوم في جميع العبادات والدعوات، وقيل: التضرع: رفع الصوت والخفية:  
 السر أي: ادعوه علانية وسرا (٥)، وقيل: معناهما تخشعا وسرا (٦) \* (ولا تفسدوا في  
 الأرض) \* بالعمل بالمعاصي \* (بعد إصلاحها) \* بعد أن أصلحها الله بالكتب والرسل  
 \* (إن رحمت الله قريب من المحسنين) \* إنما ذكر \* (قريب) \* على معنى الترحم  
 (٧)،

- (١) مريم: ٢٧.  
 (٢) وهي قراءة ابن عامر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٢١، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٦٥، وكتاب  
 السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٢، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢٢١.  
 (٣) قرأه أبو بكر عن عاصم. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٢٤، وكتاب السبعة في القراءات لابن  
 مجاهد: ص ٢٨٣.  
 (٤) حكاهما الأخفش كما في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣١٤، وانظر معاني القرآن:  
 ج ٢ ص ٤٩١.  
 (٥) قاله ابن عباس والحسن وابن جريج. راجع تفسير ابن عباس: ص ١٢٩، وتفسير الحسن  
 البصري: ج ١ ص ٣٨٠، والتبيان: ج ٤ ص ٤٢٤، والكشاف: ج ٢ ص ١١١.  
 (٦) حكاه ابن كثير في تفسيره: ج ٢ ص ٢١٢ ونسبه إلى ابن جرير، وراجع تفسير الطبري:  
 ج ٥ ص ٥١٤.  
 (٧) واختاره الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٨٠، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١١١.

أو لأنه صفة موصوف محذوف أي: شئ قريب (١)، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي (٢)، والمحسن: فاعل الإحسان.

\* (وهو الذي يرسل الريح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (٥٧) والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) \* (٥٨)

سورة الأعراف / ٥٧ - ٥٩

قرئ: " نشرا " (٣) مصدر " نشر "، لأن " أرسل " و " نشر " متقاربان فكأنه قال: ينشر الرياح نشرا، ويجوز أن يكون واقعا موقع الحال بمعنى " منتشرات " (٤)، و " نشرا " (٥) جمع نشور، و " نشرا " بتخفيفه (٦) كرسل ورسل، وقرئ: " بشرا " (٧)

جمع بشيرة و \* (بشرا) \* بتخفيفه \* (بين يدي رحمته) \* أمام نعمته وهي الغيث الذي هو من أحسن النعم أثرا وأجلها قدرا \* (حتى إذا أقلت) \* أي: حملت ورفعت \* (سحابا ثقالا) \* بالماء جمع سحابة \* (سقناه) \* الضمير للسحاب على اللفظ \* (لبلد

- 
- (١) وهو مذهب أبي عبيدة. راجع مجاز القرآن: ج ١ ص ٢١٦.  
(٢) ذهب إليه الأخفش في معاني القرآن: ج ٢ ص ٥١٩، والزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٤٤.  
(٣) قرأه حمزة والكسائي والأعمش. راجع إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٣٣، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٠.  
(٤) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣١٥.  
(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٢٧، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٣، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢٢٩.  
(٦) وهي قراءة الحسن وقتادة وابن عامر. راجع إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٣٣، وكتاب السبعة في القراءات: ص ٢٨٣.  
(٧) وهي قراءة ابن عباس والسلمي وعاصم بخلاف. راجع المحتسب لابن جني: ج ١ ص ٢٥٥، وانظر إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٣٣.

ميت) \* لأجل بلد ليس فيه حيا (١) ولسقيه \* (فأنزلنا به) \* بالبلد أو بالسحاب \* (الماء فأخرجنا به) \* بهذا الماء \* (من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى) \* أي: مثل ذلك الإخراج وهو إخراج الثمرات نحوي الأموات بعد موتها \* (لعلكم تذكرون) \* فيؤديكم التذكر إلى أنه لافرق بين الإخراجين، إذ كل واحد منهما إعادة للشيء بعد إنشائه \* (والبلد الطيب) \* الأرض العذاة (٢) الكريمة التربة \* (يخرج نباته) \* زرعه خروجا زاكيا ناميا بأمر \* (ربه والذي خبث) \* وهو السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به \* (لا يخرج) \* نباته \* (إلا نكدًا) \* فحذف المضاف الذي هو النبات وأقيم المضاف إليه مقامه فاستكن في الفعل، أو يكون التقدير: ونبات الذي خبث (٣)، والنكد: العسر الممتنع من الخروج \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك التصريف (٤)

\* (نصرف الآيات) \* نردها ونكررها \* (لقوم يشكرون) \* نعمة الله تعالى .  
\* (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩) قال الملا من قومه إنا لنريك في ضلل مبين (٦٠) قال يقوم ليس بي ضللة ولكني رسول من رب العلمين (٦١) أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون (٦٢) أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون (٦٣) فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين) \* (٦٤)  
\* (لقد أرسلنا) \* جواب قسم محذوف، هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ

(١) الحيا - بالقصر - : الخصب. (القاموس المحيط: مادة حيا)، وفي بعض النسخ: حياة.  
(٢) الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم. (القاموس المحيط: مادة عذا).  
(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣١٩.  
(٤) في بعض النسخ: التصرف.

وهو إدريس النبي (عليه السلام)، وقرئ: " غيره " بالجر (١) على اللفظ وبالرفع على محل

سورة الأعراف / ٦٣ - ٦٥

\* (من إله) \*، وقوله: \* (مالكم من إله غيره) \* بيان لوجه اختصاصه بالعبادة،  
وقوله: \* (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) \* بيان للداعي إلى عبادته بأنه هو  
الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه، واليوم العظيم: هو يوم القيامة أو  
يوم نزول العذاب عليهم (٢)، و \* (الملا) \*: السادة والأشراف \* (في ضلل) \* أي:  
ذهاب عن الحق والصواب، والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي هو العلم، وقيل:  
رؤية البصر أي: نراك بأبصارنا على هذه الحال (٣) \* (ليس بي ضللة) \* أي: ليس  
بي شئ من الضلال \* (أبلغكم) \* بيان لكونه رسول رب العالمين، وهي جملة  
مستأنفة \* (رسالات ربي) \* ما أوحى إلي في الأوقات المتطاوله، وفي المعاني  
المختلفة من الأوامر والنواهي \* (وأنصح لكم) \* في زيادة اللام دلالة على إمحاض  
النصيحة للمنصوح له \* (وأعلم من الله) \* أي: من صفاته وأحواله وشدة بطشه على  
أعدائه \* (ما لا تعلمون) \*، \* (أوعجبتكم) \* الهزمة للإنكار والواو للعطف والمعطوف  
عليه محذوف (٤)، كأنه قال: أكذبتكم وعجبتكم من \* (أن جاءكم ذكر) \* أي: موعظة  
\* (من ربكم على رجل) \* على لسان رجل \* (منكم) \* مثل قوله: \* (ما وعدتنا على  
رسلك) \* (٥) وذلك أنهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا: \* (ما هذا إلا بشر مثلكم) \*

(٦)،

\* (لينذركم) \* ليحذركم عاقبة الكفر \* (ولتتقوا) \* ولتوجد منكم التقوى وهي

(١) وهي قراءة أبي جعفر والكسائي والأعمش وابن وثاب. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٣٤،

وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٦٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٣٢٠.

(٢) حكاة الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١١٣، والرازي في تفسيره: ج ١٤ ص ١٤٩.

(٣) انظر التبيان: ج ٤ ص ٤٣٦، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٢١.

(٤) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٢٢، وإعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٣٥.

(٥) آل عمران: ١٩٤.

(٦) المؤمنون: ٢٤ و ٣٣.

خشية الله بسبب الإنذار \* (ولعلكم ترحمون) \* ولترحموا بالتقوى إن وجدت منكم \* (فأنجيناه والذين معه) \* وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة، وقيل: كانوا عشرة (١): بنوه: سام وحام ويافث وستة ممن آمن به (٢)، وتعلق قوله \* (في الفلك) \* ب \* (معه) \* كأنه قال: والذين استقروا معه في الفلك أو صحبوه فيه، أو ب " أنجيناه " أي: أنجيناهم في السفينة من الطوفان \* (قوما عمين) \* أي: عمي القلوب غير مستبصرين.

\* (وإلى عاد أخاهم هودا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون (٦٥) قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنريك في سفاهة وإنا لنظنك من الكذابين (٦٦) قال يقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العلمين (٦٧) أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين (٦٨) أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) \* (٦٩)

\* (أخاهم) \* في النسب يعني واحدا منهم من قولك: " يا أخا العرب " للواحد منهم، وإنما جعل واحدا منهم ليكونوا به أسكن وبحاله أعرف في صدقه وأمانته، وهو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وعطف \* (أخاهم) \* على \* (نوحا) \* (٣)، و \* (هودا) \* (٤) عطف بيان له، وحذف العاطف من قوله: \* (قال

(١) في نسخة: تسعة، وكذا في الكشاف.

(٢) قاله ابن إسحاق على ما حكاه عنه الطبري في تفسيره: ج ٥ ص ٥٢٢، وراجع الكشاف: ج ٢ ص ١١٥.

(٣) الآية: ٥٩.

(٤) قال الهمداني: فإن قلت: " هود " أعجمي أو عربي؟ قلت: قد جوز أن يكون أعجميا وأن يكون عربيا من هاد يهود. فإن قلت: إذا جعل أعجميا فلم صرف وفيه العجمة والتعريف؟ قلت: لخفته كنوح ولوط. الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٢٤، وراجع إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٣٦.

يقوم) \* لأنه على تقدير سؤال سائل سأل فقال: ما قال لهم هود؟ فقيل: \* (قال يقوم اعبدوا الله) \*، وكذلك قوله: \* (قال الملا الذين كفروا) \*، والسفاهة: خفة الحلم وسخافة العقل، وصفوه بالسفه حيث هجر دينهم إلى دين الله، وقالوا: \* (في سفاهة) \* وجعلوا السفاهة ظرفاً على طريق المجاز، يريدون أنه متمكن فيها غير خال عنها، وفي إجابة نوح وهود وغيرهما من الأنبياء (عليهم السلام) من نسبوهم إلى الضلالة والسفاهة بالكلام الصادر عن الإغضاء والمعاملة - مع علمهم بأن خصومهم أضل الخلق وأسفهمهم - أدب حسن، وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم \* (وأنا لكم ناصح) \* فيما أدعوكم إليه من توحيد الله وطاعته \* (أمين) \* ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا أكذب ولا أغير \* (إذ جعلكم) \* أي: وقت جعلكم \* (خلفاء من بعد قوم نوح) \* أي: خلفتموهم في الأرض من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان \* (وزادكم في الخلق بصطة) \* فيما خلق من أجرامكم ذهاباً في الطول والبدانة، قال الباقر (عليه السلام): " كانوا كالنخل الطوال، وكان الرجل منهم

ينحو الجبل بيده فيهد (١) منه قطعة " (٢) \* (فاذكروا آلاء الله) \* في استخلافكم وبسطة أجسامكم وما سواهما من نعمه، وواحد الآلاء إلي (٣) ونحوه: إني وآناء (٤).

سورة الأعراف / ٧٠ - ٧٢

\* (قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما

(١) الهدم: الهدم الشديد والكسر. (القاموس المحيط: مادة هد).

(٢) التبيان: ج ٤ ص ٤٣٦.

(٣) الآلاء: النعم، واحدها إلي وأل وألي وألى وإلى. (القاموس المحيط: مادة إلى).

(٤) الأني ويكسر والآناء والإنو بالكسر: الوهن والساعة من الليل أو ساعة ما منه، والإني كإلي وعلي: كل النهار جمع آنار. (القاموس المحيط: مادة أني).

تعدنا إن كنت من الصديقين (٧٠) قال قد وقع عليكم من ربكم رجس  
وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآبأؤكم ما نزل الله بها  
من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين (٧١) فأنجيناه والذين  
معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) \* (٧٢)  
أنكروا اختصاصه لله بالعبادة وتركه دين آبائهم في ترك عبادة الأصنام إلها  
منهم بما نشأوا عليه \* (فأتنا بما تعدنا) \* استعجال منهم بالعذاب \* (قال قد وقع  
عليكم) \* أي: وجب عليكم أو نزل عليكم، فجعل المتوقع بمنزلة الواقع (١)  
\* (رجس) \* أي: عذاب، من الارتجاس وهو الاضطراب \* (أتجادلونني في أسماء  
سميتموها) \* أي: في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات، لأنكم  
سميتموها آلهة ومعنى الإلهية فيها معدوم، ونحوه قوله: \* (ما يدعون من دونه من  
شيء) \* (٢)، \* (فانتظروا) \* عذاب الله فإنه نازل بكم \* (إني معكم من المنتظرين) \*  
لنزوله بكم \* (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) \* أي: دمرناهم واستأصلناهم عن  
آخرهم.

\* (وإلى ثمود أخاهم صلحا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من إله  
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في  
أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم (٧٣) واذكروا إذ  
جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها  
قصورا وتنتحون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض  
مفسدين) \* (٧٤)

(١) قال الهمداني: والوقوع والسقوط والنزول نظائر في اللغة. الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٢٥.  
(٢) العنكبوت: ٤٢.

أي: \* (و) \* أرسلنا \* (إلى ثمود) \* قرئ بمنع الصرف على تأويل القبيلة (١)، وهو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وصالح من ولد ثمود \* (قد جاءتكم بينة) \* أي: دلالة معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي \* (هذه ناقة الله) \* كأنه قيل: ما هذه البينة؟ فقال: \* (هذه ناقة الله) \* أضافها إلى \* (الله) \* لأنه خلقها بلا واسطة، وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج (٢) بولدها، ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء (٣) لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظاما وهم سورة الأعراف / ٧٤ و ٧٥

ينظرون، ثم نتجت ولدا مثلها في العظم، وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله، وتسقيهم اللبن بدله، ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم، و \* (آية) \* نصب على الحال، والعامل فيها مادلت عليه اسم الإشارة التي هي \* (هذه) \* من معنى الفعل، كأنه قيل: أشير إليها آية، و \* (لكم) \* بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان خاصة وهم ثمود، لأنهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعينة، فكأنه قال: لكم خصوصا \* (فذرورها تأكل في أرض الله) \* أي: الأرض أرض الله والناقة ناقة الله فذرورها تأكل في أرض ربها، فليست الأرض لكم ولا ما فيها من النبات من إنباتكم \* (ولا تمسوها بسوء) \* أي: بعقر أو نحر أو شيء من الأذى إكراما لآية الله \* (واذكروا إذ جعلكم خلفاء... في الأرض) \* بأن مكنكم فيها \* (من بعد عاد وبوأكم) \* ونزلكم وجعل لكم فيها مساكن تأوون إليها

(١) و ثمود اسم قبيلة، وقد جاء مصروفا وغير مصروف، فمن صرفه فعلى انه اسم لحي مذكر، ومن ترك الصرف فعلى انه اسم قبيلة كما في قوله تعالى: \* (ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) \* فصرف الأول ولم يصرف الثاني. انظر إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٣٦.  
(٢) نتجت الناقة: حان نتاجها فهي نتوج. (القاموس المحيط: مادة نتج).  
(٣) العشراء من النوق: التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء، وجوفاء: ذو الجوف الواسع مؤنث أجوف، ووبراء مؤنث أوبر: ماله وبر أي صوف. (القاموس المحيط: مادة عشر وجوف ووبر).



\* (تتخذون من سهولها قصورا) \* أي: تبونوها من سهولة الأرض بما تعملون منها من اللبن والآجر \* (وتنحتون الجبال بيوتا) \* تسكنونها في الشتاء، و \* (بيوتا) \* نصب على الحال كما يقال: خط هذا الثوب قميصا، وهي من الحال المقدرة (١) لأن الجبل لا يكون بيتا في حال النحت، ولا الثوب قميصا في حال الخياطة (٢) \* (فاذكروا آلاء الله) \* أي: نعمه عليكم بما أعطاكم من القوة والتمكن في الأرض \* (ولا تعثوا) \* أي: ولا تبالغوا في الفساد.

\* (قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن

منهم أتعلمون أن صلحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به

مؤمنون (٧٥) قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كفرون (٧٦)

فعمقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يصلح ائتنا بما تعدنا إن كنت

من المرسلين (٧٧) فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (٧٨)

فتولى عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن

لا تحبون الناصحين) \* (٧٩)

قرأ ابن عامر (٣) " وقال الملا " بإثبات الواو (٤)، و \* (الذين استكبروا) \* أي:

(١) الحال المقدرة: حال لم يكن صاحبه متلبسا به في حال الإخبار، بل يقدر وقوعه نحو

" صائدا " في مثل " جاء زيد معه صقر صائدا به غدا "، ومنه \* (فادخلوها خلدين) \*

و \* (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) \*. انظر مغني اللبيب: ص ٦٠٥ - ٦٠٦.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٢٧.

(٣) هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إليه انتهت مشيخة الإقراء بالشام، وأحد القراء السبعة، كان

عالما متقنا، روى عنه القراءة عرضا يحيى بن الحارث الزماري، وأخوه عبد الرحمن بن عامر

وخلاص بن يزيد وغيرهم، تولى إمامة الجامع بدمشق واثم به الخليفة عمر بن عبد العزيز، توفي

سنة ١١٨ هـ. (تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢ ص ٢٦٦، الأعلام للزركلي: ج ٤ ص ٩٥).

(٤) راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٥١ وقال: وكذلك في مصاحف أهل الشام، وتفسير البغوي:

ج ٢ ص ١٧٤، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢١.

تعظموا وأنفوا (١) من اتباع الرسول الداعي إلى الله \* (للذين استضعفوا) \* للذين استضعفوهم واستذلوهم، و \* (لمن آمن منهم) \* بدل من \* (للذين استضعفوا) \*، والضمير في \* (منهم) \* يعود إلى \* (قومه) \* (٢) أو إلى "الذين استضعفوا" (٣)، \* (أتعلمون أن صلحا مرسل من ربه) \* إنما قالوه على سبيل السخرية \* (فعفروا الناقة) \* أسند العقر إلى جميعهم لأنه كان برضاهم وإن لم يعقرها إلا بعضهم وهو قدار بن سالف مع أصحابه، وكان أحمر أزرق قصيرا، وكانوا تسعة رهط. قال النبي (صلى الله عليه وآله): يا علي من أشقى الأولين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال (عليه السلام):

عافر الناقة، أتدري من أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: الذي يخضب هذه من هذا، وأشار إلى لحيته ورأسه (٤).

سورة الأعراف / ٧٩ - ٨١

\* (واعتوا عن أمر ربهم) \* تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين، وأمر ربهم هو ما أمر به على لسان صالح من قوله: \* (فذروها تأكل في أرض الله) \* (٥) أو شأن ربهم وهو دينه (٦) \* (ائتنا بما تعدنا) \* أي: من العذاب، وإنما استعجلوه لتكذيبهم به، ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه \* (من المرسلين) \*، \* (فأخذتهم الرجفة) \* أي: الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها \* (فأصبحوا في دارهم) \* (٧) أي: في بلادهم ومساكنهم \* (جاثمين) \* أي: ميتين

(١) في بعض النسخ: اتقوا.

(٢) وهو مذهب الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٢٣.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٢٨.

(٤) كنز العمال: ج ١٣ ص ١٩٦ ح ٣٦٥٨٧، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٣ ص ٣٥.

(٥) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٢٣. والآية: ٧٣.

(٦) وهو قول الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٥١.

(٧) قال الماوردي: قال محمد بن مروان السدي: كل ما في القرآن من " دارهم " فالمراد به

مدينتهم، وكل ما فيه من " ديارهم " فالمراد به مساكنهم. انظر تفسيره: ج ٢ ص ٢٣٦.

هامدين (١) لا يتحركون، يقال: الناس جثم، أي: قعود لا حراك بهم\* (فتولى عنهم)\*  
تولي متحسر على ما فاته من إيمانهم متحزن لهم\* (وقال يقوم لقد)\* بذلت فيكم  
وسعي ولم آل جهدا في النصيحة لكم، والظاهر يدل على أنه كان مشاهدا  
لما جرى عليهم، وأنه تولى عنهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.  
\* (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من  
العلمين (٨٠) إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم  
مسرفون (٨١) وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم  
إنهم أناس يتطهرون (٨٢) فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من  
الغابرين (٨٣) وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عقبة

المجرمين)\* (٨٤)  
أي: \* (و) \* أرسلنا \* (لوطا) \* (٢)، و \* (إذ) \* ظرف ل " أرسلنا "، \* (أتأتون  
الفاحشة) \* أتفعلون السيئة المتמادية في القبح وهي إتيان الرجال في أدبارهم  
\* (ما سبقكم بها) \* أي: ما عملها قبلكم أحد، والباء للتعديّة ومنه قوله (عليه السلام):  
" سبقك "

بها عكاشة " (٣)، و \* (من) \* في \* (من أحد) \* مزيدة لتوكيد النفي وإفادة معنى  
الاستغراق، و \* (من) \* الثانية للتبعيض (٤) أ \* (إنكم لتأتون الرجال) \* من أتى المرأة:  
إذا غشيها \* (شهوة) \* مفعول له أي: للاشتهاء لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من

(١) في نسخة: حامدين.  
(٢) زعم بعض أهل اللغة: لوط مشتق من لطف الحوض إذا ملسته بالطين. قال الزجاج: وهذا  
غلط، لأن لوطا من الأسماء الأعجمية ليس من العربية، والعجمي لا يشتق من العربي. انظر  
معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٥١.  
(٣) مجمع الزوائد للهيثمى: ج ١٠ ص ٤٠٧.  
(٤) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٢٩.

غير داع آخر، ويجوز أن يكون حالا أي: مشتتهين تابعين للشهوة (١) \* (من دون النساء) \* في موضع الحال أيضا، أي: تاركين إتيان النساء اللاتي أباح الله إتيانهن \* (بل أنتم قوم مسرفون) \* متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد \* (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا) \* يعني: ما أجابوا لوطا عما كلمهم به بما يكون جوابا ولكنهم جاءوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الأمر بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم \* (إنهم أناس يتطهرون) \* من الفواحش والخبائث \* (فأنجيناه) \* أي: فخلصنا لوطا \* (وأهله) \* المختصين به من الهلاك \* (إلا امرأته كانت من الغابرين) \* الذين غبروا في ديارهم أي: بقوا فيها فهلكوا (٢)، أو (٣) كانت كافرة موالية لأهل سدوم \* (وأمطرنا عليهم مطرا) \* أي: أرسلنا عليهم الحجارة إرسال المطر نحو قوله: \* (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) \* (٤)، والمعنى: وأمطرنا عليهم نوعا من المطر عجيبا، ونحوه قوله: \* (فساء مطر المنذرين) \* (٥).

سورة الأعراف / ٨٥

\* (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين (٨٥) ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا

(١) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٢٦، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٣٠.

(٣) كذا في النسخ، والظاهر أن الأنسب " و " لسياق الجملة.

(٤) هود: ٨٢.

(٥) الشعراء: ١٧٣، والنمل: ٥٨.

كيف كان عقبة المفسدين (٨٦) وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحكمين) \* (٨٧)

\* (و) \* أرسلنا \* (إلى مدين أخاهم شعيبا) \* وكان يقال لشعيب: " خطيب الأنبياء " لحسن مراجعته قومه (١)، وكانوا أهل بخس للمكيال والميزان \* (قد جاءتكم بينة من ربكم) \* أي: معجزة شاهدة بصحة نبوتي أوجبت عليكم الإيمان بي (٢) \* (فأوفوا الكيل والميزان) \* أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال، أو سمي ما يكال به بالكيل كما قيل: العيش لما يعاش به، أو أريد أوفوا الكيل ووزن الميزان، أو يكون الميزان بمعنى المصدر كالميعة والميلاد (٣) \* (ولا تبخسوا) \* ولا تنقصوا، وإنما قيل: \* (أشياءهم) \* لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شئ في مبيعاتهم \* (بعد إصلاحها) \* بعد الإصلاح فيها، أي: \* (لا تفسدوا) \* فيها \* (بعد) \* ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم، فيكون هذه الإضافة (٤) كما في

(١) روى الطبري بإسناده قال: قال ابن إسحاق: فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة إذا ذكره قال: ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه. راجع تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٢٩. (٢) زعم الفراء في معانيه: ج ١ ص ٣٨٥ أن لم يكن لشعيب آية إلا النبوة. قال الزجاج: وهذا غلط فاحش، قال تعالى: \* (قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل) \* فجاء بالفاء جوابا للجزاء، فكيف يقول: قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن له آية إلا النبوة؟! فإن كان مع النبوة آية فقد جاءهم بها، وقد أخطأ القائل بقوله: لم تكن له آية، ولو ادعى مدع النبوة بغير آية لم تقبل منه، ولكن القول في شعيب أن آيته كما قال بينة، إلا أن الله جل ثناؤه ذكر بعض آيات الأنبياء في القرآن وبعضهم لم يذكر آيته، فمن لم تذكر آيته لا يقال: لا آية له، وآيات محمد النبي (صلى الله عليه وآله) لم تذكر كلها في القرآن ولا أكثرها وإن كانت له آيات كثيرة، ولم يوجب ذلك نفيها.

انظر معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٤، والتبيان: ج ٤ ص ٤٦٢.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ٢ ص ١٢٧.

(٤) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٥٤، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٢٧.

قوله: \* (بل مكر الليل والنهار) \* (١) أي: مكركم في الليل والنهار، أو بعد إصلاح أهلها على حذف المضاف (٢) \* (ذلكم) \* إشارة إلى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البنخس والإفساد في الأرض \* (خير لكم) \* في الإنسانية وحسن الأحدثه وما تطلبونه من الربح، لأن الناس إذا عرفوا منكم النصفة والأمانة رغبوا في متاجرتكم \* (إن كنتم مؤمنين) \* مصدقين لي في قولي \* (ولا تقعدوا بكل) \* منهج من مناهج الدين مقتدين بالشیطان في قوله: \* (لا قعدن لهم صراطك المستقيم) \* (٣) تتوعدون من آمن بالله \* (وتصدون عن سبيل الله) \* وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها: إن شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم، كما كان يفعل قريش بمكة \* (وتبغونها عوجا) \* أي: وتطلبون لسبيل الله عوجا، والمعنى: تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها \* (واذكروا إذ كنتم قليلا) \* \* (إذ) \* مفعول به غير ظرف، أي: واذكروا

على وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددكم، قالوا: إن مدين بن إبراهيم الخليل سورة الأعراف / ٨٨ و ٨٩

تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا (٤)، ويجوز: إذ كنتم فقراء مقبلين فجعلكم أغنياء مكثرين (٥) \* (وانظروا كيف كان عقبة) \* من أفسد قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم \* (وإن كان) \* جماعة \* (منكم آمنوا) \* وصدقوا \* (بالذي أرسلت به) \* وقبلوا قولي وجماعة لم يصدقوني \* (فاصبروا) \* فتربصوا وانتظروا \* (حتى يحكم الله) \* بين الفريقين بأن ينصر المحق على المبطل، وهذا وعيد للكافرين.

(١) سبأ: ٣٣.

(٢) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٢٧.

(٣) الأعراف: ١٦.

(٤) حكاة القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٢٤٧ ونسب هذا القول إلى مكي.

(٥) وهو قول الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٥٥.

\* (قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين (٨٨) قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجينا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفتحين) \* (٨٩) أي: \* (قال) \* الذين رفعوا أنفسهم فوق مقدرها من قوم شعيب: ليكونن أحد الأمرين: إما إخراجكم من بلدتنا أو عودكم في الكفر، وقد يكون العود بمعنى الصيرورة (١) كما في قول الشاعر:

تلك المكارم لا قعبان من لبن \* شييا بماء فعادا بعد أبوالا (٢)  
\* (قال) \* شعيب: \* (أولو كنا كارهين) \* الواو واو الحال والهمزة للاستفهام (٣)، أي: أتعيدوننا في ملتكم وتردوننا إليها في حال كوننا كارهين للدخول فيها؟ يريد أنا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع (٤)، أو أنكم لا تقدرتون على ردنا إلى دينكم على كره منا، فيكون \* (كارهين) \* على هذا بمعنى: مكرهين \* (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم) \* معناه: إن عدنا في ملتكم \* (بعد إذ نجينا الله منها) \* بأن أقام لنا الدلائل على بطلانها وأوضح الحق لنا فقد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم إليه (٥) \* (وما يكون لنا) \* أي: وما ينبغي لنا وما يصح لنا \* (أن

- 
- (١) انظر معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٣٥٥، والكشاف: ج ٢ ص ١٢٩.  
(٢) البيت لامية بن أبي الصلت الثقفي، أراد أن لقومه مآثر ومكارم ليست عند غيرهم ثم قال: هذه هي المكارم لا ما يفتخر به غيرهم من السماحة والضيافة بلبن ممزوج بالماء الذي يصير بعد ذلك أبوالا. انظر دلائل النبوة للبيهقي: ج ١ ص ٢٩٦.  
(٣) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٣٠.  
(٤) وهو قول الشيخ الطوسي في التبيان: ج ٤ ص ٤٦٦.  
(٥) وهو قول القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٢٥٠.

نعود فيها إلا أن يشاء الله) \* خذلانا ومنعنا الألفاظ بأن يعلم أنها لا تنفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز اسمه متعال عن فعل العبث، ويدل على هذا قوله: \* (وسع ربنا كل شيء علما) \* أي: هو عالم لذاته، يعلم كل شيء مما كان ويكون، فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب \* (على الله توكلنا) \* في أن يثبتنا على الإيمان ويوفقنا لازدياد الإيقان (١)، ويجوز أن يكون قوله: \* (إلا أن يشاء الله) \* تعليقا لما لا يكون بما علم أنه لا يكون على وجه التباعد، لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة (٢) \* (ربنا افتح بيننا) \* أي: احكم بيننا \* (وبين قومنا بالحق) \* والفتاحة: الحكومة (٣)، أو أظهر أمرنا حتى يفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بأن تنزل عليهم عذابا يتبين معه أنا على الحق وأنهم على الباطل (٤) \* (وأنت خير الفتحين) \* الحاكمين.

سورة الأعراف / ٩٠ - ٩٥

\* (وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون (٩٠) فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (٩١) الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين (٩٢) فتولى عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كفرين (٩٣) وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون (٩٤) ثم بدلنا

(١) وإليه ذهب الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٥٦، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) انظر التبيان: ج ٤ ص ٤٦٧.

(٣) وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي كما حكاه عنهم الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٤٦٨، وهو اختيار أبي عبيدة والفراء. انظر تفسير ابن عباس: ص ١٣٣، وتفسير الحسن

البصري: ج ١ ص ٣٨٢، ومجاز القرآن: ج ١ ص ٢٢٠، ومعاني القرآن: ج ١ ص ٣٨٤.

(٤) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٣٠.



مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء  
فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) \* (٩٥)  
أي: \* (قال) \* أشراف \* (الملا الذين كفروا من قومه) \* للذين دونهم يثبطونهم  
عن الإيمان: \* (لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون) \* لاستبدالكم الضلالة بالهدى،  
وقيل: تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف، لأنه ينهاكم عنهما ويحملكم  
على الإيفاء والتسوية (١)، واللام في \* (لئن اتبعتم) \* موطئة للقسم، وجواب القسم  
\* (إنكم إذا لخاسرون) \* وقد سد مسد جواب الشرط (٢) \* (الذين كذبوا شعيبا) \*  
مبتدأ وخبره \* (كأن لم يغنوا فيها) \* وكذلك \* (كانوا هم الخاسرين) \*، وفي هذا  
الابتداء معنى الاختصاص، كأنه قيل: الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون  
بالهلاك والاستئصال كأن لم يقيموا في دارهم، لأن الذين اتبعوا شعيبا أنجاهم الله  
\* (الذين كذبوا شعيبا) \* هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه لأنهم  
الرابحون، وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملا ورد لمقاتلتهم ومبالغة في  
ذلك \* (فتولى عنهم) \* شعيب لما رأى إقبال العذاب عليهم \* (وقال يقوم لقد) \*  
أعدرت إليكم في النصيحة وإبلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني  
\* (فكيف آسى) \* أي: فكيف أحزن \* (على قوم) \* ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم  
واستحقاقهم العذاب النازل بهم، والبأساء: البؤس والفقر، والضراء: الضر والمرض  
\* (لعلمهم يضرعون) \* أي: ليتضرعوا ويتوبوا ويتدللوا \* (ثم بدلنا مكان السيئة  
الحسنة) \* أي: رفعنا السيئة يعني: ما كانوا فيه من البلاء والمحنة، ووضعنا الحسنة  
مكانها يعني: الرخاء والسعة والصحة \* (حتى عفوا) \* أي: كثروا ونموا في أنفسهم

(١) وهو قول الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٤٦٩ - ٤٧٠، والبغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٨٢.  
(٢) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٣٣.

وأموالهم من قولهم: عفا النبات وعفا الشحم والوبر: إذا كثرت، ومنه قوله (صلى الله عليه وآله):

" واعفوا للحى " (١) \* (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) \* يريد أبطرتهم النعمة وأشروا فقالوا: هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه، فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك \* (فأخذناهم بغتة) \* فجاءة عبرة لمن بعدهم \* (وهم لا يشعرون) \* أن العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله.

\* (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (٩٦) أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ببيتا وهم نائمون (٩٧) أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون (٩٨) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) \* (٩٩)  
سورة الأعراف / ٩٧ - ٩٩

اللام في \* (القرى) \* إشارة إلى القرى التي دل عليها قوله: \* (وما أرسلنا في قرية من نبي) \* (٢) فكأنه قال: \* (ولو أن أهل) \* تلك \* (القرى) \* الذين كذبوا وأهلكوا \* (آمنوا) \* بدل كفرهم \* (واتقوا) \* الشرك والمعاصي \* (لفتحنا عليهم بركات) \* أي: خيرات نامية \* (من السماء والأرض) \* بإنزال المطر وإخراج النبات، والمعنى: لا تيناهم بالخير من كل وجه \* (ولكن كذبوا فأخذناهم) \* بسوء كسبهم، ومعنى " فتح البركات ": تيسيرها عليهم كما ييسر أمر الأبواب المغلقة

(١) مسند أحمد: ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٧٨، مسند أبي عوانة: ج ١ ص ١٨٨، سنن البيهقي: ج ١ ص ١٤٩، الترغيب والترهيب للمنزري: ج ٣ ص ٤٣٥، الكشاف: ج ٢ ص ١٣٢، قال في النهاية: مادة عفا: هو أن يوفر شعرها ولا يقص كالشوارب.  
(٢) الأعراف: ٩٤.

بفتحها، ومنه قولهم: فتحت على القارئ: إذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين \* (أفأمن أهل القرى) \* المكذبون لنا \* (أن يأتيهم) \* عذابنا \* (بيتا) \* أي: بائتين أو وقت بيات، ويجوز أن يكون البيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم فيكون - أيضا - حالا أو ظرفا (١)، و \* (ضحى) \* نصب على الظرف وهو

في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت، والفاء والواو في \* (أفأمن) \* و \* (أو أمن) \* حرفا عطف دخلت عليهما همزة الإنكار، والمعطوف عليه قوله: \* (فأخذناهم بغتة) \* (٢) وما بينهما اعتراض أي: \* (أ) \* بعد ذلك \* (أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيتا) \* وأمنوا \* (أن يأتيهم بأسنا ضحى) \* (٣)، وقرئ: " أو أمن " بسكون الواو (٤) على العطف ب " أو "، \* (وهم يلعبون) \* أي: يشتغلون بما لا ينفعهم

كأنهم يلعبون، وقوله: \* (أفأمنوا مكر الله) \* تكرير لقوله: \* (أفأمن أهل القرى) \*، و \* (مكر الله) \* استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعر ولا استدراجه إياه بالصحة والسلامة وظاهر النعمة، وعن الربيع بن خيثم (٥) أن ابنته قالت له: مالي أرى

(١) انظر تفصيل ذلك في الكشاف: ج ٢ ص ١٣٣.

(٢) الأعراف: ٩٥.

(٣) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٣٤.

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢١، وفي تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٤: هي قراءة أهل الحجاز والشام.

(٥) هو الربيع بن خيثم بن عبد الله بن موهب بن منقذ الثوري، أبو يزيد الكوفي، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) مرسلا وعن ابن مسعود وأبي أيوب وغيرهم، وعنه ابنه عبد الله ومنذر الثوري والشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهم، وقال منذر الثوري: شهد مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) صفين، وعن غير واحد أنه تخلف عن قتال علي (عليه السلام) مع معاوية وشك في جواز ذلك، فاسترحضه فرخص (عليه السلام) له. مات بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) سنة ٦٣ هـ. (تهذيب التهذيب

لابن حجر: ج ٣ ص ٢٤٢، كتاب الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٤٥٩، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ١٦٨).

الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: يا بنتاه إن أباك يخاف البيات (١) \* (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) \* فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله، فيكون كالمحارب الذي يخاف من أعدائه البيات والغيلة، ليسارع إلى الطاعة واجتناب المعصية، ولا يستشعر الأمن من ذلك فيكون قد خسر دنياه وآخرته بالوقوع في المعاصي.

سورة الأعراف / ١٠١ و ١٠٢

\* (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون (١٠٠) تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين (١٠١) وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) \* (١٠٢) المعنى: \* (أولم يهد للذين) \* يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم أرضهم هذا الشأن وهو أنا \* (لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) \* كما أصبنا من قبلهم وأهلكناهم كما أهلكنا أولئك، وقد قرئ: " أولم نهدي بالنون (٢)، وعلى ذلك فيكون \* (أن لو نشاء أصبناهم) \* منصوب الموضع، بمعنى: أولم نبين لهم هذا الشأن، ولذلك عدي الهداية باللام لأنه بمعنى التبیین \* (ونطبع على قلوبهم) \* معطوف على ما دل عليه معنى \* (أولم يهد) \* فكأنه قيل: يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم \* (تلك القرى) \* مبتدأ وخبر و \* (نقص عليك من أنبائها) \* حال، ويجوز أن يكون \* (القرى) \* صفة ل \* (تلك) \* و \* (نقص) \* خبراً (٣)، أي: تلك القرى المذكورة

(١) الكشاف: ج ٢ ص ١٣٤.

(٢) وهي قراءة ابن عباس وقتادة ويعقوب والسلمي. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٤، وشواذ القرآن لابن خالويه: ص ٥٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٣٥٠.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

نقص عليك من أنبائها لتخبر قومك بها فيعتبروا ويحذروا عن الإصرار على مثل حالهم \* (فما كانوا ليؤمنوا) \* عند مجئ الرسل بالبينات \* (بما كذبوا) \* به من قبل مجيئهم (١)، أو فما كانوا ليؤمنوا إلى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل، أي: استمروا على التكذيب إلى أن ماتوا مصرين (٢)، ومعنى اللام تأكيد النفي وأن الإيمان كان منافيا لحالهم \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك الطبع الشديد \* (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد) \* الضمير للناس على الإطلاق، أي: وما وجدنا لأكثر الناس من عهد فإن الأكثر ينقض عهد الله في الإيمان والتقوى \* (وإن وجدنا) \* وإن الشأن والحديث وجدنا \* (أكثرهم لفاسقين) \* خارجين عن الطاعة، والآية اعتراض، ويجوز أن يرجع الضمير إلى الأمم (٣) المذكورين وأنهم كانوا إذا عاهدوا الله في ضر: لئن أنجيتنا لنؤمنن، ثم لما نجاهم نكثوا، والوجود بمعنى العلم من قولك: وجدت زيدا ذا الحفظ.

\* (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر كيف كان عقبة المفسدين (١٠٣) وقال موسى يفرعون إني رسول من رب العلمين (١٠٤) حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل (١٠٥) قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين (١٠٦) فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين (١٠٧) ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) \* (١٠٨)

- 
- (١) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٣٥.  
(٢) وهو قول الحسن والجبائي على ما حكاه عنهما الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٤٨٥، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٦١.  
(٣) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٣٦.

\* (فظلموا بها) \* معناه: فكفروا \* (بآياتنا) \*، أجرى الظلم مجرى الكفر (١) كما قال: \* (إن الشرك لظلم عظيم) \* (٢)، أو فظلموا الناس بسببها حين صدوهم عنها وآذوا الذين آمنوا بها (٣) \* (حقيق على أن لا أقول) \* جائز أن يكون ضمن \* (حقيق) \*

معنى " حريص " (٤) كما ضمن " هيجني " معنى " ذكرني " في بيت النابغة:  
إذا تغنى الحمام الورق هيجني \* ولو تعزيت عنها أم عمار (٥)  
ويجوز أن يكون موسى (عليه السلام) أغرق في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام فقال: أنا حقيق على قول الحق (٦)، أي: واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله، ولا يرضى إلا مثلي ناطقا به، وقرأ نافع: " حقيق علي أن لا أقول " (٧) ومعناه: واجب علي \* (فأرسل معي بني إسرائيل) \* أي: خلهم حتى يذهبوا معي راجعين إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم، وذلك أن فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا بني إسرائيل واستخدموهم في الأعمال الشاقة، فأنقذهم الله بموسى، وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى أربعمئة عام \* (قال إن كنت جئت) \* من عند من أرسلك \* (بآية فأت بها) \* لتصح دعواك ويثبت صدقك سورة الأعراف / ١٠٨ و ١٠٩ \* (فألقى) \* موسى \* (عصاه فإذا هي ثعبان مبين) \* ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان،

- 
- (١) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٦٢، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٣٦.  
(٢) لقمان: ١٣.  
(٣) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٣٦.  
(٤) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ج ١ ص ٢٢٤، وحكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٨٥.  
(٥) راجع ديوان النابغة الذبياني: ص ٣٦، وفيه: " تغربت ".  
(٦) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٣٧.  
(٧) راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٨٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٥، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٧، والكشاف: ج ٢ ص ١٣٦.

وروي: أنه كان ثعبانا ذكرا أشعر (١) فاغرا فاه (٢) بين لحييه كذا ذراعا، وضع لحيه الأسفل في الأرض ولحيه الأعلى على سور القصر، فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث (٣) وصاح: يا موسى خذه وأنا أو من بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه موسى فعاد عصا (٤) \* (ونزع يده فإذا هي بيضاء) \* بيضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس، وكان موسى (عليه السلام) آدم فيما يروي (٥) \* (للناظرين) \* أي:  
للنظارة هناك.

\* (قال الملا من قوم فرعون إن هذا لسحر عليم (١٠٩) يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون (١١٠) قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حشرين (١١١) يأتوك بكل سحر عليم (١١٢) وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لاجرا إن كنا نحن الغالبين (١١٣) قال نعم وإنكم لمن المقربين (١١٤) قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين (١١٥) قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) \* (١١٦)  
في سورة الشعراء \* (قال للملا حوله) \* (٦) وهنا \* (قال الملا) \* ويمكن أن يكون قاله هو وقالوه هم فحكى قوله هنالك وقولهم هنا، أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه من الرأي إلى العامة، ويدل

(١) أي كثير الشعر طويله. (القاموس المحيط: مادة شعر).

(٢) أي فاتحا فمه. (القاموس المحيط: مادة فغر).

(٣) أراد أنه تغوط من شدة ذعره وفزعه.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٨٦، والكشاف: ج ٢ ص ١٣٨.

(٥) وهو ما يرويه مجاهد. راجع تفسير الطبري: ج ٦ ص ١٧ ح ١٤٩٣١.

(٦) آية: ٣٤.

عليه أنهم أجابوه في قولهم: \* (أرجه وأخاه) \*، وقوله: \* (فماذا تأمرون) \* من أمرته فأمرني بكذا: إذا شاورته فأشار عليك برأي \* (قالوا أرجه) \* أي: أخره \* (وأخاه) \* وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما، وقرئ: " أرجئه " بالهمزة (١)، وأرجأه وأرجاه لغتان (٢) \* (قالوا إن لنا لاجرا) \* أي: جعلنا على الغلبة، وقرئ: \* (إن لنا لاجرا) \* على الإخبار (٣) وإثبات الأجر العظيم وإيجابه كأنهم قالوا: لا بد لنا من أجر، والتنكير للتعظيم، قالت العرب: إن له لإبلا، يقصدون الكثرة، وقوله: \* (وإنكم لمن المقربين) \* معطوف على محذوف سد مسده حرف الإيجاب، أي: نعم إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين، يعني لا اقتصر بكم على الأجر وحده وإن لكم مع الأجر ما يقل عنده الأجر وهو التبجيل والتقريب، وروي أنه قال لهم: تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج (٤).

سورة الأعراف / ١١٦ و ١١٧

وتخيير السحرة موسى (عليه السلام) مراعاة منهم لأدب حسن معه كما يفعل أهل الصناعات إذا التقوا، وقولهم: \* (وإما أن نكون نحن الملقين) \* فيه ما يدل على

(١) قرأه ابن كثير والداحوني عن هشام ويحيى وابن عامر وأهل البصرة. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٩٤ - ٤٩٥، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٦، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٥٩، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٧، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢١. ونسب النحاس في إعراب القرآن: ج ٢ ص ١٤٢ هذه القراءة إلى عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء.

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٤٠.

(٣) قرأ أهل الحجاز (ابن كثير ونافع) وعاصم برواية حفص بهمزة واحدة على الخبر، وقرأ بهمزتين مخففتين ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم برواية أبي بكر، إلا أن الحلواني عن هشام يفصل بينهما بألف، وأبو عمرو ورويس بالمد ولا يفصل. راجع التبيان: ج ٤ ص ٤٩٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٧، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٨٩، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤٧٢.

(٤) انظر تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٨٧، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٧.



رغبتهم في أن يلقوا قبله، وهو تأكيد الضمير المستكن بالمنفصل وتعريف الخبر، وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من المعجز الإلهي والتأييد السماوي\* (فلما ألقوا سحروا أعين الناس)\* بما أروهم من الحيل والشعوذة (١)، فقد روي أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فإذا هي أمثال الحيات قد ملأت الأرض وركب بعضها بعضا (٢)\* (واسترهبوهم)\* وأرهبوهم إرهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم\* (وجاؤا بسحر عظيم)\* أي: عظيم في باب السحر، وذلك أنهم جعلوا في حبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل إلى الناس أنها تسعى.

\* (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (١١٧) فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١١٩) وألقى السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العلمين (١٢١) رب موسى وهارون (١٢٢) قال فرعون آمنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون (١٢٣) لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلف ثم لأصلبنكم أجمعين (١٢٤) قالوا إنا إلى ربنا منقلبون (١٢٥) وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)\* (١٢٦) معناه: فألقاها فصارت حية عظيمة\* (فإذا هي تلقف ما يأفكون)\*: \* (ما)\* مصدرية أو موصولة (٣)، أي: تلقف إفكهم تسمية للمأفوك بالإفك، أو ما يأفكونه

(١) الشعوذة أو الشعبة: وهي الحركة السريعة بحيث يوجب على الحس الانتقال من الشيء إلى شبهه كما تري النار المتحركة على الاستدارة دائرة متصلة. انظر المكاسب للشيخ الأعظم: ج ٣ ص ١١٧.

(٢) راجع تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٤٢.

أي: يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه. روي أنها لما تلقفت ملء الوادي من سورة الأعراف / ١٢٦ و ١٢٧

الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت (١)، وأعدم الله بقدرته تلك الأجرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة، وكلا الأمرين يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر \* (فوق الحق) \* فحصل وثبت \* (وانقلبوا صاغرين) \* أي: صاروا أذلاء مبهوتين \* (وألقى السحرة) \* أي: وخروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خروورهم، وقيل: إنهم لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم ألقوا (٢) \* (قال فرعون آمنتم به) \* على الإخبار، أي: فعلتم هذا الفعل، وقرئ: " آمنتم " بحرف الاستفهام (٣) ومعناه الإنكار \* (قبل أن آذن لكم) \* قبل أن آمركم بالإيمان به وآذن لكم فيه \* (إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة) \* إن صنعكم هذا لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء، وتواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوها بني إسرائيل، وكان ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان \* (فسوف تعلمون) \* وعيد مجمل وقد فصل الإجمال بقوله: \* (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلف) \* أي: من كل شق طرفا، وعن الحسن: هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى (٤)، وقيل: إن أول من قطع من خلاف وصلب: فرعون (٥) \* (إنا إلى ربنا منقلبون) \* أي: لا نبالي بالموت لانقلابنا إلى لقاء ربنا ورحمته، أو إنا جميعا ننقلب

- (١) انظر تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٨٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٨.
- (٢) حكاة البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٨٨ عن الأخفش، وقاله الهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٤٣.
- (٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٣٦٥.
- (٤) حكاة عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥١٠، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٢٦١.
- (٥) وهو قول ابن عباس. راجع تفسير الطبري: ج ٦ ص ٢٤، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢٦١.

إلى الله فيحكم بيننا (١) \* (وما تنقم منا إلا أن آمننا) \* أي: وما تعيب منا إلا الإيمان \* (بآيات) \* الله وهو أصل كل منقبة (٢) وخير، ومثله قول الشاعر:  
ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب (٣)  
\* (ربنا أفرغ علينا صبرا) \* أفض علينا صبرا واسعا كثيرا حتى يغمرنا كما يفرغ  
الماء إفرغا \* (وتوفنا مسلمين) \* ثابتين على الإسلام.  
\* (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في  
الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبنائهم ونستحيى نساءهم وإنا  
فوقهم قاهرون (١٢٧) قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن  
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعقبه للمتقين (١٢٨) قالوا  
أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك  
عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) \* (١٢٩)  
لما أسلم السحرة قال الملا ذلك تحريصا لفرعون على موسى \* (ويذرك) \*  
عطف على \* (ليفسدوا) \* لأنه إذا تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك مؤديا إلى تركه  
وترك آلهته، فكأنه تركهم لذلك.  
وروي عن علي (عليه السلام) أنه قرأ: " ويذرك وإلهتك " (٤) أي: عبادتك.

(١) انظر الكشف: ج ٢ ص ١٤١.

(٢) في بعض النسخ: منفعة.

(٣) البيت من قصيدة للناطقة الديباني، مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك الشام  
الغسانيين وذلك لما هرب من النعمان بن المنذر ملك الحيرة. وهذا البيت مشهور تداوله  
علماء البديع شاهدا لتأكيد المدح بما يشبه الدم، إذ يصف فرسانا وشجاعتهم ثم يقول: إن  
كانت فلول السيف من ذلك عيبا فأثبته ولا أنكر، لكنها ليست عيبا فتشلم السيوف إنما هو من  
شدة مضاربة الجيوش، وهو مبالغة في المدح. انظر خزنة الأدب للبغدادي: ج ٣ ص ٣٢٧،  
والكامل لابن المبرد: ج ١ ص ٧١ و ٤٤٦، وديوان الناطقة: ص ٥١.

(٤) ذكرها ابن خالويه في شواذه: ص ٥٠، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٢٦٢، والبحر  
المحيط: ج ٤ ص ٣٦٧.

وعن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستمائة ألف نفس فأرادوا بالفساد في الأرض ذلك، وخافوا أن يغلبوا على الملك (١)، وقيل: إن فرعون صنع لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه، ولذلك قال: \* (أنا ربكم الاعلى) \* (٢) (٣)، \* (سنقتل أبناءهم) \* أي: سنعيد عليهم ما كنا نفعله بهم من قتل الأبناء ليعلموا أنا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر، وأنهم مقهورون تحت أيدينا كما كانوا، وأن غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا \* (قال موسى) \* عند ذلك \* (لقومه استعينوا بالله) \* يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصر من الله، وقوله: \* (إن الأرض لله يورثها من يشاء) \* يجوز أن يكون اللام للعهد ويعني: أرض مصر خاصة، ويجوز أن يكون للجنس فيتناول أرض مصر أيضا (٤) \* (والعقبة للمتقين) \* بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتمسكين بالتقوى، وأن المشيئة متناولة لهم \* (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) \* يعنون قتل أبناءهم قبل مولد موسى وإعادته عليهم من بعد نبوته وتأيبده بالمعجزات، وقوله: \* (عسى ربكم أن يهلك عدوكم) \* تصريح بما أشار إليه من البشارة ورمز به قبل، وهو إهلاك فرعون واستخلافهم بعده في أرض مصر \* (فينظر كيف تعملون) \* فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

سورة الأعراف / ١٣٠ و ١٣١

\* (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) (١٣٠) فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة

(١) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥١٤، والطبري في تفسيره: ج ٦ ص ٢٨.

(٢) النازعات: ٢٤.

(٣) قاله السدي راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٨٩.

(٤) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٤٣.

يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) \* (١٣١)

أي: عاقبنا قوم \* (فرعون) \* الذين يؤول أمرهم إليه \* (بالسنين) \* بسني القحط، والسنة من الأسماء الغالبة كالدابة والنجم، وقالوا: أسنت القوم: أقحطوا، وعن ابن عباس: إن السنين كانت لباديتهم وأهل مواشيهم، وكان نقص الثمرات في أمصارهم (١) \* (لعلهم يذكرون) \* فيتنبهوا أن ذلك لإصرارهم على الكفر \* (فإذا جاءتهم الحسنة) \* من الخصب والرخاء \* (قالوا لنا هذه) \* أي: هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها، واللام مثلها في قولك: الجل للفرس \* (وإن تصبهم سيئة) \* من جذب وضيقة \* (يطيروا) \* أي: يطيروا \* (بموسى ومن معه) \* ويتشاءموا بهم ويقولوا: لولا مكانهم لما أصابتنا، كما قال الكفار لرسول الله (صلى الله عليه وآله): \* (هذه من

عندك) \* (٢)، \* (ألا إنما طائرهم عند الله) \* أي: سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيتته، والله هو الذي يشاء ما يصيبهم وليس شؤم أحد ولا يمنه بسبب فيه، كقوله: \* (قل كل من عند الله) \* (٣).

\* (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك

بمؤمنين (١٣٢) فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين (١٣٣) ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل (١٣٤) فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بلغوه إذا هم ينجثون (١٣٥) فانتقمنا منهم

(١) حكاة عنه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٤٤.

(٢) النساء: ٧٨.

(٣) النساء: ٧٨.

فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) \* (١٣٦)

سورة الأعراف / ١٣٤

\* (مهما) \* هي " ما " المتضمنة معنى الجزاء ضمت إليها " ما " المزيدة المؤكدة للجزاء في نحو: \* (أيما تكونوا) \* (١) و \* (إما نرينك) \* (٢) إلا أن الألف قلبت هاء

استثقالا لتكرير المتجانسين (٣) ومحل \* (مهما) \* الرفع بمعنى: أيما شيء تأتانا به، أو النصب بمعنى: أيما شيء تحضرنا تأتانا به (٤)، و \* (من آية) \* تبين ل \* (مهما) \* وذكر الضمير في \* (به) \* على اللفظ وفي \* (بها) \* على المعنى، وقد رجع كلاهما إلى

\* (مهما) \* وهو في معنى الآية، ونحوه قول زهير (٥):

ومهما يكن عند امرئ من خليقة \* وإن خالها تخفى على الناس تعلم (٦)  
والمعنى: أنهم قالوا لموسى: أي شيء \* (تأتانا به من) \* الآيات \* (لتسحرنا) \* لتموه علينا \* (بها فما نحن لك) \* بمصدقين، أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه وإن أتى بجميع الآيات \* (فأرسلنا عليهم الطوفان) \* وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل، قيل: إنه أرسل عليهم السماء حتى كادوا يهلكون، إذ امتلأت بيوتهم ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة (٧)، وقيل: الطوفان: الجدرى (٨)، وهم أول من عذبوا بذلك فبقي في الأرض،

(١) النساء: ٧٨.

(٢) يونس: ٤٦، غافر: ٧٧.

(٣) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٣٦٩، وإعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٤٦، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٤٧.

(٤) راجع تفصيله في الكشاف: ج ٢ ص ١٤٦.

(٥) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، ولد في بلاد " مزينة " بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر من بلاد نجد، توفي بحدود ١٣ قبل الهجرة. (الأغاني: ج ١٠ ص ٢٨٨ - ٣٢٤، جمهرة الأنساب: ص ٢٥ - ٤٧).

(٦) راجع ديوان زهير بن أبي سلمى: ص ٨٨، وهو من الأبيات المشهورة التي لا تحتاج إلى توضيح.

(٧) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومحمد بن إسحاق. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩١.

(٨) قاله أبو قلابة. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩١، والكشاف: ج ٢ ص ١٤٧.

وقيل: هو الموت الذريع (١)، ف \* (قالوا) \* ل \* (موسى ادع لنا ربك) \* يكشف عنا ونحن نؤمن بك، فدعا فرفع، فلم يؤمنوا، فبعث الله عليهم \* (الجراد) \* فأكلت عامة زروعهم (٢) وثمارهم، ثم أكلت كل شئ حتى الأبواب وسقوف البيوت، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شئ، ففزعوا إلى موسى فدعا فكشف عنهم، فما آمنوا، فسلط الله عليهم \* (القمل) \* وهو الحمنان كبار القردان، وقيل: الدبى وهو أولاد الجراد (٣)، وقيل: البراغيث (٤)، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه، ففزعوا إلى موسى، فرفع عنهم العذاب، فقالوا: قد تحققنا الآن أنك ساحر، فأرسل الله عليهم \* (الضفادع) \* فامتألت منها آنيتهم (٥) وأطعمتهم، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يتكلم وثب الضفدع إلى فيه، فضجوا وفزعوا إلى موسى وقالوا: ارحمنا هذه المرة وتوب ولا نعود، فدعا فكشف عنهم، ولم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم \* (الدم) \* فصارت مياههم دما، وإذا شربه الإسرائيلي كان ماء، وكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فيك وصبه في في فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما، وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك فكان يمص الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا أجاجا (٦)، وروي: أن موسى (عليه السلام) مكث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات (٧) \* (آيات مفصلات) \*

- (١) وهو قول مجاهد وعطاء. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٥١، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩١.  
(٢) في بعض النسخ: زرعهم.  
(٣) قاله ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد وعكرمة والكلبي. راجع تفسير الطبري: ج ٦ ص ٣٣ - ٣٤، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩٢.  
(٤) قاله ابن زيد. راجع تفسير الطبري: ج ٦ ص ٣٤، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٥٢.  
(٥) في بعض النسخ: أبنتهم.  
(٦) انظر تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٨٩، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٣.  
(٧) رواه القرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٢٦٧ عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب.

مبينات ظاهرات (١)، أو فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه أحوالهم وينظر أيوفون بما وعدوا من أنفسهم أم ينكتون، إلزاما للحجة عليهم (٢) \* (بما عهد عندك) \* " ما " مصدرية أي: بعهدك عندك وهو النبوة، والباء: إما أن يتعلق بقوله: \* (ادع لنا ربك) \* على وجهين: أحدهما: أسعفنا إلى ما نطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله، أو ادع الله متوسلا إليه بعهدك عندك، وإما أن يكون قسما أي: أقسمنا بعهد الله عندك (٣) \* (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك) \*، وقوله: \* (إلى)

أجل) \* إلى حد من الزمان \* (هم بلغوه) \* لا محالة فيعذبون فيه \* (إذا هم ينكتون) \* جواب " لما " يعني: \* (فلما كشفنا عنهم) \* فاجأوا النكت وبادروه ولم يؤخروه \* (فانتقمنا منهم) \* فأردنا الانتقام منهم \* (فأغرقناهم في اليم) \* أي: البحر الذي لا يدرك قعره (٤)، وقيل: هو لجة البحر (٥) \* (بأنهم كذبوا) \* أي: كان إغراقهم بسبب

تكذيبهم \* (بآياتنا) \* وغفلتهم عنها.

سورة الأعراف / ١٣٧ و ١٣٨

\* (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشرق الأرض ومغربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٣٧)

(١) وهو قول مجاهد كما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٢٢، واختاره الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٤٨.

(٢) وهو قول الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٩٣، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ج ٢ ص ٣٧٠، والبعوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٤٩.

(٤) وهو قول الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٧١ وقال: وكذلك هو في الكتب الأول، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٤٨.

(٥) حكاه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٤٨، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٥٠، والرازي في تفسيره: ج ١٤ ص ٢٢٠.



وجوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم  
قالوا يا موسى اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون  
(١٣٨) إن هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل ما كانوا يعملون (١٣٩) قال أغير  
الله أبغيكم إلهة وهو فضلكم على العلمين) \* (١٤٠).

\* (القوم) \* هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه، و \* (الأرض) \*  
أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل بعد العمالقة والفراعنة فتصرفوا في نواحيها  
الشرقية والغربية كيف شاءوا \* (التي باركنا فيها) \* بأنواع الخصب من الزروع  
والثمار والعيون والأنهار \* (وتمت كلمت ربك الحسنی) \* وهو قوله: \* (ونريد أن  
نمن على الذين استضعفوا) \* إلى قوله: \* (ما كانوا يحذرون) \* (١)، و \* (الحسنی) \*  
تأنيث "الأحسن" صفة للكلمة \* (و) \* معنى \* (تمت... على بني إسرائيل) \* مضت  
عليهم، من قولك: تم على الأمر: إذا مضى عليه واستمر \* (بما صبروا) \* بسبب  
صبرهم \* (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) \* ما كانوا يعملونه من العمارات  
وبناء القصور \* (وما كانوا يعرشون) \* من الجنات، وقرئ: \* (يعرشون) \* بضم الراء  
(٢)

وكسرهما، وهذا آخر ما اقتض الله سبحانه من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله.  
ثم اقتض سبحانه نبأ بني إسرائيل وما أحدثوه بعد إنقاذهم من فرعون  
ومعاينتهم الآيات العظام \* (وجوزنا ببني إسرائيل البحر) \* يعني: النيل (٣) نهر

(١) القصص: ٥ - ٦.

(٢) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٢٥، وتفسير البغوي:  
ج ٢ ص ١٩٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٤.  
(٣) النيل: نيل مصر، قيل: هو تعريب نيلوس، وهو أهم نهر في أفريقيا، وثاني أطول نهر في  
العالم، يبلغ طوله: ٦٥٠٠ كم، ومساحة حوضه ٢٩٠٠٠٠٠ كم ٢، يتألف من رافدين كبيرين:  
النيل الأبيض الذي ينبع من بحيرة فكتوريا في وسط أفريقيا، والنيل الأزرق الذي ينبع  
من بحيرة تانا في الحبشة، ويلتقي هذان الرافدان عند مدينة الخرطوم في السودان يجري  
النيل في بلاد النوبة ومصر، ويصب في البحر المتوسط. (معجم البلدان: ج ٤ ص ٨٦٢،  
مراصد الاطلاع: ج ٣ ص ١٤١٣، المنجد في الاعلام: ص ٧٢١).

مصر \* (فأتوا) \* فمروا \* (على قوم يعكفون على أصنام لهم) \* قرئ بضم الكاف وكسرهما (١)، يواظبون على عبادتها، وقيل: كانت تماثيل بقر (٢)، وذلك أول شأن العجل \* (قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا) \* صنما نعكف عليه \* (كما لهم آلهة) \* أصنام يعكفون عليها، و " ما " كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها \* (قال إنكم قوم تجهلون) \* فوصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما رأوا من الآيات الباهرة \* (إن هؤلاء) \* يعني: عبدة التماثيل \* (متبر ما هم فيه) \* أي: مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الأصنام، أي: يتبر الله دينهم ويهدمه على يدي ويحطم أصنامهم هذه ويجعلها رضاء \* (وبطل ما كانوا يعملون) \* أي: ما عملوا شيئًا من عبادتها فيما سلف إلا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به \* (قال أغير الله أبغىكم إلهًا) \* أغير الله المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها أحدا غيركم لتخصوه بالعبادة ولا تشركوأ به غيره؟ ومعنى الهمزة الإنكار والتعجب من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله.

سورة الأعراف / ١٤١ و ١٤٢

\* (وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (١٤١))

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٢٧، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩٤، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٢، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٤.

(٢) قاله ابن جريج على ما حكاه عنه الطبري في تفسيره: ج ٦ ص ٤٦، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٥٠.

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة  
وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل  
المفسدين) \* (١٤٢)

وقرئ: " أنجاكم " (١)، \* (يسومونكم سوء العذاب) \* أي: يبغونكم شدة  
العذاب، من سام السلعة: إذا طلبها، وهي جملة في موضع الحال من المخاطبين أو  
من آل فرعون، أو جملة مستأنفة لا محل لها (٢) \* (وفى ذلكم) \* إشارة إلى الإنجاء  
أو العذاب (٣)، والبلاء: النعمة أو المحنة، وقرئ: " يقتلون " بالتخفيف (٤) كان  
موسى (عليه السلام) وعد بني إسرائيل بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من  
عند الله

فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب، فأمره  
بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة، ثم أنزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها (٥)،  
وعن الحسن: كان الموعد أربعين ليلة فأجمل في سورة البقرة وفصل هاهنا (٦)، و  
\* (ميقات ربه) \* ما وقت له من الوقت (٧) وضربه له، و \* (أربعين ليله) \* نصب على

- 
- (١) قرأه ابن عامر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٣٠، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩٥، وقال: وكذلك  
هو في مصاحف أهل الشام، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٣٧٩.
- (٢) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٥١.
- (٣) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٥١، والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٥٥.
- (٤) وهي قراءة نافع. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٣٠، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩٥، والتذكرة  
في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٥.
- (٥) انظر تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٩.
- (٦) راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٨٨، وعنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٣٢.
- (٧) ولا يخفى بأن بين " الميقات " و " الوقت " فرقا واختلافا، إذ إن الميقات ما قدر ليعمل فيه  
عمل من الأعمال، بينما الوقت: وقت الشيء وقدره مقدر أو لم يقدر، ولذلك قيل: مواقيت  
الحج وهي المواضع التي قدرت للإحرام فيها. ولتفصيل ذلك انظر معجم الفروق اللغوية:  
ص ٥٢٥ - ٥٢٦ برقم ٢١١٦ و ٢١١٧ ط جامعة المدرسين.

الحال، أي: تم الميقات بالغا هذا العدد \* (وقال موسى) \* وقت خروجه إلى الميقات، و \* (هارون) \* جر عطف بيان ل \* (لأخيه) \*، \* (أخلفني في قومي) \* كن خليفتي فيهم \* (وأصلح) \* وكن مصلحا أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل في حال غيبتني، ومن دعائك منهم إلى الإفساد فلا تطعه ولا تتبعه. وفي هذا دلالة على أن منزلة الإمامة غير داخلية في النبوة، إذ لو كانت داخلية فيها لما احتاج هارون إلى استخلاف موسى إياه في القيام بأمر أمته مع كونه نبيا. \* (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تريني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تريني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) \* (١٤٣)

سورة الأعراف / ١٤٣

\* (لميقاتنا) \* أي: لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه، ومعنى اللام الاختصاص، فكأنه قال: واختص مجيئه لميقاتنا، كما تقول: أتيتك لخمس خلون من الشهر \* (وكلمه ربه) \* من غير واسطة كما يكلم الملك، وتكليمه أن ينشئ الكلام منطوقا به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح، لأن الكلام عرض لا بد له من محل يقوم به، وروى: أنه (عليه السلام) كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة (١) \* (قال رب

أرني أنظر إليك) \* المفعول الثاني محذوف، يعني: أرني نفسك أنظر إليك، أي: اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك (٢)، وإنما طلب الرؤية

(١) الكشف: ج ٢ ص ١٥٢.

(٢) قال الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٣٤ - ٥٣٥: فإن قيل: على هذا ينبغي أن يجوزوا أن يسأل الله تعالى هل هو جسم أم لا... وغير ذلك مما لا يجوز عليه؟! قلنا عنه جوابان: أحدهما: أنه يجوز ذلك إذا علم أن في ورود الجواب من جهة الله مصلحة وأنه أقرب إلى زوال الشبهة عن القوم بأن ذلك لا يجوز عليه تعالى كما جاز ذلك في مسألة الرؤية... والثاني انه إنما يجوز أن يسأل الله ما يمكن أن يعلم صحته بالسمع، وما يكون الشك فيه لا يمنع من العلم بصحة السمع، وإنما يمنع من ذلك سؤال الرؤية التي تقتضي الجسمية والتشبيه... إلى آخر قوله الشريف.

لقومه حين قالوا له: \* (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) \* (١) ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا، وقال لما أخذتهم الرجفة: \* (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) \* (٢)، ولم يسأل ذلك إلا بعد أن أنكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم، فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله: \* (لن تريني) \* ليتيقنوا وتزول شبهتهم، ومعنى \* (لن) \*: تأكيد النفي الذي يعطيه " لا "، وذلك أن " لا " لنفي

المستقبل، تقول: لا أفعل غدا، فإذا أكدت النفي قلت: لن أفعل غدا (٣)، والمعنى: أن فعله ينافي حالي، كقوله سبحانه: \* (لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) \* (٤)، فقوله: \* (لا تدركه الابصار) \* (٥) نفي للرؤية فيما يستقبل، وقوله: \* (لن تريني) \* تأكيد وبيان أن الرؤية منافية لصفاته \* (ولكن انظر إلى الجبل) \* معناه: أن النظر إلى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يرفج بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم كيف أفعل به، وكيف أجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظم أثره، كأنه جل جلاله حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد إليه في قوله: \* (وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا) \* (٦)، \* (فإن استقر مكانه) \* كما كان مستقرا ثابتا \* (فسوف تريني) \* تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه

(١) البقرة: ٥٥.

(٢) الأعراف: ١٥٥.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الكشف: ج ٢ ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٤) الحج: ٧٣.

(٥) الانعام: ١٠٣.

(٦) مريم: ٩٠ - ٩١.

بالأرض \* (فلما تجلى ربه للجبل) \* أي: ظهر له اقتداره وتصدى له أمره وإرادته \* (جعله دكا) \* أي: مدكوكا، مصدر بمعنى مفعول، والدك والدق مثلان، وقرئ: " دكاء " (١)، والدكاء: الربوة الناشزة من الأرض لا تبلغ أن تكون جبلا، أو يريد أرضا دكاء: مستوية، من قولهم: ناقة دكاء: مستوية السنام (٢) \* (وخر موسى صعقا) \* من هول ما رأى، وصعق من باب فعلته ففعل، تقول: صعقته فصعق وأصله من الصاعقة، ومعناه: خر مغشيا عليه غشية كالموت \* (فلما أفاق) \* من صعقته \* (قال سبحانك) \* أنزهك مما لا يجوز عليك \* (تبت إليك) \* من طلب الرؤية \* (وأنا

أول المؤمنين) \* بأنك لا ترى.

سورة الأعراف / ١٤٣ - ١٤٥

وقيل (٣): في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بقوله: \* (أرني أنظر إليك) \* عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا بإظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق إلى معرفتك \* (أنظر إليك) \* أعرفك معرفة ضرورية كأني أنظر إليك، كما جاء في الحديث: " سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر " (٤) بمعنى: ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل إبصاركم القمر إذا امتلأ واستوى بدرا، قال: \* (لن تريني) \* لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية \* (ولكن انظر إلى الجبل) \* فإنني أورد عليه آية من تلك الآيات \* (فإن) \* ثبت لتجليها و \* (استقر مكانه فسوف) \* تثبت لها وتطبقها \* (فلما تجلى ربه) \* فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه \* (جعله دكا وخر موسى صعقا) \* لعظم ما رأى \* (فلما أفاق قال سبحانك

(١) قرأه حمزة والكسائي. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩٧، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٣، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٣٨٤، وفي التبيان: ج ٤ ص ٥٣٣: هي قراءة أهل الحجاز إلا عاصما. (٢) انظر لسان العرب: مادة " دكك "، ومفردات الراغب الأصفهاني: ص ١٧١. (٣) نسب هذا القول في مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٤٧٥ إلى أبي القاسم البلخي. (٤) مسند أبي عوانة: ج ١ ص ٣٧٦، مسند أبي حنيفة: ص ١٩

تبت إليك) \* مما اقترحت \* (وأنا أول المؤمنين) \* بعظمتك وجلالك.  
\* (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ  
ما آتيتك وكن من الشاكرين (١٤٤) وكتبنا له في الألواح من كل شيء  
موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها  
سأوريكم دار الفسقين) \* (١٤٥)

\* (قال) \* الله سبحانه \* (يا موسى إني) \* اتخذتك صفوة وفضلتك \* (علي) \* أهل  
زمانك من \* (الناس برسالاتي) \* وهي أسفار التوراة، وقرئ: " برسالتي " على  
التوحيد (١)، \* (وبكلامي) \* وبتكليمي إياك \* (فخذ ما آتيتك) \* أي: أعطيتك من  
شرف النبوة والحكمة \* (وكن من الشاكرين) \* على النعمة في ذلك فهي من أجل  
النعم، وقيل: خر موسى صعقا يوم عرفة، وأعطى التوراة يوم النحر (٢) \* (وكتبنا له  
في الألواح) \* يريد ألواح التوراة، واختلف في عددها وفي جوهرها: فقيل: كانت  
سبعة ألواح (٣)، وقيل: عشرة (٤)، وقيل: لوحين (٥)، وأنها كانت من زمرد (٦)،

- (١) وهي قراءة نافع وابن كثير. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٣٨، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩٨،  
وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٣، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢٨٠.  
(٢) قاله ابن عباس على ما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٥٩، والكلبي على  
ما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٩٨.  
(٣) قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس كما في تفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٦٩، وذكره  
السيوطي في الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٤٩ عنه وعزاه لابن أبي حاتم.  
(٤) رواه جابر عن النبي (صلى الله عليه وآله) على ما ذكره السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٥٦٩،  
وأخرجه  
السيوطي في الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٥١ وعزاه لابن مردويه وأبي نعيم في الحلية وابن لآل  
في مكارم الأخلاق.  
(٥) وهو قول الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٧٥ وقال: ويجوز في اللغة أن يقال للوحين:  
ألواح. وحكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٣٩.  
(٦) قاله مجاهد وابن جريج. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٦٠، وتفسير البغوي: ج ٢  
ص ١٩٩، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢٨١.

وقيل: من زبرجدة حضراء (١) أو ياقوتة حمراء (٢)، وقيل: كانت من خشب نزل  
سورة الأعراف / ١٤٦ و ١٤٧  
من السماء (٣) \* (من كل شيء) \* في محل نصب مفعول \* (كتبنا) \*، و \* (موعظة  
وتفصيلاً) \* بدل منه (٤)، والمعنى: كتبنا له فيها كل شيء احتاجت إليه بنو إسرائيل  
في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير  
ذلك من العبر والأخبار \* (فخذها بقوة) \* أي: بجد واجتهاد وإقبال وعزيمة، فعل  
أولي العزم من الرسل، وهو عطف على \* (كتبنا له) \* والتقدير: فقلنا له: خذها،  
ويجوز أن يكون بدلا من قوله: \* (فخذ ما آتيتك) \*، والضمير في \* (فخذها) \* ل  
\* (الألواح) \* أول \* (كل شيء) \* لأنه في معنى الأشياء أول "الرسالات" (٥)،  
\* (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) \* أي: فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص  
والعفو والانتصار والصبر، فمرهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر  
للثواب (٦)، كقوله: \* (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم) \* (٧)، وقيل: يأخذوا بما هو  
واجب أو ندب، لأنه أحسن من المباح (٨) \* (سأوريكم دار الفسقين) \* أي:  
منازل القرون الماضية المخالفة لأمر الله لتعتبروا بها (٩)، وقيل: دار الفاسقين نار

- 
- (١) قاله أبو العالية والكلبي. راجع تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٦٠، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ١٩٩.  
(٢) وهو قول سعيد بن جبير علي ما نسبته إليه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٦٠، والبغوي  
في تفسيره: ج ٢ ص ١٩٩، والقرطبي أيضا في تفسيره: ج ٧ ص ٢٨١.  
(٣) قاله الحسن. راجع تفسيره: ج ١ ص ٣٨٧، وعنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٦٠،  
والبغوي في تفسيره: ج ٢ ص ١٩٩، وابن الجوزي في زاد المسير: ج ٣ ص ٢٥٨.  
(٤) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٥٨.  
(٥) انظر تفصيله في الكشاف: ج ٢ ص ١٥٨.  
(٦) وهو قول الزجاج: ج ٢ ص ٣٧٥، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٥٨.  
(٧) الزمر: ٥٥.  
(٨) قاله الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٤٠.  
(٩) وهو قول قتادة كما حكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٠٠، والقرطبي في تفسيره:  
ج ٧ ص ٢٨٢، واختاره الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٥٨.



جهنم (١)، فلتكن منكم على ذكر لتحذروا أن تكونوا منهم.  
\* (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٦) والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) \* (١٤٧)  
\* (سأصرف) \* المتكبرين \* (عن آياتي) \* بالطبع على قلوبهم وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها.  
وفي الحديث: " إذا عظمت أمتي الدنيا نزعت عنها هيبة الإسلام، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي " (٢).  
وقيل: معناه: سأصرفهم عن إبطالها وإن اجتهدوا كما اجتهد فرعون في إبطال آية موسى فأبى الله إلا علو أمره (٣) \* (بغير الحق) \* فيه وجهان: أحدهما: أن يكون حالاً أي: يتكبرون غير محقين، لأن التكبر بالحق لله وحده، والآخر: أن يكون صلة للتكبر أي: يتكبرون بما ليس بحق (٤) \* (وإن يروا كل آية) \* من الآيات المنزلة عليهم \* (لا يؤمنوا بها) \*، \* (ذلك) \* رفع أو نصب (٥)، أي: ذلك الصرف بسبب

- 
- (١) قاله الحسن ومجاهد. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٨٨، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٦١، وزاد المسير لابن الجوزي: ج ٣ ص ٢٦٠، وفتح القدير للشوكاني: ج ٢ ص ٢٤٧، والدر المنثور للسيوطي: ج ٣ ص ٥٦٢.  
(٢) الكشاف: ج ٢ ص ١٥٨، الدر المنثور: ج ٣ ص ١٢٧، اتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج ٤ ص ٥١٥.  
(٣) قاله البلخي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٤٣.  
(٤) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٥٩.  
(٥) لمزيد من التفصيل راجع الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٦٠.

تكذيبهم، أو صرفهم الله ذلك الصرف بسببه \* (ولقاء الآخرة) \* من إضافة المصدر إلى المفعول به، أي: ولقائهم الآخرة وما وعد الله فيها.

\* (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين (١٤٨) ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) \* (١٤٩) سورة الأعراف / ١٤٨ و ١٤٩

\* (من بعده) \* أي: من بعد خروجه إلى الطور \* (من حليهم) \* التي استعاروها من قوم فرعون وبقيت في أيديهم بعد هلاك فرعون وقومه، فاتخذ السامري منها \* (عجلا جسدا) \* لا روح فيه، وهو بدل من \* (عجلا) \*، \* (له خوار) \* أي: صوت،

والحلي جمع حلي (١)، وقرئ: "حليهم" بكسر الحاء (٢) على الاتباع، و "من حليهم" على التوحيد (٣)، وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة (٤)، وقيل: كان

جسدا ذا لحم ودم كسائر الأجساد (٥)، وعن الحسن: أن السامري قبض قبضة من تراب أثر حافر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذفه في (٦) العجل فكان عجلا

- 
- (١) انظر معاني القرآن للأخفش: ج ٢ ص ٥٣٣، ولسان العرب لابن منظور: مادة (حلا).  
(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٤٤، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠١، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٤، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٥، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤٧٧، والتيسير للداني: ص ١١٣.  
(٣) وهي قراءة يعقوب. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٤٤، وإعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٥٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٣٩٢.  
(٤) انظر معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٣٧٧.  
(٥) قاله ابن عباس والحسن وقتادة كما في تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠١، واختاره الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠، والهمداني في الفريد في إعراب القرآن: ج ٢ ص ٣٦١.  
(٦) في نسخة: فم.

له حوار (١) \* (ألم يروا) \* حين اتخذوه إلها \* (أنه لا) \* يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يتخذوه معبودا، ثم ابتداء فقال: \* (اتخذوه) \* أي: أقدموا على ما أقدموا عليه من الأمر المنكر \* (وكانوا ظالمين) \* في كل شيء، فلم تكن عبادة العجل أمرا بديعا منهم \* (ولما سقط في أيديهم) \* ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل، لأن من شأن من اشتدت حسرته أن يعرض على يديه غما فتصير يده مسقوطا فيها، لأن فاه قد وقع فيها (٢) \* (ورأوا أنهم قد ضلوا) \* وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع إليهم موسى \* (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا) \* وقرئ: " لئن لم ترحمنا " بالتاء " ربنا " بالنصب على النداء " وتغفر لنا " بالتاء (٣) أيضا. وعن الحسن: كلهم عبدوا العجل إلا هارون بدلالة قول موسى: \* (رب اغفر لي ولأخي) \* (٤)، وقال غيره: لم يعبد الكل (٥).

\* (ولما رجع موسى إلى قومه غضبين أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠) قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا

(١) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٢ ص ٥٤٥.

(٢) وهو من باب الكناية على شدة الندم، فيقال للرجل النادم على ما فعل الخسر على ما فرط منه: قد سقط في يده وأسقط.

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٤، والتيسير للداني: ص ١١٣، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠١، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٢٨٦، وفي التبيان: ج ٤ ص ٥٤٥: هي قراءة أهل الكوفة إلا عاصما.

(٤) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٤٦.

(٥) قال الجبائي: إنما عبد بعضهم بدلالة ما ورد من الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيما روي عنه

في هذا المعنى. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٤٦.

في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) \* (١٥١)

سورة الأعراف / ١٥٠ - ١٥٢

الأسف: الشديد الغضب (١)، وقيل: الحزين (٢) \* (قال بئسما خلفتموني) \* أي: قمتم مقامي وكنتم خلفائي \* (من بعدى) \* حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله، وفاعل " بئس " مضمرة يفسره " ما خلفتموني "، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم (٣) \* (أعجلتم أمر ربكم) \* تقول: عجلت عن الأمر: إذا تركته غير تام، وأعجلني عنه غيري، ويضمن معنى سبق فيقال: عجلت الأمر، فالمعنى: أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهد فبنيتم الأمر على أن الميعاد قد بلغ آخره وحدثتم أنفسكم بموتي ففعلتم ما فعلتم، روي: أن السامري قال لهم: إن موسى لن يرجع وأنه قد مات (٤) \* (وألقى الألواح) \* أي: طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه \* (وأخذ برأس أخيه) \* أي: بشعر رأسه \* (يجره إليه) \* لشدة ما ورد عليه من الأمر \* (قال) \* هارون \* (ابن أم) \* قرئ بالفتح تشبيها بـ " خمسة عشر " وبالكسر (٥) على طرح ياء الإضافة (٦)، وعن الحسن: والله لقد كان أخاه لأبيه وأمه، وإنما نسبه إلى الأم

(١) وهو قول أبي الدرداء فيما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٤٧، وقول الأخفش كما في تفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٦٢، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ج ١ ص ٢٢٨، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٦٠.

(٢) قاله ابن عباس في تفسيره: ص ١٣٨، وحكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٤٧، والماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٦٢. وهو قول الحسن على ما في تفسيره: ج ١ ص ٣٨٨.

(٣) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٦٣.

(٤) حول السامري ونسبه وقصته انظر تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر. راجع التبيان: ج ٤ ص ٥٤٧، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٥، وفي تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠٢: هي قراءة أهل الكوفة والشام.

(٦) قال الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٩٤: وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادي يضيفه المنادي إلى نفسه، إلا قولهم: يا بن عم ويا بن أم وذلك أنه يكثر استعمالهما في كلامهم، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا: يا بن أبي ويا بن أخي ويا بن خالتي فأثبتوا الياء.

لأن ذكر الأم أبلغ وأنسب في الاستعطاف (١) \* (إن القوم) \* الذين تركتني بين أظهرهم \* (استضعفوني) \* قهروني واتخذوني ضعيفا، ولم آل جهدا في كفهم بالإنذار والوعظ \* (وكادوا يقتلونني) \* أي: هموا بقتلي لشدة إنكارهم عليهم \* (فلا تشمت بي الأعداء) \* فلا تفعل بي ما هو أمنيته من الإساءة بي \* (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) \* أي: قرينا لهم في إظهار الموجدة علي \* (قال رب اغفر لي ولأخي) \* بين بهذا الدعاء أنه لم يجر رأسه إليه لعصيان وجد منه، وإنما فعله كما يفعل الإنسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره (٢) \* (وأدخلنا في رحمتك) \* أي: نعمتك وجنتك.

\* (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين (١٥٢) والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (١٥٣) ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) \* (١٥٤)

\* (غضب من ربهم وذلة) \* الغضب: ما أمروا به من قتل أنفسهم، والذلة: خروجهم من ديارهم، لأن الغربة ذلة (٣)، وقيل: هي الجزية المضروبة عليهم (٤)

- 
- (١) حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٤ ص ٥٤٩.  
(٢) وهو اختيار أبي علي الجبائي كما في التبيان: ج ٤ ص ٥٥٠.  
(٣) وهو قول الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٦٢.  
(٤) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ١٣٨، وحكاه عنه البغوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٠٢.

\* (وكذلك نجزي المفترين) \* على الله، ولا فرية أعظم من قول السامري: \* (هذا إلهكم وإله موسى) \* (١)، \* (والذين عملوا السيئات) \* من الكفر والمعاصي \* (ثم تابوا) \* رجعوا \* (من بعدها) \* إلى الله وأخلصوا الإيمان \* (إن ربك من) \* بعد تلك العظام \* (لغفور رحيم) \* .

\* (ولما سكت عن موسى الغضب) \* هذا مثل، كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له: ألق الألواح وجر برأس أخيك إليك فترك النطق بذلك، والمعنى: ولما طفى غضبه \* (أخذ الألواح) \* التي ألقاها \* (وفى نسختها) \* وفيما نسخ فيها وكتب، والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة \* (هدى) \* دلالة وبيان لما يحتاج إليها (٢) من أمور الدين \* (ورحمة) \* ونعمة ومنفعة \* (للذين هم لربهم يرهبون) \* دخلت اللام لتقدم المفعول (٣)، تقول: لك ضربت، ونحوه: \* (للرؤيا تعبرون) \* (٤).

\* (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) \* (١٥٥)  
سورة الأعراف / ١٥٥

تقديره: \* (واختار موسى) \* من \* (قومه) \* فحذف الجار \* (سبعين رجلا) \* خرج بهم إلى طور سيناء (٥) لميقات ربه، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود

(١) طه: ٨٨.

(٢) في بعض النسخ: إليه.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٦٧.

(٤) يوسف: ٤٣.

(٥) الطور في كلام العرب: الجبل، وقال بعض أهل اللغة: لا يسمى طوراً حتى يكون ذا شجر. وقيل: سمي طور ببطور بن إسماعيل (عليه السلام) أسقطت باؤه للاستتقال. ويقال لجميع بلاد الشام: الطور، وذكر بعض العلماء: إن الطور هذا الجبل المشرف على نابلس، ولهذا يحجه السامرة، وقيل: هو ما يطل على طبرية الأردن بينهما أربعة فراسخ، على رأسه بيعة واسعة محكمة البناء موثقة الأرجاء، وقد بني عليها قلعة حصينة ومحكمة، وقد خربها الإفرنج سنة ٦١٥ م عند طلبهم بيت المقدس. (معجم البلدان: ج ٣ ص ٥٥٦).

الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى ودخل فيه ودخلوا وسجدوا فسمعوا كلام الله، ثم انكشف الغمام فطلبوا الرؤية فأنكر عليهم، فقالوا: \* (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) \* (١)، ف \* (قال رب أرني أنظر إليك) \* فأجيب ب \* (لن تريني) \* (٢)،

ورجف بهم الجبل فصعقوا \* (فلما أخذتهم الرجفة قال) \* موسى \* (رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي) \* وهذا تمن منه للإهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية \* (أتهلكنا) \* يعني: نفسه وإياهم \* (بما فعل السفهاء منا) \* لأنه إنما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا \* (إن هي إلا فتنتك) \* أي: محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا \* (تضل بها) \* بالمحنة الجاهلين أي: غير الثابتين في معرفتك \* (وتهدى) \* العالمين بك، وجعل ذلك إضلالا وهدى من الله، لأن محنته لما كانت سببا لأن ضلوا واهتدوا فكأنه أضلهم بها وهداهم \* (أنت ولينا) \* مولانا والقائم بأمرنا (٣).

\* (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون (١٥٦) الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

(١) البقرة: ٥٥.

(٢) الأعراف: ١٤٣.

(٣) انظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري: ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠١.

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم  
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك  
هم المفلحون) \* (١٥٧)

سورة الأعراف / ١٥٧ و ١٥٨

أي: \* (و) \* أثبت \* (لنا في هذه الدنيا حسنة) \* أي: عافية وحياة طيبة \* (وفى  
الآخرة) \* الجنة \* (إنا هدنا إليك) \* أي: تبنا إليك، من هاد إليه: إذا رجع وتاب،  
والهود جمع هائد وهو التائب \* (قال عذابي) \* من صفته أي \* (أصيب به من  
أشياء) \* ممن عصاني واستحقه بعصيانني \* (ورحمتي وسعت كل شيء) \* فما من  
مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي، فسأكتب هذه الرحمة  
كعبة خاصة منكم يا بني إسرائيل \* (للذين) \* يكونون في آخر الزمان من أمة  
محمد (صلى الله عليه وآله) \* (والذين هم ب) \* جميع \* (آياتنا) \* وكتبنا \* (يؤمنون)  
\* لا يكفرون

بشيء منها \* (الذين يتبعون الرسول) \* الذي نوحى إليه كتابا مختصا به وهو القرآن  
\* (النبي) \* المؤيد بالمعجزات \* (الذي يجدونه) \* أي: يجدون نعته أولئك الذين  
يتبعونه من بني إسرائيل \* (مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) \*، \* (ويحل لهم) \*  
ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة كالشحوم وغيرها أو ما طاب في الشريعة  
\* (ويحرم عليهم الخبائث) \* ما يستخبت نحو الميتة والدم ولحم الخنزير، أو  
ما خبت في الحكم من المكاسب الخبيثة \* (ويضع عنهم إصرهم) \* والإصر: الثقل  
الذي يأصر صاحبه أي: يحبسه من الحراك لثقله، وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل  
الأنفس في التوبة \* (و) \* كذلك \* (الأغلال) \* مثل لما كان في شرائعهم من التكليف  
الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وإحراق الغنائم وتحريم  
السبت (١) \* (وعزروه) \* ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو، أصل العزر: المنع، ومنه

(١) انظر معاني القرآن للزجاج: ج ٢ ص ٣٨١، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠٦.



التعزير للضرب دون الحد لأنه يمنع من معاودة القبيح، و \* (النور) \* القرآن \* (أنزل معه) \* أي: مع نبوته، أو تعلق \* (معه) \* ب \* (اتبعوا) \* أي: واتبعوا القرآن الذي أنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته، أو: واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي يصاحبونه في اتباعه (١).

\* (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (١٥٨) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٥٩) وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغم وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) \* (١٦٠)

\* (جميعا) \* نصب على الحال من \* (إليكم) \* (٢)، \* (الذي له ملك السماوات والأرض) \* في موضع الجر على الوصف لله، أو النصب على المدح بإضمار " أعني " (٣)، و \* (لا إله إلا هو) \* بدل من الصلة التي هي \* (له ملك السماوات والأرض) \*، وكذلك \* (يحيى ويميت) \*، وفي \* (لا إله إلا هو) \* بيان للجملته قبلها،

لأن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة، وفي \* (يحيى ويميت) \* بيان لاختصاصه بالإلهية، لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره \* (وكلماته) \* يريد

(١) راجع تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) انظر التبيان: ج ٥ ص ٥، والكشاف: ج ٢ ص ١٦٦.

(٣) راجع تفصيله في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٧٢.

بها ما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل \* (لعلكم تهتدون) \* إرادة أن تهتدوا \* (ومن قوم موسى أمة) \* هم المؤمنون التائبون (١) من بني إسرائيل \* (يهدون) \* الناس \* (ب) \* كلمة \* (الحق) \* ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم \* (و) \* بالحق \* (يعدلون) \* بينهم في الحكم لا يجورون، أو أراد الذين وصفهم ممن أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) وآمن به من أعقابهم (٢)، وقيل: إنهم قوم من بني إسرائيل فتح الله لهم

نفقا في الأرض حتى خرجوا من وراء الصين، وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا (٣) \* (وقطعناهم) \* وصيرناهم قطعا أي: فرقا، وميزنا بعضهم من بعض، والأسباط: أولاد الولد جمع سبط، والأسباط في ولد يعقوب بن (٤) إسحاق بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، وكانوا اثني عشر سبطا، وقوله: \* (أسباطا) \* بدل من \* (اثنتي عشرة) \* والمميز محذوف والتقدير: اثنتي عشرة فرقة (٥)، و \* (أمما) \* نصب على الحال، يعني: أن كل سبط من الأسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيرة \* (فانبجست) \* فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة، قال العجاج:

وكيف غربي دالج تبجسا (٦)

سورة الأعراف / ١٦١ - ١٦٣

\* (قد علم كل أناس) \* أي: كل أمة من تلك الأمم \* (مشر بهم) \* ، والأناس اسم

(١) في نسخة: الثابتون.

(٢) وهو قول الكلبي كما حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٧٠.

(٣) قاله ابن عباس والسدي كما حكاه عنهما الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٧٠، ونسبه

البعوي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٠٦ إلى الكلبي والضحاك والربيع، واختاره القرطبي في

تفسيره: ج ٧ ص ٣٠٢.

(٤) في بعض النسخ: من.

(٥) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٧٣.

(٦) وصدرة: وانحلبت عيناه من فرط الأسى. يقول: انصبت دموع عينيه من شدة الحزن

كانصباب دلوي رجل مفرغ لهما في الحوض تفجر السعة. انظر ديوان العجاج: ص ١٢٣،

والعين للفراهيدي: ج ٥ ص ٤١٣ مادة " ولف ".

جمع غير تكسير نحو: رخال (١) وتناء (٢) وتؤام وأخوات لها.  
\* (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا  
حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئكم سنزيد  
المحسنين (١٦١) فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم  
فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون (١٦٢) وسلهم عن  
القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم  
يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا  
يفسقون (١٦٣) وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو  
معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) \* (١٦٤)  
\* (القرية) \* بيت المقدس (٣)، وقرئ: " نغفر لكم خطيئاتكم " (٤)  
و " خطيئتكم " (٥) أيضاً، وقرئ: \* (نغفر لكم) \* بالنون \* (خطيئكم) \*  
و " خطاياكم " (٦)، " وسلهم " وسل اليهود، وقرئ: \* (وسلهم) \* وهو سؤال تقرير  
وتفريع بتقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله \* (حاضرة البحر) \* قريبة منه \* (إذ

- 
- (١) جمع رخل بالكسر: الأثنى من أولاد الضأن. (القاموس المحيط: مادة رخل).  
(٢) تنأ تنوء: أقام. (القاموس المحيط: مادة تنأ).  
(٣) انظر معجم البلدان: ج ٤ ص ٥٩٠ - ٥٩٤ ففيه كلام مفصل حول بيت المقدس والمسجد  
الأقصى مما لاغنى عن مراجعته.  
(٤) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب والمفضل عن عاصم. راجع التبيان: ج ٥ ص ٩،  
وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٥، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢  
ص ٤٢٦، والتيسير في القراءات للداني: ص ١١٤.  
(٥) قرأه ابن عامر. راجع التبيان: ج ٥ ص ٩، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢  
ص ٤٢٧، والعنوان في القراءات السبع لابن خلف الأندلسي: ص ٩٨.  
(٦) وهي قراءة أبي عمرو. راجع التبيان: ج ٥ ص ٩، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد:  
ص ٢٩٥، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٧.

يعدون في السبت) \* إذ يتجاوزون حد (١) الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت  
سورة الأعراف / ١٥٥ و ١٥٦

وقد نهوا عنه، والسبت مصدر سبتت اليهود: إذا عظمت سبتها بترك الصيد  
والاشتغال بالتعب، وكذلك قوله: \* (يوم سبتهم) \* معناه: يوم تعظيمهم أمر السبت، و  
\* (إذ يعدون) \* محله جر (٢) بدل من \* (القرية) \* والمراد بالقرية أهلها، والتقدير:  
واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتغال، ويجوز أن  
يكون منصوب المحل ب \* (كانت) \* أو ب \* (حاضرة) \*، و \* (إذ تأتيهم) \*  
منصوب

ب \* (يعدون) \*، ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل (٣) \* (شرعا) \* ظاهرة على وجه  
الماء،

وعن الحسن: تشرع الحيتان على أبوابهم كأنها الكباش البيض (٤) يقال: شرع  
علينا فلان: إذا دنا منا وأشرف علينا \* (كذلك) \* أي: مثل ذلك البلاء نبلوهم بسبب  
فسقهم \* (وإذ قالت) \* معطوف على \* (إذ يعدون) \* وإعرابه إعرابه \* (أمة منهم) \*  
أي:

جماعة من أهل القرية من صلحائهم (٥) يئسوا من قبولهم وعظهم لآخرين كانوا  
ينهونهم ويعظونهم \* (لم تعظون قوما الله مهلكهم) \* أي: مخترمهم في الدنيا بسبب  
معصيتهم \* (أو معذبهم عذابا شديدا) \* في الآخرة، قال الواعظون: \* (معذرة إلى  
ربكم) \* أي: موعظتنا (٦) معذرة إلى الله وتأدية لفرضه في النهي عن المنكر  
\* (ولعلمهم يتقون) \* ولطمعنا أن يتقوا ويرجعوا، وقرئ: \* (معذرة) \* بالنصب (٧)،  
أي:

وعظناهم معذرة، أو اعتذرنا معذرة.

(١) في نسخة: حدود.

(٢) في بعض النسخ: مجرور.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٧٤.

(٤) حكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٧٢، والزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ١٧١.

(٥) في بعض النسخ: علمائهم.

(٦) في نسخة: معذرتنا.

(٧) وهي قراءة حفص وحده عن عاصم. راجع التبيان: ج ٥ ص ١٣، وكتاب السبعة في

القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٦.

\* (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) فلما عتوا عن مانها عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) \* (١٦٦)

\* (فلما نسوا) \* يعني: أهل القرية، أي تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينسأه \* (أنجينا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس) \*

أي: شديد، ولم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت: \* (لم تعظون) \* أهى من الناجية أم من الهالكة، واختلف في ذلك: فقيل: هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية، وروي ذلك عن الصادق (عليه السلام) (١)، وقيل: نجت الفرقتان وهلكت الواحدة وهي الآخذة

للحيتان (٢)، لأن الناهي إذا علم أن النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي، وقرئ: "بعذاب بيس" (٣) على تخفيف العين من "بئس" ونقل حركتها إلى الفاء وقلب الهمزة ياء كذيب في "ذئب"، وقرئ - أيضا - بالهمزة (٤)، وقرئ: "بيئس" (٥) على وزن فيعل فيكون وصفا كضيعم (٦) \* (فلما عتوا عن مانها عنه) \*

- 
- (١) انظر الكافي: ج ٨ ص ١٥٨ ح ١٥١.
- (٢) وهو قول ابن عباس والسدي. راجع تفسير ابن عباس: ص ١٤٠، والتبيان: ج ٥ ص ١٤، وحكاة الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٧٢ ونسبه إلى الحسن.
- (٣) قرأه نافع وأبو جعفر. راجع كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٦، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٧، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠٩، وفي التبيان: ج ٥ ص ١٤: هي قراءة أهل المدينة والداحوني عن هشام.
- (٤) قرأه ابن عامر. راجع التبيان: ج ٥ ص ١٤، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٦، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٤١٢.
- (٥) وهي قراءة ابن عباس والأعمش وعاصم برواية أبي بكر. راجع التبيان: ج ٥ ص ١٤، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠٩، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٧، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٤١٢.
- (٦) وفي هذا إحدى عشرة قراءة، ذكر المصنف (رحمه الله) ثلاثا منها، ولمزيد التفصيل انظر إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٥٨ - ١٥٩، والتيسير في القراءات للداني: ص ١١٤.

أي: تكبروا عن ترك ما نهوا عنه \* (قلنا لهم كونوا قردة) \* عبارة عن مسخهم قردة \* (خاسئين) \* مطرودين مبعدين، وقيل: إنهم بقوا كذلك ثلاثة أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا (١).

\* (وإذ تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم (١٦٧) وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) \* (١٦٨)

سورة الأعراف / ١٦٨ و ١٦٩

هو تفعل من الإيذان وهو الإعلام، ومعناه: \* (و) \* أذكر \* (إذ) \* عزم \* (ربك) \* لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله، وأجري مجرى فعل القسم ك " علم الله " و " شهد الله "، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله: \* (ليبعثن) \*

فكانه قال: \* (وإذ) \* كتب \* (ربك) \* على نفسه وأوجب \* (ليبعثن) \* على اليهود \* (إلى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب) \* فكانوا يؤدون الجزية إلى المحجوس إلى أن بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) ثم ضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم إلى

آخر الدهر، ومعنى \* (ليبعثن) \*: ليسلطن عليهم كقوله: \* (بعثنا عليكم عبادا لنا) \* (٢)،

\* (وقطعناهم في الأرض أمما) \* أي: فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى، فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم \* (منهم الصالحون) \* وهم الذين آمنوا بالله ورسوله (٣) \* (ومنهم دون ذلك) \* أي: ومنهم ناس دون ذلك الوصف أي: منحطون عنه، فقوله: \* (دون ذلك) \* في محل الرفع لأنه صفة لموصوف محذوف، ونحوه

(١) قاله ابن عباس كما في تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٠٩.

(٢) الاسراء: ٥.

(٣) في نسخة: ورسله.

قوله: \* (وما منا إلا له مقام معلوم) \* (١) أي: وما منا أحد إلا له مقام \* (وبلونا هم بالحسنات والسيئات) \* بالنعم والنقم والمنح والمحن \* (لعلهم يرجعون) \* ينتهون فينبون (٢).

\* (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (١٦٩) والذين يمسكون بالكتب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين) \* (١٧٠) \* (فخلف من بعدهم) \* أي: من بعد المذكورين \* (خلف) \* وهم الذين كانوا في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال الفراء: يقال: "خلف صدق" و "خلف سوء"

بالسكون (٣)، قال لبيد:

وبقيت في خلف كجلد الأجر (٤)

\* (ورثوا الكتاب) \* بقيت التوراة في أيديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويدرسونها ولا يعملون بها \* (يأخذون عرض هذا الأدنى) \* أي: متاع هذا الشيء الأدنى، يريد الدنيا وما يتمتع به منها، وفي قوله: \* (هذا الأدنى) \* تحقير وتخسيس، وهو: إما من الدنو بمعنى القرب، وإما من الدناءة وسقوط الحال، والمراد: ما كانوا يأخذونه من

(١) الصافات: ١٦٤.

(٢) في نسخة: يتنبهون فينتهون.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء: ج ١ ص ٣٩٩.

(٤) صدره: ذهب الذين يعيش في أكنافهم. والبيت من الكامل، والمعنى: ذهب الكرام الذين ينتفع بهم، وبقيت في قوم لا خير فيهم كجلد الأجر، وجلد الأجر من الجمال لا ينتفع به. انظر ديوان لبيد: ص ٥٥، وخزانة الأدب: ج ٢ ص ٢٤٩، والكامل للمبرد: ج ٣ ص ١٣٩٤، وتفسير القرطبي: ج ٧ ص ٣١٠، ولسان العرب: مادة "خلف".

الرشى في الأحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة \* (ويقولون سيغفر لنا) \* أي: لا يؤاخذنا الله بما أخذنا \* (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) \* الواو للحال، أي: يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون إلى مثل فعلهم \* (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) \* ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق في التوراة أن لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا (١) إليه إلا ما أنزله، كأنه قيل: ألم يقل لهم: \* (أن لا يقولوا على الله إلا

الحق ودرسوا ما فيه) \* وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك \* (والدار الآخرة خير) \* من ذلك العرض الحقير \* (للذين يتقون) \* محارم الله \* (أفلا تعقلون) \* قرئ بالياء (٢) والتاء \* (والذين يمسكون بالكتب) \* مرفوع بالابتداء وخبره: \* (إننا لا نضيع أجر المصلحين) \* (٣)، والمعنى: لا نضيع أجرهم، وضع الظاهر موضع المضمرة، لأن المصلحين في معنى \* (الذين يمسكون بالكتب) \*، ويجوز أن يكون مجرورا عطفا على "الذين يتقون" ويكون قوله: \* (إننا لا نضيع) \* اعتراضا (٤). \* (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) \* (١٧١)

سورة الأعراف / ١٧١ و ١٧٢

\* (نتقنا الجبل فوقهم) \* قلعناه ورفعناه كقوله: \* (ورفعنا فوقهم الطور) \* (٥)، والظلة: كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب \* (وظنوا أنه واقع بهم) \* وعلموا أنه ساقط عليهم، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة، فرفع الله الطور على

(١) في بعض النسخ: ينسبوا.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي. انظر الكشف عن وجوه القراءات

للقيسي: ج ١ ص ٤٢٩، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٣٩٧ و ٤٢٨.

(٣) وهو مذهب المشهور. انظر على سبيل المثال إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٦٠،

والفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٨٢.

(٤) راجع الكشف: ج ٢ ص ١٧٥.

(٥) النساء: ١٥٤.



رؤوسهم مقدار عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، وقيل لهم: إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم، فلما نظروا إلى الجبل خروا سجدا على أحد شقي وجوههم ينظرون إلى الجبل فرقا (١) من سقوطه (٢) \* (خذوا ما آتيناكم بقوة) \* على إرادة القول، أي: وقلنا: خذوا، أو قائلين: خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة أي: بجد وعزم على احتمال تكاليفه \* (واذكروا ما فيه) \* من الأوامر والنواهي ولا تنسوه. \* (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون) \* (١٧٤)

وقرى: " ذرياتهم " (٣)، ومن أفرد ففلاستغناء عن جمعه لوقوعه على الجمع، ألا ترى إلى قوله تعالى: \* (وكنا ذرية من بعدهم) \*، \* (من ظهورهم) \* بدل من \* (بني آدم)

( \* بدل البعض من الكل، ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم: إخراجهم من أصلابهم، وقوله: \* (وأشهدهم على أنفسهم) \* وقوله: \* (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) \* من باب التمثيل، والمعني في ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته، وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية، فكأنه \* (أشهدهم على أنفسهم) \* وقررهم وقال لهم: \* (ألست بربكم) \*، \* (وكانهم) \* (قالوا بلى) \* أنت ربنا \* (شهدنا) \* على أنفسنا وأقررنا بربوبيتك \* (أن تقولوا) \* مفعول له،

(١) فرق: فزع. (لسان العرب: مادة فرق).

(٢) راجع قصة موسى (عليه السلام) وقومه في تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٧٠ - ٣٠٣.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر والبصريان (أبو عمرو ويعقوب). راجع كتاب السبعة في

القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٨، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٢٨.

أي: نصبنا الأدلة التي تشهد العقول على صحتها كراهة أن تقولوا \* (يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين) \* لم ننبه عليه \* (أو) \* كراهة أن \* (تقولوا) \*: \* (إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) \* فاقتدينا بهم، لأن نصب الأدلة على التوحيد قائم معهم، فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإقبال على تقليد الآباء والافتداء بهم،  
سورة الأعراف / ١٧٥

كما لا عذر لآبائهم في الشرك وقد نصبت الأدلة لهم على التوحيد \* (أفتهلكنا بما فعل المبطلون) \* أي: كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك لنا وتقدمهم فيه (١) \* (وكذلك) \* أي: ومثل ذلك التفصيل البليغ \* (نفصل الآيات) \* لهم \* (ولعلمهم يرجعون) \* وإرادة أن يرجعوا عن شركهم نفضلها، وقرئ: " أن يقولوا " بالياء (٢).

(١) قال في تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٣١٤: قلت: وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه تعالى أخرج الأشباح فيها الأرواح من ظهر آدم (عليه السلام)، وروى مالك في موطئه أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية \* (وإذ أخذ ربك من بني آدم... غافلين) \* فقال عمر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسأل عنها فقال: إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون... إلى أن قال: قال أبو عمر: هذا حديث منقطع الإسناد لأن مسلم بن يسار لم يلق عمر، وقال فيه يحيى بن معين: مسلم بن يسار لا يعرف، بينه وبين عمر نعيم بن ربيعة، ذكره النسائي، ونعيم هذا غير معروف بحمل العلم. انتهى قوله.

قال الشيخ الطوسي (قدس سره): فأما ما روي أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم وهم كالذر فان ذلك غير جائز، لأن الأطفال فضلا عنهم هو كالذر لا حجة عليهم ولا يحسن خطابهم بما يتعلق بالتكليف، ثم إن الآية تدل على خلاف ما قالوه لأن الله تعالى قال: \* (وإذ أخذ ربك من بني آدم) \* وقال: \* (من ظهورهم) \* ولم يقل: من ظهره، وقال: \* (ذريتهم) \* ولم يقل: ذريته، ثم قال: \* (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) \* فأخبر أن هذه الذرية قد كان قبلهم آباء مبطلون وكانوا هم بعدهم. على أن راوي هذا الخبر سليمان بن بشار الجهني، وقيل: مسلم بن بشار عن عمر بن الخطاب، وقال يحيى بن معين: سليمان هذا لا يدري أين هو. راجع التبيان: ج ٥ ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو وحده. راجع التبيان: ج ٥ ص ٢٦، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ج ٤ ص ٤٢١.

\* (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هويته فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (١٧٧) من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) \* (١٧٨) \* (واتل عليهم) \* على اليهود خبر \* (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) \* هو عالم من علماء بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب الله (١)، وقيل: هو من الكنعانيين (٢)، واسمه بلعم بن باعورا (٣) \* (فانسلخ منها) \* من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره \* (فأتبعه الشيطان) \* فلحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له، أو فأتبعه خطواته \* (فكان من الغاوين) \* أي: من الضالين الكافرين.

(١) وعليه مذهب الجمهور. انظر التبيان: ج ٥ ص ٣١.  
(٢) قاله علي بن أبي طلحة ومقاتل قال: هو من مدينة بلقاء. راجع تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢١٣. وقال ابن كثير في تفسيره: ج ٢ ص ٢٥٤: قال قتادة عن كعب: كان رجلاً من أهل البلقاء يعلم الاسم الأكبر وكان مقيماً بيت المقدس مع الجبارين.  
(٣) وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد. راجع تفسير ابن عباس: ص ١٤١، وتفسير مجاهد: ص ٣٤٧، وتفسير الماوردي: ج ٢ ص ٢٧٩، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢١٣. وفي تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٨: أنها نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني إسرائيل، وحدثني أبي عن الحسين بن خالد عن الرضا (عليه السلام): أنه أعطي الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادعوا الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه، فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت: ويلك على ما تضربني؟ أتريد أجد معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه.

قال الباقر (عليه السلام): " الأصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هو اه على هدى الله من أهل القبلة " (١).

\* (ولو شئنا لرفعناه بها) \* أي: لعظمناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات \* (ولكنه أخلد إلى الأرض) \* مال إلى الدنيا ورغب فيها، وإنما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع، لأن مشيئة الله رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له، فكأنه قيل: ولو لزمها لرفعناه بها، ألا ترى إلى قوله: \* (ولكنه أخلد إلى الأرض) \* فاستدرك المشيئة بإخلاده الذي هو فعله، فوجب أن يكون \* (ولو شئنا) \* في معنى ما هو فعله \* (فمثله كمثل الكلب) \* أي: فصفته كصفة الكلب في أحس أحواله، وهي حال دوام اللهث به واتصاله، سواء حمل عليه أي: شد عليه وهيج فطرد أو ترك غير محمول عليه، وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا هيج وحرك وإلا لم يلهث، والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعا، فكان حق الكلام أن يقال: ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه، ولكن تمثيله بالكلب في أحس أحواله في معنى ذلك، ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين.

سورة الأعراف / ١٧٧ - ١٧٩

وقيل: إن بلعم طلب منه قومه أن يدعو على موسى ومن معه، فأبى وقال: كيف ادعوا على من معه الملائكة! فألحوا عليه حتى فعل، فخرج لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب (٢) \* (ذلك مثل القوم الذين كذبوا

(١) التبيان: ج ٥ ص ٣٢.

(٢) وهو ما قاله ابن عباس وابن إسحاق والسدي في رواياتهم عنه. انظر تفسير البغوي: ج ٢ ص ٢١٣ - ٢١٤، وتفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

بآياتنا) \* من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في التوراة،  
وبشروا الناس  
بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به \* (فاقصص) \* قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم  
\* (لعلهم يتفكرون) \* فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا بسيرته وزاغوا شبه زيغته،  
ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي فتزداد الحجة لزوما لهم \* (ساء مثلا القوم) \*  
أي: مثل القوم \* (وأنفسهم كانوا يظلمون) \* تقديم المفعول به للاختصاص، فكأنه  
قيل: وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعداها إلى غيرها \* (فهو المهتدى) \* فهو محمول  
على اللفظ \* (وأولئك هم الخاسرون) \* محمول على المعنى.  
\* (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها  
ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعم بل  
هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها  
وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون (١٨٠)  
وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) \* (١٨١)  
أي: خلقنا \* (كثيرا من الجن والإنس) \* على أن مصيرهم إلى جهنم بسوء  
اختيارهم، وهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم، جعلهم سبحانه في أنهم  
لا يتدبرون أدلة الله وبياناته بعقولهم، ولا ينظرون إلى مخلوقاته نظر اعتبار،  
ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والأذكار، ولا يأتي منهم إلا أفعال أهل  
النار مخلوقين للنار \* (أولئك كالانعم) \* في عدم التدبر والتفكير والنظر للاعتبار  
\* (بل هم أضل) \* فإن البهائم إذا زجرت انزجرت وإذا أرشدت إلى طريق اهتدت،  
وهؤلاء لا يهتدون إلى شيء من أمور الديانات مع ما ركب فيهم من العقول الدالة  
على الرشاد الصارفة عن العناد \* (أولئك هم الغافلون) \* الكاملون في الغفلة

\* (ولله الأسماء الحسنى) \* التي هي أحسن الأسماء، لأنها تتضمن معاني حسنة، بعضها يرجع إلى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والإله، وبعضها يرجع إلى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور، وبعضها تفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغني والواحد (١) \* (فادعوه بها) \* فسموه بتلك الأسماء \* (وذروا الذين يلحدون في أسمائه) \* أي: واتركوا الذين يعدلون بأسمائه عما هي عليه فيسمون بها أصنامهم، أو يصفونه بما لا يليق به ويسمونهم بما لا يجوز تسميته به (٢) \* (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق) \* عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه كان يقول إذا قرأها: " هذه لكم وقد

أعطي القوم بين أيديكم مثلها \* (ومن قوم موسى أمة) \* الآية " (٣).  
سورة الأعراف / ١٨٢ - ١٨٥

وعن علي (عليه السلام) قال: " والذي نفسي بيده، لتفترقن هذه الأمة علي ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة \* (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق) \* الآية،

(١) قال العلامة الطباطبائي (قدس سره): تنقسم الصفات الواجبية بالقسمة الأولية إلى ما تكفي في ثبوته الذات المتعالية من غير حاجة إلى فرض أمر خارج كحياته تعالى وعلمه بنفسه وتسمى الصفة الذاتية، وما لا يتم الاتصاف به إلا مع فرض أمر خارج من الذات كالخلق والرزق والاحياء وتسمى الصفة الفعلية، والصفات الفعلية كثيرة وهي على كثرتها منتزعة من مقام الفعل... إلى أن قال: فلننظر في أقسام الصفات ونحو اتصافه فنقول: تنقسم الصفة إلى ثبوتية كالعالم والقادر وسلبية تفيد معنى سلبيا... إلى أن قال: ثم الصفات الثبوتية تنقسم إلى حقيقية كالعالم وإضافية كالقادرية والعالمية، وتنقسم الحقيقية إلى محضة كالحي وحقيقية ذات إضافة كالعالم بالغير... إلى آخر قوله الشريف. راجع بداية الحكمة: المرحلة الثانية عشر الفصل الرابع في صفات الواجب الوجود تعالى ومعنى اتصافه بها.

(٢) انظر مبحث: هل أسماء الله توقيفية؟ ضمن مباحث الإلهيات التي بحثها الأستاذ السبحاني وتعرض لها وفصل، تجد تفصيل أقوال المتكلمين المسلمين فيها، وأشبع الرد عليها وبيان الحق منها.

(٣) رواها الطبري باسناده: ج ٦ ص ١٣٤ ح ١٥٤٧١، وابن الجوزي في زاد المسير: ج ٣ ص ٢٩٤. والآية: ١٥٩ من سورة الأعراف.

فهذه التي تنجو " (١).

وعن الباقر والصادق (عليهما السلام) أنهما قالوا: " نحن هم " (٢).

\* (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢)  
وأملى لهم إن كيدي متين (١٨٣) أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن  
هو إلا نذير مبين (١٨٤) أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض  
وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث  
بعده يؤمنون (١٨٥) من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم

يعمهمون) \* (١٨٦)

الاستدراج من الدرجة بمنزلة الاستبعاد والاستنزال درجة بعد درجة،

والمعنى: سنستدنيهم قليلا قليلا إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة \* (من حيث

لا يعلمون) \* ما يراد بهم \* (وأملى لهم) \* عطف على \* (سنستدرجهم) \* وهو داخل

في

حكم السين \* (إن كيدي متين) \* سماه كيدا لأنه شبيه بالكيد، لأنه في الظاهر

إحسان وفي الحقيقة خذلان \* (أولم يتفكروا) \* هؤلاء الكفار فيعلموا

\* (ما بصاحبهم) \* بمحمد (صلى الله عليه وآله) \* (من جنة) \* أي: جنون، وكانوا

يقولون: شاعر

مجنون، وعن قتادة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) علا الصفا فدعاهم فخذوا فخذوا

يحذرهم بأس

الله، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت (٣) إلى الصباح (٤) \* (أولم

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٢٢، وعنه تفسير البرهان: ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣، والبحار:

ج ٨ ص ٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ب ١٠٨ ح ١٣، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٢٠ و ١٢١، وعنه

تفسير البرهان: ج ٢ ص ٥٢، والبحار: ج ٧ ص ١٢٠، وإثبات الهداة: ج ٣ ص ٥٠.

(٣) هوت به تهويتا: أي صاح. (القاموس المحيط: مادة هوت).

(٤) انظر تفسير الطبري: ج ٦ ص ١٣٤ - ١٣٥ ح ١٥٤٧٢، والكشاف: ج ٢ ص ١٨٢.

ينظروا) \* نظر استدلال \* (في ملكوت السماوات والأرض) \* فيما يدلان عليه من  
عظم الملك \* (وما خلق الله من شيء) \* وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من  
أجناس خلقه التي لا يحصرها العدد، \* (و) \* في \* (أن عسى أن يكون قد اقترب  
أجلهم) \* ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا إلى النظر فيما ينجيهم قبل  
مغافصة (١) الأجل، و \* (أن) \* هذه مخففة من الثقيلة، وأصله: وأنه عسى، علي أن  
الضمير ضمير الشأن (٢) \* (فبأي حديث بعده) \* أي: بعد القرآن \* (يؤمنون) \*  
والمعنى: لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل  
الفوت؟! وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا؟! وقرئ: \* (ويذرهم) \* بالياء  
والنون وبالرفع (٣) والجزم (٤)، والرفع على الاستئناف، والجزم عطف على محل  
\* (فلا هادي له) \* كأنه قيل: من يضل الله لا يهده أحد ويذرهم.

سورة الأعراف / ١٨٧

\* (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي  
لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة  
يسئلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون (١٨٧) قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت

(١) في نسخة: مفاوضة. والمغافصة: المفاجأة والأخذ على غرة. (القاموس المحيط: مادة  
غفص).

(٢) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٨٩.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع (الحرميان) وابن عامر بالنون والرفع. راجع كتاب السبعة في القراءات  
لابن مجاهد: ص ٢٩٨، والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤٨٥، والعنوان في  
القراءات السبع لابن خلف: ص ٩٨.

(٤) وقرأ حمزة والكسائي وخلف وعاصم برواية بالياء والجزم. راجع التبيان: ج ٥ ص ٤٥،  
وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢١٩، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٨،  
والكشف عن وجوه القراءات للقيسي: ج ١ ص ٤٨٥.



أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير  
لقوم يؤمنون) \* (١٨٨)

الساعة: من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا، وسميت القيامة بالساعة لوقوعها  
بغته، أو لأنها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق (١)، و \* (أيان) \* بمعنى  
متى، وقيل: اشتقاقه من أي، لأن معناه أي وقت (٢)، و \* (مرساها) \* إرساؤها أو  
وقت إرسائها أي: إثباتها، ورسو كل شيء ثباته واستقراره، والمعنى: متى يرسوها  
الله؟ \* (قل إنما علمها) \* أي: علم وقت إرسائها عنده قد استأثر به لم يخبر أحدا من  
خلقه ليكون العباد على حذر منه، وذلك أدعى لهم إلى الطاعة وأزجر عن  
المعصية، كما أخفى سبحانه وقت الموت لذلك \* (لا يجليها لوقتها إلا هو) \* أي:  
لا تزال خفية لا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده إذا جاء بها في وقتها \* (ثقلت في  
السموات والأرض) \* أي: أهم شأن الساعة أهل السموات والأرض من  
الملائكة والجن والإنس، فكل منهم يود أن يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها  
وثقل عليه (٣)، أو ثقلت فيهما لأن أهليهما يتوقعونها ويخافون شدائدتها  
وأهوالها (٤) \* (لا تأتكم إلا بغته) \* أي: فجاءة على غفلة منكم.  
وفي الحديث: " إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه، والرجل

- (١) انظر تفصيله في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٩٠.  
(٢) قاله ابن جني على ما حكاه عنه الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٨٣، والرازي في  
تفسيره: ج ١٥ ص ٨٠.  
(٣) وهو قول السدي على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٥ ص ٤٧، والماوردي في  
تفسيره: ج ٢ ص ٢٨٥، واختاره الفراء في معاني القرآن: ج ١ ص ٣٩٩، والزمخشري في  
الكشاف: ج ٢ ص ١٨٥.  
(٤) وهو قول ابن جريج على ما حكاه عنه الشيخ في التبيان: ج ٥ ص ٤٧، والماوردي في  
تفسيره: ج ٢ ص ٢٨٥، واختاره الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٩٣.

يسقي ماشيته، والرجل يقوم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه " (١).  
سورة الأعراف / ١٨٨ و ١٨٩

\* (كأنك حفي عنها) \* أي: كأنك عالم بها، وأصله: كأنك أحفيت في السؤال  
عنها حتى علمتها، أي: استقصيت وألحفت، وقيل: إن \* (عنها) \* يتعلق ب  
\* (يسألونك) \* أي: يسألونك عنها كأنك حفي أي: عالم بها (٢)، وقيل: كأنك حفي  
بالسؤال عنها تحبه وتؤثره (٣)، يعني: أنك تكره السؤال عنها لأنه من علم الغيب  
الذي استأثر الله به \* (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) \* أنه المختص بالعلم بها (٤)  
\* (قل لا أملك لنفسي) \* هو إظهار العبودية، أي: أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي  
اجتلاب نفع ولا دفع ضرر \* (إلا ما شاء) \* ربي ومالكي من النفع لي والدفع عني  
\* (ولو كنت أعلم الغيب) \* لكانت حالي على خلاف ما هي عليه، فكنت أستكثر

(١) الكشاف: ج ٢ ص ١٨٤، الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر: ص ٦٦.

(٢) قاله ابن عباس. راجع تفسيره: ص ١٤٣، وحكاه عنه الماوردي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٨٥.

(٣) نسب السمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٥٨٧ هذا القول إلى مقاتل، وذكره السيوطي في

الدر المنثور: ج ٣ ص ٦٢١ عن مجاهد وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر

وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) قال الجبائي: وفي الآية دليل على بطلان قول الرافضة من أن الأئمة معصومون منصوص

عليهم واحدا بعد الآخر إلى يوم القيامة، لأن على هذا لا بد أن يعلم آخر الأئمة ان القيامة

تقوم بعده ويزول التكليف عن الخلق، وذلك خلاف قوله: \* (قل إنما علمها عند الله) \*.

قال الشيخ الطوسي (قدس سره): وهذا الذي ذكره باطل، لأنه لا يمتنع أن يكون آخر الأئمة يعلم أنه

لا إمام بعده وإن لم يعلم متى تقوم الساعة، لأنه لا يعلم متى يموت، فهو يجوز أن يكون

موته عند قيام الساعة إذا أردنا بذلك أنه وقت فناء الخلق، وإن قلنا: إن الساعة عبارة عن

وقت قيام الناس في الحشر فقد زالت الشبهة، لأنه إذا علم أنه يغني الخلق بعده لا يعلم متى

يحشر الخلق، على أنه قد روي أن بعد موت آخر الأئمة يزول التكليف لظهور أشراف

الساعة وتواتر أماراتها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ومع ذلك فلا

يعلم وقت قيام الساعة، ولهذا قال الحسن وجماعة من المفسرين: بادروا بالتوبة قبل ظهور

الست: طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة...، وغير ذلك مما قدمناه، فعلى هذا سقط

السؤال. انظر التبيان: ج ٥ ص ٤٩.

المنافع وأجتنب المضار ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب ورابحاً وخاسراً في المتاجر \* (إن أنا إلا) \* عبد أرسلت بشيراً ونذيراً، وما من شأنى علم الغيب.

\* (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشيتها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صلحاً لنكونن من الشاكرين (١٨٩) فلما آتاهما صلحاً جعلاً له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون (١٩٠) أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون (١٩١) ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون (١٩٢) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) \* (١٩٣) \* (خلقكم) \* خطاب لبني آدم \* (من نفس واحدة) \* وهي نفس آدم (عليه السلام) \* (وجعل

منها زوجها) \* وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من جنسها كقوله: \* (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) \* (١)، \* (ليسكن إليها) \* ليطمئن إليها ويأنس

بها، لأن الجنس إلى الجنس أميل وبه أنس، وذكر \* (ليسكن) \* ذهاباً إلى معنى النفس ليتبين أن المراد بها آدم، ولأن الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى ويتغشاها، والتغشي كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان والإتيان \* (حملت حملاً خفيفاً) \* وهو الماء الذي حصل في رحمها خف عليها ولم تستثقله \* (فمرت به) \* أي: استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبل ذلك، لم يمنعها الحمل عن شئ من التصرف \* (فلما أثقلت) \* أي: حان وقت ثقل حملها كما يقال: أقربت (٢)

(١) النحل: ٧٢.

(٢) أقربت الحامل: قرب ولادها فهي مقرب. (أقرب الموارد: مادة قرب).

\* (دعوا الله) \* أي: دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو التحقيق بأن يلتجأ إليه فقالا: \* (لئن آتيتنا صلحا) \* لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ، وقيل: ولدا ذكرا (١) لأن الذكورة من الصلاح والجودة، والضمير في \* (آتيتنا) \* و \* (لنكونن) \* لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما \* (فلما آتاهما) \* ما طلباه من الولد الصالح السوي \* (جعلاه شركاء) \* أي: جعل أولادهما له شركاء، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك \* (فيما آتاهما) \* أي: آتي أولادهما (٢)، وقد دل على ذلك قوله: \* (فتعالى الله عما يشركون) \* حيث جمع الضمير، ومعنى إشراركهم فيما آتاهم الله: تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن، وقرئ: " جعلاه شركاء " (٣)

أي: ذوي شرك وهم الشركاء.

وفي الآية وجه آخر: وهو أن يكون الخطاب لقريش وهم آل قصي، أي: خلقتكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية، فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلاه شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار (٤).

سورة الأعراف / ١٩٢ - ١٩٥

\* (أيشركون مالا) \* يقدر على خلق شيء \* (وهم يخلقون) \* لأن عبدتهم يخلقونهم فهم أعجز من عبدتهم \* (ولا يستطيعون) \* لعبدتهم \* (نصرا ولا أنفسهم

(١) وهو قول الحسن. راجع تفسيره: ج ١ ص ٣٩٥، وحكاه عنه ابن كثير في تفسيره: ج ٢ ص ٢٦٣.

(٢) وهو مذهب الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٨٧.

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم برواية أبي بكر وعكرمة والأعرج. راجع التبيان: ج ٥ ص ٥١، وإعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٦٧، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٢١، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٢٩٩.

(٤) قال هذا الوجه سعيد بن جبير والحسن وعكرمة. راجع تفسير الحسن البصري: ج ١ ص ٣٩٦، والتبيان: ج ٥ ص ٥٥، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٢١، والدر المنثور: ج ٣ ص ٦٢٦.

ينصرون) \* فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث \* (وإن تدعوهم إلى الهدى) \*  
أي: إلى ما هو هدى، أو إلى أن يهدوكم (١) \* (لا يتبعوكم) \* إلى مرادكم وطلبتكم،  
ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله \* (سواء عليكم أدعوتموهم أم) \* صتمت عن دعائهم  
في أنه لا فلاح معهم.

\* (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا  
لكم إن كنتم صادقين (١٩٤) ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون  
بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا  
شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) \* (١٩٥)  
\* (إن الذين) \* تعبدونهم وتسمونهم آلهة \* (من دون الله عباد أمثالكم) \* استهزاء  
بهم، أي: نهاية أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم  
لا تفاضل بينكم \* (فادعوهم) \* في مهماتكم ولصرف الأسواء عنكم، ثم أبطل أن  
يكونوا عبادا أمثالهم بقوله: \* (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها) \* ثم  
قال: \* (قل ادعوا شركاءكم) \* واستعينوا بهم في عداوتي \* (ثم كيدون) \* - ي  
جميعا

أنتم وشركاؤكم \* (فلا تنظرون) \* - ي فإنني لا أبالي بكم، وهذا لا يقوله إلا من هو  
واثق بعصمة الله، وكانوا قد خوفوه بالهتهم فأمر أن يجيبهم بذلك.  
\* (إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين (١٩٦)  
والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم  
ينصرون (١٩٧) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وترتهم ينظرون  
إليك وهم لا يبصرون (١٩٨) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن

-----  
(١) انظر الكشاف: ج ٢ ص ١٨٨.

الجهلين) \* (١٩٩)  
\* (إن) \* نصري وحافظي ودافع شركم عني \* (الله الذي نزل) \* القرآن وأعزني  
برسالته \* (وهو يتولى الصالحين) \* ومن عاداته أن ينصر المطيعين له الصالحين من  
عباده \* (وتريهم ينظرون إليك) \* أي: يشبهون الناظرين إليك لأنهم صوروا  
أصنامهم بصورة من يقلب حدقته إلى الشيء ليراه \* (وهم لا يبصرون) \* وهم  
لا يدركون المرئي \* (خذ العفو) \* أي: خذ ما عفاك من أفعال الناس وأخلاقهم  
وما يأتي منهم من غير كلفة، ولا تدافعهم، واقتل الميسور منهم (١)، ونحوه قوله (عليه  
السلام):

" يسروا ولا تعسروا " (٢)، أمر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصاء في القضاء  
والاقتضاء \* (وأمر بالعرف) \* بالمعروف والجميل من الأفعال والحميد من الخصال  
\* (وأعرض عن الجهلين) \* ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، وأعرض عما  
يسوؤك منهم.

وقيل: إنه لما نزلت الآية سأل جبرئيل، فقال: " لا أدري حتى أسأل "، ثم أتاه  
فقال: " يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن  
ظلمك " (٣).

سورة الأعراف / ٢٠٠ - ٢٠٢  
وعن الصادق (عليه السلام): " أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية  
أجمع لمكارم الأخلاق منها " (٤).

- 
- (١) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن: ج ٢ ص ٣٩٦، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ج ١  
ص ٢٣٦، والزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٨٩.  
(٢) مسند أحمد: ج ٤ ص ٤١٧، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ١٥٥.  
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: ج ٦ ص ١٥٤ من طريق سفيان بن عيينة عن أمي، والسيوطي  
في الدر المنثور: ج ٣ ص ٦٢٨ وعزاه إلى ابن مردويه عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة،  
والسمرقندي في تفسيره: ج ١ ص ٥٩٠ باسناده عن سفيان عن أبي هريرة.  
(٤) رواه الزمخشري في كشافه: ج ٢ ص ١٩٠، والقرطبي في تفسيره: ج ٧ ص ٣٤٥.

\* (وإما ينزغتك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم (٢٠٠)  
 إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم  
 مبصرون (٢٠١) وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون (٢٠٢) وإذا  
 لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي  
 هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) \* (٢٠٣)  
 \* (وإما) \* ينخسك \* (من الشيطان) \* نخس في القلب يوسوسك على  
 خلاف ما أمرت به \* (فاستعد بالله) \* ولا تطعه، وجعل النزغ نازغاً مثل قولهم:  
 جد جده، والنزغ والنسغ والنخس بمعنى، كأنه ينخس الإنسان حين يغريه  
 على المعاصي، وقرئ: " طيف " (١) و \* (طائف) \* وهو مصدر قولهم: طاف به  
 الخيال يطيف طيفاً، أو هو تخفيف طيف فيعمل من طاف يطيف كلين، أو من  
 طاف يطوف كهين (٢)، وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة  
 بالله عند نزغ الشيطان، وأن المتقين هذه عادتهم \* (إذا) \* أصابهم أدنى لمة (٣)  
 \* (من الشيطان تذكروا) \* ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا الرشد ودفعوا الوسوسة  
 \* (و) \* أما إخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فإن الشياطين \* (يمدونهم في  
 الغي) \* أي: يكونون مدداً لهم ويزيدونهم فيه، وقرئ: " يمدونهم " (٤) من

(١) وهي قراءة ابن كثير والبصريين (أبي عمرو ويعقوب) والكسائي. راجع التبيان: ج ٥  
 ص ٦٤، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٩٠، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٢٤، وكتاب السبعة  
 في القراءات لابن مجاهد: ص ٣٠١، والتذكرة في القراءات لابن غلبون: ج ٢ ص ٤٣٠،  
 وفي تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٣٤٩: هذه قراءة أهل البصرة وأهل مكة.  
 (٢) راجع تفصيل ذلك في إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٧١، والفريد في إعراب القرآن  
 للهمداني: ج ٢ ص ٣٩٨.  
 (٣) يقال: أصابته من الجن لمة أي مس. (القاموس المحيط: مادة لمم).  
 (٤) قرأه نافع وحده. راجع التبيان: ج ٥ ص ٦٥، وتفسير السمرقندي: ج ١ ص ٥٩٠، وكتاب  
 السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص ٣٠١، وفي إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٧٢،  
 وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٢٥: هي قراءة أهل المدينة.

الإمداد (١)، وفي الشواذ: " يمدونهم " (٢) والمعنى: يعاونونهم \* (ثم لا يقصرون) \*  
أي: لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا، وقوله: \* (وإخوانهم  
يمدونهم) \* كقول الشاعر:

قوم إذا الخيل جالوا في كواثبها (٣)  
سورة الأعراف / ٢٠٤ و ٢٠٥

في أن الخبر جرى على غير من هو له، ويجوز أن يراد بالإخوان: الشياطين  
ويرجع الضمير إلى \* (الجهلين) \* فيكون الخبر جاريا على من هو له (٤)، والأول  
أوجه، لأن \* (إخوانهم) \* في مقابلة \* (الذين اتقوا) \*، وجاز جمع الضمير في  
\* (إخوانهم) \* والشيطان مفرد لأن المراد به الجنس، فهو كقوله: \* (أولياؤهم  
الطاغوت) \* (٥)، \* (وإذا لم تأتهم بآية) \* مقترحة \* (قالوا لولا اجتبيتها) \* اجتبي  
الشيء: إذا جباه لنفسه بمعنى جمعه، كقوله: " اجتمعته " أو جبي إليه فاجتبهه أي:  
أخذه، والمعنى: هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لأنهم كانوا يقولون: " إن هذا  
إلا إفك مفترى "، أو هلا أخذتها منزلة عليك مقترحة \* (قل إنما أتبع ما يوحى إلي  
من ربي) \* ولست بمفتعل للآيات، أو لست بمقترح لها \* (هذا بصائر) \* أي: هذا

- 
- (١) قال النحاس: وجماعة من أهل اللغة ينكرون هذه القراءة منهم أبو حاتم وأبو عبيد، قال أبو  
حاتم: لا أعرف لها وجها إلا أن يكون المعنى: يزيدونهم من الغي، وهذا غير ما يسبق إلى  
القلوب. انظر إعراب القرآن: ج ٢ ص ١٧٢.
- (٢) وهي قراءة عاصم والجحدري. راجع إعراب القرآن للنحاس: ج ٢ ص ١٧٢، ومختصر  
شواذ القرآن لابن خالويه: ص ٥٣.
- (٣) وعجزه: فوارس الخيل لا ميل ولا قدم. لم نعثر على قائله فيما توفرت لدينا من مصادر،  
وأنشده الزمخشري في الكشاف: ج ٢ ص ١٩١.
- (٤) انظر تفصيل ذلك في الفريد في إعراب القرآن للهمداني: ج ٢ ص ٣٩٩.
- (٥) البقرة: ٢٥٧.



القرآن حجج بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصراء بعد العمى، أو هو بمنزلة بصائر القلوب.

\* (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤)  
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو  
والآصال ولا تكن من الغافلين (٢٠٥) إن الذين عند ربك لا يستكبرون  
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) \* (٢٠٦)  
هذا بظاهره يوجب استماع القرآن والإنصات له وقت قراءته في الصلاة  
وغير الصلاة، وقيل: إنه في الصلاة خاصة خلف الإمام الذي يؤتم به إذا سمعت  
قراءته، وكان المسلمون يتكلمون في الصلاة فنزلت (١)، ثم صار سنة في غير  
الصلاة أن ينصت القوم في المجلس الذي يقرأ فيه القرآن (٢)، وقيل: معناه: إذا تلى  
عليكم الرسول القرآن عند نزوله \* (فاستمعوا له) \* (٣).  
قال الصادق (عليه السلام): " إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع "  
(٤).

\* (لعلكم ترحمون) \* لترحموا بذلك \* (واذكر ربك في نفسك) \* هو عام في الأذكار  
من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل والتحميد \* (تضرعا وخيفة) \* أي:

(١) انظر أسباب النزول للواحي: ص ١٨٨ - ١٨٩، وتفسير البغوي: ج ٢ ص ٢٢٦، وتفسير  
القرطبي: ج ٧ ص ٣٥٣.

(٢) وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة والزهري وعطاء وعبيد الله بن أبي عمير ومجاهد وقتادة  
وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبيرة والضحاك وإبراهيم والشعبي وابن عباس وابن زيد،  
واختاره الجبائي. راجع التبيان: ج ٥ ص ٦٧، وزاد في تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٣٥٣:  
عمرو بن دينار وزيد بن أسلم والقاسم بن مخيمرة ومسلم بن يسار وشهر بن حوشب  
وعبد الله بن المبارك.

(٣) قاله الجبائي. راجع التبيان: ج ٥ ص ٦٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٣٢، وعنه البرهان: ج ٢ ص ٥٧، والبحار: ج ١٨  
ص ٦١٥ - ٦١٦.

متضرعا وخائفا \* (ودون الجهر) \* ومتكلما كلاما دون الجهر، لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى القبول \* (بالغدو والآصال) \* بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين، وقيل: المراد به دوام الذكر واتصاله (١) \* (ولا تكن من الغافلين) \* عن ذكر الله اللاهين عنه \* (إن الذين عند ربك) \* وهم الملائكة، والمعني في \* (عند) \*: دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله ورحمته، لتوفرهم على طاعته \* (لا يستكبرون عن عبادته) \* مع جلاله قدرهم وعلو أمرهم \* (ويسبحونه) \* ينزهونه عما لا يليق به \* (وله يسجدون) \* ويختصونه بالسجود والعبادة، وهذا أول سجدة القرآن (٢).

-----  
(١) قاله ابن عباس على ما حكاه عنه الرازي في تفسيره: ج ١٥ ص ١٠٩.  
(٢) قال الشيخ الطوسي: وهذه أول سجدة القرآن، وهي عندنا مستحبة غير واجبة، وفي ذلك خلاف بين الفقهاء. انظر التبيان: ج ٥ ص ٧٠.